

الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

**www.banyoqail.com**

**مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ**

# الانفجاریوں فی الساریح

الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

[www.banyoqail.com](http://www.banyoqail.com)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فكرة الكتاب

منذ أكثر من ربع قرن بدأت أراجع الصيغة النهائية لكتابي  
« بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي » . وفي عام ١٩٥٠ أخذت في طبعه  
أجزاء ، جزءاً بعد جزء ، وظهر منه تسعة أجزاء ، وبقى لدىّ منه أكثر مما  
طبع ، ولم تمكنني الظروف من إعادة طبع باقيه حتى اليوم . ونفذت  
الأجزاء التي طبعت منذ أمد طويل .

لذلك رأيت اختصار أجزاء الكتاب في كتاب صغير يسكون مرجعاً  
عاجلاً للباحث ، مع إضافة أشياء إليه ، وزيادات تخدم موضوعه .  
وهذا هو كتاب « الخفاجيون في التاريخ » ، ينقل لك صوراً موجزة  
عن الخفاجيين وتاريخهم على طور العصور

والله ولي التوفيق ؟

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

المؤلف

الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

[www.banyoqail.com](http://www.banyoqail.com)



## قيس ومجدها القديم

قيس هذا الشعب العربي العظيم الذي عاش في الجزيرة العربية أجيالا طويلة قبل ظهور الاسلام وبعده ، وترك وراءه آثارا خالدة في البطولة والحرب والسياسة والأدب والعلم والدين ، يرددها له المؤرخون كلما بحث حقبة التاريخ وأحداثه ، ويقدرها له الباحثون كلما ردد للعرب ذكر ، أو أشاد بأيامهم وذكريات مجدهم في القديم والحديث منصف يتحرى الصدق فيما يكتب وفيما يقول .

والمجد التاريخي لقيس مجد عظيم لا يستطيع أحد أن يلم بجوانبه العظيمة الكبيرة التي كان لها دويها وأثرها : في الحياة العربية قبل الإسلام ، وفي الحياة الاسلامية بعد الإسلام .

وأيام قيس في الجاهلية (١) ، وتاريخهم الخافل بعد الإسلام ، مما لم يقنأوا له إلى الآن أحد بالبحث والدراسة والتحليل وهما في حاجة إلى جهود عظيمة متضافرة تنير ظلمات البحث في سبيل الدراسة والتاريخ لهذا الجانب الضخم من جوانب الحياة العربية .

وذكريات قيس الأولى ومجدها الغابر كانا أنشودة في فم الشعراء في كل عصر وكل جيل إلى ما بعد ظهور الاسلام بعدة قرون ، فتهفوا بهما ، وأشادوا بذكرهما ، ونظموا في التنويه بهما أروع القصائد وأجمل المقطوعات ، ولا تزال ذكريات هذا المجد خالدة على الزمن باقية على الأيام ، مسطرة في أسفار الأدب والعلم والتاريخ ، ناطقة بجلال هذا الشعب العربي العظيم ، ونفاز هذه الأرومة الوثابة الطامحة التي أحدثت آثارها في حوادث التاريخ

---

(١) راجعها في كتب التاريخ وفي العقد الفريد ٣٠٣ - ٣٢٩ / ٣ ،

وفي العمدة ١٢٩ / ٢ وما بعدها .

وفي تطور الحركات الأدبية والعلمية والاجتماعية والسياسية التي ينطوي عليها تاريخ العرب الحافل ومجدهم القديم . وقد عرض ابن رشيق لمجد قيس الأدبي في عمدته ( راجع ٥٥٥٤ / ١ العمدة طبعة سنة ١٩٠٧ ) .

وتنسب (١) شعوب قيس إلى قيس عيلان (٢) من مضر من عدنان ، ذلك أن الجزيرة العربية كانت موطناً لشعبين عرييين عظيمين : قحطان وعدنان :

فأما القحطانيون فسكنوا اليمن وكانت لهم فيه حضارة ومدنية قديمة : وأما العدنانيون فسكنوا الحجاز وماجاوره من بلاد نجد إلى ريف العراق (٣) فأقامت بطون قریش في مكة ، وقبائل عبس وخطفان والعامريون وعقيل وخفاجة في نجد ، واحتملت ذبيان مابين تيماء وحوران ، ونزل بنو أسد شرقي تيماء وغربي السكوفة ، وبنو تميم بادية البصرة ، وسكنت ثقيف الطائف ، وهوازن شرقي مكة ، واستوطنت قبائل تغلب الجزيرة الفراتية ، وحلت سائر بكر بن وائل طول الأرض من اليمامة إلى البحر فأطراف سواد العراق بالابلة (٤) .

والعدنانيون من أولاد إسماعيل عليه السلام ، وقد نزل بالحجاز حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، ثم صاهر ملوك جرهم ، فكان له بنون وأحفاد ضلوا في مجاهل الزمن فلم يعرف التاريخ منهم إلا عدنان وإليه ينتهي عمود النسب العربي الصحيح (٥) .

وكان العدنانيون بدوا أهل رحلة يقيمون حيث يكون الماء والسكلا .

---

(١) راجع نسب قيس في كتب النسب وفي العقد ٢٢٤ - ٢٢٦ ج ٢

(٢) راجع ٨٥ - ٨٨ القصد والامم في أنساب العرب والعجم

(٣) راجع ٢٩٩ ج ٢ من تاريخ ابن خلدون

(٤) راجع ص ٥ من الأدب العربي للزيات

(٥) راجع ص ٦ من الأدب العربي للزيات

ولم يكونوا كاليمنيين أهل مدينة وحضارة وترف (١) ، اللهم إلا قریشا فإنها استقرت بمكة (٢) ، وولد عدنان معدا ، وولد معد نزارا ، واعقب نزار أمارا وإيادا وربيعه (ومنها بكر وتغلب) ومضر .

وكان المضر يرون أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رئاسة مكة (٣) .

ومن مضر انشعبت بطون إلياس بن مضر ، وشعوب قيس عيلان بن مضر .

فأما إلياس فتشعبوا قبائل كثيرة ، فمنها تميم ، ومدركة ، وهذيل ، وخزيمة وأسد ، وكنانة ، وقریش التي اختار الله منها لرسالته محمدا صلوات الله عليه .

وأما قيس فكذلك قد تشعبت قبائل كثيرة فمنها : يشكر ، وسعد ، وخطمان ، وأشجع ، وعبس ، وذبيان ، وسليم ، وهوازن ، وثقيف ، ونصر ، وهلال وكلاب ، وعقيل ، وخفاجة .

ولو أردنا تتبع قبائل قيس والشخصيات البارزة التي ظهرت فيها وكان لها أثرها في تاريخ الأمة العربية لأعيانا العد والاحصاء ، وربما وضعنا في المستقبل تاريخا مفصلا لهذا البحث الجدير بالأهمية والعناية ، ولا يمكننا نذكر بعضا من هذه القبائل والشخصيات الفذة التي نشأت فيها :

(١) عدوان: ومنهم ذو الأصبع العدواني (٤) وعامر بن الظرب العدواني (٥) حكما العرب في الجاهلية وسواهما من الشعراء والأبطال .

(١) ص ٢٥ الأدب العربي لمحمد هاشم

(٢) راجع ٢٩٩ ج ٢ من تاريخ ابن خلدون

(٣) ٢ / ٣٠٥ تاريخ ابن خلدون

(٤) راجع ١١٨ المؤلف والمختلف للأمدى

(٥) راجع ١٥٤ المؤلف والمختلف للأمدى

(ب) فهم : ومنها تأبط شرا الشاعر وسواه من الشعراء .

(ج) سليم ومنها كثير من الشخصيات البارزة في الجاهلية والاسلام كعباس  
ابن مرداس السلمي أحد فرسان الجاهلية وشعرائها ووفد على النبي ومدحه (١) ،  
ومنها أشجع السلمي الشاعر العباسي المشهور (٢) م سنة ١٩٥ ، ومنها الجحاف  
ابن حكيم السلمي السيد المشهور الذي أوقع بيني تغلب بالبشر الواقعة المشهورة  
سنة ٧٨ هـ (٣) ، ويقول ابن خلدون في سليم : بطن متسع من قيس (٤) .

(١) راجع ١٦٢ معجم الشعراء للبرزباني

(٢) الموشح للبرزباني ص ٢٩٥

وراجع أيضا الأوراق لاصول الجزء الاول من ص ٧٤ — ١٣٧ ، وأخوه  
أحمد السلمي شاعر أيضا ( ١٣٧ — ١٤٣ الأوراق ) وشعر أشجع ذخيرة تاريخية  
في مجد قيس وتاريخها

(٣) راجع ١٣٤ / ٤ تاريخ ابن الأثير ، ٧٦ المؤلف

(٤) أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا وكانت منازلهم بنجد وفيهم شعوب  
كثيرة ودياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن رباح وعمرو بن الشريد عظيم مضر  
وأبناءؤه صخر ومعاوية ٧١ و ٧٢ ج ٦ ابن خلدون

وقد فصل ابن خلدون الكلام عن تاريخهم من ص ٧١ — ٨٢ ج ٦  
ومن شعرائها المتنسكب السلمي وهو شاعر فارس وله في مدح بني خفاجة  
من أبيات طويلة :

فسق الاله بني خفاجة ماء الغمام بطيب الخمر

ومنه : هريرة السلمي الشاعر الجاهلي المعروف ، وابن الطريف السلمي الشاعر  
العباسي ، والمفضل بن خالد السلمي من شعراء خراسان ، ومحمد بن أبي بدر السلمي  
الشاعر ، والأغر السلمي من السادة الاشراف الممدوحين وعاش إلى أواخر القرن  
الثالث الهجري ، وعمر بن الحباب السلمي الشاعر

وتحدث صاحب زهر الآداب عن سليم وشرفها في كتابه

د — أشجع ومنها أبو دلالة الأشجعي الشاعر العبّاسي المشهور (١) الذي عاصر المنصور والمهدي . ومنها حذيفة الأشجعي وإلى الأندلس سنة ١١٠ ، ومحمد بن عبد الملك الأشجعي واليهما سنة ١١٢ هـ .

هـ — غطفان وهي بمنازة بكثرة رجالها وأبطالها .

و — عبس ، ومنها عنقرة العبسي الشاعر وأحد أبطال العرب المعدودين ، وقيس بن زهير العبسي صاحب حرب داحس والغبراء في الجاهلية ، وكان والده زهير سيد قيس عيلان (٢) ، وسواهم من الأبطال والفرسان والشعراء .

ز — فزارة ومنها الشماخ الفزاري (٣) الشاعر ، وعيينة الفزاري السكوني شريف شاعر (٤) وعوف القوافي شاعر شريف اتصل بالوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز (٥) ، ومالك بن أسماء الفزاري شاعر هو وأبوه من أشرف أهل الكوفة ، وكان الحجاج متزوجا بهند بنت أسماء أخت مالك ، وللحجاج معه أخبار كثيرة ، وكان غزلا ظريفا وتقلد ولاية خوارزم (٦) وكان أخوه عيينة ابن أسماء شاعرا أيضا . وسواهم من الشخصيات البارزة في الأدب والسياسة .

ح — جشم ومنها دريد بن الصمة الجشمي الفارس المشهور والشاعر المذكور (٧) والصمة الأكبر الفارس الشاعر (٨) والصمة الأصغر (٩) وهو أبو دريد بن الصمة وكان شجاعا شاعرا .

(١) داجع ١٣١ المؤلف

(٢) ٢٢٩ الكامل لابن الأثير

(٣) ١٣٩ المؤلف (٤) ٢٦٧ معجم الشعراء

(٥) ٢٧٧ و ٢٧٨ معجم الشعراء

(٦) ٣٦٤ معجم الشعراء (٧) ١١٤ المؤلف

(٨) ١٤٤ المؤلف

(٩) ١٤٤ المؤلف ، ٣٥٨ معجم الشعراء ، ٣٩٣ المعجم أيضا

ط - ومن قيس بنو سعد بن بكر من هوازن ومنهم حليلة مرضعة  
رسول الله صلوات الله عليه ومكث بينهم الرسول في البادية خمس سنين .

ي - العامريون وسنفرد لهم بالذكر فصلا مستقلا لأهمية البحث عن  
تاريخهم السيامي والأدبي في الجاهلية وبعد الإسلام .

---

## العامريون ومنزلاتهم التاريخية بين قبائل قيس

- ١ -

العامريون هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ووالدة عامر هي عمرة بنت عامر العدواني حكيم العرب ( ١٤٦ ج ٤ العقد الفريد ) وكان العدواني ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ( ٤ أدب النديم لكشاجم ) ، والعامريون جرم كبير من العرب لهم بطون أربعة : نخير ، وربيعة وهلال وسوادة :

فأما نخير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب لم تخضع لنفوذ أحد من الملوك (١) وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام ودخلوا إلى الجزيرة الفراتية وملكوا حرار وغيرها واستلحهم بنو العباس أيام المعتز المتوفى سنة ٢٥٥ هـ فملكوا ودفروا (٢) ومنهم الراعي النيرى الشاعر الأموى الفضل (٣) .

وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا إلى مصر في حروب القرامطة ثم ساروا إلى إفريقية أجازهم الوزير اليازورى في خلافة المستنصر بالله الفاطمى لحرب المعز بن باديس (٤) ، ومنهم حميد

---

(١) وقيل : عدوا من جمرات العرب لأنهم لم يحالفوا أحد من العرب ( ١٨٨ ج ٢ عمدة )

(٢) ٣١٠ بعدها ج ٢ تاريخ ابن خلدون

(٣) راجع ٤٥ - ٥٨ ج ١ زهر الآداب نشر الدكتور زكى مبارك ، وتوفى الراعى حوالى سنة ٩٠ هـ . وراجع ١٢٢ المؤلفات ايضا ، و ١٥٧ الموشح . ومنهم أيضا ابو حية النيرى الشاعر عم الراعى النيرى ( ١٥٧ ) و ٣٢٧ من الموشح للمرزبانى )

(٤) راجع ٣١٠ وما بعدها ج ٢ ابن خلدون

ابن ثور الهلالي الشاعر الأموي المشهور ، ومنهم أبو زيد الهلالي الذي الذي وضعت في تاريخه القصة المشهورة .

وأما بنو ربيعة فبطون كثيرة ، وعامتها ترجع إلى ثلاثة من بنيها : عامر وكعب وکلاب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشام ثم دخلوا إلى الشام وتفرقوا في ممالك الإسلام فلم يبق منهم أحد بنجد :

١ - فأما (١) عامر بن ربيعة العامري فمنهم بنو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه حندج مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي ، وبنو ذو السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة ، وبنو ذو الحجر عوف بن عامر بن ربيعة ، وبنو فارس الضحيا عمرو بن عامر بن ربيعة ، ومنهم خدش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها (٢) .

٢ - وأما بنو كلاب بن ربيعة العامري فمنهم : بنو الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب ، وبنو ربيعة بن عبد الله أبي بكر بن كلاب ، وبنو عمرو ابن كلاب ، ويقال إن منهم بني صالح بن مرداس أمراء حلب ( ٤١٤ - ٤٣٥ هـ ) . وبنو كلاب بنو رؤاس ، واسمه الحرب بن كلاب ، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب ، ومن عقبهم الصمیل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهری بالاندلس ( ١٣١ - ١٣٨ هـ ) ، وبنو جعفر ابن (د) كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمه

---

(١) والخمس من بني عامر هم كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانوا في الجاهلية يتحمسون في دينهم أي يتشددون فيه وقيل سموا حمسا لشدة بأسهم ( ١٨٨ ج ٢ عمدة )

(٢) ص ٣١٠ ج ٢ ابن خلدون وما بعدها

(٣) ومنهم بنو أم البنين الأربعة وهم : عامر بن الطفيل وربيعة وعبدية ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب ( ١٨٦ ج ٢ عمدة ) وسمى معاوية معوذ الحكما . ( راجع ١٨٧ ج ٢ عمدة )



أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة ، وربيعة بن مالك ، وتبع المعترين ،  
وأبوه لييد بن ربيعة الشاعر المشهور (١) .

وتوفي لييد العامرى سنة ٤١ هـ وعمره ١٥٧ سنة كما يقول ابن الأثير (٢) :  
« وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية والربذة في جهات المدينة وفدك والحوالى  
ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وذكر  
وملك ؛ وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام ، تولى ذلك منهم صالح بن  
مرداس ( من سنة ٤١٤ إلى ٤٢٠ هـ ، وتولى بعده أبناؤه إلى سنة ٤٧٣ هـ )  
ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام (٣) .

٣ - وأما بنو كعب بن ربيعة العامرى فمنهم بطون كثيرة منهم :  
مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي  
المشهور ، ويقال إن منهم ليلى التى شبيب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن  
ربيعة بن جعدة الشاعر مادمح النبي صلوات الله عليه (٤) ، وبنو قشير بن  
كعب ومنهم مرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد على النبي صلوات الله  
عليه فولاه صدقات قومه ، ومنهم الصمة بن عبد الله القشيري من شعراء  
الحماسة ، وبنو العجلان بن عبد الله كعب وشاعرهم تميم بن مقبل ، وبنو  
عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة ، منهم :

١ - بنو المنتفق بنى عامر بن عقيل ومنازلهم الأجام التى بين البصرة

---

(١) ٣١٠ - ٣١٢ ج ٢ ابن خلدون

(٢) الجزء الرابع أخبار سنة ٤١ هـ من ابن الأثير

(٣) راجع ٣١٠ - ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

(٤) وهم ابن خلدون فى ذلك وإنما الذى شبيب بها هو قيس بن الملوح بن

مراحم بن عدس ، ويلقب بمجنون ليلى

والسكوفة (١) د وهم ملوك البحرين (٢) ، ومنهم عمرو بن معاوية بن المنتفق ، وكان يتولى الصوائف في أيام معاوية ( ٢٣٨ معجم الشعراء للمرزباني ) .

٢ — بنو عبادة بن عقيل ، منهم الأخيل كعب بن الرحال بن معاوية ابن عبادة ، ومن عقبه ليلى الأخيلية بنت حذيفة بن شداد بن الأخيل (٣) ، وكانت شاعرة مجيدة ، ولها تاريخ أدبي حافل في جميع كتب الأدب ، وعاصرت عبد الملك والحجاج وقد أفردا لها كتابا مستقلا ، وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد بالجزيرة الفراتية فيما يلي العراق ولهم عدد وذكور ، وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش منهم إلى أن انقرضوا (٤) .

٣ — ومن بني عقيل بن كعب: بنو مالك، ملكوا الموصل بعد بني حمدان واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها، ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من نجد ، وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين السكوفة المعروفة بالبطائح والامارة فيهم في بني معروف (٥) .

٤ — د ومن بني عقيل بن كعب ، خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا

(١) راجع ٣١٠ ج ٢ وما بعدها ابن خلدون

(٢) راجع ١١ ج ٦ ابن خلدون ، وراجع وفود لقيط بن عامر بن المنتفق

على رسول الله ص ١٨١ ج ١ العقد

(٣) راجع ٣١٠ ج ٢ وما بعدها ابن خلدون

(٤) ٣١٠ — ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون ، ٢٧٥ ج ٤ ابن خلدون أيضا

(٥) ١١ ج ٦ ابن خلدون

في قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة (١) ، وكان انتقلهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات (٢) .

ه - ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عامر (٣) وهم أخوة بني المنتفق وهم بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن وملكوها من تغلب وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب (٤) .

وقد وضع ابن خلدون شجرة نسب بدأها بخفاجة بن عمرو ، وأرجعها إلى قيس عيلان (٥) .

ومع ذلك فيمكننا أن نشير إجمالاً وفي إيجاز إلى أهم هذه القبائل والشخصيات الكبيرة التي نبغت فيها .

١ - ثمير وكان لها مكانتها العظيمة في الجاهلية والإسلام وكانت إحدى جمرات العرب (٦) وتاريخها حافل بكثير من الشخصيات الكبيرة في الشعر والأدب في الجاهلية وفي السياسة بعد الإسلام ، ومن شعرائها الراعي النيرى (٧) وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس وولده وأهل بيته في البادية مادة أشراف (٨) ومنها الأصم النيرى الشاعر (٩) وربيعة النيرى (١٠)

(١) ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون (٢) ٦ : ص ١٢ المرجع

(٣) وكان لهم الملك في البحرين في منتصف القرن السابع الهجري (٩٢ ج ٤ ابن خلدون)

(٤) ٢ : ٣١٣ المرجع (٥) راجع ص ٣١٤ ج ٢ ابن خلدون

(٦) راجع أيضا ٢٣٣ ج ٢ العقد الفريد

(٧) ١٥٧ موشح ، ١٢٢ المؤلف

(٨) راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة سنة ١٩٣٢ من ص ١٥٦ - ١٥٨

(٩) ٤٤ المؤلف (١٠) ١٢٥ المؤلف

الشاعر وجير النيرى وكان من مروات العرب . ومنها أبو حية النيرى الشاعر المشهور ، وأبو ذؤيب النيرى الشاعر <sup>(١)</sup> ، ومنصور النيرى شاعر الرشيد إلى غير هؤلاء من الأدباء والشعراء والسادة .

٢ - الطلابيون . ينسبون إلى هلال بن عامر ، وأقاموا في البادية إلى الدولة العباسية ومنازلهم من بعد الحجاز بنجد في جبل غزوان عند الطائف وتحيز الكثير منهم إلى القرامطة عند ظهورهم وآزروهم بالبحرين وعمان . ثم نقلت الدولة الفاطمية أشياء خصومها القرامطة - بعد انتصار الفاطميين عليهم - من بني هلال وبني سليم إلى الصعيد <sup>(٢)</sup> . وفي سنة ٤٤٩ هـ ، أرسلهم اليازورى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى إلى المغرب الأقصى فوصلوا إلى إفريقية سنة ٤٤٣ هـ <sup>(٣)</sup> واقتسموا بلاد إفريقية سنة ٤٤٦ هـ ، ثم اقتسموها ثانية بينهم فكان ل هلال من تونس إلى المغرب <sup>(٤)</sup> .

د ول هؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم إلى إفريقية طرق في الخبر ، يزعمون أن الشريف ابن هاشم كان صاحب الحجاز وأنه خطب الجازية أخت الحسن بن سرحان فتزوجها وولدت منه ولدا اسمه محمد وأنه حدث بين الشريف وبينهم خصومة وفتنة وأجمعوا أمرهم على الرحلة عن نجد إلى إفريقية فتحايلا على الشريف في استرجاع الجازية فطلبته أن يكون معها في زيارة أبيها فخرج بها إلى ديارهم فارتحلوا به وبها وكتبوا أمر الرحلة عنه وموهوا عليه بأنهم يياكرون به للصيد والقنص ثم يرجعون به إلى بيوتهم

(١) ١٢٠ المؤلف الأمدى

(٢) قال المقرئى عن بني هلال : كانوا أهل بلاد الصعيد ( ٣٦ البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب )

(٣) راجع ١٣ و ١٤ ج ٦ ابن خلدون

(٤) راجع ١٥ ج ٦ ابن خلدون

بعد بنائها فلم يشمر بالرحلة إلى أن فارق موضع ملكه وصار إلى حيث لا يملك من الأمر شيئاً ففارقوه فرجع إلى مكة وبين جوانحه من حبها داء شديد ، ثم كلفت به الجازية أيضاً إلى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون في ذلك من أخبارها ما يعنى على أخبار قيس وكثير عزة (١) ، . وهم متفقون على الخبر عن قصة الجازية والشريف خلفاً عن سلف وجيلاً عن جيل ، وهذا الشريف الذى يشيرون إليه هو من الهاشميين وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن أبى جعفر بن هاشم بن موسى بن عبدالله بن أبى السكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن إدريس ، وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم الفاطمى وباع له كافة العرب ثم انتصر عليه الحاكم فرجع إلى مكة ومات سنة ٤٢٠ هـ فولى بعده ابنه شكر هذا ومات سنة ٤٥٣ هـ ، وولى بعده على مكة ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء أنه من الجازية (٢) ، ثم غلب على الهلاليين الموحدون فدخلوا فى دعوتهم وكانوا من قوادهم فى جهاد الأندلس واجتازوا الأندلس مع عبد المؤمن المتوفى سنة ٥٨٠ هـ وابنه يوسف (٣) المتوفى سنة ٥٩٥ هـ وقد تحدث ابن خلدون فى تاريخه عن تاريخ بنى هلال فى تفصيل ، وذلك فى الجزء السادس (٤) ، وفى مصدر آخر يحدد بلادهم فى الجاهلية وبعدها ويقول : لأنهم كانوا ساكنين بأرض الحجاز وكانوا بأرض النجود مقيمين فى نجد فى بلاد مشرف العقيلي (٥) .

وكان من بنى هلال : حميد بن ثور الهلالي الشاعر المشهور ومن المحمدين ، ومنهم عاصم الهلالي ، ومن ولده : زفر بن عاصم قائد غزوة الصائفة عام ١٥٦ هـ

(١) راجع ١٨ ج ٦ ابن خلدون

(٢) ص ١٨ ج ٦ ابن خلدون (٣) ٢٠ ج ٦ ابن خلدون

(٤) ١٢ ٣١ ج ٦ ابن خلدون

(٥) ص ٢ الانس والابتهاج فى قصة أبو زيد الهلالي

(٢ - الخفاجيون)

وولى الجزيرة وعزل عنها سنة ١٠٣، وولى عاصم خراسان لهشام بن عبد الملك ،  
ومعاوية بن زفر بن عاصم الهلالي قائد غزوة الصائفة ١٧٨ هـ ، وأبو العباس  
الهلالي وكان على حرس عمر بن عبد العزيز ، ومنهم مسعر بن كدام الهلالي  
م ١٥٥ ، ومنقذ الهلالي شاعر بصرى عاش فى صدر الدولة العباسية ، وسفيان  
ابن عيينة الهلالي ( ١٠٩ - ١٩٨ هـ ) الزاهد المشهور ، وعبد الله بن زياد الهلالي  
والى أرمينية ، وعكاف الهلالي الصحابي .

٣ - جمعة وتنسب إلى جمعة بن كعب بن ربيعة العامري ومنها عبد الله  
ابن جمعة العامري بطل الجفار فى الجاهلية ، ومنها قيس النابغة الجعدي بن  
عبد الله بن ربيعة بن جمعة وهو شاعر مشهور وفد على رسول الله وأنشده  
قصيدته التى يقول فيها :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له      بواذر تحمى صفوه أن يكدرنا  
بلغنا السماء مجدنا ونغارنا      ولما نرجو فوق ذلك مظهرنا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ، وعمر حتى أدرك  
الاخلطل شاعر عبد الملك بن مروان السياسى وتنازعا الشعر ومات باصفهان  
وهو ابن ١٢٠ سنة وفى شعره حكمة ورقة وجمال وكان شاعرا مفلحا .

ومنها قيس بن الملوح بن مزاحم بن ربيعة بن جمعة وهو مجنون ليلى  
والعاشق المشهور ، الذى صار حبه العذرى مضرب الأمثال ، ويقال : إن  
إن مجنون ليلى هو قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة ، ويقال  
إنه هو معاذ النيرى ، ويقال إن معاذ هو الملوح وهو أبو قيس صاحب ليلى ،  
ويقال إن مجنون ليلى هو المهدي بن الملوح الجعدي ، وقيل هو قيس بن  
مزاحم بن قيس الجعدي (١) ، وأيا ما كان الاختلاف فيه فإن من الراجح  
الغالب أنه من جمعة وتوفى نحو عام ٨٠ هـ .

٤ - الحريش تنسب إلى الحريش بن كعب بن ربيعة العامري ، ومنها لبلى صاحبة قيس الذي أكثر في الحديث عنها كتب الأدب والشعر ، وهي لبلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش . ومنها مطرف الشاعر .

٥ - بنو العجلان بن عبد الله بن الحريش ، ومن هذه القبيلة تميم بن أبي مقبل شاعر جاهلي إسلامي وله قصيدة طويلة في مدح عصر العقيلي ذكر فيها شيخوخته ومجده في الشعر (١) .

٦ - الكلابيون ينسبون إلى كلاب بن ربيعة العامري وكانت لهم دولة كبيرة وملك ضخم في القرن الخامس الهجري ، خلف كلاب كعبا وعامرا ورواسا وربيعا والضباب وأبابكر وجعفر .

وقد استبدت جعفر بمجد الجاهلية والإسلام وظهر منها أعظم الشخصيات في حياة العرب قبل الإسلام وفيها يقول طفيل الغنوي الشاعر من قيس :  
جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت

بننا نعلنا في الواطئين فزلت  
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذي لا قوه منا مللت  
هم خلطونا بالنفوس وأجثوا إلى حجرات أدفات وأظلت

ومر المهدي الخليفة العباسي - ١٦٩ هـ ببلاد بني جعفر في طريقه من بغداد إلى الحج فرأته امرأة من بني جعفر فقالت : أي شرف وجمال لو أن الله دعمه بأمر جعفرية (٢) .

(١) راجع ١٧٥ و ١٧٦ الشعر والشعراء

(٢) ص ١٥ كتاب البديع لابن المعتز طبعة سنة ١٩٣٥

ومن قبيلة جعفر :

(١) عروة بن عتبة بن جعفر (١) ، وكان يلقب الرجال الكثرة رحلته إلى الملوك ، وكان عروة قد أجار لطيفة النعمان التي كان يبعثها كل عام إلى عكاظ للتجارة فحسده على هذا الشرف البراض الكنانى فتربص له وقتله فى الطريق وساق الإبل بما عليها فقامت بسبب ذلك حرب يوم الفجار الثانى وكانت بعد الغيل بعشرين سنة واشترك فيها رسول الله صلوات الله عليه وسنة عشرون سنة مع قومه قريش ، وكان بطل العامريين فى هذه المعارك الهائلة عامر بن مالك ملاعب الأسنة (٢) عم عامر بن الطفيل .

(ب) عامر بن الطفيل فارس العرب فى الجاهلية وبطلها ، والده الطفيل فارس قرزل ( اسم فارس له ) وسيد بنى عامر وقائدهم فى يوم ذى نجب (٣) ، وولد عامر يوم شعب جيلة الذى انتصرت فيه قيس على جيوش لقيط بن زرارة . وكان عامر بن الطفيل بطل الحرب يوم فيف الرمح وطعن فيها أكثر من عشرين طعنة وشهد يوم الرقم وهو شاب لم يتزعم قومه بعد ، كما شهد يوم ساحوق ويوم النبأة ، وأدرك عصر الرسول صلوات الله عليه ، وهو صاحب حادث يوم بئر معونة .

ودعاه الرسول إلى الإسلام فأبى وتوفى سنة ٩ هـ ، ومن أحفاد عامر :

(١) ١٢٥ المؤلف

(٢) ٢٤٦ — ٢٤٨ ج ١ تاريخ الكامل لابن الأثير ، كما كان ملاعب الأسنة بطل معارك السلان التى هزم فيها جيش النعمان ( ٢٦٨ — ٢٦٩ ج ١ الكامل )

(٣) ٢٤٨ — ٢٤٩ ج ١ الكامل لابن الأثير



المتوكل بن عياض بن الحكم بن عامر الشاعر الأموي<sup>(١)</sup> . وكان عامر أحد فرسان العرب الأربعة .

(ح) معاوية معوذ الحكام وكانت أمه تسمى أم البنين وهي إحدى المنجيات من نساء الجاهلية وكانت بنت جذيمة بن رواحة العبسي .

(د) لبید بن ربیع بن مالک بن جعفر بن کلاب بن ربیعة العامر الشاعر المشهور ومن أصحاب المعلقات وعمر طويلا بعد ظهور الإسلام وأسلم وامتنع عن قول الشعر وعاش في الكوفة إلى أن توفي سنة ١٤٥ هـ ، وكان أبوه ربیعة يسمى ربیعة المعتزین لسخائه وكرمه ، وكان لبید شريفا في الجاهلية والإسلام سخيا نذرا ألا تهب الصبا إلانحر وأطعم وأعانه على جوده وسخائه الوليد بن عقبة أمير الكوفة في قصة معروفة ، وتوفي والد لبید ولبید شاب كما توفي أخوه أربد مع عامر بن الطفيل سنة ٩٩ هـ بصاعقة<sup>(٢)</sup> ودفن لبید في صحراء بني جعفر بن كلاب في أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة<sup>(٣)</sup> ، ووضع ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهليين مع النابغة الجعدي وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ بن ضرار - أحد بني سعد ابن ذبيان<sup>(٤)</sup> .

(هـ) أربد العامري أخو لبید لأمه ، وللبید فيه مراث خالدة<sup>(٥)</sup> ولأربد ابن شاعر اسمه ذر العامري<sup>(٦)</sup> ، واشترك أربد في حروب يوم فيف الریح<sup>(٧)</sup> .

(١) ١٧٩ المؤلف و ٤١٠ المعجم

(٢) راجع ٢٤١ - ٢٦٣ الأدب الجاهلي ل محمد هاشم عطية

(٣) راجع ٨٨ - ٩٤ الشعر والشعراء

(٤) راجع ٤٢ وما بعدها من طبقات الشعراء لابن سلام طبعة المحمودية

(٥) راجع ٢١٠ معجم الشعراء ٢٥ المؤلف

(٦) راجع ١٢٢ المؤلف (٧) ٢٦٥ و ٢٢٦ ١ الكامل

(و) الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري بطل العامريين في الحرب بينهم وبين عيس التي شبت لأثر فتك ظالم بن الحرث المري بخالد بن جعفر ابن كلاب<sup>(١)</sup> وسبب هذه الحرب أن خالد قتل زهير بن جذيمة العبسي سيد قيس عيلان - أثر تهديد قيس للغنويين الذين فتك رجل منهم بشاش بن زهير، وكان الغنويون أخوال خالد . . فتربص الحرث بن ظالم المري لخالد وهو في جوار النعمان ملك الحيرة وقتله فقام العامريون وعلى رأسهم الأحوص العامري ومعهم جيش النعمان بحرب بني دارم الذين أجاز رئيسهم ضمرة الدارمي الحارث المري قاتل خالد، وشهد هذه المعارك مع جيش العامريين: مالك بن جعفر العامري، وأبناء عامر وطفيل، وعوف بن الأحوص، وربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وربيعة بن عقيل بن كعب وسواهم من أبطال العامريين وكانوا تحت قيادة الأحوص بن جعفر العامري<sup>(٢)</sup> .

وكان عمرو بن الأحوص العامري بطل بني عامر في يوم ذي نجب وقتل في هذه المعركة وبقي والده الأحوص بعده مدة يسيرة ثم مات حزنا عليه، ومن أحفاد عمرو بن الأحوص مروان العامري الشاعر الجاهلي، والأحوص ابن آخر اسمه شريح العامري، والأحوص كذلك ابن آخر هو عوف بن الأحوص وهو شاعر مجيد روى له المفضل الضبي في مفضلياته شعرا، وفارس مغوار اشترك في حرب الفجار<sup>(٣)</sup> ومن أحفاد عوف: علقمة بن علاثة بن الأحوص وهو الذي نافر عامر بن الطفيل بمنافرة مشهورة حين تنازعا الشرف والزعامة فذهبا إلى هرم بن قطبة الفزاري ليحكم بينهما فقال لهما: أتما كركبتى البعير تقعان إلى الأرض معا وتقومان معا وكانا قد ذهبا

---

(١) راجع ١٧ - ٢٩ ج ١٠ الأغانى

(٢) ٢٢٩ - ٢٣٤ ج ١ الكامل لابن الأثير

(٣) راجع ٢٧٥ و ٢٧٦ معجم الشعراء

في منافرتهم إلى أبي سفيان فلم يقل فيهما شيئا فأتيا أبا جهل بن هشام فأبى أن يقضى بينهما فتحا كما إلى هرم ، وقد أسلم علقمة ثم ارتد بعد الرسول . ومن بني كلاب زفر بن الحارث السكلابي (١) .

٧ - بنو عامر بن ربيعة العامري وكان يقال له فارس الضحيا والضحياء فرسه وأبناؤه : عوف ، ومعاوية ، وعمر و ( ومن أحفاده خدّاش بن زهير الشاعر الجاهلي المجيد (٢) ) ، والبكاء ومن أحفاده : معاوية الذي وفد على الرسول صلوات الله عليه فدعا له ومسح رأسه (٣) ، وللمعاوية حفيد شاعر اسمه محمد (٤) .

٨ - العقيليون ينسبون إلى عقيل بن كعب بن ربيعة العامري ، كانوا بنجد ثم انتقلوا في الاسلام إلى الجزيرة الفراتية بالشام ومملك منهم الموصل بنو مالك بعد بني حمدان وتغلب ، واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية ، وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل في أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة ، ويلهم في جهات البصرة لإخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك (وعوف أخو المنتفق) وقد غلبوا على البحرين ، وملكوها من أيدي أبي الحسن الأصغر وملكوا أيضا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها لهذا العهد (سنة ٦٥٠ هـ) بنو عصفور (٥) .

(١) وله شهرة عظيمة سياسية وحربية في الدولة الاموية في عصر عبد الملك ابن مروان (راجع ١٣٢ - ١٤٢ هـ ٤ السكامل)

(٢) ٢٤٦ الشهر والشعراء

(٣) ١٦٤ معجم الشعراء

(٤) ١٦٤ معجم الشعراء

(٥) ١١ و ١٢ هـ وابن خلدون - آل عصفور من عقيل ، وهم أول من

خلف دولة العيينيين على ملك الإحساء في منتصف القرن السابع ( ١ : ٣٢ تحفة

المستفيد - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الانصاري الخزرجي - ط

(الرياض ١٩٦٠) .

ملك كلبه لابن خلدون في بني عقيل ، ويقول ابن خلدون فيهم في موضع آخر من تاريخه :

« كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وخفاجة وكلهم من عامر بن صمصمة قد انتشروا ما بين الجزيرة الفرائية والشام وكانوا كالرعايا لبني حمدان ، ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بني حمدان وصاروا إلى ملك البلاد<sup>(١)</sup> .

وقد سبق أن نقلنا كلمة ابن خلدون الموجزة عن بعض فروع بني عقيل<sup>(٢)</sup> ولكنها كلمات موجزة على كل حال في الحديث عن بني عقيل ، وننتقل إلى التفصيل والإلمام ببعض فروعهم الأولى .

تفرع بنو عقيل إلى فروع كثيرة ظهر فيها كثير من الشخصيات الكبيرة فمنهم :

(أ) بنو ربيعة وكان منهم رباح الخليل بن عمرو بن ربيعة بن عقيل ولقب الخليل لتخلعه على الملوك أي عدم إعطائه أتاوة لهم لمجده وعزه ومنعته<sup>(٣)</sup> .

(ب) بنو الأخيل بن عبادة بن عقيل ، ونشأت منهم ليلى الأخيلية<sup>(٤)</sup> الشاعرة بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية الأخيل وهي صاحبة توبة الخفاجي وتزوجت سوار بن أوفى القشيري<sup>(٥)</sup> ، ولما مات توبة رثته بشعرها الخالد ، وسنتكلم عليها وعلى شعرها عند الكلام على توبة .

(ج) بنو عامر بن عقيل ومنهم .

١ - جرير بن عبد الله بن عامر قارس شاعر<sup>(٦)</sup> .

(١) ٢٥٥ ج ٤ ابن خلدون (٢) ٣١٠ - ٣١٣ ج ٢ ابن خلدون

(٣) ٣٥ ج ٤ الأغاني (٤) ١٣١ ج ٤ أغاني

(٥) ٩٧ المؤلف ٣٤٣ معهم الشعراء (٦) ٧١ المؤلف

٢ — مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الأعم بن خويلد بن عامر العقيلي ، وجده مصرف (١) فارس شاعر جاهلي له أشعار في يوم النخيل ويوم فيف الريح (٢) . وهو شاعر أموي مجيد (٣) ، ووضعه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين مع : يزيد بن الطثيرة ، وأبي ذؤاد الرؤاسي أحد بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والقحيف بن سليم العقيلي (٤) ، وكان مزاحم كما يقول ابن سلام رجلا غزلا شجاعا شديدا أسر الشعر حلوه وكان مع رقة شعره هجاءا .

٣ — عويمر بن أبي عدى بن ربيعة بن عامر العقيلي شاعر عاش في عصر ما قبل الاسلام وهرب منه عنقرة بن شداد العبسي في إحدى الحروب فأخذ عويمر ماله وقال في ذلك شعرا رواه المرزباني (٥) .

٤ — امرؤ القيس بن كلاب بن رزام بن خويلد بن عوف بن عامر العقيلي الشاعر (٦) وكان والده كلاب العقيلي شاعرا إسلاميا (٧) .

٥ — عوف بن المنتفق بن مالك بن عوف بن عامر العقيلي شاعر فارس جاهلي وهو الذي قتل لقيط بن زرارمة الدارمي يوم شعب جبلة وقال في ذلك شعرا مشهورا (٨) وبنو المنتفق كانوا بعد الاسلام ملوك البحرين (٩) .

٦ — عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر العقيلي وأحفاده كانوا ملوك الموصل بعد بني حمدان (١٠) .

(١) ٣٨٩ معجم الشعراء

(٢) يوم من أيام بني عامر في الجاهلية راجع ٢٦٥ ج ١ الكامل لابن الأثير

(٣) ١٥٠ — ١٥٣ ج ١٧ الأغاني وله شعر في الأغاني ص ١٥٢ ج ٧ وص

(٤) ١٥٢ ج ١٠ (٤) ٢٤٩ وما بعدها طبقات الشعراء لابن سلام .

(٥) راجع ص ٣٥٤ معجم الشعراء (٦) راجع ص ١٢ المؤلف

(٧) راجع ص ٣٥٤ معجم الشعراء (٨) راجع ص ٣٧٧ معجم الشعراء

(٩) ١١ ج ٦ ابن خلدون (١٠) ١١ ج ٦ ابن خلدون

٧ - كعب بن عوف بن عامر العقيلي شاعر جاهلي وله شعر في يوم من أيامهم في الجاهلية (١) ومن أحفاده : يزيد بن روية بن سالم بن كعب ومعاوية بن عبد الله بن سالم بن كعب .

هذا هو مجمل الحديث عن فروع بني عقيل وقد ظهرت منهم على تطور الزمن شخصيات كثيرة منهم : أبو لطيفة ابن مسلة العقيلي أمير العقيق (٢) ، وبشار بن برد العقيلي نشأ في بني عقيل وأخذ الشعر والفصاحة عن سبعة من شيوخه من شيوخ بني عقيل (٣) ، ومعاذ العقيلي الشاعر الأموي (٤) وأبو الهيثم العقيلي الشاعر - سنة ٢٣٠هـ (٥) ، وابن أحر العقيلي (٦) ، وأبو الحسن العقيلي من شعراء اليتيمة (٧) وعقال بن خويلد العقيلي الشاعر (٨) ، وحجيرة بن صبرة العقيلي (٩) ، وعلى بن خالد العقيلي الكاتب ، ولعل بن الجهم م ٢٤٩هـ قصيدة له (١٠) ، وعلى بن أحمد العقيلي لم ير أفصح منه وكان شاعرا (١١) ، والضحاك بن عقيل العقيلي (١٢) ، والسليك العقيلي (١٣) ، والقعقاع العقيلي الشاعر (١٤) ، والعقيلي الشاعر (١٥) .

ومنهم عطية العقيلي (١٦) ، والهفوان العقيلي أحد بني المنتفق وهو شاعر (١٧) ، والشجري العقيلي الذي كان يرجع ابن جني وسواه من علماء

- 
- |                         |  |
|-------------------------|--|
| (١) ٣٤٤ معجم الشعراء    |  |
| (٢) ١٤٢ ج ٢٠ الأغاني    | (٣) راجع ١٣٦ ج ٣ زهر الآداب            |
| (٤) ٢٠٥ معجم الشعراء    | (٥) ٣٥٤ معجم الشعراء                   |
| (٦) ١٧٠ ج ٣ زهر الآداب  | (٧) ١٧٢ ج ١ بتيمة الدهر الطبعة الجديدة |
| (٨) ٣٢١ معجم الشعراء    | (٩) ٢٨٢ معجم الشعراء                   |
| (١٠) ٢٨٨ معجم الشعراء   | (١١) ٢١٢ معجم الشعراء                  |
| (١٢) ١١١ المؤلف         | (١٣) ١٣٧ المؤلف (١٤) ٣٣٠ معجم الشعراء  |
| (١٥) ١٥٧ ج ٤ زهر الآداب | (١٦) هامش ٢١٨ معجم الشعراء             |
| (١٧) ٤٩٢ معجم الشعراء   |  |

العربية إليه في مشكلات اللغة العربية في القرن الرابع الهجري فيفتيهم بملكاته العربية السليمة ، وربيعه العقيلي الشاعر وله شعر في معركة الجبل بين علي وعائشة أم المؤمنين (١) ، ومسلم بن ربيعة العقيلي من قواد يوم السكحيل سنة ٥٧١ هـ (٢) .

٩ - الخفاجيون : ومن فروع بني عامر : بنو خفاجة ، ومواطهم : ببشة ، وتثليث ، وزج ، وهرجاب ، واللواء ، والدخول ، وواسط ، والعلم ، وما حولها .

وأخيرا فهذه هي أشهر فروع العامرين تحدثنا عنها حديثا طويلا جديدا بعد دراسة طويلة شاقة . . والعامريون كما سبق أن ذكرنا ينسبون إلى عامرين صمصعة ، وكان (٣) صمصعة قد خطب عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني حكيم العرب فتزوجها وولدت عامرا .

وكان بنو عامر حمسا (٤) والحسن قریش ومن له فيهم ولادة ؛ وكانت عامر أيضا لقاحا ، واللقاح الذين لا يدينون للملوك (٥) ، وكان بنو عامر بن

(١) ١٠٦ هـ ٣ ابن الأثير

(٢) ١٢٣ هـ ٤ ابن الأثير . . ومنهم : الضحاك العقيلي وزياد ابنه بطلا معركة مرج راهط في عهد مروان بن الحكم الخليفة الأموي ، وكان مع الضحاك فرسان مر وكان القيسيون مع ابن الزبير والبيانة مع بني أمية . ومنهم إسماعيل بن مسلم العقيلي

(٣) ١٤٦ هـ ٤ العقد الفريد

(٤) وسموا حمسا لأنهم كانوا يتحمسون في دينهم أي يتشددون فيه ، وقيل سموا

حمسا لشدة بأسهم (١٨٨ هـ ٢ عمدة)

(٥) ٢٦٨ هـ ١ الكامل لابن الأثير

صعصعة كلهم بنجد ، فبنز كلاب بخناصره والربذة من جهات المدينة ، وكعب ابن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام ، وبنو هلال بن عامر في بصائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان ، ونمير معهم ، وجشم محسوبون منهم بنجد . واتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها ، وأقام بنو هلال بالهضام إلى أن ارتحلوا إلى المغرب وبقى منهم بقية بجبل بني هلال المشهور بهم (١) ، وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدینتها كما ذكرناه ، وبنو كعب بن ربيعة دخلت إلى الشام منهم قبائل عقيل وحريش وجمعة فانقضوا في الإسلام ولم يبق منهم إلا بنو عقيل فلكوا الموصل بعد بني حمدان ثم رجموا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة (٢) .

وقد وفد العامريون على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٩ هـ بعد فتح مكة وأسلم الكثير منهم في حياة الرسول صلوات الله وبعد وفاته ترددوا قليلاً ثم ثبتوا على الإسلام (٣) .

وقد صاهرهم رسول الله صلوات الله عليه ، فتزوج منهم زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وتوفيت في حياته (٤) .

وتزوج أيضاً ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو الثقفي ثم تزوجها بعد مسعود أبوهم بن عبد العزى (٥) ثم تزوجها

(١) انتقل مع بني هلال كثير من فزارة وأشجع وجشم وبني ثور بن معارية بن عباد بن ربيعة البسكاه بن عامر بن صعصعة الخ - راجع ١٦ و ١٧ ج ٦ ابن خلدون

(٢) ١١ و ١٢ ج ٦ ابن خلدون

(٣) ١٤٥ و ١٤٦ ج ٢ ابن الأثير

(٤) ١٢٨ ج ٢ ابن الأثير ، ٥٩ ج ٣ العقد

(٥) في العقد الفريد : أبو سبرة بن أبي رهم العامري ٥٩ ج عقد



بغداد أبي رهم رسول الله وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد (١) .

ومن خطبهن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها ضباعة بنت عامر من بني قشير وكانت ضباعة تحت عبد الله بن جدعان ثم طلقها فتزوجها هشام ابن المغيرة . وكانت أم البنين بنت حرام السكلبية زوجة علي بن أبي طالب ( ١٥٩ ج ٣ العقد الفريد ) .

وكذلك نبغت من بني عامر كثير من السيدات المشهورات في التاريخ كجمل الضبابية من بني كلاب ، وأم موسى السكلبية ؛ وزهراء السكلبية ، وأم الفضل بنت الحارث الهلالية والدة عبد الله بن العباس وزوجة العباس بن عبد المطلب عم الرسول ولذلك كان بنو هلال أخوال عبد الله ابن عباس ، وضباعة العامرية السالفة الذكر ، وبكارة الهلالية من أنصار علي وشيعته ، وليلى العامرية صاحبة المجنون ، وأم الأسود السكلبية ، وليلى الأخيلية الشاعرة سنة ٨٠ هـ ، وضاحية الهلالية الشاعرة : وتجد في كتاب « شاعرات العرب ، حديثا عن أكثرهن وشعرا لهن .

وقد يكون من الإمراف والتطويل الوقوف عند كل علم من هذه الأعلام وكل شخصية من هذه الشخصيات والإلمام بتاريخها وجوانبها التي كاد أن ينساها التاريخ السياسي .

وهذه الأعلام كلها من شجرة العامريين إنما وضعناها هنا لأن لكل منها تاريخا ومجدا حافلا وذكرنا نليدا وعظمة مغمورة بين عظام أحداث التاريخ المغمورة . ، ويكفيها هنا ما قدمناه في الحديث عن بعض الشخصيات مما نقلناه عن أوثق المصادر التاريخية التي أشرنا إليها فهي وحدها أبلغ شاهد على مجد العامريين الخالد وتاريخهم العظيم وذكر باتهم الحافلة وقد دعا رسول الله

العامريين إلى الإيمان (١) به فقبل دعوته فريق ، وترددوا في الإيمان به بعض  
المرتدين ثم دخلوا جميعا في دين الله أفواجا ، متحمسين لكلمة الطهر  
والتوحيد والإسلام .

وقد أبدى العامريون نشاطا كبيرا في التاريخ الإسلامي في هذه الحقبة  
من التاريخ والعامريون اسم يطلق كما ذكرت على قبائل كثيرة منها :  
عقيل وخفاجة .

فقد اشتركوا في معركة الجمل مع أم المؤمنين عائشة ، ولم يبق شيخ من  
بنى عامر إلا أصيب قدام الجمل (٢) وكان الضحاك العقيلي وابنه زياد بطلي  
معركة مرج راهط وكان معهما فرسان قيس (٣) .

وكذلك اشتركوا - العامريون والقيسيون - في هذه الأيام الحربية التي  
قامت سنة ٧٠ هـ و ٧١ هـ بين قيس وتغلب : كيوم الثرثار الأول (٤) ، ويوم  
الثرثار الثاني (٥) ، ويوم المعارك (٦) ، ويوم البلخ ، ويوم الحشاك (٧) ،  
ويوم الكحيل (٨) الذي كان من أبطاله تميم السلمي وزفر بن الحارث  
الكلابي ومسلم بن ربيعة العقيلي (٩) ، ويوم البشر (١٠) .

وانتصروا في كثير من هذه الأيام على تغلب انتصارات عظيمة .

---

(١) راجع أسواق العرب (ص) ٢١٧

(٢) ١٠٨ ج ٢ ابن الأثير (٣) راجع ١٤٦ ج ٢ العقد الفريد

(٤) ١٣٠ ج ٤ ابن الأثير (٥) ١٣١ ج ٤ ابن الأثير

(٦) ١٣١ ج ٤ ابن الأثير (٧) ١٣٢ ج ٤ ابن الأثير

(٨) ١٣٢ و ١٣٣ ج ٤ ابن الأثير

(٩) ١٢٣ ج ٤ ابن الأثير (١٠) ١٣٤ ج ٤ ابن الأثير

ويحدثنا التاريخ عن زفر السكلابي ومجده وبطولاته حديثاً مستفيضاً (١) وعن غزوة اسحق بن سلم العقيلي لسكر مافشاه عام ١٢ هـ وعن إبراهيم العقيلي - ١٩٤٢ هـ ، وعن أبي الهيثم وثورته على الرشيد ومعه قيس بالشام سنة ١٧٦ هـ (٢) وقد مات أبو الهيثم عام ١٨٢ هـ ، كما يحدثنا عن مسلم بن بسكار العقيلي وقته عام ١٨٠ هـ خراشة الشيباني الذي خرج على الرشيد بالجزيرة ، وعن يحيى بن سعيد العقيلي وقته عام ١٨٧ هـ لخارج بآمد ، وكما يحدثنا عن نصر بن شيبث العقيلي ١٩٩ هـ الذي قوى أمره بالجزيرة وكثر جمعه وخرج على بني العباس محاربة عن العرب لأهم يقدمون عليهم العجم (٣) ، ثم حاصره عبد الله بن طاهر بكيسوم وأرسل المأمون إلى نصر بن محمد بن جعفر العامري برسالة وهو بروج فقبل الصلح وشرط شروطاً منها ألا يطاء بساطه فلم يحبه المأمون إلى ذلك فأخذ نصر يحارب جيوش المأمون ثم ضيق عليه عبد الله ابن طاهر الحصار خمس سنين طالب في نهايتها الأمان وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ هـ وسير نصر إلى المأمون (٤) ، ولنصر بن شيبث في كتب الأدب أحاديث كثيرة .

وخرج ابن طباطبا العلوي بالكوفة سنة ١٩٩ هـ ، وفي عام ٢٣٠ هـ وقعت معارك عنيفة بين بني سليم وجيوش الخلافة العباسية بقيادة بغا الكبير (٥) وبين بغا وبني هلال ، وبينه وبين فزارة ومرة ، ثم سار بغا إلى دضرية ، ليكلب بني كلاب (٦) ، ثم سار إلى بني نمير فأوقع بهم وأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان فأمهم (٧) .

(١) ١٤٠ - ١٤٢ هـ ٤ ابن الاثير

(٢) راجع ٤٥ - ٤٨ هـ ٣ ابن الاثير

(٣) ١١٤ هـ ٣ ابن الاثير

(٤) ١٤٣ هـ ٦ ابن الاثير

(٥) ٥ هـ ٧ ابن الاثير

(٧) ١٠ هـ ٧ ابن الاثير

(٦) ٧ هـ ٧ ابن الاثير

وفي القرن الثالث الهجري كثرت ثورات العلويين : أبناء علي وفاطمة في السكوفة على الدولة العباسية ، وتجدد أخبار هذه الثورات في كتب التاريخ وفي كتاب « مقاتل الطالبين » .

وفي عام ٢٧٨ ابتداء ظهور القرامطة (١) بسواد السكوفة (٢) ، كما ابتداء ظهورهم بالبحرين عام ٢٠٥ (٣) ، وبلغ نفوذهم درجة كثيرة في القرن الرابع الهجري حتى هددوا الدولة العباسية والدولة الفاطمية (٤) .

وفي عام ٢٤٢ هـ خرج بنو كلاب وبنو والاها من الأعراب بنواحي السكوفة وعزموا على أخذ السكوفة فبغت عضد الدولة دلبين بجيش كبير من بغداد وأصلح الحالة وكان أبو الطيب المتنبى بالسكوفة فرصله دلبين فدخله بقصيدة رائعة (٥) وهي في ديوانه .

وفي عام ٣٦٩ هـ حصلت معركة كبيرة بين بنو عقيل ومعهم أبو تغلب الحمداني الذي نزل في جوارهم وبين دغفل الطائي أمير الرملة ومعه جيوش الفاطميين هزمت فيها بنو عقيل وقتل أبو تغلب الحمداني في المعركة (٦) .

كل هذه الأحداث العظيمة التاريخية قد اشتركت فيها بنو خفاجة إحدى

- 
- (١) وهم الباطنية أو الاسماعيلية وكانوا أولاً يسمون القرامطة (راجع ابن الأثير ١١٦ ج ١٠) وكان يؤيدهم كثير من بنو عقيل وبنو عامر (راجع ابن خلدون) وكان ممن أيدهم أبو عبد الله العقيلي - ٤٠١ هـ (٨٤ - ٩ ابن الأثير) (٢) ١٥٩ ج ٧ ابن الأثير ، وقد فشا أمرها في قيس (١٦٠ - ابن الأثير) (٣) ١٧٥ - ٧ ابن خلدون (٤) ذكر ابن خلدون أن بنو عقيل وسواهم من العامريين أيدوا دعوة القرامطة وسامحوا في حركاتها الحربية والسياسية بقسط كبير .

(٥) ٢٠٢ - ٣ زهر الآداب

(٦) ٢٥٢ - ٨ ابن الأثير

فروع بنى عامر اشتراكا فعليا وكانت في مقدمة الذين ساهموا فيها بقسط ما ،  
ولها فيها ذكر ومجد عظيم :

وستكشف لنا الآثار التاريخية والمصادر الأخرى التي لم يطلع أحد عليها  
إلى الآن جوانب هذه العظمة المدفونة التي نسيت مع أحداث التاريخ  
العظيمة المنسية ، وسنميط اللثام عن كثير من أسرارها في هذا الكتاب  
إن شاء الله .

— ٤ —

ويقول أبو الورد العقيلي : إن من مياه بنى عقيل ، وبلادهم : القلب  
( بوزن سفن ) وهي لعامر ، وهي ببياض كعب ( شرق إقليم الأفلاج وتمتد  
منه حتى الدهناء فيما بين الأفلاج وبين الخرج ) ومنها : البيضاء ، وهي  
لبنى معاوية بن عقيل ومعهم فيها : عامر بن عقيل .  
وبرك ( مثل جسر ) ، ونعام ، وهو لعقيل ، والحصبص ( بضم ففتح  
فسكون الياء ) وهو لعقيل .

والمدراء : بينهم وبين الوحيد عن كلاب .  
ولهم بالحجاز : البردان ، وهو بينهم وبين هلال بن عامر (١) .  
وعامر بن عقيل مرتفعون بأعلى الحجاز وأداني اليمن . . ومعاوية  
ابن عقيل منقطعة بأرض اليمن (٢) .  
ومن العامرين العقيليين نجية بن كليب أخو المجنون وهو أحد بنى عامر  
ابن عقيل الذي تولى قتل جعفر بن عتبة الشاعر عام ١٣٨ هـ قصاصا ، لأنه  
قتل رجلا من عقيل بن كعب (٣) .

---

(١) ص ٣ - ٥ بلاد العرب للأصفهاني — تحقيق حمد الجاسر والعللي .

(٢) ص ٥ و ٦ المراجع نفسه .

(٣) ١٤١٠ - ١٤١٣ : ٢٦ تجريد الأغاني .

(٣ - الخفاجيون)

## بنو خفاجة وظهورهم في التاريخ (١)

بين نجد قومه وحسب أرؤمته من العامريين والعقيليين ولد ونشأ خفاجة (٢) بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم تزعم قومه ، وساد عشيرته ، ووهبه الله ذرية كبيرة فرزق أحد عشر ولدا هم مالك وخالد وعمرو وكعب ذو النورية ومعاوية ذو القرح وحزن والأقرع وكعب الأصغر وعامر والوازع كما يقول النويري (٣) وتضيف المصادر الأخرى إلى هؤلاء عدادا (٤) .

وأصبح خفاجة بمجده : في حسبه التليد وفي مواهبه وشخصيته الكبيرة العظيمة وفي ذريته الضخمة من الشبان والأبطال ، أصبح عزيز الجانب ، محفوظ الكرامة والشرف ، ذائع الشهر والذكر بين العرب جميعا ، وأصبح أبناؤه وأحفاده عنصرا كبيرا من العناصر العربية الضخمة التي لها شأن في الحياة العربية في الجاهلية والحياة الإسلامية بعد الإسلام .

وصار يطلق على هذه العشيرة العربية الكبيرة ، وتلك القبيلة الضخمة العظيمة : خفاجة أو الخفاجيون كما تنطق به كتب التاريخ والأدب والشعر والعلم ، وكانت لبنيه الدولة في العراق (٥) .

(١) راجع ٤١٧ - ٤١٩ ج ٧ دائرة المعارف للبستاني .

(٢) راجع نسب خفاجة في العقد الفريد ٢٢٦ ج ٢ وفي كامل المبرد ٢٧٦ ج ٢ طبعة التجارية ، ١٢ : ٦ تاريخ ابن خلدون .

(٣) ص ٢٥٥ / ٢ نهاية الأرب وما بعدها طبع دار الكتب ١٩٢٤

(٤) ورد ذكر بني عداد في الأغاني ١٠/٧٣

(٥) ٢٠٧ نهاية الأرب والسبائك ٤٣ - وذكر ابن جبير في رحلته مدينة الكوفة ، واستيلاء الخراب عليها ويقول : إن من أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، وهو يعني أن حروب القبيلة قد أضرت بالكوفة وتسببت في تدميرها .

لم يكن خفاجة بن عمرو قبل الاسلام بكثير ولا عاش بعد الاسلام ،  
إذ هو الجد الثالث لتوبة الخفاجي الشاعر المتوفى حوالي ٥٧ هـ .

وإذا ما أردنا أن نحدد تاريخ حياته فالتنازع على ضوء المراجع  
الأدبية أنه عاش قبل ظهور الإسلام وتوفي قبل البعثة ينحو قرن  
من الزمان .

ومن خفاجة بن عمرو فروع أقامت في نجد مما يلي المدينة بجوار  
مواطن السكلايين في خناصره والربذة حيث أقاموا فيها إلى ما بعد ظهور  
الاسلام بكثير .

ثم تعدد فروع خفاجة وكثرت أبنائه وأحفاده وطارت لهم في أرجاء  
البلاد العربية صيت وذكر ، وظهر بينهم كثير من الشخصيات مما سنلم  
به في شيء من التفصيل (١) .

ونحب أن نشير هنا إلى صعوبة هذا البحث التاريخي وإلى قلة مصادره  
وإلى العناية الذي يجده الباحث حينما يريد أن يبحث ويدرس ، فلا يجد  
إلا كلمة عابرة في هذا المصدر وكلمة أخرى في ذلك .

ولكننا والحمد لله لم نخط في هذا البحث خطوة إلا عن ثقة ودليل  
ملبس وعن اعتماد على ما تفرق في كتب الأدب والتاريخ من ذكريات  
هذا المجد الخالد المنسى بين أحداث التاريخ العظيمة المنسية .

وفي تحديد أماكن نزول بني خفاجة يقول عقيلي : جميع بني خفاجة  
يجمعون ببشة ورنية ( بوزن أكلة ) ، وهما واديان : أما ببشة فيصب من

---

(١) تحدث ابن مسكويه في كتابه تجارب الامم (٤: ٤٤٧) عن انتشار العرب  
من بني خفاجة وبني عقيل في البلاد العراقية .

البن ، وأما رنية فيصب من السراة ، سراة تهامة ، وهو واد واسع له روافد كثيرة ، وفيه قرى ومزارع وسكان كثيرون (١) .

وكانت منازل تميم بأرض نجد دائرة على البصرة واليمامة ، ويمتدة إلى العذيب من أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، وورثت مساكنهم : خفاجة من بني عقيل بن كعب (٢) .

وفي كتاب القبائل العربية قديما وحديثا — تأليف الأستاذ عمر رضا كحالة السورى — حديث عن قبيلة خفاجة وتاريخها يستغرق نحو صفحة ونصف من الجزء الأول من الكتاب . حيث سرد قليلا من أخبارها وحروبها في العراق قديما .

وقد دون كثير من آثار التاريخ الأدبي لبني خفاجة في كتاب بني عقيل ، المفقود والذي يشير إليه الأمدى كثيرا (٣) كما دون في كثير من أممات كتب الأدب ومصادره كالآغانى والامالى ونهاية الأرب وصبح الاعشى وسواها من أصول كتب الأدب والشعر .

أما التاريخ السيامى لبني خفاجة فنرى بعضا منه في بعض كتب الأدب أيضا وفي بعض كتب التاريخ وعلى الأخص تاريخ الكامل لابن الأثير م — ٦٢٩ هـ وتاريخ ابن خلدون فيلسوف التاريخ والاجتماع المتوفى سنة ٨٠٨ هـ . ونحب أن نشير إلى إلى أمر هام هو أن أبناء خفاجة

---

(١) راجع ص ٦٥ بلاد العرب للأصفها في .

(٢) ص ٦٨ و ١١٨ المؤلف والمختلف للأمدى .

(٣) ٢٥١ و ٢٥٢ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغيرى — طبع على نفقة أحمد بن على ثاني ضمن مجموعة كتاب مجموع النسب . .

(٤) راجع ص ١١٨ المؤلف والمختلف ، ٦٨ أيضا .



يطلق عليهم ، فلان خفاجة ، مجازاة لاسم الجد الأعلى ، أو فلان الخفاجي نسبة إليه (١) .

ولنتقل الآن إلى تحليل بعض الشخصيات من بني خفاجة في العصر الأول من بدء ظهورهم قبل الإسلام وبعد الإسلام : وهناك كتاب مفقود يحتوي على كثير من الشخصيات التي ظهرت من الخفاجيين في هذا العهد وهو كتاب بني عقيل وقد ذكرناه سابقا والذي يأخذ عنه الآمدي ويشير إليه أحيانا ( ٦٨ و ١١٧ و ١٨٩ المؤلف للآمدي ) .

---

(١) وقد مدح بني خفاجة كثير من الشعراء في كل عصر وكل جيل ، وفيهم يقول المتنكب السلي الشاعر من قصيدة : ( راجع ٤٧١ معجم ، الشعراء المرزباني ) :

فسقى الاله بني خفاجة من ماء السماء بطيب الخمر  
وكانت لبني خفاجة الدولة في العراق والجزيرة العربية ( نهاية الأرب ٢٠٧ والسبائك ص ٤٣ ) - وكانت خفاجة مشهورة بالخيول لحاجتها إليها في الحرب ولذلك يقول أسامة بن منقذ في كتابه ، الاعتبار ، ص ٦٧ : كان عند والدي حصان آدم من خيل خفاجة ، وكان جوادا من أحسن الخيل .

هذا ويصحح ابن الأثير في كتابه ، اللباب ، صفحة ٣٨١ الجزء الأول طبعة ١٣٥٧ هـ أن لقب الخفاجي نسبة إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل وهو ابن أخي عبادة ، وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب ، وينقل عن السمعاني أن بني خفاجة كانوا يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور وينسب إليهم الشاعر المفلح الأمير أبو سعيد بن سنان الخفاجي الحلي .

### كعب الخفاجي

هو ذو القرح كعب الأصغر بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (١) ، ويقول عنه الأمدى : لا أعرف له شعرا ، ويقول : إن شعر الخفاجيين في كتاب « بنى عقيل » .

ومن المرجح أن يكون كعب هذا أدرك عصر النبوة وأن يكون وفد على رسول الله صلوات الله عليه سنة ٥ هـ مع وفد بنى عامر (٢) وأن يكون قد أسلم مع قومه ، إذ من المعروف أن بنى عامر دخلوا في الإسلام في حياة الرسول ، وبعد وفاته طمعوا في ميراث النبوة والخلافة فصاروا يقدمون إلى الردة رجلا ويؤخرون أخرى كما يقول ابن الأثير وبعد هزيمة أهل « بزاخة » ثبتوا نهائيا على دينهم وأنوا خالد بن الوليد فأعطوه بأيديهم على الإسلام (٣) .

### يزيد الخفاجي

هو يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلي عاش في الجاهلية وفي عصر الإسلام وروى له المزياني (٤) بيتين من الشعر وهما :

لقد وجد الطلاب للخييل مكمحا      يطن المسيل حين لاقى ابن مالك  
أسلب عضبا والسلاح ونثرة      وأترك سلى في مداد السنايك

(١) راجع ١١٨ المؤلف للأمدى .

(٢) راجع قدوم وفد بنى عامر على رسول الله في ص ١٥٦ ج ٣ تاريخ الطبرى وكان فيه عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلى بن مالك بن جعفر .

(٣) ١٤٥ و ١٤٦ ج ٢ ابن الأثير ، ٢٣٢ ج ٣ الطبرى .

(٤) راجع ٤٩٤ معجم الشعراء .

### جابر الخفاجي

هو جابر الخفاجي بن حسيل بن الرواغ بن يزيد مالك بن خفاجة ذكره  
الآمدى في المؤلف<sup>(١)</sup> وتعلب في أماليه .

وروى له الأمدى أبيتان من قصيدة يرثي بها أخاه مربعا الخفاجي :  
أقد كنت أنأى عن بنى وإخوتي على ثقة ما كان في الحى مربع  
فتى الحى فيما ينفع الحى كلهم إلى الجار ضحك العشيات أروع  
يرى النصف فيما ينفع القوم ضوالة  
وفي النصف إلا عزة النفس مقنع

يقول : يرى النصف جورا ولا يرضى إلا بأكثر منه :  
ولولا اعتراف بالذى ليس تاركا أخا أحد ما زالت العين تدمع  
وقد عاش جابر في عصر الدولة الأموية .

### مناهض الخفاجي<sup>(٢)</sup>

هو مناهض الخفاجي بن خالد بن يزيد بن مالك بن خفاجة شاعر أموى  
مجيد ومن شعره في امرأة يقال لها طريفة :

لقد نخرت طريفة يا قوم	على يعملها نفرا عضالا
تقول : هو الغلام وأنت شيخ	قديم السن قد صبغ السبالا
فكم يا حر من حدث أراه	قصير الباع ما يزن الرجالا
وأشمط يمتح العافون منه	بجالا ثم معتمدا بجالا

(١) ١٢٨ المؤلف .

(٢) ٤٧٢ معجم الشعراء .

### القحيف الخفاجي (١)

هو القحيف بن حمير بن سليم الندي بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة . واسمه معاوية ولكن يقول الأغاني فيه : هو القحيف بن حمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة .

شاعر محسن مفلح كوفي لحق الدولة العباسية كان كثير الذب عن قومه وهو القائل من قصيدة له :

لقد لقيت أفتاء بكر بن وائل وهزان بالبطحاء ضرباً غشمشياً  
إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دماً  
وأخذ البيت الأخير بشار فأدخله في قصيدته الميمية المشهورة :

وخرج القحيف ذاتراً لإبراهيم بن عاصم العقيلي سيد بني عقيل فبعث الأشهب بن كليب العقيلي رسولا إلى إبراهيم يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه ليحرمه ويقصيه ففعل فقال القحيف :

متى ماتحت خبرا بنا يا ابن عاصم تجد لي رجالا من بني العم حسدا  
وما كان لي ذنب إليهم جنيته سوى أن لي ذكرا أغار وأنجدا

وقد جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين مع مزاحم ابن الحارث العقيلي ويزيد بن الطائرية وأبي دؤاد الرؤاسي أحد بني رؤاس ابن كلاب العامري .

(١) ٩٣ المؤلف ، ١١٦ ج ٧ الأغاني و ١٤٠ - ١٤٣ ج ٢٠ من الأغاني أيضا ، وجمع ونشر ما بقي من شعره في مجلة الجمع الآسيوي البريطاني ، ٢٤٩ وما بعدها من طبقات الشعراء لابن سلام ، ٣٣١ معجم الشعراء ، ومنشير إليه هنا في إيجاز على أن ندرس شعره في المستقبل بعناية ليكون موضوع الدراسة كتابا مستقلا إن شاء الله ، وراجع أيضا ٣٠١ ج ٢ ابن خلكان في ولاء القحيف لابن الطائرية .

وقال القحيف في يوم الفلج حين جاء صريخ بني كعب على بني حنيفة :

ديار الحى تضربها الطلال      من الخافى ، بها أهل ومال  
وأجزع ربما عودا وبدءا      بدفية تعبقت السجال  
أما ومعلم التوارة موسى      ومن صلى وصام له بلال  
لقد كانت تودك أم عمرو      بنات الصدر إذ أنسى حلال  
أتانا بالعقيق صريخ كعب      فخن النبع والأسل النihal  
ثلاثا ثم وجهنا إليهم      رحن للوت ليس لها ثفال  
وحالفنا السيوف وصافنا      سواء هن فيه والعيال  
وكرست الحريش فعارضونا      بخيل فى فوارسها اختيال  
وسالت من أباطحها قشير      بمثل أتى بيشة حين سالوا  
تكاد الجن بالغدوات منا      إذا اصطفت كتائبنا تها  
فبن على العسيلة ممسكات      لهن غدية رهج جفال  
فلما شق أبيض ذو حواش      له حال وللظلماء حال  
صبحناهم نواصين شعشا      بهن حرارة وبنا اغتلال  
قلبا جحدت مائتان منهم      وفر جنانهم عنهم فزالوا  
فصاروا بين : عمن عليه ،      ومنصوب له جذع طوال  
تكفهم حنيفة بعد حول      وكيف يكفنون وقد أحوالوا  
أمنكم يا حنيف - نعم لعمري -      لحن مخضوبة ودم سجال  
ولولا الريح أسمع أهل حجر      صياح البيض تفرعها النصال

وله ، ويروى لنجدة الحفاجي :

لقد منع الفرائض عن عقيل      بطعن تحت ألوية وضرب  
يرى منه المصدق يوم وافى      أظل على معاشره بصلب (١)

يقول : عقيل لا تؤدى الزكاة للعمال الذين يأخذونها وتمتنع عن أدائها . وقال (١) :

أقسمت لا أنسى وإن شطت النوى      عراينهن الشم والأعين النجلا  
ولا المسك من أعطافهن ولا البرى      ضمن - وقد ألوينها - قصباً خدلا

وله أيضاً فى خصومات بين قومه والمهبر الحنفى وبني حنيفة :

وماء قد يظل على جباهه      حمام حاتم وقطا وقوع  
جعلت عمامتى صلة لدلوى      لأبلغ إذ تقاصرت النسوع  
لأسقى قتيبة ومنفحات      أضرب بنينا سير وجميع  
ركبناها سماتها فلما      بدت منها السناسن والضلوع  
صبحناها السياط محدرجات      فمز بها الضليعة والضليع

وهى من قصيدة قالها فى الفتنة عند قتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموى أولها (٢) :

أمن أهل الحجاز هوى نزع      ألا سقيا له لو يستطيع  
كان البين يوم حسرت منه      دم الحيات أو صبر فظيع  
ومنها :

فنعم القوم فى الزبات قوى      بنو كعب إذا فقد الربيع

وله يرثى يزيد بن الطثرية الشاعر وكان قد قتلته بنو حنيفة يوم الفلج سنة ١٢٦ هـ وهو يوم انتصر فيه بنو عامر على بني حنيفة . قال القحيف :

(١) راجع ١٤٣ ج ٢٠ أغاني

(٢) كثير من القصيدة فى الأغاني مع اختلاف فى الرواية (١٤٢ ج ٢٠

أغاني)

ألا تبكى سراً بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها  
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها ؟

وكان يشبب بخرقاء التى كان يشبب بها ذو الرمة وكانت أصبح من القبس  
وفيها يقول :

وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه ولو عمرت تعمير نوح وجلت  
وقد كبرت خرقاء حتى جاوزت التسعين وأحبت أن تنفق بذتها وتخطب  
فأرسلت إلى القحيف ليشبب بها فقال فى ذلك قصيدة .

وكان القحيف من أجمل الرجال وأشعرهم . وهام بامرأة عبسية  
وهامت به وكان يدعى أن له مالا ونعما فلما طال عليها واستجيا ارتحل عنها  
وهو يقول :

تقول لى أخت عيس ما أرى مالا  
وأنت تزعم : من والاك صنديد  
فقلت يكفى مكان اللوم مطرد فيه القتير بسمر القين مشدود  
لأن ليرعى رجال لى سوامهم فلى العقائل منها والمقاحيد (١)

#### الرجال الخفاجى (٢)

هو الرجال الخفاجى بن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة،  
كان هو وأخوه نجمدة (٣) الخفاجى شاعرين . والرجال هو الذى يقول :  
إذا ما البيض بات إلى ذراها غدا من غير راضية وراض  
بات : يعنى نفسه ، وذراها يعنى ذرى البيض وهى السيوف .

(١) الأغاني ١٤٢ : ٢٠

(٢) ١٢٤ المؤلف

(٣) ورد شعره فى الأغاني ١٤٢ : ٢٠

### محرز الخفاجي (١)

هو محرز الخفاجي بن نجدة بن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة ، والده نجدة شاعر ، ومحرز هو الذي يقول :

إذا القوم ساموني التي لا أريدها  
أبي خلق لي يمنع الضيم أشوس  
أبي وإن أعطيت في الحق خصلة      ممنوع رضا القوم المعادين أليس (٢)  
قريب بعيد يعلم الناس أنني      إذا مارموني جارة القوم مردس (٣)

### القشيري الخفاجي

هو الأقربع القشيري الشاعر من بني خفاجة وورد ذكره في معجم الشعراء (٤)

### معاذ الخفاجي (٥)

هو معاذ الخفاجي بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة ، كان شاعرا فارسا ، وكان يناقض بالشعر جعفر بن عتبة الحارثي الشاعر وكانا في أيام هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي م سنة ١٢٥ هـ وكان جعفر يلقب أبا عارم ، واستعدت بنو عقيل على جعفر لدماء كانوا يطلبونه بها فأخذ جعفر وقتل ، فقال معاذ من قصيدة يخاطب فيها أباه :

---

(١) ٤٠٦ معجم الشعراء

(٢) الأليس الذي لا يقوم له شيء من شجاعته

(٣) المردس الحجر الذي يرمى به يريد أنه كالحجر في الصلابة

(٤) ص ٣٨٠

(٥) ١٩ المؤلف ، ٣٨٠ معجم الشعراء



أبا جعفر سلب بنجران واحتسب أبا عارم والمنفسات العواليا

ومعاذ هو الذي كان يصاول بني الحرث بن كعب وهو القاتل :

تمنيت أن تلقى معاذاً بسجبل (١) ستلقى معاذاً والقصيب اليمانيا  
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة ويغلى وقد كانت دماء غواليا  
فلا تحسبن الدين يا د علب ، منظرا ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

يريد علبة الحارثي ، وفي هذه الأبيات جواب لجعفر بن علبة الحارثي  
على الأبيات التي قالها حين لقي بني عقيل ، وهي :

كأن العقيليين حين رأيتهم فراخ القطا لا قين أجدل بازيا  
ألا لا أبالي بعد يومى بسجبل - إذا لم أعذب - أن يحىء حماميا  
فإن بأعلى د سجبل ، ومضيقه مراق دم قد يبرح الدهر ثاويا  
وليس ورأى حاجة غير أتى رددت معاذاً كان فيمن أتانيا  
فنصدقه النفس الخبيثة . وطنى ويوقن بالعشواء أن قد رأيا

يريد بالعشواء عين جعفر بن علبة ، وذلك تهكما به .

#### المضرب الخفاجي (٢)

هو المضرب الخفاجي بن هوذة بن خالد بن معاوية بن خفاجة شاعر  
فارس قال في يوم القرن :

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها قريبة أنساب كثير عديدها

---

(١) أمم وادكان فيه معركة بين بني الحارث وبني عقيل

(٢) ١٨٢ المؤلف ، ٤٧١ معجم الشعراء

### الأشهب الخفاجي (١)

هو الأشهب الخفاجي بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة الشاعر ، وله  
بيته المشهور في هجاء بني كليب من ربيعة لا من قيس ، وهم بالطبع  
غير قومه :

أناخ اللؤم وسط بني كليب فصار لكلهم منه نصيب  
ويلاحظ في نسب الشاعر أنه الأشهب بن خفاجة ، مع أن النسب  
لم يذكر هذا الفرع فلعله من كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة .

### الشريدي (٢) الخفاجي

هو ابن وهب بن معاوية ولا يعرف اسمه وبني الشريد رهط من  
بني جشم وعدادهم في بني معاوية بن خفاجة فهو ليس من صميم بني خفاجة  
بل كان حليفا لهم هو وقومه (٢) وكان شريفا في قومه وله شعر رواه  
الأمدي في المؤلف .

### جحوش الخفاجي (٤)

لا نعرف عنه شيئا إلا ما ورد عنه من شعر الخنساء بنت التيحان  
الشاعر وكانت على فرط الوجد به (٥) :

- 
- (١) ٣٤ المؤلف (٢) ١٨٩ المؤلف (٣) ٧ ج ١٠ أغاني  
(٤) ١١١ المؤلف ، ٧٥ شاعرات العرب ، ٧٤ ج ١١ اختيار المنظوم  
والمشور لابن طيفور مخطوط بدار الكتب  
(٥) وكانت أم خالد الخثعمية كذلك مستهامة بحبه قالت فيه :  
فاقسم أني قد وجدت بجحوش كما وجدت عفراء بآبن حوام  
إلى آخر هذه الآيات التي رواها الأماي ( ١٠ ج ٢ من الأماي لابن علي  
القالبي ) ولها فيه شعر آخر أيضا ( ١٠ ج ٢ الأماي ) وراجع وصف رجل من  
بني كلاب لجحوش ( ١٠ ج ٢ الأماي ) .

أيا أسفا على الخفاجى جحوش      أرى أنه يزداد عن دارنا بعدا  
ويا كبدا حب الخفاجى قاتلى      ويا كبدا ألا يحل بنا نجدا  
ويا كبدا إلا لبست شبابه      وجدته حتى يرى خلفنا جردا  
ومن قولها فيه :

وإن ولوج البيت حل لجحوش      إذا جاء والمستأذنون نيام

### توبة الخفاجى

توبة الخفاجى الشاعر البطل الشريف المشهور ( ٢٠ - ٥٧ هـ )  
وهو شاعر فارس مشهور ويعد من أشهر شعراء البادية فى القرن  
الأول الهجرى ، شهر بالبطولة والطموح والعزيمة والإقدام ، كما شهر  
بحب ليلي الأخيلية الشاعرة ( ٢٥ - ٨٠ هـ ) ولهما مواقف رائعة وآثار  
أدبية خالدة فى الأدب العربى .

وقد أخرجت فى حياته عدة كتب هى :

١ - نشيد الصحراء : وهى قصة تصور حياته وحب و بطولته تمام  
التصوير وجاء فى مقدمتها ما يلى :

بطلا هذه القصة هما : توبة الخفاجى ، و ليلي الأخيلية ، ولدا فى أوائل  
خلافة عثمان ، ونشأ فى أسر تين لهما مجدهما فى البادية وكانت منازل القبيلتين  
متجاورة ، فعاش توبة و ليلي معا بنجد ، وأحب توبة ليلي ، وأحبت  
ليلى توبة ، ونظما أناشيد الحب والهيام ، يصوران بها عواطفهما وحبهما  
وقصص وفائهما ثم حالت تقاليد البادية بين العاشقين ، فزفت ليلي إلى سوار  
ابن أوفى القشيرى ولسكنهما ظلا على عهد الوفاء حتى مات توبة عام ٥٧ هـ ،  
فحزنت عليه ليلي حزنا عميقا ، ورثته فى مجالس الأمراء والخلفاء ، وظلت  
على ذلك حتى توفيت بعده بحين ، ودفنت بجواره ، ومضت حياتهما  
وذكرات حبهما العذرى الخالد مثلا عظيما فى الحب والوفاء .

وهذه د نشيد الصحراء ، تصور هذه الحياة الحافلة بعظمة هذا الحب ،  
وقصة ذلك الوفاء

٢ — توبة شاعر الحب والبطولة : وهو دراسة لحياة الشاعر وشعره ،  
ويقع في ١٢٠ صفحة .

٣ — ليلى الأخيلية الشاعرة : وفيه حديث طويل عن توبة وحياته ،  
وهذا الكتاب مطبوع في كتابي د قصص من التاريخ .

فلا داعي للافاضة في حياة هذا الشاعر البطل في هذا الموضع .

ومات توبة مقتولا بيد ثور بن أبي سميان بن كعب بن عامر بن عوف  
ابن عقيل من أبناء عمرمته في معارك حرية حافلة ، وقد مات توبة تاركا  
أبناء منهم : حرب الذي كان يلقب به توبة .

### مراجع عن توبة الخفاجي

الأغاني في ترجمة توبة ج ١٠ ص ١٦٧ وما بعدها ، وفي مواضع أخرى -  
الشعر والشعراء لابن قتيبة نشر السقا في ترجمة توبة ص ١٦٩ - ١٧٢ -  
المؤتلف والمختلف للإمدى نشر القديسي في ترجمة توبة ص ٦٨ و ٩٣ -  
زهر الآداب نشر الدكتور مبارك ٧١ و ٧٩ - ٨٧ من الجزء الرابع -  
الكامل للمبرد طبعة التجارية ٣٨ و ٥٠ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٣٠٧ ج ٢ -  
فوات الوفيات لابن شاعر في ترجمة توبة ص ٩٥ ج ١ و ترجمة ليلى  
ص ١٤٠ ج ٢ - السمدية لابن رشيق طبعة ١٩٠٧ ج ١ ص ٦٧ العقد  
لابن عبدربه طبعة ١٩٣٨ ج ١ ص ١٦٥ ، ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٨١ ،  
ج ٤ ص ٨٨ - شاعرات العرب طبع بيروت عام ١٩٣٤ - قصائد من  
شعر ليلى ص ١٣٧ - ٥١ - تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق  
في ترجمة توبة ص ٩٦ - اختيار المنظوم والمشور لابن طيفور مخطوط

بدار السكتب ج ١١ ص ٦٤ و ٦٥ - توبة شاعر البطولة للذؤاف مطبوع  
١٩٤٩ - أمالي الزجاجي ص ٥٠

رواية الحجاج الثقفي تأليف مجورجي زيدان - نشيد الصحراء  
تأليف محمد عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٧ - المنظر الأخير من حياة ليلي  
مقالة لسهير القلماوي نشرت بالرسالة العدد ٢٢ من المجلد الأول -  
مختصر شرح حماسة أبي تمام للرافعي ص ١٠٢ و ١٢٥ ج ٢ - وسوى  
ذلك من كتب الأدب والتاريخ .

ولتوبة ترجمة في كتاب درنات الثالث والمثاني في روايات الأغاني  
الجزء الثاني صفحة ٢٧٦ - ٢٨٤

#### عبد الله الخفاجي (١)

هو عبد الله بن الحخير الخفاجي شقيق توبة وأخوه لأمه وأبيه ، وكان  
شاعرا مجيدا بليغا وموقفه الخالد في الدفاع عن توبة يوم مصرعه موقف  
خالد شهير ، وفي هذا اليوم قطعت رجله فلما رجع إلى قومه بعد ذلك  
لاموه وقالوا له : فررت عن أخيك ۱۱ فقال عبد الله الخفاجي في  
ذلك قصيدته :

تأوبني بغازية الهموم	كما يعتاد ذا الدين الغريم
كان الهم ليس يريد غيري	ولو أمسى له نبط وروم
علام تقوم عاذلتى تلوم	تؤنبنى وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كي تجلى	غواش النوم والليل النهم
ألمأ تعلنى أنى قديما	إذا ما شئت أعصى من يلوم
وأن المرء لا يبدى إذا ما	يهم علام تحمله الهموم

(١) راجع ص ٧٢ - ٧٤ ج ١٠ أغاني

(٤ - الخفاجيون)

ألا من يشتري رجلا برجل تخونها السلاح فما تسوم  
تلومك في القتال بمو عقيل  
وكيف قتال أعرج لا يقوم  
ولو كنت القتال وكان حيا  
لقاتل لا ألف ولا سؤوم (١)

يشير عبد الله في ذلك إلى : عدم غناؤه في القتال مع حلفاء قومه من بني  
الشريد بسبب قطع رجله ، وإلى حديث عقيل الذي كانت تتحدث به عن  
عبد الله وعدم جدواه في القتال .

### قلب الخفاجي

هو قلب بن حزن بن معاوية الخفاجي ، عاصر توبة ونصح توبة بعدم  
غزو بني عوف (٢) ؛ وكان قلب سيدا كريما له سؤدد وعزة بين قومه .

### قابض الخفاجي

وله أخبار كثيرة مع توبة (٣)

### مسلم الخفاجي

هو عم توبة . له أبيات في رثاء ابن أخيه أنشدتها ليلى في مجلس مروان  
ابن الحكم ، وشعر مسلم مطبوع جيد بليغ .

(١) والقصيد طويلة بليغة قوية ذكرها الأغاني (٧٣ و ٧٤ ج ١٠)

(٢) ٧١ ج ١٠ أغاني .

(٣) راجع الأغاني ٧١ وما بعدها ج ١٠ ، وفي ص ٧٤ ج ١٠ حيث

يقول الأصمغاني فيه : قابض بن عقيل أحد بني خفاجة ، وفي ص ٧٢ ج ١٠

يقول : قابض بن أبي عقيل الخ .

### أبو العيال الخفاجي

هو ابن أبي عنثرة ، وأحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل ، لعلمهم فرع آخر غير فرع بني عامر وقد يكون في كلام الأغاني تحريف أو سقط وهو ما أرجحه .

كان شاعرا فصيحا مقدما أدرك الجاهلية والإسلام فعد من المخضرمين ، وأسلم وهمر إلى خلافة معاوية .

وله ترجمة في الأغاني ( ١٦٦ - ١٦٨ ج ٢٠ الأغاني ) ، وله فيه شعر كثير . وكان يسكن هو وابن عمه بدر بن عامر الخفاجي مصر ، وكانا خرجا إليها في خلافة عمر . وسمى أبا العيال لقوله :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا

من المال يطرح نفسه كل مطرح

( ٢٤ ج ١ العمدة لابن رشيق ) . . ومن دراسة حياة هذا الشاعر نعلم أن بدء انتقال بعض بني خفاجة من نجد إلى مصر كان في خلافة عمر بن الخطاب واستمرت هجرتهم إليها على مر السنين .

### خلاصة

وبعد فهذا هو ما نعرفه من كتب الأدب والتاريخ عن الطور الأول من أطوار تاريخ بني خفاجة الذي يمتد من ( حوالي م ١٠٠ ق هـ - ١٠٠ هـ ) ونستخلص من ذلك كله عدة نتائج :

١ - أن بني خفاجة هم تكوينهم الاجتماعي بين القبائل العربية قبل الإسلام بقليل .

٢ - أنهم كانوا يقيمون طول هذا الطور بنجد مما يلي المدينة بجوار مواطن بني كلاب العامريين .

٣ - أنهم دخلوا في الإسلام في عهد الرسول ثم ثبتوا على الإسلام بعد وفاته .

٤ - أنهم ظهرت بينهم في هذا العهد كثير من الشخصيات البارزة التي كان لها أثرها ودورها في الحياة العربية .

٥ - أن بني خفاجة كانت لهم مكانة عظيمة بين القبائل العربية الضخمة وكانوا قوة يرهب الجميع جانبها .

وقد تفرقوا بعد ذلك في كثير من البلاد كالعراق والشام ومصر والأندلس وسواها .

يقول ابن حزم :

وخفاجة بطن ضخم ، منهم : إبراهيم قاضي سجستان ، والنحوي محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة ، وتوبة صاحب لبلى الأخيلية (١) .

ويقول مؤرخ آخر : خفاجة بطن من عقيل بن عامر بن صعصعة ، انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة وكان لهم بياضية العراق دولة ، قال المؤيد صاحب حماة : وهم أمراء العراق من قديم الزمان ، وذكر الحمداني منهم طائفة بالديار المصرية (٢) .

وهذا دليل قوى على اتصال النسب ووحدة الأرومة .

---

(١) ٢٧٤ أنساب العرب لابن حزم

(٢) ٤٣ سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب للشيخ الفاضل محمد البغدادي

ط . ١٢٨ ببغداد .



## خفاجيون في التاريخ

١ — خفاجة بن سفيان أمير صقلية، ومحمد بن خفاجة والى صقلية كذلك.

١ — خفاجة بن سفيان الأغلبي أمير صقلية عام ٨٦٢ م — ٢٤٨ هـ<sup>(١)</sup>

٢ — ابن القطاع الصقلى وهو على بن جعفر وينتهى نسبه إلى خفاجة ابن عبد الله .

وكان إمام وقته بمصر فى علوم العربية وفنون الأدب ، ومن كتبه .  
تاريخ صقلية ، الدرة الخطيرة فى شعراء الجزيرة ، ودفن بقرب ضريح  
الإمام الشافعى (٢) .

٣ — فى كتاب كلستان لسمعى الشيرازى ذكر لخفاجة وخروجهم  
على الدولة (٣) .

### المجد التليد شاعر يتحدث عن أجداده

قال الشاعر الخالد نافع الخفاجى المتوفى عام ١٩٤٠ هذه القصيدة التى  
نظمها عام ١٩٣٤ والى صور فيها جوانب من مجد قومه وحسبهم وتحدث  
عن شاعريته ونهجه فى الحياة ، وهى :

ذهبت وبى للمجد شوق أغالبه	وأبت وفى نعلى ذراه وغاربه
ولست أريد المجد مجدا مؤثلا	ومالى بالمجد الذى مات صاحبه
وإن كان مجد الصالفين يقوم بى	ويهدى سبيلى إن ضللت كواكبه
ويرفع شأنى ذكر قومى وخفاجة ،	وكم ذى خمول نهته مناسبه

(١) ٢٢٩ - ٢٣١ كتاب العرب والروم

(٢) ٣٢١ و ٣٢٢ بغية الوعاة للسيوطى

(٣) كلستان طبع طهران عام ١٣١٧ هـ الباب الخامس حكاية ١٨ - صفحة ١٣٧

فما أنا وإن يرتضى العجز ساجداً  
وما لي تسكلان علي من يعولني  
ولي نفس حر لا ترى الذل مشرباً  
ولو قيل إن العز في ناب حية  
ولي همة لا مستحيل بدينها  
أراني خفاجيا فأبني كما بنوا  
وأني لطاح لكل عظيمة  
أؤمل آمالا إلى غير غاية  
جعلت لنفسى منزلا فوق ما أرى  
يسابقتني غيري وليس بلاحق  
وأني لكف الوهم إمساك خاطر  
ينافسني دهرى وما هو نافسى  
تخذت لحرب الدهر صبرى عدة  
رمى بمريشات الصروف نجائى  
وشئت إلى أن صرت شيخا محنكا  
فإن كان رأسى أسودا من شبابه  
ولمى لبدر لا تنغم سماؤه  
ولمى لثرياق يلد مذاقه  
فهما يكن دهرى فلست أخافه  
مخالبه لم تعد جسمى وإنه  
وقلبى جرى لا يراع لحادث  
يلين إذا ما استوجب المجد رحمة  
ويصفو إذا ما كان فى الصفو عزة  
ويعرى إذا كان الزيام كسامة  
ويصدق لو أن الجميع خصومه  
ورأى جواد والحقيقة شأوه

إذا هاج من بحر الحياة صواخبه  
ولا بى غرور تستلان عقاربـه  
وإن مت ظمأنا فما أنا شاربه  
لقبلته رشفا وطابت مشاربه  
ولولا مضاء الدهر كانت آغاليه  
وما فضل خاف أظهرته أقاربـه  
أرى كل شيء دون ما أنا طالبه  
وما هو إلا سلم ومراتبه  
فعن خيال الوهم ليست تقاربـه  
وقد رجسته من غبارى حواصبه  
وهل يدرك الريح الجواد وراكبه؟  
يوائبنى حيناً وحيناً أوائبه  
ففلت على أذراع رأى مضاربـه  
فطاشت مرابعه وطار نوائبه  
وتسع وعشرون امترتها تجاربـه  
فقلبي من خبر قد ابيض جانبـه  
إذا كان ليلا لا تجلى غياهبه  
إذا كان سما مطعم الصاب شائبـه  
ولست أبالى كيف كانت معاطبه  
لفان وإن لم تخترمه مخالبـه  
وإن أرهفت خرصانه وقواضيه  
ويصلب لو أن الصلابة واجبة  
ويكدر أحيانا وتطفو رواسبـه  
فلا خير فى بيت تعار جوانبه  
ولا خير فى ملك يتوج كاذبه  
وعقلى لبيل البحث كالنجم ناقبه

جهرت بها والعقل ريان حاله  
وإن عابني خصمي وما جبت مواكبه  
ففارقني عقلي وماتت مواهبه  
وما الظلم إلا أن يهدد راغبه  
أفيه اعتداء أن يرغب خاطبه؟  
وما الدر إلا دون ما أنا ناقبه  
كأن شأ والقوافي طواليه  
على سنه على تتم مآربه  
لطبعي وأقصى عنه مالا يناسبه  
بحاسنها سمع وقلب بجوابه  
يفار على بيت من الشعر صاحبه  
وما كان شعرا ما التكلف كاسبه  
ولا خير في غيث تضيق سخائبه  
وإن غاب وجداني فاني مجانبه  
ومن قاله صنعا فذلك غاصبه  
وان يعمت غيري فما أنا حاسبه  
إذا لبست در البحور ترائبه  
تشاركه من سامعيه ضرائبه  
يهرس إليه عابس الوجه شاحبه

وحكمة

قاربت غرا فخذق يقاربه  
ويشئ به ليل السرى وركائبه  
مداد كما سارت نسير سواكبه  
كما حركت ريشا رياح تجاذبه  
وهذا أمنيته وهذا أداعبه

إذا كان عقلي راضيا نظريتي  
وما أنا عما محص العقل ناكلا  
وإن أنا لم أعمل على نصر فكرتي  
هو الرأي واستقلاله بعض حقه  
أزين بنات الفكر أرجو زواجها  
وإني لنظام لكل قلادة  
وليس القوافي غير طوع وإرادتي  
إذا أمسكت كفي يراعي تسابقت  
فأختار منها ما يكون موافقا  
وأبرزها للناس غيداء يجتلي  
وما غار إنسان على بنته كما  
وما الشعر إلا ما الشعور أمدته  
ونست أرى التنقيح إلا تكلفا  
ولست أحب الشعر إلا عواطفها  
ومن قاله طبعاً فمالك أمره  
فما طفق قولي لأشبع نهما  
أقلده درا لتساج مآثرى  
فطورا على القرطاس در مدامع  
وطورا على القرطاس در مباهم  
وطورا على القرطاس جد

إذا  
وطورا بجون يترك الهم شارد  
كأن قلوب الناس في سن ريشتي  
أحرك أوتار القلوب بمقولي  
فذلك أحبيته وهذا أمنيته

وما الشعر إلا أن تهز مشاعرا  
 وشعري من قلبي دم وخفوقه  
 يحوس خلال الأمر يكشف سره  
 قريض له إبليس يسجد مرغما  
 قريض له الأرواح معنى وجسمه  
 فآدم قحطان ونوح خليله  
 وما أنا في الأشعار إلا محمد  
 قريض ميراثي عن الجذ نافع  
 له بذره والزهر لي فلي الجننا  
 له السبق لو أنكرته لجرى دمي  
 ومجدي أثيل من طريف لتالد  
 ويبي طويل فالكوأكب عينه  
 وصدرى رحب لا يضيق بضيق  
 لصحي اينامي وبشري وراحتي  
 جليسي موفور الكرامة إن يسأل  
 صديق إن يحسن بحمد وإن يسيء  
 وأخلص الأخوان استأخونهم  
 عرفت لنفسي حقها فرفعتها  
 وإن أبصرت عيني مثالب صاحبي  
 وأنشر مطوى الفضائل جاهدا  
 وللفضل بيت كالرواسي مشيد  
 وأعظم بيت ما الفضيلة أسه  
 ولو جعل الشعب الفضيلة مبدأ  
 وللؤم في ذكر الرذيلة نفوة  
 ولا خصم لي إلا لئيم مفوه

فتسحرها رهبانه وكواعبه  
 ولسكنه في الرأس منح وذائبه  
 ويستبطن الأخفى فيحضر غائبه  
 وشيمته في الكبرياء تغالبه  
 حروف ولكن النظام قواله  
 ونحن بنو سام وفيينا مناصبه  
 ولي في القوافي فتحه ومناقبه  
 وما أنا إلا مقتفيه ونائبه  
 له رأسه والرأس لي وذوائبه  
 يقر به والفضل يتلوه واجبه  
 ومستقبلي سطر وماضي كاتبه  
 ولولا اعتقادي قلت والعرش صاحبه  
 ولو أثقلتني روحه وحقائبه  
 ولي ما بنفسي لأعليهم عواقبه  
 يجب ولكل رأيه ومذاهبه  
 يسامح وإن يصبر فاني معاتبه  
 وما ظبي جاري لي بظبي ألاعبه  
 عن النقص حتى لا يصادف عائبه  
 في بكم عن أن تذاغ مثالبه  
 وإن كان من خصمي فإني لناسبه  
 يطالعه نور الضحى وهو عائبه  
 وأوهن بيت ما بينته عناكبه  
 لأخصب ركناء وطالت مناكبه  
 ولا حر إلا والفضيلة كاعبه  
 تفاخر أخلاق الكرام معاتبه

فما هولى سلم إذا شاء هدنة  
ولى قلم لا درع تمنع منه  
وإن سكن الليث العرين فغابه  
وإن لم يسر ذكرى فإن الأثير ما  
وسيان طال الليل أم هو لم يطل  
وإن يفتقر جسمى فنفسى لها الغنى  
ينوم بأعباء المسكارم والعلا  
عليه تكاليف المعالي شديدة  
ومن يبل أحوال الزمان يرى الهوى  
أعاجيب لم تستثن للحق موضعاً  
وما كان حقاً قد ينكر باطلاً  
وحسبى ضميرى إنه لى حاكم  
كفانى ضميرى واعتدائى بهديه  
ومن كان مهدياً بهدى ضميره  
فما هولى سلم إذا شاء هدنة  
ولى قلم لا درع تمنع منه  
وإن سكن الليث العرين فغابه  
وإن لم يسر ذكرى فإن الأثير ما  
وسيان طال الليل أم هو لم يطل  
وإن يفتقر جسمى فنفسى لها الغنى  
ينوم بأعباء المسكارم والعلا  
عليه تكاليف المعالي شديدة  
ومن يبل أحوال الزمان يرى الهوى  
أعاجيب لم تستثن للحق موضعاً  
وما كان حقاً قد ينكر باطلاً  
وحسبى ضميرى إنه لى حاكم  
كفانى ضميرى واعتدائى بهديه  
ومن كان مهدياً بهدى ضميره

ولعمري إن هذه القصيدة الرائعة ليس لها نظير فى الأدب العربى  
ولقد فقدتها منذ أكثر من عشر سنين ، ثم وجدتها ، وهى جديرة بأن تكون  
أنشودة كل خفاجى فى العصر الحديث كما هى بحق من أروع قصائد الأدب  
العربى بلاغة وقوة وطبعاً وسحر أسلوب ، وهى فوق ذلك شاهد واضح على  
مجد الأسرة التليد وحسبها العريق ومكانتها الممتازة .

### ذكرى الميلاد (١)

يَوْمَ ميلادى حمد صيغ لى اسما وارادت فى سناه روخى جسما

(١) للمؤلف من ديوانه المطبوع ، أحلام الشباب ، فى ذكرى ميلاده

ورأيت الوجود طفلاً صغيراً يستطيب الدنيا رضاعاً ونوماً  
ويحب الحياة مهداً وثيراً وأباً صاغه الختان وأماً  
ونشيداً وأغنيات عذاباً تملأ الغرفة الصغيرة نغماً  
ومناغاة إخوتي لى فى المهد وقبلات تشبع المهد لثماً  
والسما الزرقاء تسحر عيني فأحصى النجوم نجماً فنجماً  
وأرى كل ما أشاهد حليماً وأرى صادق الحقيقة وهماً  
ما أنا؟ لست غير طيف خيال من قديم يحوم فى الأفق حوماً  
شاهد الكون وهو سر خفى ورأى الأرض والكواكب سداً  
ورأى مبدع الحياة يصوغ الـ يكون صوغ الحكيم يوماً فيوماً  
ويسوى الإنسان خلقاً سوياً وخلاباً تصاغ لهما وعظماً  
ثم نادى فلبت الأرض والناس ومن فى السماء طوعاً وورعاً  
خشعوا ساجدين حمداً وذاقوا لنعيم الحياة والخلق طعاماً  
هى دنيا الفناء أمست حياة وشقاء الحياة أصبح نعيمى  
ما أنا! نور سار فى حجب الغيب وفوق الأجيال والدهر قدماً  
وحياة تنقلت بين أجداد د مضوا ثم خلفوني رسماً  
أورثوني لوني وشكلى وخلقى وأعدوا سهمى لأبعد مرمى  
ما سمأتى التى عرفت سماتى إننى قد ورثت قوماً وقوماً  
وجدوداً مضوا وآباء صدق رحلوا قبل ثم خالا وعماً  
أنا أنبى عما مضى من حياة لجدودى ولست أسطيع كتباً  
أنادى من الحياة تهادت ووراثات بن كيفاً وكما  
اصطفانى الماضون خلقاً وخلقاً وتولى الميلاد نظمى ونظماً  
ما أنا؟ صورة لجد وجد وكتاب عنهم ينبىء علماً  
أنا امرأة صورت كل ما طاف فبهم الحياة وهما وحليماً  
أنا أغنية تلحنها اليد شمة رمزا على الحياة ووسماً

أنا قيثارة العصور ولحن ونشيد فم الخلود يغني بين نجد والعراق ومصر ملكوا الملك، شيدوا العرش، ساسوا أنصت التاريخ القديم إليهم فزعت بغداد وأترك بغدا ثم أضحي المجد التليد حطاما وعيون التاريخ تمزأ بالدمر بين أرض الريف الجميلة نشئت وحملت الأعباء طفلا صغيرا وبنيت المستقبل الضخم صرحاً أنا روح تسير للعالم الأعلى سرت بين الأشجان أحمل فينا أملاً النفس همة ورجاء أصل الحاضر الطريف بماض لا أبالي في المجد حمداً وذما أنا إنسان يبصر النور والحق أنا قلب مصور من سلام أنا أشدو بالخير لحنا جميلاً أنا طهرت من نقائص شتى أنا بين الرجال أنف عزيز بالذكرى (ثاني وعشرين يوليو) (٢) و (الخمس) المضيء بالبشر أضحي هي راح الحياة والواحة الخفض

ربما بالحياة زادك فهماً  
هـ امانا على الزمان وسلاماً  
عاش قومي بأبون ذلاً وضياً  
الناس بالعدل والشجاعة حزماً  
ولهم طالما أشار وأوى  
د لقوم لم يقبلوا قط ظلماً  
والجلال القديم أصبح وهماً  
الوفى الذى تحول خصماً  
وشمت الحياة صحواً وغياً  
وحسنت الأمور بالخزم حسماً  
ودعمت البناء وحدى دعماً  
وللمنهل المقدس عظماً  
رامن الشعر يشهد الصدر عزماً  
واصطباراً على الخطوب وحلاً  
لم يشيد أجل منه وأسمى  
وعتاباً ولست أسمع لوماً  
وغيرى تراه فى النور أعمى  
لم أرش فى الخفاء للناس سهماً  
لم أدنس ماضى بالشر لؤماً  
لا أذوق الحياة عاباً وإثماً  
لست أَرْضى لغير ربى حكماً  
أنت كالروح وأقرب رحماً  
ذكريات عنها حنيني نما  
مراء طابت جنى وظلا وكراً

(١) إشارة إلى ميلاد المؤلف فى الثانى والعشرين من يوليو عام ١٩١٥ .

ياذكرى الميلاد عودى وعودى فالرجاء البعيد بالوصل هما  
أملأى العيش بهجة وسروراً طالما ذقته شجوناً وهما  
أنطقى الدهر، أسمعى الدهر لحنى واللىالى فطالما كنَّ صهما  
أنا احيا على الرجاء وأسعى لأنال المنى كفاحاً ورغماً  
أنا ما أبتغى بجل عن الوصف وجل ما أرتجى أن يسمى  
أنا أحيى التاريخ مجداً وجاهاً وأعيد الأيام يوماً فيوماً

---



## بنو خفاجة في العراق

١ - تحدث المؤرخون عن هجرة بعض بني خفاجة إلى العراق ومصر  
والأندلس ، ونعلم أن شاعرا من بني خفاجة هاجر مبكرا إلى مصر هو  
وأولاد أعمامه في عهد عمر بن الخطاب ، وهو أبو العيال الخفاجي . ويمكننا  
أن نذكر إجمالا عدة حقائق لها أهميتها في فهم تاريخ في هذه الحقبة  
من التاريخ :

في سنة ١٥ هـ (١) أو في سنة ١٦ هـ (٢) أو في المحرم من سنة ١٧ هـ (٣)  
احتطت الكوفة ، مصرها ابن أبي وقاص وتحول إليها من المدائن وأول  
شيء خط فيها هو مسجدها وبني سعد ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على  
أساطين رخام من بني الأكامرة في الخيرة وبني لسعد دار بجياله وهي قصر  
الكوفة ، بناه روزه من آجر بنيان الأكامرة بالخيرة ، وجعل الأسواق  
على شبه المساجد (٤) . وولى سعد الكوفة بعد ما اختطها ثلاث سنين  
ونصفا ، وكانت تغور الكوفة أربعة :

حلوان وعليها القعقاع

وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب .

وفرقيسيا وعليها عمر بن مالك

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم (٥)

---

(١) ٢٠٧ ج ٢ ابن الأثير

(٢) ٢٢٥ ج ٢ ابن الأثير

(٣) ١١١ ملحق الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون

(٤) ٢٢٣ ج ٢ ابن الأثير

(٥) راجع ١١١ ملحق الثاني لابن خلدون ، ٢٢٣ و ٢٢٤ ج ابن الأثير

والمهم من ذلك كله أن مدينة الكوفة نشأت في خلافة عمر وكانت في نهاية بادية نجد وفي أول الخصب من أرض العراق وأن حامية كبيرة من المسلمين أقامت فيها وأنها كانت عاصمة على والسفاح وأن الكوفة امتازت بحسن جوها وخصب سوادها وتوسطها البلاد الإسلامية كلها وحسن مواصلاتها مع كل الاقاليم وكانت عاصمة حكم بلاد العراق وفارس كلها حتى بناء بغداد على عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، وامتازت بمساجدها وبسوق الكساسة الذي كان فيها والذي كان له أثره أدبي خالد إلى قيام الدولة العباسية (١) . وقد جذبت الكوفة كثيرا من القبائل العربية إليها فهاجرت نحوها وأقامت فيها أو في ضواحيها ، وكانت قبيلة بني خفاجة من ضمن القبائل العربية التي هاجرت إليها وأقامت في ضواحيها لا نعلم شيئا عن تاريخ هذه الهجرة ولا عن ظروفها ولا نجد عنها شيئا إلا قليلا جدا في مصادر التاريخ ، فابن خلدون يقول في بني خفاجة : « انتقلوا إلى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة (٢) » . . . ويقول :

« وكان انتقاهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات (٣) » . وجاء في مصدر آخر : كانت لبني خفاجة الدولة في العراق والجزيرة (٤) .

---

(١) راجع وصف الكوفة في العقد ٢٦٤ و ٢٦٥ ج ٤ العقد الفريد . وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا ٢٦٦/٤ العقد  
وراجع وصف ابن حبيب الاندلسي لها في رحلته في أواخر القرن السادس الهجري ( ٢١١ - ٢١٣ ابن جبير طبع ليون سنة ١٩٠٧ ) ووصف ابن بطوطة لها في القرن الثامن ( ١٣١ ابن بطوطة طبعة القاهرة سنة ١٢٧٨ ) — وراجع كتاب الشعر في الكوفة في القرن الثاني ليويسف خليف .

(٢) راجع ٢١٢ ج ٢ ابن خلدون . (٣) ١٢ ج ٦ ابن خلدون .

(٤) نهاية الأرب ٣٠٧ والسبائك ٤٢

وفي شعر قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة — وهو مجنون ليلي (١) — أشارات كثيرة إلى جبل الثوية بالكوفة (٢). وقد مضى أن بعض الرواة يعدون قيساً هذا من بني خفاجة (٣) وإذا كان قيس قد عاش في القرن الأول الهجري . وعلم أن القحيف الخفاجي المتوفى نحو عام ١٢٥ هـ كان يعيش في الكوفة . فيكون انتقال بني خفاجة إلى ضواحي الكوفة قد حدث في هذا القرن الأول أيضاً .

وعلى أي حال فقد استقر بنو خفاجة في ضواحي الكوفة واستمروا على عزتهم ومجدهم كما كانوا قبلاً في بادية نجد .

٢ — وقد اتصلت بأحدى الأدباء المعاصرين من بني خفاجة في العراق وهو الأستاذ مجيد أحمد الخفاجي بالكاظمية ببغداد ، فسألته عن معلوماته التاريخية في ذلك . فبعث إلي برسالة جاء فيها :

« سكنت ( خفاجة ) العراق منذ زمن بعيد غير أن التاريخ لم يتطرق إلى ذكرهم تفصيلاً سوى ما ورد من أن عشائر خفاجة كانت توالى ( المناذرة ) ثم يسكت التاريخ عن ذكرهم إلى حادثة كربلاء التي وقعت أيام حكم يزيد بن معاوية . فيقول : إن زعماء خفاجة في الكوفة لم يتمكن عبيد الله بن زياد من استمالتهم لمحاربة الإمام الحسين . غير أن الواضح المتفق عليه أن خفاجة قد دخلت العراق في غريبه ، سواء أكان نزوحها من نجد أم من اليمن ، وإن تاريخها البعيد والقريب يثبت أن أفرادها لم يمتنعوا الزراعة إلا قبل ما يقارب العشرين سنة حيث كانوا عرباً رحلاً ينقلون بين دجلة والفرات في جنوبي العراق في المسكان المسمى بد والجزيرة ، طلباً للسكلا والرعى لإبلهم ومواشيهم .

(١) راجع ١٣٩ و ١٤٠ ج ١ كامل المبرد الطبعة القديمة .

(٢) راجع ١٥١ ج ١ كامل المبرد

(٣) راجع المؤلف ومعجم الشعراء في مواضع كثيرة .

وفي سنة ١٩٢٥ ، أبدى جلالة المغفور له الملك فيصل رغبته السامية في  
إيصال دجلة بالفرات عن طريق شق نهر سمي أخيراً بد الفرات ، في الجزيرة  
الجنوبية التي ألحقت إلى ذكرها ، فكان نصيب خفاجة في الأرض التي أحيها  
هذا المشروع لأبأس به حيث دخلوا ساحة الزراعة ، وهم الآن مزارعون  
في لواء المنتفك ، حيث تصل عشارهم بين دجلة والفرات ، ومع هذا فقد  
بقيت أقلية منهم تتمتع تربية المواشي والإبل .

ولقد كان رحيلهم سبباً مباشراً لانتشارهم ، وسكنهم في المدن ، ومن  
ذلك مثلاً أن جد والذي وصل مدينة الكاظمية وهي قرية من بغداد بسفرة  
بعد محل شديد قسوى على إبله ومواشيه فامتنع البيع والشراء ، وأصبحت له  
دار ومعاملات فأثر السكن بها ، وبقيت ذريته إلى هذا الحين ، وعلى هذا  
فكثيرون من خفاجة يسكنون الآن بغداد والموصل والنجف الأشرف  
والبصرة ، وبينهم الموظفون الكبار ، والأطباء والمحامون .

ليس لي إحصاء شامل لكافة عشار خفاجة في العراق إلا أنني أتمكن  
أن أقول لكم إن عدد نفوس الساكنين منهم في لواء المنتفك في الفرات  
يتراوح عددهم بين ٢٥ ٠٠ ٠ والـ ٣٠٠٠٠ نسمة عدا الفلاحين منهم الذين  
يعملون بعيداً عن منازلهم ، وعدا الذين سكنوا المدن منهم ، هذا يرأس  
خفاجة اليوم الشيخ صكيان العلي الخفاجي ومسكنه في مدينة الشطرة وهو  
نائب في مجلس النواب عن عشاره ، ..

### الجانب السياسي لبني خفاجة في العراق

أقام بنو خفاجة إذاً بالعراق بالحلة وبضواحي الكوفة واستقروا بها وتنازلوا  
وكثر عددهم وأصبحوا من أكثر القبائل العربية بها شوكة وسلطاناً ، يرشدنا  
إلى ذلك هذه الأمور الآتية التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي تدلنا على

مكانة الأسرة بعد الإسلام لاسيما في القرن الرابع الهجري :  
أولا : في عام ٣٧٤ هـ د قلد الخليفة الأمير أبا طريف عليان بن ثمال  
الخفاجي حماية الكوفة وهي أول إمارة بني ثمال ، (١)

ثانيا : تنازع المقلد وأخوه الحسن أمراء بني عقيل في الموصل على  
الملك سنة ٣٨٧ هـ فخارب المقلد أخاه الحسن ومعه بنو خفاجة فهرب  
الحسن إلى العراق (٢) .

ثالثا : في عام ٣٩١ هـ : سار قرواش العقيلي أمير الموصل إلى الكوفة  
فأوقع بيني خفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها إلى الشام فأقاموا هناك  
حتى أحضرهم أبو (٣) جعفر الحجاج ، (٤)

رابعا : في عام ٢٩٢ هـ حارب قرواش العقيلي أمير الموصل جيش  
بهاء الدولة وكان قائد بهاء الدولة هو أبو جعفر الحجاج فاستنجد الحجاج  
ببني خفاجة وأحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي د با كرم ،  
في رمضان ، فانهزمت الديلم والأتراك الذين كانوا في جيش أبي جعفر فجمع  
أبو جعفر جيشه وخرج إلى بني عقيل وحليفهم ابن يزيد الأسدي والتقوا  
بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت بنو عقيل وقتل منهم خلق  
كثير وأسر مثلهم الخ (٥)

خامسا : في عام ٢٩٣ قامت الحرب بين أبي جعفر الحجاج نائب  
بهاء الدولة على العراق وبين عميد الجيوش العباسية بنواحي النعمانية وكانت

---

(١) راجع ٩/١٥ ابن الاثير (٢) راجع ٥٠ و ٥١ ج ٩ ابن الاثير  
(٣) راجع ٦٢ ج ٩ ابن الاثير (٤) توفي أبو جعفر هذا عام ٤٠٠ هـ  
(٥) ٦٤ ج ٩ ابن الاثير

بنو خفاجة مع أبي جعفر فانهزم أبو جعفر ورجع إلى الكوفة واستنجد  
بني خفاجة واستنجد عميد الجيوش بنى عقيل وبنى أسد ودارت بين  
الفريقين معركة طاحنة (١)

سادسا : في محرم عام ٣٩٧ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلي أمير  
الموصل وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي وسبها أن قرواشا جمع جمعا كبيرا  
وسار به إلى الكوفة وأبو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها ثم علم أبو علي  
الخفاجي بالامر .

فسار إليه واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مهزوما وملك  
أبو علي الخفاجي الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم (٢)

سابعا : في سنة ٣٩٩ هـ قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الخليفة  
الفاطمي الحاكم بأمر الله ولأه الرحبة فسار إليها الخفاجي فخرج إليه  
عيسى بن خلاط العقيلي فقتله في معركة (٣)

ثامنا : حدثت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين فاستمد كل  
واحد منهم بني خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلويون  
والعباسيون (٤) .

تاسعا : في عام ٣٥٦ هـ اجتمع بنو خفاجة إلى الحلة والكوفة وطالبوا  
باعطائهم اقطاعيات ينالون منها ما يكفيهم من الطعام وكان على الكوفة  
أرغش وعلى الحلة قيصر وهما من ممالك الخليفة المستنجد فتمنعا بني خفاجة

(١) راجع ٦٥ ج ٩ ابن الأثير (٢) راجع ٧٤ ج ٩ ابن الأثير

(٣) راجع ٧٨ و ٧٩ ج ٩ ابن الأثير ، ٢٥٧ ج ٤ ابن خلدون

(٤) راجع ٤٤٥ ج ٣ ابن خلدون

ولعل هذه الفتنة هي التي أشار إليها ابن الأثير في حوادث عام ١٥٤٢ هـ ج ٩

فأخذوا بالقوة ما يريدون نحر جوا إلىهم في أثرهم واتبعهم إلى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجبههم أرغش ولا قيصر فقاتلهما بنو خفاجة وهزمت عساكرهما وقتل قيصر وهرب أرغش إلى الرحبة فاستأمن له واليها من بني خفاجة فجهزت بغداد جيشا بقيادة دعون الدين هبيرة ، لطلب خفاجة فدخلوا البادية وانتهت خفاجة إلى البصرة ثم حدث صلح بينهم وبين قائد الخليفة (١)

عاشرا : في سنة ٣٨٦ اجتمع بنو عامر بن صعصعة وقصدوا البصرة للقيام بغارة عليها وعانوا فيها قتلا ونهباً ثم بلغ بني عامر أن بني خفاجة وبني المنتفق قد ساروا لقتالهم فرحلوا إلىهم وقاتلهم فهزمهم وعادوا إلى البصرة فنهبوها ورحلوا عنها (٢)

وبعد فهذه الأحداث التاريخية العظيمة التي وردت في بعض مصادر التاريخ تدل دلالة كبيرة على الأسيرة ومجدها ونفوذها السياسي وبطولتها الحربية في القرن الرابع الهجري وسن فصل الكلام على ما يتصل بهذه الأحداث التاريخية العظيمة في الفصل التالي .

بنو خفاجة في قمة مجدهم السياسي في القرن الخامس الهجري

تمهيد :

كان القرن الخامس الهجري (من ٤٠١ هـ - ٥٠٠ هـ) حافلا بأحداث البطولة والمجد والخلود لبني خفاجة ولأبطالهم الخالدين .

لاستطيع أيها القارئ أن تفهم سلسلة الحوادث الآتية إلا بعد أن نمدد الكلام على الحياة السياسية في هذا القرن بإيجاز شديد .

(١) راجع ٥٢٣ ج ٣ ابن خلدون

(٢) راجع ٥٣٠ / ٣ ابن خلدون

كان العالم الإسلامي خلال القرن الخامس تناوبه عدة دول كبيرة :

ففي الأندلس ملوك بني أمية وملوك الطوائف الأندلسيون .

وفي الغرب ومصر والشام والحجاز ملوك الفاطميين الذين اتخذوا القاهرة عاصمة لملكهم العظيم من عام ٣٦٢ هـ .

وفي بغداد وضواحيها الخلافة العباسية التي كان الحكم فيها اسمًا للخليفة وإن كان في الواقع أمور الحكم كلها في يد البويهيين ثم الأتراك الذين استبدوا بالخلافة العباسية وأقاموا في بغداد وجمعوا في أيديهم كل السلطات وأقصوا الخلفاء عن شئون الملك والسياسة وقصروهم على مظاهر الخلافة ونفوذها الروحي .

وبجانب هذه الدول قامت دويلات أخرى :

١ - ففي حلب قامت دولة بني صالح بن مرداس السكلايين<sup>(١)</sup> التي ورثت ملك الحمدانيين<sup>(٢)</sup> في حلب ، وقد ابتدأت دولة صالح بن مرداس السكلايين من عام ٤٠٢ هـ حيث استولى على حلب في قصة تاريخية تشبه السحر والأساطير ذكرها ابن الأثير في تاريخه<sup>(٣)</sup> ، ولكن الدولة الفاطمية ناوأته حتى كان عام ٤١٤ هـ

(١) راجع تاريخها مفصلاً : في ابن خلدون ٢٧١ - ٢٧٥ ج ٤

وفي أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ٣١٥ - ٣٤٤ ج ١ ، ٥٨٩ - ٦٦ تجديد

ذكرى أبي العلاء طه حسين طبعة ١٩٣٧

(٢) ابتدأت الدولة الحمدانية بالموصل سنة ٢٩٣ هـ ثم ملكت الموصل وحلب سنة ٣٣٣ هـ ثم انهارت بعد موت سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ حيث خلفه أبنائه وكانوا دونه في البطولة والسياسة واختلفوا فيما بينهم على العرش وجاورهم دول قوية زعزعت عرشهم فانهى أمرهم سنة ٢٩٤ هـ .

(٣) ٨٤ - ٨٧ ج ٩ ابن الأثير وكان صالح قبل ذلك أمير الرحبة وهو من

بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقد أقام بالرحبة دعوة الفاطميين العلويين ( راجع ٢٧١ جزء ابن خلدون ) .



فاجتمع أمراء العرب : حسان أمير طى . ، وصالح أمير بنى كلاب ، وسانان بن عليان ، وتحالفوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان وتكون دمشق لسانان ، وفعلا تم ذلك عام ١٤٠ هـ (١) وملك صالح حلب في هذا العام وظل حاكما لها .

وفي عام ٤٢٠ هـ قتل صالح في حرب بينه وبين الفاطميين بالأقحوانة على الأردن عند طبرية وقتل معه ولده الأصغر ونجا ابنه الآخر أبو كامل نصر بن صالح حيث عاد إلى حلب وملكها وكان يلقب شبيل الدولة واستمر على عرشها إلى عام ٤٢٩ هـ حيث قتل في حرب مع الفاطميين الذين استولوا عليها إلى سنة ٤٣٣ هـ وفي عام ٤٣٤ هـ ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب من أيدي الفاطميين وكان قبل ذلك مقبلا بالرحبة ولقب نفسه معز الدولة واستمر على عرش حلب إلى عام ٤٤٠ هـ حيث استعادها منه الفاطميون في حرب عنيفة ، ولكن جيش الفاطميين هزم في حرب مع جيوش بغداد فعاد ثمال إلى عرشه في حلب ، وأخيرا اتفق مع الدولة المسيطر على شئون الخلافة العباسية في بغداد مع الفاطميين على أن يترك لهم حلب فتسلموها من ثمال عام ٤٤٩ هـ (٢) وسار ثمال في ذي الحجة من هذا العام إلى مصر وسار أخوه عطية بن صالح إلى الرحبة ، ثم استعادوا عرش حلب ثانيا من أيدي الفاطميين وتولى ملكها محمود بن نصر بن صالح عام ٤٥٢ هـ ، فأرسل إليه الفاطميون جيشا كبيرا أخذ منه حلب ولكنه عاد فأخذها ، فأرسلوا إليه جيشا آخر بقيادة عمه ثمال بن صالح الذي حاصره في آخر عام ٥٢ هـ ، فاستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النيرى (٣) أمير حران ففر ثمال إلى البادية في محرم سنة

(١) راجع ٨٥ و ٨٦ ج ٩ ابن الأثير

(٢) تسلمها أبو علي الحسن بن ملهم الملقب مكين الدولة نائب الخلافة الفاطمية

(٦٥) تجد بد ذكرى أبي العلاء ) . . والأمير ابن سنان الخفاجى قصائد فيه .

(٣) كانت أم محمود منيع بنت وثاب النيرى ( راجع ٢٤ ج ١٠ ابن الأثير )

٥٤٥٣ هـ ولما عاد منيع النيرى بجيشه إلى بلاده عاد شمال إلى حلب فأخذها من ابن أخيه بعد قتال عنيف وحكمها باسم الفاطميين وظل بها إلى أن توفي بها عام ٥٤٥٣ هـ ، فلك عرش حلب بعده أخوه عطية بن صالح ولكن محموداً حاصر حلب عام ٤٥٤ هـ ففر منهما عمه عطية وذهب إلى الرقة وملكها (١) ، ودخل محمود حلب وظل ملكاً عليها وتوسع في الفتح ثم مات سنة ٤٦٨ هـ في حلب ووصى بالملك بعده لابنه .

ولكن أخاه الأكبر نصر استولى عليها وجده لأمه الملك العزيز بن الملك جلال الدين بن بويه ، وقتل نصر فلك العرش بعده أخوه سابق إلى عام ٤٧٢ هـ حيث أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي عام ٤٧٢ هـ وانقرضت دولة بني صالح منها (٢) .

٢ - وبجانب دولة السكلايين في حلب قامت دولة العقيليين في الموصل (٣) (٢٨٦ - ٤٨٩ هـ) ، وكان قيامها على يد أبي محمد بن المسيب العقيلي الذي استولى على الموصل عام ٣٨٠ هـ (٤) وظل يحكمها إلى أن مات سنة ٣٨٦ هـ خلفه أخوه المقلد (٣٨٦ - ٥٣٩١ هـ) ولقب حسام الدولة وكان تحت حكمه كثير من البلاد كالموصل والسكوفة وسواهما وعظم شأنه وطمع في ملك بغداد (٥) فقتله مواليه الأتراك عام ٣٩١ هـ ، فتولى حكم البلاد بعده ابنه معتمد الدولة قرواش بن المقلد (٣٩١ - ٤٤١ هـ) حيث ظهر في عام ٤٤١ هـ

---

(١) ثم سار الأمير عطية إلى بلد الروم (القسطنطينية) ومات بها سنة ٨٥٥ هـ

(٢) راجع ٨٧ و ٨٦ هـ ٩ ابن الأثير ، ابن خلدون ٢٧١ - ٢٧٥ هـ ج ٤

(٣) أخبارهما في ابن خلدون ٣٥٤ - ٢٧٠ هـ ج ٤ ، ولخاشع عبادة رسالة

ماجستير من آداب القاهرة عام ١٩٦٦ عن دولة بني عقيل في الموصل ،

بإشراف د/ م. ج. سرور

(٤) راجع ٢٨ هـ ٩ ابن الأثير

(٥) راجع ٦١ هـ ٩ ابن الأثير ، ٤٧ هـ ٩ أيضا

خلاف بين قرواش بن المقلد وأخيه أبي كامل بن المقلد فاستولى أبو كامل على مملكة أخيه قرواش (١) عام ٤٤٣ هـ فتولى الملك بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد وتوفي قريش عام ٤٣٥ هـ ، خلفه ابنه مسلم بن قريش العقيلي ولقب شرف الدولة وحكم الموصل وقتل عام ٤٧٨ هـ بعد حرب شاقة بينه وبين نجر الدولة وجيوش بغداد سنة ٤٧٧ هـ هزم فيها قريش ونهبت أموال بني عقيل وأسروا منهم كثير حتى افتك أسرهم صدقة الأسدي أمير الحلة وكان شرف الدولة قد اتسع ملكه وكانت بلاده في غاية الخصب والأمن وكان حسن السياسة كثير العدل (٢) . وخلفه على بلاده أخوه إبراهيم عام ٤٨٢ هـ ، ولكن السلطان ملك شاه استدعاه إلى زيارة بغداد وفي أثناء الزيارة اعتقله وأقطع محمد بن شرف الدولة مسلم العقيلي مدينة الرجة وحران وسروج والرقعة والخابور وزوجه بأخته خاتون وبعد أن قتل ملك شاه خرج إبراهيم من الاعتقال وعاد إلى الموصل فملكها من ابن أخيه علي بن مسلم العقيلي (٣) ولكن تتش صاحب الشام وأخا ملك شاه حاربه وهزمه بالمغيم وقتل إبراهيم في المعركة وقتل كثير من نساء العرب أنفسهم خوفاً من الفضيحة واستولى تتش على الموصل وأعاد علي بن مسلم العقيلي ولكن كربوقا انتزعها من (٤) يده سنة ٤٨١ هـ ، وبذلك انقرض ملك بني عقيل بالموصل بعد أن استمر مائة عام .

٣ — وبجانب هاتين الدولتين قامت دولة بني زيد الأسدي بالحلة (٤٠٣ هـ - ٥٤٥ هـ) ، ابتدأت هذه الدولة بالحسن بن زيد وكان يتولى حماية جزء من أرض

(١) وتوفي قرواش عام ٤٤٤ هـ ودفن ببل أوبة من مدينة نينوى شرق الموصل وكان من رجال العرب ودوى العقل وله شعر حسن (٢١٩ ج ٩ ابن الأثير)

(٢) راجع ٢٦٩ ج ٥ ابن خلدون ، ٥١ ج ١٠ ابن الأثير

(٣) راجع ٢٧٠ ج ٤ ابن خلدون

(٤) ٨١ ج ٥ ابن خلدون

العراق للخلافة العباسية وخلفه ابنه علي بن مزيد (من ٤٠٥ إلى ٤٠٨) ثم قام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر ديبس (١) بن علي بن مزيد الأسدي الذي ظل في الحكم من سنة ٤٠٨ إلى عام ٤٧٤ حيث توفي عن ثمانين عاما وطالت مدة إمارته وكان مدحا ورثاء الشعر ، وولى بعده ابنه أبو كامل منصور بن ديبس ولقب بهاء الدولة ولكنه مات سنة ٤٧٩ ؛ فتولى بعده ابنه صدقة بن منصور الأسدي وهو الذي بنى مدينة الحلة بالعراق (٢) وقد عظم أمره بين الملوك وكان جوادا حليما عادلا في رعيته كما يقول ابن خلدون وقتل في معركة حربية بينه وبين جيوش السلطان (٣) سنة ٥٠١ هـ وشنت شمل بلاده وعائلته ، ثم تمكن ابنه ديبس بن صدقة أن يعود إلى حكم بلاده سنة ٥١١ هـ وقتل عام ٥٢٩ فتولى بعده ابنه صدقة بن ديبس وقد زوجه السلطان مسعود بنته سنة ٥٣٠ ثم قتل وتولى بعده أخوه محمد بن ديبس فاستقام أمره ثم تغلب عليه أخوه علي بن ديبس وأخذ الحلة منه سنة ٥٣٦ هـ ، وفي عام ٥٤٢ أخذ السلطان الحلة من يد علي وأعادها إلى أخيه محمد وتوفي علي عام ٥٤٥ هـ ، وفي عام ٥٤٧ هـ ملك سلاركرد الحلة فانقضت دولة بني مزيد الأسديين بعد أن حكمت نحو قرن ونصف من الزمان .

٤ — وبجانب هذه الدويلات قامت دولة بني وثاب النيريين في حران وما جاورها من البلاد ، وكان من ملوكها وثاب بن سابق النيرى م ٤١٠ هـ ، ثم ابنه شبيب بن وثاب النيرى صاحب حران وسروج والركة والمتوفى سنة ٤٣١ هـ ، ثم ابنه منيع بن شبيب الذي حكم البلاد إلى عام ٤٥٣ هـ ، ثم أخذ شرف الدولة مسلم العقيلي مدينة حران سنة ٤٧٤ من يد بني وثاب النيريين .

(١) راجع ١١٤ ج ٩ ابن الأثير

(٢) بناها عام ٥٩٥ هـ وسكنها - ١٣١ ج ١٠ ابن الأثير

(٣) راجع ١٦٥ - ١٦٩ ج ١٠ ابن الأثير والجزء الرابع من ابن خلدون

في كلامه على دولة بني مزيد بالحلة

٥ - وبجانب هذه الدويلات قامت دولة الخفاجيين في ضواحي الكوفة وسقى الفرات .. وسنتكلم عليها وعلى رجالها بتفصيل .

قيام دولة بني خفاجة

كانت فروع بني خفاجة الضخمة في العراق وحوالي الكوفة تحتل مكانا كبيرا في الحياة الإسلامية والعربية منذ بداية القرن الرابع الهجري (٣٠١ - ٥٤٠) .

ولما ضعفت الخلافة العباسية عن حفظ ماتحت يدها من بلاد وأقطار ألفت العرب على عظام هذه البلاد وكبار الأسر والقبائل فيها .

وكان ممن ألفت إليهم الخلافة العباسية بمقاليذ الأمور بنو خفاجة في الكوفة ونواحيها وكان أول أمير خفاجي قام بهذا العبء هو الأمير أبو طريف الخفاجي عام ٣٧٤ هـ .

الأمير أبو طريف الخفاجي

٣٧٤ - ٣٩٠ هـ

هو أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي .

شخصية بارزة في تاريخ الأمرة وكان عميد بني خفاجة وله مكانة واسعة بين أمراء العرب ، قلده الخليفة حماية الكوفة سنة ٣٧٤ هـ ، وهي أول أمانة بنى ثمال (١) الخفاجيين .

الأمير أبو علي الخفاجي

٣٩٠ - ٣٩٩ هـ

هو أبو علي بن ثمال الخفاجي .

تولى رئاسة بني خفاجة بعد أخيه أبي طريف الخفاجي وفي عام ٢٩٧  
تولى قيادة الحرب بينه وبين قرواش العقيلي صاحب الموصل، وسببها كما يقول  
ابن الأثير أن قرواشا غزا الكوفة ودخلها وأبو علي الخفاجي غائب عنها  
فلما وصله الخبر سار إلى قرواش والتقى به في معركة هزم فيها قرواش وفر  
إلى الأنبار فلما كان أبو علي الكوفة وأمر كثيرا من أصحاب قرواش (١) .

وقد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أبا علي بن ثمال الخفاجي عام ٣٩٩  
ولاية الرحبة فسار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي بجيش كبير فقتله  
وملك الرحبة من يده (٢) .

### الأمير سلطان الخفاجي

هو الأمير سلطان بن ثمال الخفاجي تولى أمور بني خفاجة بعد أبي علي  
الخفاجي سنة ٣٩٩ وتوجه هو وأخواه : علوان ورجب أولاد ثمال  
الخفاجي ، على رأس وفد كبير من أعيان عشائر بني خفاجة إلى الملك  
نجر الدولة لما فتح دير العاتول سنة ٤٠٢ هـ ، وضمنوا له حماية سقي الفرات ودفع  
بني عقيل عنها وساروا معه إلى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأشار عليهم  
بالمسير مع ذى السعادات إلى الأنبار فساروا معه فلما صاروا بنواحي الأنبار  
أرادوا أن يوسعوا نفوذهم فيها فأغاروا على بعض من نواحيه فقبض  
ذو السعادات على نفر منهم ثم أطلقهم ، فدبر سلطان الخفاجي مكيدة للقبض  
على ذى السعادات فوصل إلى ذى السعادات الخبر فصنع مأدبة كبيرة دعا  
إليها جماعة من أعيان بني خفاجة وفي أثناءها أمر أصحابه بقتل كثير منهم  
ففعلوا وقبض على سلطان ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطان ومن معه

(١) ٧٤ ج ٩ ابن الأثير

(٢) ٧٨ و ٧٩ ج ٩ ابن الأثير ، ٢٧٥ ج ٧ ابن خلدون .

ببغداد حتى شفع في إطلاقهم الحسن بن مزيد الأسدي وبذل ، إلا عنهم فأطلق  
الملك نحر الدولة أسر الأمير سلطان ومن معه (١) .

#### معارك عام ٤٠٢ هـ

لم يفس بنو خفاجة هذه الحادثة الكبيرة التي تمس كرامتهم فانهزوا  
فرصة قافلة الحجاج القادمة من بغداد سنة ٤٠٢ هـ ، وكان فيها كثير من جنود  
الخلافة وكثير من الأموال الخاصة بدولة الخلافة العباسية فسارت  
بنو خفاجة إلى واقصة وتعرضت لهذه القافلة ومنعوا عنهم الماء ثم قاتلوهم ولم  
يسلم منهم إلا اليسير فأرسلت بغداد جيشا كبيرا للفتك ببني خفاجة وأمرت  
الحسن بن مزيد الأسدي بمحاربتهم فأوقع بهم قرب البصرة بأمر نحر الدولة  
وقتل وأسر من بني خفاجة جمعا كثيرا (٢) .

#### معارك عام ٤٠٤ هـ

وفي هذه السنة جاء الأمير سلطان بن ثمال الخفاجي واستشفع بأبي الحسن  
ابن مزيد إلى نحر الدولة ليرضى عنه فأجابه إلى ذلك فأخذ عليه العهد  
بلزوم الهدوء وإطاعة أوامر الخليفة فلما خرج وصلت الأخبار إلى بغداد  
بأن بني خفاجة لا يقبلون صلحا مع نحر الدولة وأنهم يريدون أن ينتقموا  
لكرامتهم وأنهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند فسير إليهم نحر  
الدولة جيشا كبيرا وكتب إلى ابن مزيد بمحاربتهم فأوقع بهم نهر الرمان  
وأسر محمد بن ثمال الخفاجي وجماعة معه من أعيان بني خفاجة نجا الأمير  
سلطان الخفاجي ، ودخل الأسرى بغداد مقيدين بأغلال وحبسوا ثم هب  
على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة قتلت منهم نحو ٥٠٠ رجل  
وأفلت منهم جماعة ممن كانوا قد أسروهم من الحجاج عام ٤٠٢ هـ

---

(١) راجع ٨٧ و ٩٨ ج ٩ ابن الأثير

(٢) راجع ٨٨ ج ٩ ابن الأثير

### معارك عام ٤١١ هـ

وفي سنة ٤١١ هـ قامت الحرب بين قرواش العقيلي أمير الموصل وبين غريب ابن مقن (١) ودييس الأسدي صاحب الحلة وكان معهما عسكر من بغداد فهزم قرواش ومن معه وأسر في المعركة ثم نجح من الأسر وقصد الأمير سلطان بن الحسين بن ثمال الخفاجي أمير بني خفاجة فسار إليهم جيش من الأتراك فانهزم الخفاجي وقرواش ثم طلب قرواش الصالح من بغداد (٢).

### الأمير أبو الفتيان الخفاجي

٤١٥ - ٤٢٣ هـ

هو أبو الفتيان منيع بن حسان الخفاجي تولى أمور بني خفاجة بعد سلطان الخفاجي .

وفي عام ٤١٧ هـ ، وقعت حرب طاحنة بين قرواش العقيلي أمير الموصل وبين بني أسد وبني خفاجة فقد اجتمع ديبس بن علي بن مزيد الأسدي أمير الحلة وأبو الفتيان الخفاجي أمير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وانضم إليهما جيش بغداد لقتال قرواش بن المقدد العقيلي .

وكان سبب ذلك أن بني خفاجة تعرضوا لأعمال ولايات قرواش بالسواد فسار إليهم من الموصل وجاء ديبس وعسكر من بغداد فسار أبو الفتيان بهم فعمل قرواش أنه لا طاقة له بقتالهم ففر ليلاً وسار مهزوماً إلى الأنبار فاتبعوه فرحل عنها فاستولوا على الأنبار ثم تركوها فاسقدها قرواش (٣)

(١) توفي سنة ٤٢٥ في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وقام بالأمر

بعد ابنه أبو الريان

(٢) راجع ١٢٠ ج ٩ ابن الأثير ، ٢٥٩ ج ٤ ابن خلدون .

(٣) ١٣١ و ١٣٢ / ٩ ابن الأثير ، ٢٥٨ / ٤ ابن خلدون .



وفي نفس عام ١٧ هـ، وقعت الحرب ثانيا بين قرواش وبين بنى خفاجة وسببها أن الأمير منيع الخفاجي أمير بنى خفاجة وصاحب الكوفة سار إلى الجامعين، وهي لنور الدولة ديبس الأسدي فنهبا نخرج ديبس في طلبه إلى الكوفة ففارقها وقصد الأنبار وهي لقرواش العقيلي فقاتل أهلها أبا الفتيان الخفاجي فلم يكن لهم ببنى خفاجة طاقة فدخلوا الأنبار ونهبوها وأحرقوا أسواقها ثم عادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرة ثانية نخرج قرواش العقيلي وديبس الأسدي في عشرة آلاف مقاتل لقتال بنى خفاجة الذين كانوا في ألف مقاتل فقط فلم يقدر قرواش وهو في ذلك الجيش العظيم على بنى خفاجة وهم في الألف، ثم إن الأمير منيع الخفاجي سار إلى الملك كليجار فأظهر له الطاعة فخلع عليه فأتى الخفاجي الكوفة فخطب فيها له وأزال حكم بنى عقيل عن سقى الفرات (١).

### معارك عام ٤٢٥ هـ

وفي عام ٤٢٥ هـ، قامت الحرب بين نور الدولة ديبس الأسدي ملك الحلة وأخيه ثابت، فهزم ديبس وخرج من بلده فاجتمع معه بنو خفاجة وبنو أسد وساروا لإعادته إلى ملكه وولاياته، فكانت حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم اصطلموها (٢).

### الأمير على الخفاجي

٤٢٣ - ٤٢٦ هـ

هو الأمير على بن شمال أمير بنى خفاجة، وفي عام ٤٢٦ هـ في ذي الحجة

(١) ٢٥٩ / ٤ ابن خلدون، ١٣٢ و ١٣٣ / ٩ ابن الأثير.

(٢) ١٦٣ / ٩ ابن الأثير.

وثب عليه ابن أخيه الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي فقتله وقام  
بإمارة بني خفاجة بعده (١).

### الأمير الحسن الخفاجي

٤٢٦ - ٤٤٠ هـ

قام بأمور بني خفاجة بعد عمه ، وفي سنة ٤٢٦ هـ سارت بنو خفاجة  
بقيادته الى البصرة فنهبوا وأرادوا تخريبها وذلك نكاية في أمراء  
بني عقيل (٢).

### الأمير منيع الخفاجي

٤٤٠ - ٤٤٦ هـ

هو الأمير منيع بن منيع بن حسان أمير بني خفاجة  
وفي عهد إمارته في عام ٤٤٦ هـ قصد بنو خفاجة تهديد دولة بني أسد  
فأغاروا على الجامعين ، وهي من ولايات نور الدولة ديبس الأسدي ملك  
الحلة فاستنجد ديبس بالبساسيري قائد جيوش الخلافة فجاء بنفسه وعبر  
ديبس الفرات معه وقتلوا بني خفاجة وأجلوهم عن الجامعين ، فدخلوا  
بادية نجد فاتبعوهم إلى خفان وهو حصن فيها وأوقعوا بهم فيه وحاصروا  
الحصن ثم اقتحموه وقتلوا من بني خفاجة ونهبوا أموالهم وجماهم وعبيدهم  
وإمامهم وشردوهم ، ورجع البساسيري ببغداد ومعه خمسة وعشرون رجلاً من  
بني خفاجة أسرى وقتل منهم جماعة وصلب منهم جماعة ثم توجه إلى حربي  
فحاصرها وفرض عليها أموالاً فالتزموها وأمنهم (٣).

---

(١) ١٦٥ و ١٦٦ ج ٩ ابن الأثير .

(٢) راجع ١٦٦ ج ٩ ابن الأثير .

(٣) ٢٧٨ و ٢٧٩ ج ٤ ابن خلدون ، ٢٢٤ ج ٩ ابن الأثير .

## الأمير محمود خفاجي

٤٤٦ - ٤٦٥ هـ

هو محمود بن الآخرم الخفاجي .

تولى إمارة بني خفاجة بعد الأمير منيع، وقد أراد أن يغسل هذه الإهانة الكبيرة فخطب في بلاده للخليفة الفاطمي المستنصر بالله العلوي صاحب مصر « بشفانا والعين ، وصار في طاعته وخرج عن الولاء لبني العباس (١) وذلك سنة ٤٤٧ هـ وحرص نور الدولة ديبس الأسدي ففعل مثل ذلك .

ولكن السلطان طغرل بك استرضاه فعاد الأمير محمود ونور الدولة إلى حالهما الأول مع السلطان (٢) وذلك في سنة ٤٤٩ هـ ، وفي سنة ٤٥٢ خلع السلطان طغرل بك على الأمير محمود الخفاجي ورد إليه إمارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقى الفرات وصرف عنها رجب بن منيع الخفاجي (٣) .

وفي سنة ٤٥٦ هـ تولى المعمر العلوي نقابة العلويين ببغداد ، وكان المرتضى العلوي قد استعفى منها وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم إلى البرية وتوفي سنة ٤٧٢ هـ (٤) .

## الأمير رجب بن منيع الخفاجي

هو الأمير رجب بن منيع بن حسان أمير بني خفاجة بعد أبيه منيع وظل في الإمارة إلى أن صرفه عنها السلطان وأعطاهما للأمير محمود الخفاجي

---

(١) ٢٣٠ ج ٩ ابن الأثير .

(٢) ٢٣٨ ج ٩ ابن الأثير .

(٣) ص ٥ ج ١٠ ابن الأثير .

(٤) ١٦ ج ١٠ ابن الأثير .

عام ٤٥٢ هـ وله ذكر في التاريخ . فقد هرب البساسيري إلى ولاية ديبس  
الأسدي بعد أن غضب عليه السلطان فسير السلطان طغر بك ورامه عسكرا  
وأنفذ معهم ابن منيع الخفاجي فواقوا البساسيري وأوقعوه سنة ٤٥٩ هـ (١)

### بنو هلال والامير الخفاجي بالعراق

تمهيد :

قبيل عام ٤٦٠ هـ حدث مجاعة في بلاد نجد استمرت سبع سنوات ،  
ففكر الهلاليون في الهجرة من نجد إلى تونس لما بلغهم من خصبها وخيراتها  
وكان أميرهم السلطان حسن الهلالي (٢) ، فأرسل أبا زيد الهلالي مع جماعة  
من الهلاليين إلى تونس عام ٤٦٠ هـ لمعرفة أحوالها قبل الرحلة إليها .

ولكن الهلاليين أسروا في تونس ، فتخلص أبو زيد من الأسر وعاد  
إلى نجد ليستنجد بقومه لفك الأسرى ؛ فرحلت بنو هلال كلها إلى تونس .

### الهلاليون في ضيافة الأمير الخفاجي

رحل الهلاليون في نحو أربعائة ألف على ماتقول قصة أبي زيد الهلالي  
وقد ساروا من نجد إلى بلاد ابن مزيد الديبسي ، ثم وصلوا السير حتى  
وصلوا إلى بلاد الأمير الخفاجي عامر في العراق ؛ وهنا تقول قصة « تغريبة  
بنو هلال ، المطبوعة المعروفة مانصه :

---

(١) راجع ص ١٧ من تاريخ دولة آل سلاجوق اختصار الأصفهاني المطبوع  
بشركة طبع الكتب العربية سنة ١٩٠٠ م

(٢) كان متزوجا بنافلة أخت دياب وولدت منه مرعي ، وكان له ثلاث  
شقيقات من : الأميرة عمرة وابنها يحيى ، والأميرة سروة وابنها يونس ،  
والجازية وكانت زوجة للشريف ابن هاشم أمير مكة :

« وذهب أبو زيد ويحيى ومرعى ويونس إلى الخفاجى عامر ، حاكم بلاد العراق ، ونلك البرارى والآفاق (١) .

« وكان رجلا كريم الأخلاق ؛ فدخلوا وتسلموا عليه ، ومثلوا بين يديه ، فرد عليهم السلام ، وأجلسهم بجانبه فى صدر المقام ، وأكرمهم غاية الإكرام ، ومدحه أبو زيد - وهنا تذكر القصة هذه المدائح - فأجازهم الجوائز الحسان ، وأقاموا عنده فى عز وإكرام ، ثلاثة أيام (٢) ، .. وتقول أيضا :

« وصل الهلالية إلى العراق ، وكان الحاكم على تلك البلاد رجلا من الأجواد قد انصف بالفضائل وحسن المساثر ، يقال له الخفاجى عامر ، وكان يحكم على البصرة وبغداد والموصل والعراق وما إلى تلك البلاد ، وكان عنده من الأبطال والفرسان نحو مائتى ألف عثمان ، (٣) .

« فبينما هو جالس فى الديوان وحوله الوزراء والأعيان ، أخبر بدخول بنى هلال دياره ، ، ثم ظهر عليه الألم ، فاستشار وزيره عميرة فأشار عليه بأن يرسل إلى الأمير حسن يطلب منه عشر مائة من أموال نظير السماح له ومن معه بالمرور فى بلاده ، فوافق الأمير الخفاجى ، وكتب للأمير حسن يطلب عشر المال والنوق والجمال والجوارى (٤) ، فأرسل الأمير حسن إلى الخفاجى خطاب مودة وإجلال يعبر فيه عن تقديره له ويرجو السماح له بالمرور فى بلاده فى رحلته إلى المغرب (٥) .

(١) ص ٢١ تقريرة بنى هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب ،

(٢) ص ٢٢ المصدر نفسه .

(٣) ص ٩٤ من المصدر نفسه .

(٤) ٩٥ المرجع .

(٥) ٩٦ المرجع :

فقطف الخفاجى عليهم ، ورأى ألا يشهر الحرب فى وجوههم لأنهم عابروا طريق ، وركب الأمير الخفاجى فى جماعة من الأبطال ، وركب معه والده الأمير ضرغام للسلام على الأمير حسن ، ورحب الخفاجى به وبقومه غاية الترحيب (١) .

ثم ركب سادات بنى هلال مظاياهم والخفاجى عامر معهم ، ودخلوا بلادهم فى فرح وصرور ، وتفرقت عرب بنى هلال فى تلك الأراضى ، وأما الأمير حسن والسادات فبقوا عند الخفاجى عامر على أكل وطعام مدة ثلاثة شهور (٢) ، ثم استأذنوا فى الرحيل (٣) ، فعزم الخفاجى على السفر معهم إلى تونس لمساعدتهم فى تخليص أسرى الهلاليين (٤) ، ورحلت مع الخفاجى زوجته وابنته (٥) ، وساروا جميعا إلى حلب فالقدس فمصر فالصعيد فتونس وحارب بنو هلال ومعهم الأمير الخفاجى الزناتى ملك تونس .

وبرز الخفاجى للزناتى فى يوم من الأيام فتعادلا ، وكذلك فعل فى الثانى ، وفى اليوم الثالث ضعف الزناتى وولى هاربا من قدام الخفاجى (٦)

ورأى الخفاجى ماثما أفزعه ، فتردد فى حرب الزناتى فى اليوم الرابع وأخيرا لبس وخرج لحربه (٧) ، وهرب الزناتى أمامه ، فخرى خلفه الخفاجى ، فخرج له كمين فضر به نحر الخفاجى صريبا (٨)

- 
- |                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| (١) ص ٩٧ المرجع        | (٢) ٩٩ المرجع        |
| (٣) ١٠٠ و ١٠١ المرجع   | (٤) ١٠١ و ١٠٢ المرجع |
| (٥) ١٠٤ المرجع         | (٦) ٣٢٤ المزاجع      |
| (٧) ٣٢٥ و ٣٢٦ المرجع . |                      |
| (٨) ٣٢٧ المرجع .       |                      |

فأخذ بنو هلال جثة الخفاجي ، وأفزع المصاب ابنه ذؤابة فدفنوه  
في بيته وبكته بكاء حاراً (١) .

وأخذ الخفاجي يتكلم وهو في الرمي الأخير (٢) ثم فاضت روحه  
لحزنت العرب عليه ودفنته (٣) .

#### خلاصة :

هذا هو ما تذكره قصة تغريبة بني هلال عن أمير خفاجي كان يحكم  
بلاد العراق نحو عام ٤٦٠ هـ ، وهذا هو وصفها له ولملكه وجيشه .

والقصة أساسها التاريخي صحيح ، ولكننا لا نزال نبحث عن مصادر  
تاريخية توضح لنا الأمير الخفاجي الذي تقصده القصة لنستطيع أن نكمل  
جوانب هذا البحث التاريخي الواسع . ونحن نرجح أنه هو الأمير محمود  
الخفاجي السابق الذكر .

#### معارك عام ٤٨٥ هـ

وفي عام ٤٨٥ هـ قدم الحجاج الكوفة ثم رحلوا عنها وكان فيهم أموال  
وجنود كبيرة للخلافة فخرجت عليهم بنو خفاجة فأوقعوا بهم ثم قصدوا  
الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها فسيرت بغداد جيشاً لمحاربتهم فلما سمع  
بنو خفاجة بهم انهزموا وأدركهم العساكر فقتل منهم خلق كثير ونهب  
أموالهم وضعف بنو خفاجة بعد هذه الواقعة (٤)

(٢) ٣٢٨ المرجع

(١) ٣٢٧ المرجع

(٣) ٣٢٩ المرجع

(٤) ١٠٦٨١ ابن الأثير

معارك عام ٤٩٩ هـ

بين بنى خفاجة وبنى عبادة بن عقيل

سبها أن رجلا من عبادة أخذ منه جماعة من بنى خفاجة جملين فطالبهم بهما فلم يعطوه شيئا فأخذ منهم في غارة أحد عشر جملا فلحقته بنو خفاجة فقتلوا رجلا من أصحابه وقطعوا يد رجل آخر وذلك بالموقف من بلاد الحلة بلد سيف الدين الأسدي ، ففرق بينهم أهل البلد فتواعدت عبادة وانحدرت إلى العراق للأخذ بأرهابهم في سبعمائة فارس وكانت بنو خفاجة دون ذلك فراسلهم يذلون الدية ويصطلحون فرفض بنو عبادة فالتقوا وافتتلوا بالقرب من الكوفة فكنت لهم بنو خفاجة في ثلثمائة فارس وقاتلهم مطاردة من غير جد في القتال ثلاثة أيام ثم اشتد بهم القتال حتى اختلطوا وتركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد أعيى الفريقان من القتال إذ طلع كمين بنو خفاجة وهم مستريحون فانهزم بنو عبادة وانتصر عليهم بنو خفاجة وقتلوا من وجوههم اثني عشر رجلا وقتل من خفاجة جماعة وغنمت خفاجة أموالهم وما معهم من جمال وإبل وغنم وعبيد وإماء وكان الأمير صدقة الأسدي قد أعان بنى خفاجة سرا (١)

معارك عام ٥٠٠ هـ

وفي ربيع الأول من سنة ٥٠٠ هـ وقعت حرب بين بنى خفاجة وبنى عبادة ومعهم سيف الدولة صدقة الأسدي .

وسبها أن صدقة أرسل ولده بدران في جيش إلى طرف بلاده مما يلي البطحاء ، ليحميها من بنى خفاجة فقرب منه بنو خفاجة وتهددوا



أهل البلاد التي تحت يده فكتب إلى أبيه يشكو منهم فأرسل إلى عبادة لتساعده في قتالهم ولتأخذ بثأرها منهم فساروا في مقدمة عسكره فأدركوا جماعة من بني خفاجة من بني كليب ليلاً وهم غير متيقظين لم يشعروا بهم فقاتلوهم وصبرت بنو خفاجة فيبيناهم في القتال إذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت عبادة من بني خفاجة جماعة وكان فيهم عشرة من أمرائهم وتركوا حرمهم فأمر صدقة بمراسمتهم وحمايتهم وأخذت عبادة أموال بني خفاجة خلفاً لهم عما أخذوا منهم في العام الماضي ، وأصاب بني خفاجة من مفارقة بلادهم ونهب أموالهم وقتل رجالهم أمر عظيم وانزحت إلى نواحي البصرة وقامت عبادة في بلادهم وجاءت امرأة من بني خفاجة إلى صدقة فقالت له : إنك سيفيتنا وسلبتنا قواتنا وعريقنا وأضعت حرمتنا ، قابلك الله في نفسك وجعل صورة أهلك كصورتنا ، فكظم صدقة الغيظ ووهب لها أربعين جملاً ، ولكن لم يمض غير عام حتى نزلت جيوش السلطان بصدقة فأخذت بلاده وشردت ملكه وقتلته وأسرت زوجته وأولاده وقابله الله في نفسه وأولاده (١) .

وبعد فهذا هو تاريخ بنى خفاجة الحافل في القرن الخامس الهجرى أشبعنا الكلام عليه اعتماداً على المصادر التاريخية التي أمكن العثور عليها .

### القرن السادس الهجرى

#### وتاريخ بنى خفاجة فيه في العراق

١ - أما التاريخ الأدبى للأسرة في هذا القرن في العراق فلم نمط عنه اللثام إلى الآن .

وإن كان قد نبغ من الأسرة شخصية كبيرة في الأندلس هي شخصية

ابن خفاجة الأندلسي شاعر الطبيعة والوصف في الأدب العربي والمتوفى  
عام ٥٣٣ هـ .

ومن المصادر الهامة للبحث في هذه الناحية كتاب بغية الطلب في تاريخ  
حلب تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن  
أحمد بن هبة الله بن أبي حرادة العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم الحلبي  
المولود سنة ٥٨٦ هـ ، والمتوفى عام ٦٦٠ هـ<sup>(١)</sup> ويوجد بدار الكتب الملكية  
المصرية منه نسخة مخطوطة وسيتسنى لنا في المستقبل القريب إن شاء الله  
دراسة والإفادة بما فيه من معلومات تاريخية هامة عن الأسيرة في ماسنكتبه  
عنها في الجزء الأخير من هذا الكتاب إن شاء الله .

٢ - وأما التاريخ السياسي للأسيرة في هذا القرن فنجمله فيما يلي :

أولا : في عام ٥٥٦ هـ اجتمعت بنو خفاجة إلى الحلة والكوفة وطالبوا  
بإقطاعهم أرضا واسعة تكفي لحاجتهم من الطعام فنعمهم أمير الحاج أرغش  
وكان بيده إقطاعية الكوفة ووافقه الأمير قيصر حاكم الحلة فخرجت  
بنو خفاجة لتأخذ حقوقها بالقوة ونهبوا سواد الكوفة والحلة فخاربهم قيصر  
وأرغش فانهمزمت خفاجة من بين أيديهم وتبعهم العسكر إلى رجة الشام  
فأرسل بنو خفاجة يطلبون الصلح فلم يجابوا إلى طلبهم وكان قد اجتمع مع  
بنو خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا فانهمزم العسكر العباسي وقتل  
كثير ومنهم قيصر وجرح أرغش جراحات بالغة وكثر النواح والبكاء  
على القتلى في بغداد فجهز الوزير جيشا كبيرا وخرج في طلب خفاجة فراحلوا  
إلى البادية ثم طلبوا الصلح فتم ذلك (٢) .

(١) ٢٧ هـ ٨ فهرس الدار الكتب الملكية

(٢) راجع : ١١٢ هـ ١١ ابن الأثير ، ٥٢٣ هـ ٣ ابن خلدون

## الأمير الغضبان الخفاجي

٥٦٠ - ٥٦٨ هـ

ثانياً : في سنة ٥٦٨ هـ أغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق .  
وسبب ذلك أن الحماية كانت لهم بسواد العراق فلما تسلم يزدن د الحلة ،  
أخذها منهم وجعلها لبني كعب بن خفاجة فأغار بنو حزن الخفاجيون على  
السواد فسار يزدن في عسكر ومعه الغضبان الخفاجي - أمير بني كعب -  
الخفاجيين - لقتال بني حزن الخفاجيين ، ولكن بعض الجند قتل الغضبان  
ولما قتل عاد العسكر إلى بغداد وأعيدت خفاجة السواد إلى بني حزن  
الخفاجيين (١) .

\* \* \*

ثالثاً : في سنة ٥٣٦ هـ غزا بنو خفاجة بلاد العراق وأفسدوا فيها فسير  
السلطان مسعود جيشاً إليهم فهبوا بلدهم وقتلوا من ظفروا به منهم (٢) .  
رابعاً : في سنة ٥٨٨ هـ نمت بنو عامر البصرة ثم فارقوها لما بلغهم أن  
بني خفاجة وبني المنتفق قد جاءوا لقتالهم وساروا إليهم وقاتلوا فظفرت  
عامر وغنمت أموال بني خفاجة وبني المنتفق (٣) .

خامساً : رحل ابن جبير الأندلسي في آخر القرن السادس الهجري إلى  
بلاد المشرق وزار الكوفة وكتب عنها ما يلي مما نقله باختصار :

الكوفة مدينة كبيرة استولى الخراب على أكثرها ومن أسباب خرابها  
قبيلة خفاجة المجاورة لها فهي لاتزال تضر بها وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة

(١) ١٦٠ ج ١١ ابن الأثير

(٢) ٣٧ ج ١١ ابن الأثير

(٣) ٣٤ ج ١٢ ابن الأثير

ولا سور لها ، ثم أفاض ابن جبير في وصف مسجد الكوفة وأنه ليس في الأرض مسجد أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفا (١) .

ثم ذكر ابن جبير رحلته من بغداد إلى الموصل في صحبة خاتون بنت مسعود وخاتون أم معز الدين صاحب الموصل وكان في هذه القافلة بصحبتهما حجاج الشام والموصل وبلاد فارس إلى أن قال : ولهما جنود برسمهما وقد زادهما الخليفة جندا يشيعونهما مخافة العرب الخفاجيين بمدينة بغداد (٢) .  
فابن جبير يذكر عدة أمور :

١ - أن حروب بني خفاجة الكثيرة المتعددة قد أثرت في الكوفة وسرعة خرابها .

٢ - أن في بغداد فرعا عظيما من الخفاجيين كان موجودا بها في القرن السادس الهجري .

وهذا هو كل ماتركه لنا التاريخ من أخبار بني خفاجة في القرن السادس الهجري ، ولا شك أن كثيرا من تاريخ الأسرة ما يزال مدفونا في ثنايا المصادر التاريخية والأدبية المختلفة التي لم نطالع عليها إلى الآن ، وسنميط اللثام عن كثير من جوانب هذا التاريخ في الجزء الأخير من هذا الكتاب إن شاء الله .

وإذا ما علمنا أن الخليفة وجيوشه قد أجلت بني أسد أهل الحلة المزيديّة ، من العراق وشتت شملهم في البلاد سنة ٥٠٨ هـ وقد اشترك في إجلالهم ابن معروف أمير بني المنتفق وكان بأرض البصرة فسكن بلادهم وورثها بعدهم ، وأن جيوش الخليفة قد أجلت أيضا بني معروف من البطائح عام ٦١٦ هـ ونكبوهم نكبة هائلة تحت أيادهم التاريخية .

(١) راجع ٢١١ - ٢١٣ من رحلة ابن جبير الأندلسي طبع إيدن سنة ١٩٠٧

(٢) راجع ٢٤٠ من رحلة ابن جبير الأندلسي طبع إيدن سنة ١٩٠٧

إذا ما علمنا ذلك ورأينا بن خفاجة تعيش في القرن السادس في نفوذها  
القديم وسلطانها ، مع النكبات الحربية الجسيمة التي منيت بها أدركنا مدى  
مجد بني خفاجة في هذا العصر ومدى عظمتهم التاريخية الحافلة الخالدة .

بنو خفاجة في القرنين السابع

والثامن الهجري في العراق

أما التاريخ السياسي والأدبي للأسرة في القرن السابع الهجري فلا يزال  
في حاجة إلى جهود كبيرة لكشفه وكشف تاريخها جديدا .

وأما تاريخ الأسرة في القرن الثامن الهجري فلم يصلنا عنه شيء اللهم  
إلا ما نراه في رحلة ابن بطوطة .

وصف ابن بطوطة الكوفة في هذا القرن فقال :

هي إحدى أمهات البلاد العراقية المتميزة فيها أفضل المزية مئوى الصحابة  
والتابعين ومنزل العلماء والصالحين وعاصمة على بن أبي طالب . ألا إن الخراب  
قد استولى عليها ، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها فإنهم يقطعون  
طريقها . ولا سور لها وبنائها بالاجر وأسواقها حسان ، ثم وصف مسجدها  
وقال : وهناك فضاء متصل بالجدار القبلى من المسجد فى آخره دار على بن  
أبي طالب والبيت الذى غسل فيه ، ومن الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع  
يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وبمقربة منه خارج المسجد  
قبر عائكة وسكينة بنتي الحسين ( توفيا عام ١١٧ هـ ) ، وأما قصر الإمارة  
بالكوفة الذى بناء سعد بن أبى وقاص فلم يبق منه إلا أساسه ، والفرات من  
الكوفة مسافة نصف فرسخ من الجانب الشرقى منها (١) .

وقال ابن بطوطة فى موضع آخر : وسافرت إلى البصرة صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة وهم أهل تلك البلاد ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد ولا سبيل للسفر فى تلك الأقطار إلا فى صحبتهم وكان أمير تلك القافلة شامر بن دراج الخفاجى (١) .

فهذا الرحالة الأندلسى ثبت لنا :

أولا : مجد الأسرة ونفوذها وسطوتها وبأسها فى العراق فى هذا العهد .

ثانيا : أن الحروب التاريخية العظيمة التى كانت تقوم بها الأسرة أدت إلى قطع طريق الكوفة وخرابها .

ثالثا : أن أمير القافلة التى كان فيها الرحالة الأندلسى هو شامر بن دراج الخفاجى ، وهذه هى الشخصية الوحيدة التى وصلنا اسمها فى هذا القرن .

وبعد فإن هذا المجد التاريخى العظيم ، لا يستطيع أن يكشف عنه نقاب التاريخ ولا أن يدونه وتحيط به جهود فرد واحد وهو فى حاجة إلى جهود جبارة جديدة للكشف عن آثاره المدفونة المجهولة .

بنو خفاجة فى العراق

فى العصر الحديث

وقد سبق أن ذكرنا كلمة كتبها الأستاذ عبد المجيد أحمد الخفاجى من أدباء كاظمية بغداد ووجهائها وساداتها عن الحالة الاجتماعية لبني خفاجة فى العراق

وأن عددهم يزيد فيها الآن عن ثلاثين ألف نفس ومنهم القضاء والمحامون والأطباء وكبار الموظفين ، وعميدهم الأكبر زعيم العشيرة الخفاجية هناك عضو بمجلس النواب العراقي وهو يمثل عشيرته فيه وهو الشيخ صكبان العلي الخفاجي ، وجميع عشائر خفاجة بالعراق رئيسها المالئ الشيخ صكبان العلي . وتنقسم إلى ستة عشر فرعا ، ويقطن كل فرع في خمس أو ست قرى ، ولكل قرية عمدة ، ويرأس كل فرع رئيس ، وهذه الفروع هي :

- ١ - فرع العبد السيد ورئيسه منشد العلي
- ٢ - د العويد د الحاج موسى المطر
- ٣ - د العليوي د فرهود آل شبيحان
- ٤ - د الزيادات د كاظم الفهد
- ٥ - د الطلاحية د الحاج مطشر الشنطب
- ٦ - د البوشاب د سعود الطلب
- ٧ - د الشمخى د عطشان النعيمه
- ٨ - د بنى رحاب د إبراهيم الشاقى
- ٩ - د الطونيات د دياب الحاج عيسى
- ١٠ - د السعيد د شمش الطمه
- ١١ - د الحمام د نجيل الفيصل
- ١٢ - د العصيدة د شبايع الدهام
- ١٣ - د المشاخير د تامر الراسى
- ١٤ - د بنى الدجه د سليمان الشمخى
- ١٥ - د الساعة د خضر المحسن
- ١٦ - د الروائح د عجمى السلطان

والمركز الرئيسى لعشائر خفاجة فى العراق هو الشرطة بنواحي السكوفة  
ولهم فروع أخرى فى ناحية الحلة .

وعند زيارة الشيخ فيصل للعراق شاهد آثار الخفاجيين فى العراق وأهمها  
قصر « الأخيضر » والخفاجيون فى العراق يسكنون فى قضاء شرطة التابع  
للواء الناصرية إلى الشمال من بغداد بمسافة ٣٠٠ كم وقيمون فى ٨٥ قرية .  
عدا ١٢ قرية فى لواء الموصل . ويرأس جميع خفاجى العراق الشيخ (صكبان  
العلى) وكان الشيخ صكبان نائباً فى برعان العراق عدة مرات . ويبلغ من  
العمر ٧٥ سنة . وخفاجيو العراق من السنة والشيعة . أما خفاجيو لاقيمة  
السورى مستويون .

وقد حدثنى الأديب الشاعر العراقى الأستاذ إبراهيم الوائلى عن بنى  
خفاجة فى العصور الحديثة ، فقال :

« إن لبنى خفاجة وأمرائهم ورؤسائهم أثرا كبيرا فى تاريخ العراق فى  
العصور الحديثة . ولهم مع الأتراك العثمانيين حروب كثيرة . وفى كتاب  
عشائر العراق الأستاذ عباس العزاوى المحامى العراقى تصوير موجز لمكانتهم  
وحروبهم فى العراق فى العصر الحديث . وفى زاد المسافر للسكبى أيضا  
حديث عنهم . وزعيم الخفاجيين الآن الأمير الشيخ صكبان العلى الخفاجى ،  
واقب صكبان يشيع فى العراق ، ومدينته هى الشرطة ، وأكثر الخفاجيين  
فى العراق ينزلون الآن بين الشرطة والناصرية ، والشرطة على بعد نحو ٢٠٠  
كيلو من السكوفة : ومن الخفاجيين فى العراق أدباء كثيرون ، منهم الشاعر  
المشهور الأستاذ عبد الهادى محيى الخفاجى « وهو عضو بجمعية الرابطة  
الأدبية بالنجف بالعراق ، وهذا هو مجمل حديث الأستاذ الوائلى ، وهو  
يكشف لنا عن عدة حقائق تاريخية مهمة ، منها أن بنى خفاجة بعد القرن  
السابع الهجرى ظلوا قوة كبيرة فى العراق مرهوبة الجانب عزيزة الشأن  
كبيرة النفوذ والسلطان ، وأنهم استمروا يحافظون على استقلالهم الداخلى



ويمنعون الحكماء الأتراك من التدخل في شئونهم ، ويحاربونهم بثورة السلاح على نمط حروبهم مع الخلفاء العباسيين .

وفي كتاب دلقطة العجلان ، لمحمد صديق خان صفحة ١١٣ طبعة الجواب عام ١٢٩٦ يقول : وخفاجة مازالت لها إمرة العراق من قديم وإلى الآن .

وفي كتاب د جغرافية العراق ، تأليف الأستاذ هاشم السعدي العراقي أحاديث مفرقة عن قبيلة خفاجة في العراق .

ففي صفحة ١٠٣ من الكتاب تحدث المؤلف عن إقليم المنتفق وذكر من عشائره عدة قبائل منها د خفاجة ، وهذه القبائل كلها هي المعروفة سابقا الأجواد . . .

وفي صفحة ١٠٦ من الكتاب يذكر أن من أهم فروع الأجواد قبيلة خفاجة في قضائي الشطرة والناصرية .

وفي صفحة ١٦٥ من الكتاب يذكر أيضاً خفاجة - من بين القبائل القاطنة - في هذا الإقليم .

وفي صفحة ١٦٧ يتحدث عن قضائي ( مركز ) الشطرة ، ومركزه قرية الشطرة الواقعة على نهر الشطرة بالقرب من صدره على شط الغراف ويبلغ سكانها نحو سبعة آلاف نسمة ، ومن القبائل التي تقطن أراضي نهر الشطر : د خفاجة . .

وقد اطلعت على الجزء الأول من كتاب د عشائر العراق ، لمؤلفه الأستاذ عباس عزاوي المحامي المطبوع في بغداد عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م فلم أجده قد عني باستقصاء تاريخ القبائل العربية الكبيرة في العراق ، وإنما عني بتاريخ قبيلته التي ينتمي إليها وما يتصل بها من القبائل ، وكان صديق المرحوم الأستاذ رفائيل بطي المستشار الصحفي بالمفوضية العراقية سابقا

قد أعارني هذا الجزء ولم أجد الجزء الثاني في مكتبة المفوضية العراقية .

وراجع طرائف من تاريخ الخفاجيين في العراق في كتاب الحقائق الناصفة لآل فرعون وهو في مكتبتى .

وفي كتابي من تاريخنا المعاصر أخبار عن تاريخ خفاجة في العراق في العصر الحديث .

ومن فروع الخفاجيين في العراق بنو مطر بالنجف ، وهم أصلهم من بني خفاجة ، وهاجروا إلى النجف ونسبوا إلى اسم جدتهم الذي هاجر بأسرته من إفايم السكوفة إلى النجف . ومن بني مطر أعلام كثيرون وعلماء أفاضل منهم الشيخ عبد الحسين مطر العالم الكبير المشهور الذي أسقط الوزارة العراقية عام ١٩٣٦ ونفى من بلاده ومات مشلولاً . وابنه وخليفته الآن هو فضيلة الشيخ عبد المهدي مطر بالنجف ، ومن أفاضل هذه الأسرة الخفاجية الشيخ محمد جواد مطر أخو سماحة فضيلة الشيخ المرحوم عبد الحسين مطر ، وله ابن هو الأستاذ عبد الغني مطر المحامي ببغداد .

ومن الخفاجيين في العراق آل الحاج عجيل في العراق والبوكمال ويرأسهم صبرى الحاج عجيل الخفاجي .

وفرع الخفاجيين في الحلة في العراق فرع كبير مشهور يعادل فرع نواحي السكوفة قوة ونفوذا وسلطاناً .

ومن الخفاجيين في العراق : الأستاذ مجيد أحمد الخفاجي ، والأستاذ خليل مطر الخفاجي ، والشاعر الأستاذ هادي الخفاجي ، والأستاذ كريم مبارك العلي الخفاجي ، واللواء عباس موسى خفاجي ، وعلوان يسر الخفاجي .

### عشيرة خفاجة في العراق (١)

تنقسم العشائر العراقية التي تسكن الأرياف إلى قسمين ( معدان ) و ( عرب ) ، يختلف الواحد عن الآخر باللهجة والنطق ، فالمعدان ينطقون الجيم الموحدة بالجيم المثلثة فاسم جابر عندهم جابر بالجيم السورية وأما العرب فيبدلون ياء فيقولون يابر ، وكذلك اختلافهم في اللهجة . وعشيرة خفاجة من القسم الثاني كما أن القسمين يختلفان في زرعهم وضرعهم ، فالمعدان يزرعون الرز ويرعون الجاهوس والبقر والعرب يزرعون الحنطة والشعير ويرعون الأغنام .

تقطن عشيرة خفاجة في ثلاث مواقع مهمة في العراق :

الأول وهو أهم المواقع وأكثرها عددا ولعله الأصل في تفرع الموقعين الآخرين منه ، هم خفاجة الذين يقطنون في لواء المنتفك ( المنتفق ) بين بلدة الناصرية وبلدة الشطرة .

والثاني وهو يقع في الدرجة الثانية عددا وكثرة وهم خفاجة الذين يقطنون في لواء الحلة ، ولعل في التاريخ ما يدل على أن هؤلاء هم الأصل ومنهم تفرعت الفروع الأخرى .

والثالث وهو يقع في الدرجة الثالثة في العدد والكثرة وهم خفاجة ( غرب الدغافيل ) الذين يسكنون بالقرب من بلدة ( الشنافية ) التابعة للواء ( الديوانية ) وهناك أشقات متفرقة من خفاجة يسكن بعضها بضواحي بغداد وبعضها في نواحي البصرة في ( السبخاية ) وفي أمسكة أخرى ، لكن المهم منها هو الفروع الثلاثة المتقدمة .

---

(١) من قلم الإمام الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي - العراق - من رسالة بعث بها إلى المؤلف .

أما أنا فأتصالي إياها هو بالقسم الأول منهم وهم خفاجة (المنتفك) وهذه العشيرة تأتي إلى (أنقاذ) أسلاف : بعضها عريقة في الخفاجية وبعضها لصيقة وكل سلف من هذه الأسلاف ينشعب إلى عدة طوائف وأكبر أسلافهم (آل علوى) ثم آل سعيد ثم الطلاحية ثم آل سالم وآل عصيد والمشاخيل وآل عبد السيد . ومنهم الرئيس العمومى الشيخ صكبان آل عويد الطوينات . وآل شخى . وآل بوشهاب وكنانة جنانة ومرادنه ، وهناك سلفان كبيران ملحقان بعشيرة خفاجة وتابعان لها في الراية والحروب من قديم ، وهما : عبودة العرب وبنو ركاب الشرقيين والغربيين .

والأول ينشعب في عشيرة عبودة المعدان المحاذة إلى عشيرة خفاجة من الشمال الغربى ، والثانى ينشعب من عشيرة بنى ركاب المحاذة إلى عشيرة عبودة المعدان من الغرب .

فهذه هي أسلاف عشيرة خفاجة المنتفك وهم أهل منعة وأهل سحاء وكرم يمتازون به عن العشائر المجاورة لهم . أما منعتهم فقد كان زعيم المنتفك (سعدون باشا) آلمنصور أبو أعجمى باشا أكثر ما يعتمد عليهم في غزوه على آل رشيد أمراء حایل وعلى آل سعود أمراء الرياض وعلى آل الياور أمراء عشائر شمر وعلى تآديب العشائر العراقية المجاورة له .

وحدث في آخر العهد التركى أن سخطت الحكومة التركية على زعيم عشيرة عبودة المجاورة لعشيرة خفاجة (خيون العبيد) الذى لا يزال في قيد الحياة وسخطت عليه كذلك أكثر أسلاف عشيرته عبودة فأنهزم داخلا ولا جناً عند رئيس عشيرة خفاجة (على آل فضل) والد الشيخ صكبان فاجلبت عليه الحكومة التركية جميع العشائر المجاورة إلى عشيرة خفاجة وهى عشائر كثيرة كل واحدة منها تعادل عشيرة خفاجة كثرة وعددا وطلبوا من خفاجة تسليم الحاج خيون إلى الحكومة أو مبادرتهم بالحرب فامتنعت خفاجة

من دفعه وصممت على الدفاع عن نفسها ففوجئت من قبل هذه العشائر ، غير المتناهية العدد ، ومعهم الجنود والمدافع والرشاشات وكان يقود هذه الحملة الزعيم (يوسف آل خير الله) رئيس عموم عشائر الشويلات وآل حميد ، فامرت ثلاث ساعات على هذه المعركة الكبرى حتى انهزمت هذه العشائر الكثيرة وعساكرها شرهزيمة ، وجاءت عشيرة خفاجة بمسلوباتهم الكثيرة واحتلوا بلدة الشطرة وركزوا فيها خيلهم (خيولهم العبيد) ، وغزت في هذه الواقعة الأغاني الشعبية في العراق عامة (كالوخفـاجه تملكـو ، وصلو سويل و احركو) وبقيت هذه الأغنية مدة من الزمن يغنى بها في المسارح والملاعب والمقاهي والشوارع .

تسود على هذه العشيرة الأمية كأكثر عشائر العراق الجنوبية لعدم عناية الحكومة بتعليمهم والشيخ صكبان بالرغم من كونه يشغل النيابة في مجلس النواب منذ تكوين وتأسيس المجلس النيابي إلى اليوم إلا أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

إن عشيرة خفاجة تمون كثيرا من البيوت الروحانية وشبه الروحانيين في النجف ، فكل سلف من أسلافها يرتبط بها معهم بمن يسكنون بلدة النجف لطلب العلم الديني فتجعل له الطائفة على نفسها من عادات وزكوات ما يمونه وعائلته طول سنته ، أما أنا فلا أرتبط إلا بطائفتي (آل طربوش) وهي طائفة من سلف (آل اعلوى) في أوسطهم وكان لرئيسهم المتوفى قبل ستين عاما الرئاسة العمومية على عشيرة خفاجة وهو (مزعـل آل طربوش) ثم انتقلت من بعده وتنازعها اثنان (محمد آل شيجان) رئيس طائفة آل شيجان من آل اعلوى (وعلى الفضل) رئيس عشيرة آل عبد السيد أبو الشيخ صكبان ومات (محمد آل شيجان) بذهبيجة مبارزة بينه وبين أسد وحشى ومصارعة أدت إلى قتل الأسد وإصابة محمد برضوض وخدوش مات منها فانتهم (٧ - الخفاجيون)

الرياسة العامة إلى على الفضل ومنه إلى ولده الشيخ صكبان .

وكان يرتبط بطائفة على الفضل من الروحانيين المرحوم ( الشيخ جواد الشيبى ) والد معالى الشيخ رضا الشيبى وزير المعارف السابق ورئيس مجلس الأعيان الأسبق... أما بيتنا آل مطرفانما يتصل بخصوص طائفة آل طربوش الذين نحن منهم ، وطائفة أخرى من سلف آل شمنخى فلم أعرف رجال ومشاهير الأسلاف الآخر إلا نادرا ولم يعرفنى منهم إلا النادر ، وهذا من تقصير هذه العشيرة الواسعة الأطراف .. إنها تهتم بشئون وإعاشة كثير من المعممين الذين ليس لهم مكانتنا ولا شهرتنا العلمية والأدبية ولم ترتبط بنا بشيء من الصلات .

وأما بقية المواقع الآخر من عشيرة خفاجة أى من يقطن منهم بنواحي الحلة وبغرب الدغافيل فلا أعرف منهم إلا الاسم لا أسلافهم ولا رؤسائهم .

لقد كثرت عشيرة خفاجة وانتشرت فى الأرض حتى ضرب فيهم المثل بين الناس فى التفرق والهجرة وقد اشتهروا فى العزة والكرام الضيوف حتى ضرب فيهم المثل ( خطار خفاجة أقوى من معازيبه ) والخطار هو الضيف والمعزب صاحب المحل .

لقد حدث قبل أعوام أن أحد المعممين فى النجف وليس من أهل العلم ولا الثقافة فتح له سجلا لتدوين أسماء البيوت التى تسكن بلدة النجف من عشيرة خفاجة ، ولا يعرف بعضهم بعضا فتجاوز سجله عن الثلاثمائة بيت منهم أهل الثروة ومنهم الرؤساء وأكثرهم من الكسبة والعمال والضعفاء ، ولقد حدثنى شيخ من شيعتهم الذين كانوا يترددون فى السفر إلى بلاد إيران لزيارة الإمام الرضا المدفون فى خراسان ، حدثنى أنه وجد كثيرا من عشيرة خفاجة يقطنون فى الأراضى الإيرانية وأنهم أكرموا لما عدوا أنه خفاجى وكان هذا الشيخ المرحوم ( الحاج نهار ) من عشيرة الشيخ صكبان

وكان يقول : إن عشيرة خفاجة في إيران يمتازون بسخاء وكرم لا مثيل  
له ولا كفى ما كنت يومئذ أعنى بمثل هذه القضايا فلم أسأله أين موقعهم  
ومن هم رؤساؤهم .. ولعل في كتاب ( بنو خفاجة ) ما يوضح هذه الجهد  
إيضاحاً كاملاً .

---

## بنو خفاجة في الشام

١ — يقول ابن خلدون فيلسوف التاريخ : كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة وكلم من عامر بن صعصعة قد انتشروا ما بين الجزيرة الفراتية والشام ، واستفحل أمرهم عند فئمل دولة بني حمدان وصاروا إلى ملك البلاد (١) .

ونحن لانعلم شيئاً عن ظروف إقامتهم بالشام ، وما أحاط بهم فيها من أحداث تاريخية ، ولكننا قد وصلنا الكثير عن الأمير عبد الله بن سنان الخفاجي الإمام الأديب الناقد المشهور مؤلف كتاب سر الفصاحة .

والأمير ابن سنان من بني حزن الخفاجيين ، وكان بين بني حزن وأبناء أعمامهم بني كعب الخفاجيين خلافات شديدة في العراق كما علمنا من قبل ، كما كان بينهم وبين أبناء أعمامهم من بني عقيل وبنو كلاب كثير من الخصومات ، ولعل ذلك كان السبب في هجرتهم من نجد أو أرض العراق إلى الشام في القرن الثالث الهجري ( ٣٠١ — ٥٣٠٠ ) ، ولما قامت دولة بني حمدان بحلب كان بنو خفاجة خاضعين لحكمها فلما ضعف الحمدانيون زاد نفوذ بني خفاجة وحكموا البلاد كما يقول ابن خلدون .

ومن كلام ابن خلدون ومن دراستنا لحياة الأمير ابن سنان نعلم أن إقامة الأسرة كان بحلب من بلاد الشام . وكانوا على أي حال أبناء أعمام للأسر الحاكمة في الكوفة والموصل والحلة وحلب والشام .



## الأمير ابن سنان الخفاجي (١)

حياته - ثقافته - آثاره العلمية - أدبه

تمهيد :

ابن سنان هو الأمير العالم الشاعر الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمود بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي .  
وكتب على ديوانه عنه : الشاعر المفلح الشهير ، والكاتب النحرير ، والخطيب

(١) راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢٢٢ ٢٣٥ ج ١ ، وقد نقلت في مقدمة ديوانه المطبوع بالمطبعة الانسية ببيروت عام ١٣١٦ هـ ( ص ٣ و ٢ من الديوان ) ، ونقلها أيضا مؤلف و اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ص ٢٠١ - ٢٠٤ ج ٤ .

وقد ترجم له كثير من علماء الأدب كجورجي زيدان وسواه ، وورد ذكره في معجم البلدان عند الكلام على حلب ، كما ورد استطرادا في معجم الأدباء ؛ وفي ص ٣٤٥ من حلبة السكيت للنواحي شعر له  
وقد ترجم الأستاذ كامل الفقي لابن سنان وحلل كتابه سر الفصاحة في عدة مقالات نشرت بمجلة الأزهر عام ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ  
وخلاصة بحث الأستاذ كامل الفقي هي :

- ١ - حياة ابن سنان كما ذكره صاحب فوات الوفيات ، ومؤلفاته
- ٢ - تحليل لكتاب سر الفصاحة وتعليق على نهج المؤلف فيه .
- ٣ - ذوق ابن سنان الفني ، وتوقيته لما يعرض له من بحوث وفطنته وتواضعه وبعده عن الفخر والزهو ، وأمانته العلمية ، ومن نأثر بهم ابن سنان من المتقدمين كالرمانى وقدامة والمبرد ، وشميخ ابن سنان المعري ، ونأثر ابن الأثير بابن سنان ؟ وتأثر الخطيب القزويني به ، وإثبات أن ابن سنان من المتكلمين .
- وراجع ما كتبه سامي الدهان عن ابن سنان في كتابه وقدماء ومماصرون ص ٦٧ - ٨٣ ،

وقد كان ابن سنان وكتابته سر الفصاحة ، وموضوع الرسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية اللغة العربية من الأستاذ عبد الحيد . . . .

المصقع ، البليغ ، الأمير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن محمد (١) المشهور  
بإبن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى عام ٤٦٦ هـ .

فإذا ما أردنا أن نعرف شيئا عن ابن سنان ، فإننا لا نظفر من كتب  
الأدب والتاريخ إلا بشيء يسير جدا من حياته ، وهو أنه ولي قلعة عزاز  
للسلطان محمود ، فشق عصا الطاعة عليه ، واستقل بها ، فاحتال السلطان  
حتى قتله مسموما سنة ٤٦٦ هـ .

وإذا ما رجعنا إلى ديوان الشاعر ، وجدنا فيه ما يسد هذا النقص  
الكبير في معارفنا عن ابن سنان وحياته وشخصيته ، مما نستطيع أن نلخصه  
لك فيما يلي :

#### أمره ابن سنان :

ابن سنان من بني خفاجة ، من سلالة بني حزن الخفاجيين أولاد خفاجة  
ابن عمرو بن عقيل ، يقول ابن سنان :

وبالشهباء من حزن بن عمرو يوت ما رفعت على لثيم (٢)  
وحلب كانت موطن فرع كبير ضخم من بني خفاجة العقيليين العامريين ،  
ولا ندرى متى استقروا في حلب ، ولعل ذلك قد كان من أول القرن  
الثالث الهجري أو قبله بقليل وكان بنو حزن يقيمون في العراق والجزيرة  
الفراتية ولعلهم رحلوا منها واستقروا في حلب وهي قرية جد من هذه البلاد .  
ويقول ابن سنان أيضا :

يقول بنو حزن طلبنا لك العلا فلم أخذت كفاك في طلب الفقر (٣)  
ويقول في الحديث عن رجل :

وأشعث حيننا به غرة الضحى وقد نشط التهويم عن غرة الركب

(١) هذا خطأ في ذكر النسبة من ناشر الديوان (راجع ص ١ من الديوان)

(٢) ص ١٠١ من الديوان . والشهباء هي حلب . وحزن بن عمرو هم أجداده الخفاجيون

(٣) ص ٢٧ الديوان .

دعا آل حزن والرماح تنوشه فياقرب ما لبيت بالطعن والضرب (١)  
ويقول (٢) :

وهل علمت بنو حزن بن عمرو إباى على مئاورة الخطوب  
وإذا فأسرة ابن سنان هى من بنى حزن أحد الفروع الكبيرة لقبيلة  
خفاجة العقيلية العامرية المشهورة ، وهى قبيلة كبيرة لها تاريخها الحافل فى  
الحياة العربية قبل الإسلام وبعده (٣) . وموطنها حلب الشهباء عاصمة  
الحماديين ومقر العقيليين والخفاجيين ، وإحدى ثغور الإسلام وموطن  
من مواطن العروبة والثقافة الإسلامية ، وتاريخها حافل بالكثير من أعلام  
الدين واللغة والأدب والسياسة مما نجده مسطورا فى كتب الأدب  
والتاريخ .

وجد مؤلفنا العالم الأديب الشاعر هو سنان الخفاجى العقيلى العامرى ،  
الذى كان مجده فى قومه مما تغنى به شاعرنا الأمير ابن سنان فى شعره .  
ووالدته من أسرة مبارك التميمى أعز العرب من بنى تميم ، وفى ذلك  
يقول ابن سنان يهدد أحد خصومه :

مهلا فإنك ما تعدد مباركا ، خلا ولا تحصى سنانا والدا  
بيت له النسب الجلى وغيره دعوى تريد أدلة وشواهدا  
ويقول له :

ضلالك ما نسبت إلى « سنان » ولا ضربت خؤولك فى تميم  
ويقول فى مجد جده سنان والربيع وأنه يعيش على الثروة التى خلفها  
له أجداده :

---

(١) ص ١٢ من الديوان (٢) ص ١٠ الديوان  
(٤) راجع كتاب « بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى » الجزء الأول ،  
— نشر المطبعة الفاروقية الحديثة عام ١٩٥٠ .

ميراث قومي كفاني بعد عهدهم      فتوى الظنون بإحرام وإحلال  
سقى الربيع ربيع جاد هاطله      بكل أسحم ضافي الذيل هطال  
وخص رمس سنان من مواهبه      يبارد كسلاف الخمر سلسال  
فقد أعانا على زهد بميسرة      وأغنياني عن شد وترحال

أما محمد والد ابن سنان فلا نعلم عنه شيئا إلا في قصيدة ذكر الديوان  
أنه نظمها في صباه . ويقول فيها :

أنا ابن من لم يدع ذخرا لوارثه      إلا الجياد وسمرا ذات زعرع  
وابن سنان في هذه القصيدة يعاقب قومه بني خفاجة لإهمالهم أمره  
بعد موت والده (١) . . وإذا فنتستطيع أن نقول إن والده توفي وابنه طفل  
صغير أو بعد أن جاوز عهد الطفولة بقليل . . ولا ينبئنا التاريخ بشيء عن  
رجال بني خفاجة في حلب اللهم إلا ما نراه في الديوان من هذه  
الآيات التي كتبها إلى ابن عمه القاضي أبي الحسن علي بن عبد المنعم  
ابن سنان الخفاجي (٢) . .

وإذا نخلص ما نقوله في أسرة ابن سنان أنها أسر كبيرة من فروع  
بني حزن الخفاجيين أقامت بحلب ، وكان منها شاعرنا الأمير ابن  
سنان الخفاجي .

### ميلاده :

ولا نعلم كذلك شيئا عن ميلاد ابن سنان ولكننا نجد في ديوانه  
قصيدة (٣) لها نظمها عام ٤٤٣ هـ كما يقول الديوان وفيها هذه الآيات :

- 
- (١) راجع القصيدة في ص ٦٣ من الديوان .  
(٢) راجع الآيات في ص ١١ من الديوان .  
(٣) راجعها في ص ٥ و ٦ من ديوانه .

إذا عامر فرعت في العلا ولم يبق من فوقها مرتقى  
علقت بأطراف ذاك النجار وجلت بعبادية ذاك البنا  
وقورا إذا طرقتني الخطوب وحل من الخوف عقد النهى  
بعشرين أنفقتها في الصدود وجدت بها في زمان النوى  
يقول: أضعت من عمرى عشرين عاما وأنا أقارع فيها الخطوب المدلّمة  
وأثر فراق الآباء في جلد وصبر ووقار .

فقد كان عمره عام ٤٤٣ هـ عشرين عاما فيكون ميلاده نحو عام  
٤٢٣ هـ (١) .. ويؤيد ذلك هذه الرسالة التي كتبها ابن بطلان إلى صديق له  
عام ٤٤٠ هـ تقريبا يصف له فيها حلب ، ويقول : إن فيها شابا حدثا يعرف  
بأبي محمد بن سنان الخفاجي قد ناهز العشرين وعلا في الشعر طبقة  
المحنكين ، وقد رواها معجم البلدان في الكلام على حلب ونقلها عنه  
مؤلف اعلام النبلاء (٢) .

#### نشاطه :

توفي أبوه محمد وهو طفل صغير كما سبق أن ذكرناه . وقد نشأ الأمير نشأة  
علمية وأدبية كبيرة وكان من تلامذة أبي العلاء المعري (٣) الفيلسوف الشاعر  
م ٤٤٩ هـ ، وبذكره الأمير كثيرا في كتابه سر الفصاحة فيقول عنه : شيخنا

---

(١) ويؤيد ذلك أيضا قوله في قصيدة كتبها للهاشمي الشريف محمد سنة

٤٤٠ هـ :

سبقت وما بلغت عشرا كواملا فكيف وقد جاوزتها بثان  
فيكون عمره عام ٤٤٠ هـ ثمانية عشر عاما فيكون ميلاده عام ٤٢٢ هـ وهو  
قريب من التاريخ السابق .

(٢) ٣٣٣ ج ١ اعلام النبلاء .

(٣) راجع ١٠٦ ج ٤ اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء .

أبو العلاء (١)، ولعل ابن سنان قد تتلمذ عليه في معرة النعمان وهي قرية من حلب .

وقد أهله هذه النشأة ليسكون فيما بعد العالم الكبير والشاعر البليغ والمؤلف العظيم .

### حياته :

عاش ابن سنان في حلب في ظلال دولة بني صالح بن مرداس السكلايين العامريين (٢) ومدح أمراءهم ورجال دولتهم بشعره وتوثقت صلاته بهم طول حياته إلى حد بعيد .

انصل بالأمير أبي المغيث منقذ بن نصر بن منقذ (٣) ثم رثاه سنة ٤٣٩ هـ وهو في سن السابعة عشرة من عمره بقصيدة منها بيتان في الديوان (٤) (راجع ٢٧ من الديوان) .

---

(١) راجع سر الفصاحة ص ٦٧ وسواها من الصفحات .

(٢) ملوك هذه الدولة هم :

صالح بن مرداس ٤٠٢ - ٤٢٠

نصر بن صالح ٤٢٠ - ٤٢٩

معز الدولة ثمال بن صالح ٤٣٤ - ٤٤٩

عطية بن صالح ٤٥٢

محمود بن صالح ٤٥٢ ثم من ٤٥٤ - ٤٦٨

نصر بن محمود ، وقتل خلفه سابق بن محمود الذي أخذ منه شرف الدولة مادامه عام ٤٧٢ هـ ، وقد تخلل حكم بني صالح لحلب فترات اخذها من أيديهم الفاطميون .

(٣) وهو جد أسامة بن منقذ ( ٤٨٨ - ٥٨٤ هـ ) صاحب كتاب « الاعتبار ،

في التاريخ ، وكتاب « لباب الآداب » .

(٤) يشير إليها أسامة في لباب الآداب ص ٣٦٨

وفي عام ١٤٤٠ هـ ، وابن سنان في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة  
كما أرجح اعتقال الشريف محمد الهاشمي فكتب إليه الأمير قصيدة طويلة  
(ص ١٠ - ١٠٨ من الديوان) يقول فيها :

سبقت وما بلغت عشرا كواملا فكيف وقد جاوزتها بثماني  
ولى في قراع النائبات عوازم تريك بلوغ النجم بالزملا  
إلى أن يقول :

أنا هاشم كم قدتها هاشمية يغص بها من نفعها الملوان  
وهذه القصيدة تدل على روح شيعية تميل إلى العلويين وهي تؤكد ماروى  
عن شيعيته بما ذكره صاحب فوات الوفيات .

وانصل أيضا بشرف أمراء العرب الأمير أبى سلامة محمود بن نصر بن  
صالح بن مرداس السكلابي من أمراء دولة حلب السكلابيين ومدحه عام ٤٤٣ هـ  
وهو في سن العشرين أو الحادية والعشرين بقصيدته (١) التى مطلعها :

إذا حدث الريح عيس الحيا وهتك بالبرق ستر الدجى  
ويقول فيها فى هذا الأمير :

فتى وجد المر حيث الحمام ومن دوحة المجد يحنى الردى  
مدحتك أخطب منك الوداد إذا حاول القوم منك الغنى  
ولى فى نغماتكم شعبة وفى الأفق بدر الدجا والسها  
علقت بأطراف ذاك النجار وجلت بعادية ذاك البنا

والأمير الشاب يرسم لنا فى قصيدته هذه صورة لنفسه العاموح ، ولجند  
قومه وأسرتة بنى خفاجة الدامريين أبناء أعمام أسرة حلب الحاكمة من  
بنى كلاب العامريين .

---

(١) تجدها فى ص ٥ و ٦ من الديوان .

وله قصيدة أخرى (١) له في هذا العام أيضا عام ٤٤٣ هـ مطلعها :

يحاربني في كل نائبة دهرى كأن الرزايا تدرك الفخر في قسرى  
ومن دون دلى عصبة عامرية يلوون أعطاف المثقفة السمر

وله قصيدة ثالثة مدحه بها في عيد النحر من العام (٢) نفسه .. وله فيه قصائد كثيرة أخرى سنشير إليها في هذه الكلمة لنفهم روحه وشخصيته في كل مرحلة من أطوار حياته الحافلة العظيمة .

وفي عام ٤٤٤ هـ ، وابن سنان في سن الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين اتصل بمعز الدولة شمال الكلابي ، ومدحه بقصيدته (٣) التي يقول فيها :

أرى إلى شوارع من قنوعى موارد ما يبل بها غليل  
ولم تعرف لمصعبها قيود ولم يملك لشاردها جديل  
وآمالى مطوحة بطام ينازع دونها قدر مطول  
وما يسمو الزمان إلى قراعى وظل جنابكم أبدا ظليل

والقصيدة تدل على طموح الشاعر في هذه الفترة من حياته رغبة في المجد السياسى ونفاز الولايات ، لاطمعا في مال وثروة .

وفي عام ٤٤٦ هـ ، والشاعر في سن الرابعة والعشرين من عمره توفيت والدته بعد عودتها من الحج فزن عليها حزنا عميقا ، ورثاها بقصيدته (٤) التي مطلعها :

أبكىك لو نهضت بحقك أدمع وأقول لو أن النواذب تسمع

(١) نجدتها في ص ٣٧ وما بعدها من الديوان

(٢) نجدتها في الديوان ص ٨١ وما بعدها

(٣) نجدتها في الديوان ص ٦١ وما بعدها

(٤) نجدتها في الديوان ص ٣٩ وما بعدها



وهي قصيدة حافلة بالذكريات الحزينة التي مرت على الأمير ووجد أثرها في نفسه وفي قومه .

وفي هذا العام انصل بالأمير عز الدولة ثابت بن معز الدولة السكلابي، ومظهر هذه الصداقة قصيدته (١) التي يقول في مطلعها :

أظن الورق في الأليك تغني      إنها تضمر حزنا مثل حزني  
ويقول فيها : قد رضينا بإباء عن غني      وبعز اليأس عن ذل التني

وله في هذا الأمير قصيدة (٢) أخرى مدحه بها عام ٤٤٨ هـ ، وهو في سن السادسة والعشرين .

وفي عام ٤٤٩ هـ توفي أستاذه الفيلسوف أبو العلاء المعري فحزن عليه حزنا عميقا وقصائده في رثائه مفقودة وقصيدته الرائية ( ٣٥ من الديوان ) التي رثى فيها جماعة من أهله وأصدقائه فيها حزن عميق على فيلسوف المعرة أبي العلاء . وفي هذا العام أيضا بلغت شهرته الأدبية إلى دولة بني أسد في الحلة فأرسل ظهير الدولة ابن عبد الرحيم وزير أبي الأغر الأسدي (ملك الحلة وضواحيها من عام ٤٠٨ إلى عام ٤٧٤ هـ ) يسأله أن يرسل له قصائد من شعره فبعث ابن سنان الخفاجي إليه بعدة قصائد ومنها قصيدة (٣) في الإشادة به ، يقول فيها ابن سنان :

قل للأمير أبي الأغر ودونه      للطالبيين سباب وهجول  
يثوى ابن عمك بالعراق وقومه      كالنود حن وفله معقول  
ما صدم عنك الجفاه وإنما      مالوا مع الأيام حيث تميل

(١) راجعها في الديوان ص ١٠٤ وما بعدها

(٢) راجعها في الديوان ص ٨٤ وما بعدها

(٣) راجعها في الديوان ص ٧٩ وما بعدها

وابن سنان في هذه القصيدة يريد أن يؤكد للوزير أن قلبه وقلوب قومه الخفاجيين مع ابن عمه الأسدي ملك الحلة .

فما الذي حال بين ابن سنان وبين الإخلاص لبني أعمامه السكلايين العامريين ملوك حلب الشهباء ؟

والجواب عن ذلك سهل يسير ، فننفوذ الفاطميين كان ممتدا إلى الشام ، والأمير طموح متطلع إلى المجد السياسي ينشد له دولة وسلمطانا وولاية تحقق فيها فوق رأسه الريات كما يقول في إحدى قصائده :

أرأيتما مثلي يرام قياده      من بعد ما نشط العقال وجر جرا  
ويسام أن يرضى الخمول وقد أبي      إيماض وجه الصبح أن يتسترا  
وكما يقول في إحدى قصائده :

أعنى على نيل الكواكب في العلا      فأنت الذي صيرتها من مآربي

وفي عام ٤٥٠ هـ ، والشاعر في سن الثامنة والعشرين من عمره ، كانت حلب في يد الفاطميين الذين استولوا عليها في حرب طاحنة وأخذوها من يد معز الدولة السكلابي عام ٤٤٩ هـ ، وكان أميرها من قبل الفاطميين هو ملك الدولة ابن ملهم فاتصل به الخفاجي ومدحه بقصيدة أنشده إياها في حلب عام ٤٥٠ هـ (١) ، ويقول فيها متحدثا عن نفسه :

ومشتت العزمات ينفق عمره      حيران لاظفر ولا إخفاق  
أمل يلوح اليأس في أثناءه      وغنى يشف ورامه الإملاق  
يمرى عفاقة ثروة لو أنها      نوم لما شعرت به الأحداق  
وتروقه خدع المني فكأنها      حق وكاذب وعدما ميثاق

وهذه الأبيات تدل على نفسه الطامحة المخففة في طموحها وآمالها في هذه الفترة العصبية من تاريخ حياة الأمير .

وفي هذا العام أيضا عام ٤٥٠ هـ توفي صديقه أبو المتوج مخلص الدولة مقلد بن نصر فرثاه بقصيدته (١) التي يقول في مطلعها :

حببتك السماء بأقطارها وكيف تضن على جارها (٢)

وظل نفوذ الفاطميين في حلب بين مد وجزر إلى عام ٣٥٤ هـ حتى استردها السكلايون من أيديهم .

وفي عام ٤٥٣ هـ ، والشاعر في سن الحادية والثلاثين سافر ابن سنان من حلب إلى القسطنطينية ، ولا ندرى سبب هذه الرحلة ولا ظروفها ، وقد أرسل الأمير الخفاجي من القسطنطينية إلى إخوانه في حلب أربعة قصائد - ربما يكون في فهمها ما يكشف لنا أسرار هذه الرحلة الغريبة .

(١) وأولى هذه القصائد هي القصيدة التي ذكر الديوان أنه كتبها وهو في القسطنطينية ، وأرسلها إلى ابن ملهم (والى حلب من قبل الفاطميين سنة ٤٥٣ هـ) ويقول الشاعر في هذه القصيدة :

وأسنى من رحلة طوحت فيها إلى الروم الأعاريب  
قادنى الدهر إليها ومن يجاذب الأقدار مغلوب  
ويقول فيها في مدح بني ملهم :

ذوائب من عامر ضمها  
بيت على الجوزاء مضروب

(١) راجعها في الديوان ص ٥٣ وما بعدها

(٢) وكانت بينه وبين الخفاجي صلات وثيقة نجد مظهرها في قصيدته الحاثية التي تجدها في الديوان ص ١٩ وما بعدها وهي قصيدة رائعة بليغة .

أبهرني منك زمان له في طلبي وخذ وتقريب (١)

(ب) والقصيدة الثانية هي قصيدة ثانية فيها دعاة ورقة وخفة روح أرسلها من القسطنطينية يداعب بها بعض أبناء أعمامه ويقول فيها :

أغيب عن حلب ثلاثة أشهر	لم تكتبوا فيها إلى بلفظة
قلتم شغلنا بالحصار وصدنا	ما كان بعدك من معز الدولة (٢)
لو شئت أهرب مرة من عنكم	ما كنت أقصد غير قسطنطينية
ولا كتبتن إذا شططت إليكم	من دير أرمانوس بالروحية
أبلغ أبا الحسن السلام وقل له	هذا الجفاء عداوة للشيعه
ولا جالسك للقضية بيننا	في يوم عاشوراء بالشرقية
دع ذا وقل لي أنت يابن محسن	وجفاء مثلك من تمام الحرفة
ما كان حقك أن تمل وإنما	تاريخ وصلك من حصار القلعة
كانت ولايتك التي دبرتنى	فيها كمثل الخدمة الرجسية
صاح الغراب بنا ففرق شملنا	قد رمت فيه الخطوب فأصمت (٣)

وتدل هذه القصيدة على أن ابن محسن الخفاجي وابن سنان الخفاجي قد انتهزا فرصة الخلافات السياسية على ملك حلب بين الفاطميين والسكلايين فثارا بها أو ببعض ولايات حلب وأقام له هو وابن سنان فيها دولة ثم غلبا على أمرهما ففر الأمير ابن سنان إلى القسطنطينية خوفا من أن يفتك به أحد .

(١) راجع القصيدة في ص ٩ وما بعدها من الديوان .

(٢) هو معز الدولة ثمال بن صالح السكلاي الذي أخذ الفاطميون منه حلب عام ٤٤٩ هـ وسار إلى مصر فأقام فيها في ظلال الفاطميين ثم أرسلوه عام ٥٣٥ هـ لأخذ حلب من ابن أخيه محمود فحاصرها سنة ٥٤٣ هـ وأخذها وحكمها إلى وفاته عام ٥٥٤ هـ حتى استردها السكلايون .

(٣) راجع القصيدة في الديوان ص ١٧ وما بعدها .

(ح) والقصيدة الثالثة نظمها وهو في طريقه إلى القسطنطينية في رثاء مؤتمن الدولة أبي طاهر بمصر<sup>(١)</sup> ،

(د) والقصيدة الرابعة أرسلها من القسطنطينية إلى الوزير نضر الدولة ابن جهين بمينا فارقين<sup>(٢)</sup> .

وعلى أى حال فرحلة ابن سنان إلى القسطنطينية لم تطل ، وعاد منها بعد موت معز الدولة السكلابي سنة ٤٥٤ هـ

وفي عام ٤٥٥ هـ والشاعر في سن الثالثة والثلاثين قلده صديقه الأمير نصير الملك ابن ملهم ولاية طبرية وعكا وجعل أميرا على بنى سليم وفزارة القيسيين فمدحه ابن سنان الخفاجي بقصيدته الرائية ( ص ٤٨ وما بعدها من الديوان ) في ربيع الأول من هذا العام ، وفي أواخر هذا العام نفسه عقد حلف بين فزارة وسليم القيسيين وبين الكلييين فمدح ابن سنان صديقه الأمير ابن ملهم بقصيدة<sup>(٣)</sup> في ذى الحجة عام ٣٥٥ هـ

ويدل ذلك على أن ابن سنان حين عاد من القسطنطينية لم يقصد حلبا وإنما قصد ولاية صديقه الأمير ابن ملهم وأقام معه فيها من عام ٤٥٤ هـ وفي عام ٤٥٦ هـ توفي صديقه أبو العلاء صاعد الكاتب بأنطاكية فرثاه ابن سنان الخفاجي بثلاث مرات رائعة :

أولاه عيفيته التي تراها في ديوانه ص ٦٤

(١) راجع القصيدة في الديوان ص ٦٦ وما بعدها

(٢) ويقول فيها :

يارب طالع من شيبة جوشن	حلبا وحى كريمة من أهلها
مالى والأقدار ضاق بصرفها	ذرى وماظفرت يداى بئيلها

( ص ٨٦ وما بعدها من الديوان )

(٣) راجعها في الديوان ص ٧١

والأخرى قصيدته القافية التي تراها في ديوانه أيضا ص ٧٧

والثالثة أبيات ذكرها الديوان في ص ٩٩

وفي هذه الاثناء كان ابن سنان مقبلا في أنطاكية بعد أن فارق ولاية صديقه الأمير ابن ملهم وكانت أنطاكية حينئذ في يد الروم .

وكان بين أبي الغلاء الكاتب وبين الأمير ابن سنان الخفاجي صداقة وطيدة من بدء عهد الضبا نجد مظهرها في قصيدته البائية<sup>(١)</sup> التي كتبها في ضيائه إلى أبي الغلاء ويقول فيها :

فقل لجناب بالغوير تضوعت عليك الخزامى وهي تلعب باللب  
سفاك رسيل الدمع تحسب جوده أكف الخفاجيين فاضحة السحب

وفي خلال وجود ابن سنان بأنطاكية تشوق إلى بلاده حلب الشهباء وضواحيها فأرسل إلى صديقه الأمير سعد الدولة أبي الحسن على بن منقذ الككناني وأحد أصدقاء أمير حلب محمود الكلابي عدة قصائد منها : قصيدته الدالية<sup>(٢)</sup> التي أرسلها من أنطاكية إليه والتي يقول فيها :

عذيري من الروم جار الفراق على يحكمهم واعتدى  
دعوتك من أرضهم عاتبا فهاهنتي ذلك الموردا  
لعل مقالك هذا الطويل يكون لحينهم موعدا  
فهل عند رأيك من حيلة تغيث بها هائما مفردا  
فقد طالما أنقذتني يداك وقد علقنتي حبال الردى

وله إليه قصيدة أخرى<sup>(٣)</sup> يقول فيها :

بينى وبينك حرمة ماغالها ولع الخطوب ، وذمة لا تخفر

(١) ص ١٢ الديوان ،

(٢) ص ٢٦ الديوان .

(٣) ص ٣٠ وما بعدها من الديوان .

ومودة مزجت بأيام الصبا ورأت تغيّره فلم تتغيّر  
أهون به ما كنت يا ابن مقلد عوني عليه وكان قومك معشري  
وكتب إليه الأمير ابن منقذ (١) :

فما بالسكم لا أوحش الله منكم مواطن فيها للذمام وفاء  
رفعت منار الغدر بعد هبوطه وأخفق منكم مطلب ورجاء  
أخصك عبدالله من بينهم فما أقول وما عندي عليه غطاء  
وما بك إلا إن ملكك فلا تقل شؤوني فيها دقة وخفاء

وابن منقذ يصرح هنا بكل ما يعرفه عن ابن سنان الخفاجي ويقول له :  
إنك لا تريد إلا الملك ولا تطمع في شيء سواه ، فأجابه ابن سنان بقصيدة (٢)  
طويلة يقول منها :

على أي حكم فيك أعجب للغدر وما أنت إلا واحد من بني الدهر  
عهدتك مطراق الهوى كل ليلة تروح إلى وصل وتعدو إلى هجر  
رضاك على سخط وصفوك في قذى وحبك من بغض وحلمك عن غمر  
فمالك ترميني بعقب جهلته فلم أر فيه وجه ذنب ولا عذرى  
وكيف أضلّنتي الخطوب وطوحت بلي حتى صرت أجنى ولا أدري

وكتب إليه الأمير أبو الحسن قصيدتين أخريين أجابه عليهما ابن سنان (٣)  
ثم كتب ابن سنان إليه قصيدة أخرى (٤) يقول فيها :

لو وفيتم واصلتمونا على عهد وكان التقاؤنا باتفاق  
لأبامر السلطان قسرا إذ استدعى بني جعفر إلى الاتفاق

(١) من قصيدة تراها في ص ٧ وما بعدها من الديوان

(٢) ص ٥٥ وما بعدها من الديوان .

(٣) راجع الديوان ص ٣٠ و ص ٥٨

(٤) راجع الديوان ص ٧٧ وما بعدها .

أوبحكم المودعين إذا عن له أن يسير نحو العراق  
ثم باصاحب الجناية منهم قد لقينا في البعد مالم تلاقى  
وهي أبيات غامضة لم نهتمد بعد إلى سرها التاريخي الذي يفسر لنا مشكلات  
حياة الخفاجي في هذه الفترة الحافلة ، وعلى أى حال فقد عاد ابن سنان  
الخفاجي إلى حلب ومدح أميرها محمود بن صالح بن مرداس في صفر عام  
٤٥٧ هـ بقصيدته (١) التي يقول فيها :

نزلت على رجب الفناء مريعه ولذت بعادي البناء رفيعه  
فد سمح الدهر البخيل بغربة صفحننا له عما مضى من حنيعه  
ولى فيك آمال طوال ترددت بقلب جميل الظن فيك وسبيعه  
ثم مدحه في هذا العام نفسه بقصيدته التي مطلعها :

أبى الله ألا يكون لك السعد فليس لما تبغيه منع ولارد  
ومنها :

هنيئاً لك النصر الذي نلت حقه بسمير العوالي لا تراث ولا رقد  
وابن سنان يهنئه في هذه القصيدة بانتصاره على الثائرين عليه الذين  
أخذوا حلب من يده .

وفي عام ٤٥٨ هـ والشاعر في سن السادسة والثلاثين من عمره مدح محمودا  
أمير حلب بقصيدته (٢) التي يقول فيها :

أحييت سيوفك ميت العز في مصر وأسفرت بسناها عنهم الظلم  
وأقام في ظله يؤمل أن يقاده ولاية إقليم من الأقاليم التابعة لدولة حلب ،  
ولكن محمودا لم يفعل فنظم ابن سنان سنة ٤٥٩ هـ قصيدة (٣) مطلعها :

ما على إحسانكم لو أحسنا إنما نسال شيئا هينا

(١) راجع الديوان ص ٦٩ وما بعدها .

(٢) ص ١٠٢ وما بعدها من الديوان ،

(٣) ص ١١١ وما بعدها من الديوان .



ويقول فيها :

لا أرى عينك إلا ظاهرا      خير شكوى عاشق ما أعلننا  
أنكروا حرصى على السلم وما      ادعى أنى أحب الفتنا  
كيف يهوى الحرب من أن فزتم      لم يكن بالخير منكم قتنا  
إلى آخر ما يقول ، وتدل هذه القصيدة على أن أعداء الأمير ابن سنان  
حذروا أمير حلب منه وأوهموه أنه سيثور عليه فحاول ابن سنان رد  
هذه الوشاية .

وفى نفس العام ٤٥٩ هـ خرج الأمير محمود بجيش إلى طرابلس وخرج  
معه الأمير أبو الحسن بن منقذ وقائده ابن أبى الثر ولم يستدع ابن سنان  
الخفاجى معه فأرسل ابن سنان إلى ابن منقذ قصيدة (١) يعاتبه فيها هو والأمير  
محمودا ويقول منها :

حفظ الله معشرا ضيعوا      العهد وحالوا فى سائر الأحوال  
كان شملى بهم جميعا ولكن      فرقت بيننا صروف الليالى  
يا أجل الملوك عما وخالا      عند ذكر الأعمام والأحوال  
ليت شعرى بأى شيء أداريك      فقد قل فى رضاك احتيالى  
أترانى أرضى بهذا وفى الدنيا      ظهور الفلا وأيدى الجبال  
افتحوا دونى الطريق وردوا      لى إلى عسقلان بدر الحجال  
ودعونى أصيب عند ابن حمدان      صياحا يشق حلو السلال  
ما اتفقنا إلى على صحبة الدهر      ولكن بدا لكم فبدالى  
والقصيدة تفيض عاطفة وقوة وتدل على أن روح الوثام قد تغير بين  
الخفاجى والأمير محمود .

وعزم ابن سنان الخفاجى على الخروج من حلب إلى ولاية ابن حمدان  
عام ٤٥٩ هـ فأهدى إليه قصيدته (٢) :

(١) ١٤ وما بعدها من الديوان . (٢) ٩٤ وما بعدها من الديوان

أجبابنا هل تسمعون على النوى      تحية عان أو شكية عاقب  
وما أدعى إني أحن إليكم      ويمنعني الأعداء من كل جانب  
جزى الله عن العيس خيرا فطالما      فرقت بها بيني وبين النوايب

إلى أن يقول في ابن حمدان :

يظن العدى أنى مدحتك للغنى      وما الشعر عندى من كريم المكاسب  
أعنى على نيل الكواكب فى العلا      فأنت الذى صيرتها من مطالبى

فهو يطلب منه أن يساعده على بلوغ آماله العظيمة فى مجد الحياة وسلطانها :  
ثم أهدى الخفاجى إلى ابن حمدان قصيدة (١) أخرى فى رمضان عام ٤٥٩  
يشكره فيها على جميل فعله مع أهله ويقول :

جاد لقوى سحاب منك هائلة      ما غيبت منة منها وقد حضروا  
شكرت عنهم وإن أحسنت عندهم      فإننى ناظم بعض الذى نثروا  
وغادرتى صروف الدهر بعدهم      كالصل أطرق لانايب ولا ظفروا  
فى بلدة تحتوى الأحرار ساحتها      فإلهم وطن فيها ولا وطروا  
فهل لرأيك أن يلتاش مطر حا      له من الفضل ذنب ليس يغتفروا

ثم أهدى إليه قصيدة (٢) أخرى فى نفس عام ٤٥٩ يمدحه بها ويذكر  
إطلاقه حميد بن محمود وحازم بن على بن جراح من الاعتقال ويقول فى  
هذه القصيدة :

ولى همة لو أبعد الله دارها      عن الشام لم يعرف لمثلى نظيرها  
ومنها: أعدتم على طي حميد وحاظما      فأمرع وادبها وقاض غديرها  
وما فأننى خير نذاك كقبيله      ولا غبت عن نعمى وقومى حضورها

(١) ٤٣ وما بعدها من الديوان .

(٢) ٤٦ وما بعدها من الديوان .

ولكن أمير حاب عاد فاسترضى ابن سنان الخفاجى سنة ٤٦٠ هـ  
فعرض إليه بآماله فى قصيدته (١) التى يقول منها :

أهون بشعرى بعد ما سبقت مدحى إليك ذرائع آخر  
فلطالما فاضت يدك لى قوم وما نظموا ولا اثروا  
وما أخرتنى عنهم قدم لو كان فى وفيهم نظر  
ليكنه قدر رضيت به قسرا وكيف يغالب القدر  
بينى وبين الحظ داجية عمياء لا نجم ولا سحر

وتوسط وزير الأمير محمود بينه وبين ابن سنان الخفاجى حتى قلده  
ولاية قلعة عزاز فى آخر عام ٤٦٠ هـ ، واستقر ابن سنان الخفاجى بها .  
وفى صفر عام ٤٦١ وصل ملك الروم إلى ضواحيها وأمكنه انصرف عنها  
فكتب ابن سنان الخفاجى إلى الأمير محمود قصيدة (٢) يذكر له فيها ذلك  
ويشيد به .

وفى منتصف عام ٤٦١ سار الأمير محمود إلى حصن داسفونا ، بجيش  
كبير فأرسل إليه الخفاجى قصيدة ينوه فيها بهذا الحادث التاريخى (٣) .  
وفى عام ٤٦٢ أرسل إليه أيضا قصيدة (٤) شعرية من قلعة عزاز .  
وفى عام ٤٦٣ هـ دعا الأمير محمود للخليفة العباسى القائم فى حلب فأشاد  
الخفاجى بهذا فى قصيدة (٥) أرسلها من قلعة عزاز إلى حلب .

وبعد ذلك شق ابن سنان الخفاجى عصا الطاعة على الأمير محمود واستقل

(١) ٤١ وما بعدها من الديوان

(٢) ١٠٣ وما بعدها من الديوان

(٣) ١١٣ وما بعدها من الديوان .

(٤) ١١٣ من الديوان

(٥) ٩٦ من الديوان ، ١٠/٢٤ ابن الأثير ، ١/٣٣٩ أعلام النبلاء .

بولاية عزاز فتحايل عليه الأمير محمود حتى أرسل السم إليه بواسطة وزيره ابن النحاس عام ٤٦٦ هـ فمات وحملت جثته إلى حلب فدفن بها (١) .

وهكذا انتهت حياة حافلة بالطموح والمجد والإباء والعزة احتذى صاحبها حذو الآباء والأجداد ، فرحمه الله وأكرم مشواه ، وجعل الفردوس مأواه مع الملائكة والشهداء والصالحين . وبعد فهذه الحياة الحافلة للأمير ابن سنان الخفاجي كانت مطمورة في ثنايا التاريخ البعيد المجهول فكشفنا عنها النقاب بدراستنا هذه لعصره وأشعره دراسة مستفيضة .

### ثقافة ابن سنان :

وثقافة ابن سنان ثقافة واسعة :

فهو أديب ملم بالأدب متذوق له ، وهو علم من أعلام النقد الأدبي كما يتجلى ذلك من كتابه سر الفصاحة ؛ وهو شاعر مبدع ملهم تتجلى في شعره سمات الشاعرية المجددة الساحرة ، وهو فوق ذلك كله عالم بشتى العقائد والفلسفات والمذاهب العقلية والدينية كما يتجلى ذلك في كتابه دسر الفصاحة ، وفي كثير من شعره ، وكان يفتصر للرأى القائل بأن سبب إعجاز القرآن هو أن الله عز وجل صرف العرب وسواهم عن معارضته وقد أيد هذا الرأى في كتابه دسر الفصاحة ، وألف فيه كتابا سماه الصرفة (٢) ، وهو فوق ذلك العلم الفذ في البلاغة ، وكتاباه يعد أول تأليف مفصل في علوم البلاغة والبيان وأجمع دراسة لشتى ألوان البلاغة وفنونها وصورها وجميع أسبابها من اللفظ والمعنى والتأليف والنظم .

(١) وراجع ٢ و ٣ من الديوان ، ٢٣٣ ج ١ فوات الوفيات

(٢) وراجع ١٣٩ ج ٣ معجم الأدباء وقد نقل عنه ياقوت .

وكل هذه الثقافات تدل على عقلية واسعة عميقة ولا شك أن مما نماها فيه تلمذته على أستاذه أبي العلاء وسواه من علماء العربية وأدبائها فوق عكوفه على المطالعة والقراءة والبحث والتأليف ، وفي أستاذه الممرى يقول من قصيدة رثى بها جماعة من أهله وأصدقائه :

ومقيما على المعرة تطويه اللبالي وذكره منشور (١)

### مؤلفات ابن سنان :

وقد ألف ابن سنان كتباً عديدة ، منها :

١ - سر الفصاحة .

٢ - كتاب الصرفة ذكر فيه قضية إعجاز القرآن وأن سبب الإعجاز هو صرف الله العرب عن معارضته (٢) .

ومذهب الصرفة ينسب إلى إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي وقد جرى الكلام به على ألسنة قوم قبله من أشهرهم عيسى بن صبيح المزدار المعتزلي البغدادي . وكان الجعد بن درهم مؤدب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين يقول قولاً قريباً من ذلك . وقد رجح هذا المذهب ابن سنان في كتابه .

٣ - وله ديوان شعر صغير .

شعر ابن سنان وشاعريته

وابن سنان شاعر مشهور ، وله ديوان شعر يقع في ست عشرة ومائة صفحة ، ويمتاز شعره بامتلائه بالمعاني والأفكار العقلية وبقوته وجمال

---

(١) ص ٣٥ من الديوان

(٢) ١٣٩ ج ٣ معجم الأدباء .

العاطفة فيه وظهور شخصية الشاعر وغلبتها عليه ، وسندرسه دراسة واسعة في كتاب مستقل إذا وفق الله .

ونشير في هذا المقام إلى أن البارودي قد جعل في مختاراته ابن سنان من روى الشعراء الذين عنهم شعرهم .

فذكر له نحو ٧٨ بيتا ، منها :

١٠ في الأدب

٥٨٧ في المديح

٥٦ في الرثاء

١١ في الصفات

١١٦ في النسيب

٢ في الهجاء

٣ في الزهد

وكان من الشعراء الذين عاصروا ابن سنان في حلب : أبو الفتح بن أبي حصينة المتوفى عام ٤٥٠ ( راجع ١٨٨ ج ٤ أعلام النبلاء ) .

ومنهم أبو العباس الملقب بالمشكور ( راجع ٣٣٢ و ٣٣٤ ج ١ أعلام النبلاء ) وسواهما من الشعراء .

ومن ديوانه نسخة خطية بدار الكتب وأخرى بمكتبة الأزهر وطبع الديوان بيروت في ١١٦ صفحة .

وشعر ابن سنان الخفاجي كله مختار جيد لاسيما ما نظمه من بعد عصر صباه وهو مظهره لشخصيته في يأسه وأمله وفقره وغناه وظفره وفشله وفي فضائله الخلقية الكريمة وفي طموحه البعيد الثواب وفي نظراته الفلسفية التي استمدتها من أستاذه أبي العلاء .

وهو في رثائه وفي عتابه وفي غزله وفي مدحه وفي وصفه وفي التعبير عن وجداناته وعواطفه رائع بالغ حدود الجمال الفني والعاطفي .

ولا مانع من أن نعرض هنا عدة نماذج لشعر ابن سنان :

قال الخفاجي :

أيها النوام ويحكم قد حملنا عنكم السهرا  
نحن في ظلماء داجية ما لها صبح فينتظرا  
فجرها والصبر بعدهم ما سمعنا عنهما خيرا

وقال من قصيدة يرثي بها جماعة من أهله وأصدقائه :

ياديوار الأحباب غيرك الدهر	فكانت بعد الأمور أمور
أين أيامنا بظلك والشمس	جميع والعيش غرض نضير
بانجوم العلى غربتم وما في	الليل من بعدكم نجوم تغور
حال عما عهدتموه ولم	يجر على رسمه الصباح المنير
وعفا الجود فالكريم بخيل	في الملمات والغنى فقير
لا يجاوركم الصعيد بسوء	فهو للنازلين بشس المجير
وسقاكم من السحاب ضاع	الكف يسدى في روضكم وينير
ما أرى الشعر كافيا في مرثيتكم	ولكن قد ينفت المصدور

وقال :

تجاهلت حتى أنكرتني خفاجة

وقالت : وهل ضل الأعز المشيع ؟

وقال في صباه :

وحى من خفاجة رحت فيه	على جرداء حالبة الأديم
أباح الخمر فيه حمى همومى	فأشربها وتفتك بالديم

وقال ابن سنان الخفاجي :

ومعدد في الفخر طارف ماله      حتى تلوت عليه مجدا تالدا  
طوقته بأوابدى ولطالما      أهديت أغلالا بها وقلائدا  
مهلا فإنك مانع مبارك ،      خالا ولا تحصى سنانا ، والدا  
بيت له النسب الجلى ، وغيره      دعوى تريد أدلة وشواهدا

وقال :

عاذت بنوح واه من إبليس في الدنيا م      وكم فيهم فنون أبالس  
درسوا العلوم ليألوا بمجد الهيم      فيها صدور مراتب ومجالس  
وتزهّدوا حتى أصابوا فرصة      في أخذ مال مساجد وكنائس (١)  
ليوان كسرى صار مرتع ثلة      ودياره باتت مناخ عرائس

ترجمة ابن شاكر له :

وقد ترجم مؤلف فوات الوفيات لابن سنان ترجمة قصيرة ، ذكر فيها  
موته مسموما في قلعة عزاز (٢) .

وكانت وفاته في سنة ٤٦٦ هـ . وحمل إلى حلب (٣) . . . وبلى ذلك عدة

(١) وينسب هذا البيت والذي قبله لابن خفاجة الأندلسي (راجع ديوان  
ابن خفاجة شاعر الأندلس ت ٥٣٣ هـ طبعة سنة ١٢٦٦ بمصر ص ٧٨) .  
(٢) بلدة فيها قلعة ولها رستاق شمال حلب . بينهما يوم ، وهي طيبة الهواء ،  
عذبة المساء ، صحيحة لا يوجد فيها عقرب وليس بها شيء من الهوام (١٦٧ / ٦  
معجم البلدان لياقوت ط ١٩٠٦) .

(٣) جاء في معجم البلدان لياقوت عند ذكر حلب من رسالة لابن بطلان  
كتبها سنة ٤٤٠ هـ ما نصه : وفيها حدث يعرف بابي محمد بن سنان قدناهر العشرين ،  
وغلا في الشعر طبقة المحسكين : فن قوله :



مختارات صغيرة من شعره (١) .

بنو خفاجة في الشام في العصر الحديث

وفي العصر الحديث يقيم بنو خفاجة في الشام بجهة دير الزور ويبلغون عدة آلاف ، ومنهم من غرة هم :

١ - فيصل العريف المدلجى الخفاجى وهو رئيس عشيرة خفاجى في دير الزور ، وعددهم نحو ثلاثمائة أسرة .

٢ - ثابت المدلجى الخفاجى بن محمد زكى وقد انتقل إلى حلب ، ويعمل محاميا فيها .

وغيرهم كثيرون . وفي منطقة دير الزور قرى كثيرة خاصة بالخفاجيين ومنها قرية خفاجة .

ويقول أحد الخفاجيين المعاصرين في الشام ، وهو الشيخ فيصل الخفاجى :

« أصل الخفاجيين عدنانى من بنى عامر المعروفين في الحجاز منذ العهد الجاهلى . وقد ذكر ذلك كتاب ( السبائك الذهبية في أنساب القبائل العربية ) ، وأول من اشتهر منهم في التاريخ الإسلامى الأمير الخفاجى عامر الملقب بسلطان العرافين وكان قصره « الأخضر » بين ( الكبيسه وكر بلام ) ولا تزال آثاره قائمة حتى الآن . وقد هاجر ولده ضرغام بن الخفاجى عامر إلى سوريا

= إذا هجرتكم لم أخش صولاتكم وإذ مدحت فكيف الرى باللهب

لحين لم ألق لا خوفا ولا طمعا رغبت في الهجو وإشفاقا من الكذب

( ٣١٢ ٣ معجم البلدان لياقوت ط ١٩٠٦ م ) .

(١) هـ ٢٩٧ - ١ / ٣٠٠ فوات الوفيات لابن شاكر ط ١٢٨٣ هـ .

وأستقر في (مسكنة) - وهي تبعد عن حلب بنحو ٨٠ كم إلى الشرق - وتزوج ابنة أميرها . ولدة مسكنة بلد أثرية قديمة لم تزل آثارها باقية المعمور منها الآن قليل ، وأطلال قصورها على جبل مسكنة شاهقة مرتفعة . وكانت تسمى في التاريخ القديم الروماني (إيمار) ثم سميت (بالس) واتخذها الملك الأيوبي نور الدين زنكي حصناً ومخراً لتوطين الجيوش الأيوبية بسبب موقعها الحصين على شاطئ الفرات . وأما اسم مسكنة الحالي ، فقد حدث بعد خراب (بالس) في معارك الغوري قانصوه والسلطان سليم العثماني . وهذا الاسم بمعنى المكان المسكون وهو في أسفل الجبل الذي تقيم عليه آثار (بالس) .

أما الخفاجيون الموجودون في مسكنة فيشكلون عدة قرى متجاورة هي : مسكنة - ومسكنة القديمة - وشعيب مسكنة - ورسم الغزال في بادية مسكنة - والجديدة - والمحمودية ويبلغ عددهم / ١٦٣ نسمة . ويرأسهم الشيخ فيصل العريف ، وهو من سلالة الأمير ضرغام بن الخفاجي عامر ، ويحفظ من أسماء أجداده عشرة أسماء على التتابع هم : حميدى (وهو والد الشيخ فيصل) ، بن موسى ، بن عيسى ، بن عريف ، بن الملحم ، بن عيسى ، بن ضايا ، بن ناعس ، بن ناصر ، بن محمد . كما يحفظه المعمرون من العشيرة .

وفي دير الزور ، فرع للخفاجيين ، عميدهم الحالي أمين بن محمد العليوى المطر ، ويبلغ عددهم على التقريب / ١٠٠٠ / ألف نسمة ، منهم / ٥٠ وخمسمائة من عبيد القبيلة الذين نزحوا معهم من العراق .

ولهم - للخفاجيين - فرع آخر في قضاء البوكمال - على حدود العراق - منهم : الحاج عبد الله الدبس ، رئيس البلدية فيها - ويبلغ عددهم / ١٠٠ / مئة نسمة . وهذه الفروع متواصلة متصاهرة وتشارك في التقاليد العشائرية ،

كالدنية ومشاكلها ، ويقال إن فرع (دير الزور) من سلالة أخ لضرغام  
ابن عامر المسمى (عمار) .

وأسماء الأنفاذ في هذه العشيرة الخفاجية داخل الإقليم السورى  
كما يلي :

١ - في مسكنة : الملحم ، العلى الحمد ، العداد ، الفارس ، القويدر ،  
الغلى العبد الله .

٢ - في دير الزور : المطر العلبوى ، الطه ، السكتعان ، المدلج ، البوخريس .

٣ - في البوكمال : الدبس - البخيت .

هذا في سوريا ما عرف من عشيرة خفاجة ، وأشهر من عرف من  
رجالها هو المرحوم الشيخ حميدى العريف الذى كان فارساً شجاعاً وله عدة  
غزوات عشائرية ، وله نضال مع الفرنسيين ، وفي عام ١٩٢٦ اشترك في  
حركة ثورية في حلب ، سجن على أثرها مدة سنتين - وفي قضاء الباب -  
عند مستشار العشائر في محافظة حلب الضابط الفرنسى (تويست) . وكان  
سلاحه فى مواقعه كلها السلاح القديم (السيف والرمح) ، وكان من  
العوارف الذين يقفون فى الخلافات العشائرية . توفي مقتولاً عن ٩٩ سنة  
عام ١٩٣٣ .

ويعرف رجال الخفاجيين الحاضرون نسبتهم إلى الخفاجيين فى العراق ،  
وقد قام محدثنا الشيخ فيصل العريف ، عام ١٩٤٩ هـ ، بالانصال مع المشهورين  
من خفاجيي العراق وبعث رسالة إليهم فتلقى جوابها دعوة لزيارة العراق  
ولبي الدعوة عام ١٩٥٤ وفيما يلي :

ومن الخفاجيين المعاصرين فى سوريا : الشيخ فيصل العريف الخفاجي ،  
والشيخ أحمد العريف الخفاجي ، والشيخ سطاتم العريف الخفاجي ، وأحمد

المحليل الخفاجي ، ومحمد الجمعة الخفاجي ، وحسن محمد السليمان الخفاجي ،  
وعلى الحميدى الخفاجي ، وحاجم المحمود الخفاجي ، والحاج حميدى  
الحسين الخفاجي .

وللشيخ فيصل الخفاجي عدة أبناء منهم : محمد ، وماجد ، وللشيخ سظام  
الخفاجي ولد هو فلاح سظام الخفاجي .

\* \* \*

وكان في فلسطين بعض فروع من الخفاجيين ، وهم اليوم من اللاجئين  
في الأردن ، ومن بينهم حمدان عليان الخفاجي .

---

## بنو خفاجة في الأندلس

لما فتحت الأندلس عام ٩٢ هـ واستقر بها المسلمون ، أقبلت القبائل العربية على الهجرة إليها أفراداً وجماعات ، وكان ممن هاجر إلى الأندلس جماعة من القيسيين والعامريين والخفاجيين ، يقول ابن حزم : « وخفاجة بطن ضخم ، منهم : الفخوي محمد بن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة (١) . وليس أمامنا الآن مراجع واسعة نعرف منها كيف هاجر الخفاجيون ولا من هاجروا عنهم ولا في أي مكان أقاموا ولا الكثير من شخصياتهم هناك .

ولمّا نعرف بكل تأكيد أن الشاعر المشهور أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي وأسرته كانوا يقيمون في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، وأنه ولد ونشأ ومات بشقر من أعمال بلنسية ، ويبدو أن إقامة أسرته كان بها ، وابن خفاجة الأندلسي علم مشهور من أعلام الأدب العربي عامة والأندلسي خاصة .. وقد تحدث عنه كثير من الأدباء والنقاد والباحثين .

ونجد كثيراً من علماء الأندلس في آخر اسم كل واحد منهم هذا اللقب : القيسي ، أو العامري (٢) ، وهذا يرشد إلى هجرة كثير من القيسيين والعامريين والعقيليين من جزيرة العرب إلى بلاد الأندلس ، ومن العامريين في الأندلس من ينسب إلى غير ابن عامر أو إلى قشير بن كعب .

ومن علماء الأندلس : محمد بن عبد الملك العبسي ، وقد عاش في القرن الخامس الهجري (٣) ، ومحمد بن عريب العبسي وعاش في القرن

---

(١) ١٧٤ أنساب العرب لابن حزم .

(٢) راجع : المكتبة الأندلسية .

(٣) ١٢٣ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار المتوفى عام ٦٥٩ هـ .

(٩ - الخفاجيون)

السادس<sup>(١)</sup> ، وأبو بكر محمد بن عمر العقيلي<sup>(٢)</sup> المتوفى ٥٣٠ هـ .

وفي نفح الطيب<sup>(٣)</sup> أن من سكان الأندلس من ينسب إلى نمير بن عامر ابن صمصمة وهم بقرناطة كثير ، ومنهم من ينسب إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة ، ومنهم بلج المتوفى عام ١٦٥ هـ صاحب الأندلس ، ومنهم من ينسب إلى كلاب بن ربيعة وسواهم .

وينفذ ابن حزم من الخفاجيين في الأندلس : العالم النحوي محمد ابن معارك المعروف بالعقيلي بقرطبة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ٢٣٢ المرجع السابق .

(٢) ١٣١ المعجم لابن الأبار ، و ١٦٦ التكملة لابن الأبار أيضا .

(٣) ٢ : ٢٨٢ و ٢٧٣ نفح الطيب للمعري نشر فريد رفاعي .

(٤) ١٧٤ أنساب العرب لابن حزم .

## ابن خفاجة الأندلسي (١)

٤٥٠ - ٥٥٣ هـ

### مولده ونشأته :

ولد أبو إسحق الخفاجي إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة سنة ٤٥٠ هـ ببلدة شقر وتوفي بها سنة ٥٥٣ هـ ، فعاش في أواخر عصر بني أمية وزمن ملوك الطوائف ، وإبان دولة المرابطين .

وهذه العصور أزهى عصور الأندلس ، وكانت الحياة حياة ترف ورخاء ، وتبع هذا الترف الميل إلى اللهو والمجون وأنواع السرور ، وتغلبت هذه الحال على عقول الأدباء والشعراء ، فكان الشعر ضرباً من التفسك ، وكان الترف وبهاه الطبيعة يولدان في النفس حب الجمال ، وسعة الخيال ، وقد كان لابن خفاجة حظ وافر في مناجاة الطبيعة وجمالها ، لأن بلده التي عاش فيها ومات بها كانت من أجمل البلاد وأحسنها بهاء .

### شعره وأثر الطبيعة في نفسه وصفاته العامة :

انقطع ابن خفاجة للنظر في جمال الطبيعة فكان كثير التأمل في

---

(١) له ترجمة طويلة في قلائد العقيان للفتح بن خاقان الأندلسي ( ص ٢٤١ - ٢٥٣ ) ، وفي نفح الطيب وسواه من كتب الأدب تراجم واسعة له .  
وطبع ديوانه في بيروت عام ١٩٥٢ طبعة جديدة ، وفي الجزء الرابع ٣٠٢ - ٣٠٩ كتاب نفح الطيب نشر فريد رفاعي نماذج لثوره ، وفي ٣٧٨ - ٣٧٩ / ٥ من المرجع نفسه ترجمة له .

المشاهدات ، وكانت نظراته تقود عقله ، وترسم له طرق التفكير وأنواع الخيال ، فكانت كل معلوماته وأحيلته من طريق النظر والتأمل في جمال الألوان وتناسق الأشياء . وقد حملته دقة النظر على دقة التعبير ، فلم يميز من الأشياء التي يراها إلا ما يتفق مع صفاته النفسية ، فكان دائماً فرحاً مسروراً ، لا تكاد تجده يصف منظرًا محزوناً أو شيئاً قبيحاً ، أو نفساً منقبضة ، أو يتكلم عن بؤس الأيام وأهوال حوادثها ، إلا في آخر حياته ، فكان شعره صورة لنفسه المملوءة بالسرور والإعجاب بالجمال ، وكانت نفسه مطمئنة هادئة ميالة إلى اللهو والمجون ، فكان شعره أيضاً به هذا الاطمئنان النفسى ، والهدوء الفسكى ، لأنه كان يريد أن يعيش في نوع من الأحلام اللذيذة . لذلك كان أثر هذه الحياة عظيماً في نفسه ، فولدت فيها كثيراً من المعاني الشعرية ، واندفع إلى تصويرها ، وإلى التعبير عنها بما فطر عليه من دقة الإدراك . فكان الجمال مثار شعره ، ومبعث خياله وافتنانه ، يتتبع روائحه ويخرج إلى البساتين ليسمع خرير الماء ، ولينعم بمشاهدة جريانه ، ويصف ذلك في شعره ، ويجارى الشعراء أحياناً في أوصافهم .

### فنون شعره — معانيه — صناعته :

يشتمل شعر ابن خفاجة على المدح ، والعتاب ، والرثاء ، والشكوى ، والوصف والمداعبات . ولكن أجود شعره في الوصف ، فإن الخيال هو كل شيء في شعره لكنه خيال يدعو إلى حب الجمال ، ورقة الشعور ، ويهذب الذوق ، ويملأ القلب بهجة وسروراً ، لأن ابن خفاجة مصور ماهر ، ووصاف مبدع للمشاهدات ، وقد امتلأت نفسه بذلك حتى في المدح والرثاء ، فتجده إذا مدح يصف الشتاء بأنه ثناء رطب ، وأن الصباح ضحك فكشف عن ثنياه البيض ، وأن ندوحه وضاح الحيا وأبك :

تشم بصفحتيه بروق بشر      أعيد بشاشة الروض الجديد



ويقول :

وقد ضحك الصباح بمجتلاه      وراء الليل عن ثغر شديب  
أشيم به سنا برق يمان      يحفزني إلى المرعى الحصب

فإذا رثي لا يغيب عنه الوصف حتى في موقف البكاء ، لأنه يمزج بكاءه  
بوصفه الجميل ، وبما في نفسه من المعاني التي ملكت منه كل شيء ، فيقول :

في كل ناد منك روض ثناء      وبكل خد فيك جدول ماء  
ولكل شخص هزة الغصن الندى      غب البكاء ورنه المساء

وهو في ذلك يشبه الدموع السائلة على الحدود بمداول الماء ، ويشبه  
اضطراب أجسام الباكين وانسكاب دموعهم ، بهزة الغصن الذي غمرته  
السياء بالماء ، ويشبه أنينهم وإجهاشهم بالبكاء بصوت قبرة تصفر وتنوح ..  
وأكثر قصائده مبدوء بالوصف ..

أما في أسلوبه فهو كثير التصنع لإمعانه في تتبع أنواع البديع والبيان ،  
حتى لا يكاد يجد القارئ شيئاً من كلامه إلا استعارة أو مجازاً أو تشبيهاً ،  
وقد يدعو ذلك أحياناً إلى استغلاق المعنى . ولكن شعره في جملة ما يعتبر  
معجماً لألفاظ مختارة وعبارات جميلة . وتشبيهات بديعة ، ومعرضاً لكل أنواع  
الصناعة اللفظية . وقد اشتهر بقوة الخيال وسلامة العبارة .. مع ميله أحياناً  
إلى ذكر المعاني الخفية والألفاظ الغريبة والمبالغة في تشبيهاته (١) .

ولابن خفاجة ديوان شعر كبير مطبوع ، شرحه الأستاذ محمد رضوان  
أحمد شرحاً مطولاً لا يزال مخطوطاً .

---

(١) راجع : المفصل الجزء الثاني لطلح حسين ، وكتابي قصة الأدب في  
الأندلس للؤلف .

ويقول عنه الفتح بن خاقان في كتابه «قلائد العقيان» :  
تصرف في فنون الإبداع كيف شاء ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل ،  
وآنى من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالروح ، وترتاح إليه النفس  
كالغصن المروح (١) .

وترجم له ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» ، (٢) .  
ولابن خفاجة نثر رائع جميل كذلك ، وفي الجزء الرابع ص ٣٠٢ - ٣٠٥  
من كتاب نفع الطيب للمقرئ رسائل أدبية لابن خفاجة ، وفي الجزء الخامس  
من السكتاب (نشر فريد رفاعي) ترجمة له أيضا (٥ : ٣٧٨ - ٢٧٩) .  
وفي نسبة ابن خفاجة الأندلسي إلى بني خفاجة يقول صاحب بغية  
الملتص عنه مانصه : إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، أبو إسحاق  
الخفاجي ، شاعر مشهور متقدم مبرز ، حسن الشعر جدا ، وشعره كثير مجموع  
وكانت له همة رفيعة ، وتوفي لأربع بقين من شوال سنة ٥٣٣ هـ (٣) .  
أى في عصر يوم الأحد السادس والعشرين من شهر شوال (٤) .

---

(١) ٢٤٢ قلائد العقيان .

(٢) ١ : ٢٣ و ٢٤ وفيات الأعيان .

(٣) ص ٢٠٢ - ٢٠٣ بغية الملتص في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي -

ولابن خفاجة ترجمة في المعجم لابن الأبار ، وفي مجلة الرسالة السنة الأولى عدة  
مقالات عن ابن خفاجة والطبيعة في شعره بقلم عبد الرحمن جبير .

(٤) ٥٩ - ٦٠ المعجم لابن الأبار .

## بنو خفاجة في مصر

فتحت مصر على يد عمرو بن العاص في سنة ١٩ هـ واستقر بها عمرو وحامية كبيرة من جيوش المسلمين ثم هاجر إليها كثير من القبائل العربية وأقاموا في ريفها الخصب .

ومن هؤلاء « بنو سليم وعدة قبائل من قيس نزّلوا أرض مصر سنة ١٥٩ هـ . وأمير مصر إذ ذاك الوليد بن رفاعة الفهمي - القيسى - ولم يكن بأرض مصر أحد من قيس قبل ذلك ، إلا ما كان من فهم وعدوان - وهما من قيس - فوفد عبد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول - القيسيين - عامل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي - على مصر ، فسأله أن ينقل إليها من قيس أرباباً فأذن له هشام في إلحاق ثلاثة آلاف منهم على أن لا ينزلوا بالفسطاط ، فقدم بهم ابن الحبحاب وأنزلهم الخوف الشرقى وفرقهم فيه ، وكان ممن قدم منهم مائة أهل بيت من بنى عامر ابن صعصعة البطان المشهور التي منها بنو كلاب وعقيل وقشير وهلال ونمير ، فأنزلهم ببلييس وأمرهم بالزراعة ثم تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو ١٥٠٠ أهل بيت من قيس حتى إذا كان زمن خلافة مروان بن محمد وولى على مصر الحوثر بن سهيل الباهلي هاجرت إليها قيس فأت مروان (سنة ١٣٢) ، وبها ثلاثة آلاف أهل بيت من قيس ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم ، فأحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا ٥٢٠٠ مابين صغير وكبير (١) .

وذكر المقرئ طائفة من القبائل فيما بين الاسكندرية والعقبة الكبرى ، ومنها خفاجة (٢) .

(١) ٦٤ - ٦٦ البيان والأعراب عما بمصر من الأعراب المقرئ ٨٤١ هـ

(٢) ٦٩ البيان والأعراب

وذكر الحمداني طائفة من بني خفاجة ببلاد البحيرة (١).

وذكر صبح الأعشى بني عقيل ونزولها بالوجه البحري (٢).

وإذا فهناك قبائل من قيس ومن بني عامر ومن عقيل نزلت بمصر ، ولا نستبعد أن يكون نزول بعض قبائل بني خفاجة إلى مصر في هذه الفترة أيضا وقبلها لاسيما وقد علمنا أن شاعرا هو وأولاد أعمامه أقاموا بمصر في عهد عمر بن الخطاب وهو أبو العيال الخفاجي .

هذا ويصح ابن الأثير في كتابه الباب - صفحة ٣٨١ الجزء الأول طبعة ١٣٥٧ هـ - أن لقب الخفاجي نسبة إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل ، وهو ابن أخي عبادة ، وقيل إن أمم خفاجة معاوية ، وينقل عن السمعاني أن بني خفاجة كانوا يسكنون بنو احى الكوفة وهم القبيل المشهور ، وينسب إليهم الشاعر المفلح الأمير أبو سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي .

### آل خفاجي في مصر

أمرة خفاجي بمسيلة مركز السنطة غربية .

• • • • •  
بهورين مركز السنطة غربية .

• • • • •  
بدمليج مركز منوف

• • • • •  
بمرصفا

• • • • •  
بالقارة مركز أبي طاشت مديرية قنا

• • • • •  
بالعوكية بمرجا

• • • • •  
بأبو عمورى بنجع حمادى

(١) نهاية الأرب ١٠٧ والسبائك ٤٢ .

(٢) ٦٩ ج ٤ صبح الأعشى للقلقشندي

## أسرة خفاجى بهيم

بطنطا ، ومنها عزت خطاب خفاجى وغيره	د	د
بمنية شبين القناطر	د	د
بطحانوب	د	د
بيليس	د	د
فى بشالوش	د	د
فى كفر بهيدة مركز ميت غمر	د	د
فى مزغونة بينى سويف	د	د
بسورس مركز الفيوم	د	د
بنبروه	د	د
بينى سويف	د	د
بالمزلة	د	د
بالغفارية مركز بليس بالقرب من مشتول	د	د
بالاسكندريه	د	د
بمشتول	د	د
بكفر العرب مركز بنها	د	د

أسرة خفاجى بكفر ربيع منوفية ، ومنها المرحوم مصطفى خفاجى المحامى  
(توفى فى أول يوليو ١٩٦٩) .

أسرة خفاجى فى شنوان .

عائلة خفاجى بكفر سعد المجاور لمحافظة دمياط ومنها المرحوم الأستاذ  
مصطفى خفاجى .

ومن أبنائه :

- ١ - المرحوم إبراهيم خفاجي .
- ٢ - محمود مصطفى خفاجي .
- ٣ - عواد مصطفى خفاجي .
- ٤ - أحمد مصطفى خفاجي .
- ٥ - محمد مصطفى خفاجي ،
- ٦ - السيدة بهية مصطفى خفاجي .
- ٧ - زينب مصطفى خفاجي .
- ٨ - علي مصطفى خفاجي .
- ٩ - مري مصطفى خفاجي ،
- ١٠ - المهندس مصطفى مصطفى خفاجي .

وله حفيد هو رجائي خفاجي المولود عام ١٩٢٨

ومن الخفاجيين في مصر أسرة خفاجي في العارين شرقية تبع الغابة شرقية ، ومنهم : إبراهيم أمين مصطفى خفاجي ، وغيره .

أسرة خفاجي بكفر شبين مركز شبين القناطر قليوبية ، ومنها الدكتور عبد الحكيم سالم خفاجي .

ويوجد في بلدة طاليا مركز أشمون منوفية ضريح يسمى ضريح الشيخ خفاجي ، ولعل الشهاب خفاجي هو المدفون فيه .

## الخفاجيون في شنوان في مصر

وشنوان قرية مصرية صغيرة من قرى سبك بمديرية المنوفية ، وبها فرع كبير من فروع بني خفاجة .

وأول ما يلفت الذهن من تاريخ هذه الأسرة هو الشهاب الخفاجي العالم المصرى الكبير الذى ترك آثارا خالدة على مر العصور ، والشهاب فى غنى عن التنويه والإشادة ، فهو علم من أعلام الأدب المصرى ، وشيخ المحققين والباحثين فى عصره . وصاحب الآثار العلمية والأدبية المشهورة ، وقد عاش فى القرن الحادى عشر الهجرى ومات فيه . والخفاجيون فى شنوان تثبت المراجع التاريخية أنهم من بنى خفاجة العامريين القيسيين ، ذلك أن كثيرا من المؤرخين أنبتوا انتساب الشهاب الخفاجى إلى بنى خفاجة إذا يقول فيه ابن معصوم . فروع تهدل من خفاجة (١) ، ويقول فنديك فيه : الخفاجى يرجع نسبه إلى قبيلة خفاجة (٢) .. والشهاب هو أحد أبناء هذه الأسرة : فتكون نسبة الأسرة إلى الخفاجيين العامريين أمرا لا يقبل الشك .

محمد بن عمر الخفاجى ٩٢٧ - ١٠١٩ هـ

هو والد الشهاب الخفاجى ، وهو محمد بن عمر الخفاجى المصرى الشافعى أحد علماء عصره ، وأعلام دهره .

وكان من الفضلاء والأدباء البارعين ، المتعمقين المحققين المتقنين ،

---

(١) ٤٢٠ سلافة العصر

(٢) ١٣٥١ اكتفاء المطبوع .

وأخذ عن كبار الشيوخ ، وتصدر للأفادة ، فانتفع به جماعة من كبار العلماء ، من جملتهم ابنه الشاعر العلامة الشهاب الخفاجي صاحب طراز المجالس وسواه من المؤلفات القيمة .

وتوفي الخفاجي عام ١٠١٩ هـ بعد حياة حافلة ، وخدمات جليلة أسداها للعلم والدين والأدب واللغة (١) .

---

(١) ٤١١ ج ٧ دائرة المعارف للهيستائي ، وورد في هذا المرجع أن وفاته عام ١٠١١ هـ ، وهو غير صحيح إذ قد ذكر الشهاب في الريحانة في ترجمته لخاله أبي بكر الشنواني أنه توفي هو ووالده في وقت واحد ( ١١٦ الريحانة ) ، وقد توفي خاله سنة ١٠١٩ هـ



## الشهاب الخفاجي المصرى

١٩٧٧ هـ : ١٥٦٩ م — ١٣٦٩ هـ : ١٦٤٩ م

نسبه - حياته :

أما الشهاب الخفاجي (١) فجال الحديث عنه واسع ، والمراجع التاريخية والأدبية عنه وعن حياته وشعره كثيرة .

(١) ترجم لنفسه في الريحانة ( ٢٧٢ — ٣٠٩ ) . وترجم له المحي في الجزء الأول من تاريخ خلاصة الأثر ( ٣٣١ — ٣٤٣ ) كما ترجم له ابن معصوم في سلافة العصر ( ٤٢٠ — ٤٢٧ ) ، وأشار إلى كتابه الريحانة في ص ٨ وأثنى عليه وله ترجمة في مصباح العصر في تواريخ شعراء مصر طبع بيروت ١٢٨٨ ، وترجم له جورجى زبدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ص ٢٨٧ ج ٣

وترجم له الأستاذ محمود مصطفى في الجزء الثالث من تاريخ الأدب العربى . وفي الجزء الثانى من المفصل ترجمة له ( ٣٠٨ — ٣١١ ) . وترجم له فنديك في اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٥١ . وترجم له البستاني في دائرة المعارف ٥٨٧ و ٥٨٨ ج ١٠ - كما ترجم له كثير من علماء الأدب في شتى المؤلفات وله ترجمة في د عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر ، للشبلى ( ص ١٧٧ من التراجم الملتقطة منه الملحقه بآخر طبقات الشافعية الأسدى رقم ٢٤٠ تاريخ تيمورية ) :

ويقول عنه ابن معصوم مانصه :

والده : هو محمد بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين المصرى الفقيه الحنفى ، كان رأس المذهب فى عصره بالقاهرة يرجع إليه أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب على بن غانم المقدسى . وكان فقيها واسع المحفوظ ، له الفتاوى المشهورة وهى فى مجلد كبير ، ولوالده كتب أخرى نافعة سائرة . تفقه على والده ، وعلى قاضى القضاة نور الدين الطرابلسى المصرى . الخ .

وسأتناول جوانب هذه الشخصية الكبيرة في إيجاز :

نسمة أحمد ، ويقول ابن معصوم في «السلافة» عنه :

أحد الشهب السيارة ، والمقتحم من بحر الفضل لجأ وتياره ، فرع تهدل  
من خفاجه (١) ، وفرد سلك سبيل البيان ومهد فجاجة (٢) ، إلى آخر ما يقول ..

ويقول فنديك في كتابه «اكتفاء المطبوع» :

الخفاجي يرجع نسبة إلى قبيلة «خفاجة» ؛ وسكن أبوه في قطعة أرض  
بقرب سرياقوس شمالي القاهرة (٣) .

وإذا فالشهاب يرجع في نسبته إلى بني خفاجة على وجه التحقيق كما رأينا  
في هذه المصادر وكما ورد في سوى هذه المصادر .

وإذا كان المحي في خلاصة الأثر لم يحقق هذه النسبة واكتفى بقوله: خفاجة  
هي من بني عامر فلعل أصل والده منهم (٤) ، فذلك لأنه لم يكن من علماء  
الأنساب وكانت حياته بعيدة عن الحجاز ونجد وصميم القبائل العربية ، ولم  
يكن من العرب الخالص ؛ وغير العرب الخالص لا يهتمون بالأنساب ومعرفتها  
اهتماما كبيرا .

والشهاب هو شهاب الدين محمود بن محمد بن عمر الخفاجي .

== وأخذ عنه جماعة من الأجلة ، منهم الشيخ الإمام خير الدين الرملي ، وكانت  
ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر من صفر سنة ٩٢٧ وتوفي بالقاهرة في سنة ١٠١٩ هـ  
(٧٦/٤ خلاصة الأثر) ؛ وأخذ عنه على الحلبي القاهري (١٢٢/٣ المرجع نفسه) .  
(١) هي قبيلته العربية التي يفتخ بالشهاب لإياها .

(٢) ٤٢٠ السلافة .

(٣) ٣٥١ اكتفاء القنوع :

(٤) راجع خلاصة الأثر ٢٤٢ ج ١ ، ومقدمة الجزء الأول من حاشية الشهاب  
المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ص ٧ حيث صدر بذكر  
ترجمة المحي للشهاب في كتابه خلاصة الأثر

ترجم لنفسه في الريحانة فقال ما نقله عنها في إيجاز: دكنت بعد سن التيز، في مغرس طيب النبت عزيز، في حجر والدى . ومقام والدى غنى عن المدح، فلما درجت من عشى قرأت على خالى سيهويه زمانه علوم العربية (١) ونافست إخوانى في الجد والطلب، ثم قرأت المعانى والمنطق وبقية علوم الأدب الاثنى عشر ونظرت في كتب المذهبين: أبى حنيفة والشافعى . ومن أجل من أخذت عنهم: شيخ الإسلام بن شيخ الإسلام الشمس الرملى وأجازنى بجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى (توفى ٥٩٢٦ هـ) وعن والده، ومنهم أحمد العلقمى (٢)، أخذت عنه الأدب والشعر، والعلامة الصالحى الشامى (٣) والشيخ داود البصير أخذت عنه الطب (٤).

(١) خاله هذا هو أبوبكر اسماعيل بن شهاب الدين، والده شهاب الدين الشنوائى القطب الربانى، وجدّه الأعلى ابن عم سيدى على وفا الشريف الوفاى التونسى، وكان أبوبكر علامة عصره فى جميع الفنون، وكان فى عصره إمام النحاة. وله بشنوان، ودرس فى القاهرة على ابن قاسم العبادى وعلى محمد الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن كثير سواهما، وتخرج عليه كثير من العلماء وانتهت إليه الرئاسة العلمية، ولازمه وتخرج عليه ابن أخته الشهاب الخفاجى وسواه من أكابر العلماء، ثم ابتلى بالفالج فسكت فيه سنين لا يقوم من مجلسه إلا بمساعد وله عدة مؤلفات وله شعر ورواه الشهاب فى الريحانة (١١٥ الريحانة) وتوفى سنة ١٠١٩ هـ عقب طلوع الشمس من يوم الأحد ثالث ذى الحجة وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين (راجع ترجمته فى الريحانة ١١٤ - ١١٧). وفى الجزء الأول من خلاصة الآثار (٧٩ - ٨١)، وفى الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا فى الكلام على شنوائى (١٣٨ - ١٤٣ / ١٢).

(٢) ترجم له فى الريحانة ص ١٩٥

(٣) هو محمد بن نجم الدين الصالحى الهلالى م ١٠١٢ هـ ١٦٠٣ م وله ديوان شعر اسمه وسمي الحمام فى مدح خير الأنام، طبع فى القسطنطينية سنة ١٨٩٨ =

ثم ارتحلت مع والدى للحرمين وقرأت هناك على ابن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره (١) .

ثم ارتحلت إلى القسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت وتخرجت عليهم ، ومن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه إقليدس وغيره أستاذى ابن حسن ، ثم انقضى هؤلاء العلماء فى مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا أثر ، وآل الأمر إلى اجترأ السلاطين والوزراء بقتل العلماء وإهانتهم . ولما عدت إليها — أى القسطنطينية — ثانيا بعدما وليت قضاء العساكر بمصر رأيت تفاقم الأمر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير فكان ذلك سبب عزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة (٢) .

وفان أردت ما لى من المآثر فمن تأليفى : الرسائل الأربعون ، وحاشية تفسير القاضى فى مجلدات ، وحاشية شرح الفرائض ، وشرح الدرر ، وطراراز المجالس ، وحديقة السحر ، وكتاب السوانح ، والرحلة (٣) . وحواشى الرضى ، والجامى . وشرح الشفاء وغير ذلك : ولى من النظم ما هزم سطور فى ديوانى : ومن المنثور رسائل منها : الفصول القصار (٤) والمقامة الرومية (٥) التى ذكرت فيها أحوال الروم وعلمائها (٦) .

= (٣٩٣ اكتفاء القنوغ) .

(١) راجع ٢٧٢ الريحانة وترجم له فى الريحانة ص ٢٠٥

(٢) راجع ٢٧٣ الريحانة .

(٣) قرأ عليه تلميذ للشهاب اسمه عبد القادر وأجاز له الشهاب بماله من التأليف والآثار وما رواه عن مشايخه الأخيار ( راجع ٢٨٦ الريحانة ، وعبد القادر هذا هو عبد القادر البغدادى نزيل القاهرة وتلميذ الشهاب وصاحب خزانة الأدب وتوفى سنة ١٠٩٣ ( ٣٠٦ فنديك )

(٤) نسج فيها على منوال ابن المعتز وذكر منها جزءا فى الريحانة ( ٢٨١ - ٢٨٥

(٥) راجعها فى الريحانة ٢٧٦ - ٢٨١

(٦) ص ٢٢٦ الريحانة

وللشهاب عدة مقامات نسج فيها على منوال مقامات الحربرى منها :  
مقامة الغربية (١) ، والمقامة الساسانية (٢) ، ومقامة عارض بها مقامة  
الوطواط (٣) ، والمقامة المغربية (٤) .

وله كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، وكتاب ديوان  
الأدب فى ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء  
والمولدين .. وله كتاب طراز (٥) المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم  
الفائدة رتبة على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث لغوية ونحوية وأصولية  
وتفسيرية ، وله رسائل كثيرة ومكاتبات وافرة لم يجمعها ، ومقامات ذكر  
بعضها فى ريجاته (٦) .

وكان لما وصل إلى الروم فى رحلته الأولى ولى القضاء ببلاد  
الروم ايلي ، حتى وصل إلى أعلى مناصبها فى زمن السلطان مراد حتى اشتهر  
بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلايك فاستفاد مالا كثيرا ثم أعطى  
بعدها قضاء مهسر وبعد ما عزل عنها رجع إلى الروم فرع على دمشق وأقام بها  
أياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلمائها ، ودخل حلب  
لأثر ذلك ثم رحل إلى الروم وكان إذ ذاك مفتيها يحيى بن زكريا فأعرض  
عنه فصنع مقامته التى ذكرها فى الريحانة وتعرض فيها للمولى المذكور فكان  
ذلك سبب نفيه إلى مهسر وأعطى قضاء فيها فاستقر بمهسر يؤلف ويصنف

(١) راجعها فى الريحانة (٢٨٦ - ٢٩٠) وذكر شرحا موجزا لبعض ما فيها  
من معان غريبة (راجع ٢٩٠ - ٢٩٢)

(٢) راجعها فى الريحانة (٢٩٢ - ٢٩٥)

(٣) راجعها فى الريحانة (٢٩٥ - ٢٩٨)

(٤) راجعها فى الريحانة (٣٩٨ - ٣٠٠) وشرحها فى الريحانة (٣٠٠ - ٣٠٩)

(٥) طبع فى القاهرة ١٢٨٤

(٦) ٣٣٣ ج ١ خلاصة الآثار

وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر ، منهم : عبد القادر البغدادى  
والحموى وأخذ عنه والدى وكتب عنه أصل الريحانة الذى سماه دخبايا  
الزوايا فيما فى الرجال من البقايا (١) ، ، وأصل والده من مرياقوس  
قرية من قرى الخانقاه (٢) ، .

د ومنى الشهاب بعداوة بعض شعراء عصره (٣) ، ، وتوفى سنة ١٠٦٦ هـ  
١٦٠٨ م ، (٤) فى رمضان وعمره فوق التسعين (٥) ، .

وإذا يكون ميلاده حوالى سنة ٩٧٥ هـ

#### مكانته العلمية :

د الشهاب الخفاجى الحنفى قاضى القضاة المصرى وصاحب التصانيف  
الكثيرة وأحد الأفراد المجمع على إمامته وتفوقه وبراعته فى عصره (٦) ، .  
أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بهصر نيلها وبالشام سيحانه ، وأهدى  
لأرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانة (٧) .

وكان أحد أفراد الدنيا المجمع على توفقه وكان فى عصره بدر مناء العلم  
ونير أفق الفكر والنظم ، رأس المؤلفين ورئيس المصنفين ، سار ذكره مسير  
المثل ، وطلعت أخباره طلوع الشهب فى الفلك ، وكل من رأيناه أو سمعنا  
به عن أدرك وقته معترفون له بالتفرد فى التقرير والتحريز وحسن الانشاء

(١) ٣٣٣ و ٣٣٤ ج ١ خلاصة الأثر

(٢) ٣٤٣ ج ١ خلاصة الأثر

(٣) ٤٢٧ السلافة لابن معصوم

(٤) ١١٥ فنديك

(٥) ٥٨٨ ج ١٠ البستانى

(٦) ٥٨٧ ج ١٠ البستانى

(٧) ٤٢٠ السلافة لابن معصوم

وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك . وتأليفه كثيرة مقبولة وانتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ، وأشعاره ومنشأته مسجلة لاجال للجدش فيها . والحاصل أنه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة وأنعب من يحىء بعده مع ماخوله الله من السعة وكثرة السكتب ولطف الطبع والنسكته والنادرة (١) .

وهذا يغنيننا عن كل كلام في بيان منزلة الشهاب الخفاجي في عصره وبعده عصره (٢) .

### ثقافة الشهاب :

أما ثقافة الخفاجي الأدبية فواسعة جدا تنبشنا عنها الريحانة وطران المجالس أحد مؤلفاته ويدلنا عليها أيضا شعره ومقامته ؛ ولقد كان الخفاجي متضلعا في علوم اللغة والأدب والبلاغة إلى حد بعيد .

وأما ثقافته الدينية فقد أهله لتولى عدة مناصب قضائية عظيمة منها منصب قاضي القضاة المصري .

وأما ثقافته العامة الأخرى فواسعة جدا كما تنبشنا عنها آثار الخفاجي

---

(١) ٣٣١ و ٣٣٢ ج ١ خلاصة الأثر للبحر م ١١١١ هـ ، و ص ٧ ج ١ من حاشية الشهاب على البيضاوي

(٢) ويقول ابن معصوم عن عبد القادر البغدادي تلميذ الشهاب : إنه أخذ العلوم عن جمع من مشايخ الأزهر أجلبهم الشهاب الخفاجي ، وأكثر لزومه كان للخفاجي ، قرأ عليه كثيرا من التفسير والحديث والآداب ، وأجزه بذلك وبمؤلفاته ، وكان الخفاجي مع جلالته وعظمته يراجعه في المسائل القريبة ، ويقول البغدادي : جميع ما حفظه قطرة من غدير الشهاب الخفاجي ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه ، ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه ( ٢ : ٥٢ ) خلاصة الأثر .

وكما ذكر في ترجمته لنفسه وكانت له مكتبة مشهورة ، وذكر بعضهم أنه وجد في خلفاته عشرة آلاف مجلد .

### نثره :

عاش الخفاجي في آخر عصر المماليك حيث الملكات الأدبية في اضمحلال وفناء والإنتاج الأدبي في الشعر والنثر سقيم مرذول ؛ ولكن الخفاجي مع هذا كله سليم العبارة قوى الملكة حسن الأسلوب بليغ الأداء يسير كلامه مع الطبع والذوق ولا تنبو عنه الأسجاع ولا الأذواق فهو في نثره : رسائله ومقاماته وكتبه الأدبية التي ألفها - زعيم عصره في هذا المذهب الأدبي المطبوع المقبول البعيد عن أثر الصنعة والتسكيف أو الحوشية والأغراب أو السوقية والابتذال .

### شعره :

للخفاجي ديوان شعر مفقود ذكره في الريحانة وقد عثرنا بعد ذلك على نسخة خطية منه بمكتبة الأزهر ( بنمرة ٥٠٥ خصوصية أدب أباطه ) وهي في ٢٦٦ ورقة والديوان مكتوب بخط جميل عام ١٠٨٩ هـ ، وفي أوله مقدمة بقلم الشهاب نفسه جاء فيها : إني فرع بسق من جرثومة خفاجة المعز من فتية تقيأت ظلال المجد ، وحلت ما بين تهامة وسراة نجد وله عدا ذلك شعر كثير جدا ذكره في كتابه الريحانة وفي كتابه طراز المجالس .

وله مقصورة في مدح النبي صلوات الله عليه عارض بها مقصورة ابن فريد قصائد أخرى في هذا المعنى ضمن مجموعة مخطوطة يدار السكتب ( ٧٦ مجاميع (١) ) ومقصورته في مدح النبي عارض بها مقصورة زهير ابن أبي



سلبى ضمن ترجمة له وعدة أشياء أخرى من آثاره ألحقت بكتاب خبايا الزوايا المخطوط (١) وروى المحبى فى خلاصة الأثر بعض شعره ، قال : (٢)  
ومن أجود شعره قصيدة دالية مشهورة ، مطلعها :

قدحت رعود البرق زندا أضرم أشجانا ووجدا  
فى خمة الظلماء إذ مدت على الخضراء بردا  
حتى تناب نوره وتمطت الأغصان قددا  
ومنها :

مالى أقيم ببلدة فيها بناء الدين هذا  
وبها الشهاب إذا ميا يحشى من السلطان طردا

#### مؤلفات الخفاجى :

١ - الریحانة واسمها ریحانة الالباء وزهرة الحیاة الدنیا ، ویقول فیها الشهاب هذه ذخائر من خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا (٣) ، وقد سار عليها هذا الاسم أيضا (٤) .

وهى تراجم دبية واسعة لشعراء القرن الحادى عشر وأدبائه وعلماؤه فى مصر والشام والین والحجاز والمغرب ، قسمها عدة أقسام :

فالقسم الأول فى تراجم أهل الشام ونواحيها .

= الخفاجى ١٠٦٩ ، وذكر فيها ميميته التى عارض بها معلقة زهير ، ومقصوده التى عارض بها ابن دريد ، وخمس قصائد أخرى فى مدح الرسول .

(١) بالدار (٨٤ و ١٣١٢ و ٤٦٩٧) أدب

(٢) ٣٣٦ وما بعدها ١ خلاصة الأثر

(٣) ص ٦ من الریحانة

(٤) ولكن للشهاب كتاب آخر بهذا الاسم سند كره عما قليل

والقسم الثاني في تراجم العصريين من أهل المغرب وما والاها .

والقسم الثالث في تراجم مكة ومن بجماها ذكر فيه الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والأعيان .

والقسم الرابع في ترجمة أهل اليمن ممن بلغه خبره في هذا الزمان من بقي بها من الفضلاء والشعراء وكان قريب العهد .

والقسم الخامس في الترجمة لأدباء وعلماء مصر .

والقسم السادس في الترجمة لنفسه .

وقد أننى عليها كل العلماء ورجال الأدب ويقول فيها ابن معصوم :

د أهدى إلى من مكة المشرفة كتاب ريحانة الألبا تأليف العلامة النحرير،  
شهاب الدين الخفاجي وهو الشهاب الذي أضاء نور فضله في هذا الزمن  
الداجي ، فرأيت قد أجاد فيما ألف وتكفل بالمقصود وما تكلف فله كتابه  
من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الأسماع بطيب نشرها  
الوارد حتى خاطبها كل كلف بالأدب راح لعرفها منتشقا الخ<sup>(١)</sup> . وقد حققها  
ونشرها عبد الفتاح الحلوي في جزئين .

د وقد بنى الخفاجي الريحانة على التراجم ولكنه توسع في تراجم  
الشعراء فشرح أقوالهم ونقد ما يستحق النقد منها وهو كتاب أدب وتاريخ  
جليل الفائدة<sup>(٢)</sup> .

وقد ذيلها المحي صاحب خلاصة الأثر ١١١١ هـ بكتاب سماه د نفحة  
الريحانة ، وقد طبعت الريحانة في مصر سنة ١٢١٤ هـ في ٣٢٨ صفحة وهذه

(١) ص ٨ من السلافة .

(٢) ٢١٠ ج ٣ الأدب العربي لمحمود مصطفى .

الطبعة المذكورة هي التي نقلنا منها ما ذكرناه عن الشهاب ثم طبعت مرة أخرى سنة ١٣٠٦ هـ في ٢٣٤ صفحة .

٢ — حديقة السحر أشار إليه الشهاب في الريحانة (١) .

٣ — الفصول القصار وأشار إليه الشهاب في الريحانة (٢) .

٤ — الشهب السيارة (٣) .

٥ — طراز المجالس كتاب أدب ولغة بناه على خمسين مجلسا ( أى درسا ) بحث فيها كثيرا من موضوعات البلاغة والنقد والأدب واللغة والتفسير والحديث والتاريخ وسواها وقد طبع في القاهرة سنة ١٢٨٤ و طبع بطنطا طبعة أخرى وقد أشار إليه الخفاجي في الريحانة (٤) .

٦ — خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا ، وهو من كتب الأدب ولكنه متضمن تراجم من أهل عصره فيهم شيوخه وشيوخ ابنه وعدد هم يزيد على سبعين ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب (٥) ؛ وهو خمسة أقسام وخاتمة : الأول في رجال الشام والثاني في رجال الحجاز والثالث في رجال

---

(١) راجع ص ٢٠ و ٣٨ و ٢٧٦ .

(٢) راجع ٢٧٦ و ٢٨١ .

(٣) راجع ١١٩ الريحانة ،

(٤) راجع ص ٢٧٦ .

(٥) ٣١٠ / ٣ الأدب العربي لمحمود مصطفى ، ٩٢ / ٣ فهرس الدار ( ومنها

ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية . بنمرة ٨٤ ، ١٣١٢ ، ٤٦٩٧ أدب بدار

الكتب ) - ومنها نسخة خطية في مكتبة الأزهر برقم ٢٨٣ أباطة ومنها نسخة

خطية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية برقم ١٣٠٦ .

مصر والرابع في رجال المغرب والخامس في رجال الروم (١).

٧ — شفاء الغليل بما في كلام العرب من الدخيل ، صدره بمقدمة في التعريب وشروطه ثم أورد الكلمات المعربة مرتبة على حروف المعجم وبين أصلها في لغاتها الأولى وكان يأتي بين هذه الألفاظ بكثير من الحروف والمولد مع الإشارة إلى أصلهما والكتاب نافع عظيم الفائدة في بابه (٢) وقد طبع الشفاء في مصر سنة ١٢٨٣ في ٢٤٥ صفحة ثم طبعته دار الكتب أخيراً في مجلد كبير الحجم .

٨ — شرح درة الغواص في أوهم الخواص وهو نقد شديد للحريري تعقبه فيه في كل ما أورده في درة الغواص ، ورد عليه بحجج وشواهد قوية . وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الخوانب بالقسطنطينية من مدة كبيرة (٣) .

٩ — حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي سماها دعاية القاضي وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي ، طبعت في ثمانية أجزاء بيولاق سنة ١٢٨٣ هـ فالجزء الأول والثاني في تفسير البقرة ، والثالث والرابع إلى آخر التوبة .

والخامس والسادس إلى آخر الفرقان .

والسابع إلى آخر الزخرف .

(١) والخاتمة في نظم المؤلف وشعره ، وقد فرغ من تأليفه في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٠٤٢ هـ . ويلها ترجمة المؤلف وقصيدة نبوية عارض بها معلقة زهير .

(٢) راجع ٣٠٨ / ٣ ، الأدب العربي لمحمود مصطفى .

(٣) وللأوسى م ١٢٧٠ هـ مفتي بغداد كتاب على الدوة سماه كشف الطرة عن الفرة أخذ فيه كثيراً عن شرح الخفاجي ووافقه في كثير من نقده للحريري .

والثامن هو نهاية هذا الكتاب .

وقد طبع بتصحيح الشيخ محمد الصباغ في عهد الخديوى إسماعيل عام ١٢٨٣ هـ ، وفي آخر الجزء الثامن قصيدة للسيد عبد الهادى نجا تقريرا للكتاب .

وفي مقدمة الجزء الاول منه تقريرا للشيخ محمد الدمهورى .

ومنها نسخة مخطوطة بدار الكتب فى ثلاثة أجزاء كتب عام ١٢٤٣ هـ  
وهى برقم ٢٣١٠٢ فى مكتبة الأمير إبراهيم حلى .

١٠ - وللخفاجى شرح للشفاء سماه نسيم الرياض فى شرح شفاء  
القاضى عياض ، وقد طبع فى أربعة أجزاء فى القسطنطينية سنة ١٢٦٧ هـ ،  
وقد فرغ الشهاب من تأليفه عام ١٠٥٨ هـ .

١١ - ومن مؤلفاته : كتاب الرحلة ، وكتاب السوانح (١) وكتاب  
حديقة السحر ، وكتاب الرسائل الأربعون ، وكتاب حاشية شرح الفرائض  
وكتاب حواشى الرضى والجامى ؛ مما ذكرناه سابقا .

١٢ - وللخفاجى ديوان شعر ، وله عدة مقامات ورسائل أوردها فى  
الريحانة .

وقد ذكر جورجى زيدان أن فى الخزانة التيمورية نسخة من ديوان  
الشهاب فى نحو ٢٠٠ صفحة بخط المؤلف على الأرجح .  
وله قصائد مختلفة فى برلين والمكتبة الخديوية .

---

(١) ومنه نسخة خطية بمكتبة الأزهر (نمرة ٦٥٣ خصوصية أدب) ، وهى  
بخط الشهاب وخطها ردى ، فى ٣٧٦ ورقة . والكتاب معارف عامة ، وفى  
المكتبة أيضا نسخة خطية من ديوانه ( بنمرة ٥٠٥ خصوصية أدب ) - وللشهاب  
الخفاجى حاشية على شرح السيد الشريف الجرجانى على القسم الثالث من المفتاح  
ومنها نسخة خطية مكتوبة عام ١٠٦٤ هـ ، بدار الكتب المصرية .

وله كتاب ريحانة النار أو ذوات الأمثال يتضمن كل بيت مثلاً وهو  
في باريس .

وقد سبق أن نقلنا عن « تاريخ الأدب العربي » ما يتضمن أن له ابناً  
ترجم الشهاب لشيخه في كتابه خبايا الزوايا ، وليس لدى الآن شيء عن  
تاريخ ابنه .

### أحفاد الشهاب في شنوان :

وفي الخطط التوفيقية في الكلام عن (١) شنوان ما يأتي :

ومن ذرية الشيخ شهاب الدين المتقدم ذكره عبد الفتاح أفندي صبرى  
( الخفاجى ) تربى بالمهندسخانة الخديوية ثم نقل من هذه المدرسة فى أواخر  
سنة ١٢٦٩هـ إلى آلاى المهندسين للحصول على التعليمات والفنون الحربية ثم  
ترقى إلى ملازم ثانى بالآلاى المذكور ثم نقل إلى هندسة الاستحكامات بقلعة  
القناطر وبلغ فيها رتبة اليوزباشى ، والآن — أى سنة ١٢٩٢ هـ ، هو رئيس  
هندسة القناطر الخيرية برتبة صاقول أعاشى .

وإذا فن ذرية الشهاب الخفاجى قد بقيت إلى العصر الحديث .

وكل ما أستنتجه من هذا أن والد الشهاب كان من شنوان — وهى  
إحدى قرى المنوفية — ثم أقام بأرض له بجوار سرياقوس ، وأن الشهاب  
كان له ذرية كبيرة بقيت إلى العصر الحديث وذريته هذه هى بقايا أسرة  
خفاجى الموجودة الآن بشنوان (٢) .. وأخيراً فإن التراث العلمى والأدبى

---

(١) ١٣٨ - ١٤٣ ج ١٢ الخطط .

(٢) لشنوان حديث فى المجد والتاريخ طويل ، وقد ذكر الجبرقى عنها فى  
حوادث سنة ١٢٣٣ هـ أن منها الفقيه العلامة محمد الشنوانى الشافعى الأزهرى =

للشهاب الخفاجى كبير ضخيم وعظيم خالدهو في حاجة إلى البحث عنه والعناية به، وربما يتيح لى الظروف مجالا للتنقيب عن آثاره العلمية في مكاتب القاهرة العامة لنشرها إن شاء الله . رحم الله الخفاجى وطيب ذكراه، وأكرم مثواه ، فلقد خدم الدين والعلم والأدب أجل الخدمات .

هذا وقد توفى الخفاجى عام ١٠٦٩هـ ، وفي الترجمة المدونة في أول حاشيته على البيضاوى أنه توفى وقد أناف على التسعين فاذا كان قد مات في سن الرابعة والتسعين فيكون ميلاده نحو عام ٩٧٥هـ

### نماذج من شعره :

- ١- أرح طرف عين جفاها المهجوع      فان عناء الجفون الدهوع  
حسيت كؤوس الهوى سحرة      وساقى المنى لمرادى مطيع  
إلى حين غابت نجوم الهدى      فكان لها فى عذارى طلوع  
تقنعت بالوصل من طيفه      وكل محب لعمري قنوع  
ولى عنده حاجة للهوى      وليس لها غير ذلى شفيع  
رهنت فؤادى على حبه      فما باله لفؤادى يضيع  
ثقل المحاسن فى ظله      وماء الجمال عليه يشيع  
٢- قلت (١) للندمان لما      مزقوا برد الدياجى

= شيخ الإسلام بعد موت الشيخ الشرقاوى وقد تولى المشيخة عام ١٢٢٧هـ ٣٥  
وتوفى فى ٢٤ من المحرم سنة ١٢٣٣هـ (١٣٥ - ١٣٧) كنز الجوهر فى تاريخ  
الآزهر) وقد يكون هذا الإمام العالم العظيم من أحفاد الشهاب ومن سلالة الخفاجيين  
فى شنوان . وسنراجع حياته وما كتب عنه لتحقيق ذلك .  
ومن شنوان خرج أيضا كثير من العلماء والأدباء والشعراء .

قتلتنا الزاح صرفا فاقتلوهما بالمزاج

٣ - ومن شعره (١) :

لا وغيصن راق للطرف ورق  
وشموس لم تغب عن ناظري  
وعيون حرمت نومي وما  
ما احمرار الراخ إلا خجل  
وعليه حبل الظرف ورق  
والشعور الليل والحد الشفق  
حللت لي غير دمعي والأرق  
من رضاب سكرت منه الحدق

٤ - وله أيضا (٢) :

قل للأحبة أتم مذ غبتم  
فجعلت أيام الوصال قصيرة  
لم ألق وجهها للسلو جميلا  
ولبست ليلا لهموم طويلا

٥ - وله (٣) :

سلا بانه الوادى لدى المنزل الرحب  
فهل لي في حماها نفحة عنبرية  
وهل بين أطلال الرسوم ونوحيها  
وهل من عهود قد تقضت بقية  
سقى الله عهدا للأحبة صيبا  
وهيف غصون جادها ما طل العنى  
وكل خليل رقرق الود صافيا  
أصدق فيه الظن من ضنتي به  
وما ذاك من سوء الفعال جبلة  
متى فقدت غر المناقب من صحبي  
قد استودعتها الريح من نفس الركب  
حائم بان في الرين طيرت لبي  
يوفي بها حقى ويقضى بها نجي  
من الطريف تغنيه عن الوايل السكب  
فتنبت أوراقا من الشجر القضب  
فكل ملام في محبته يصبي  
على كل شيء قد عرفت سوى قلبي  
فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

وبعد فشعر الخفاجى كثير وقوى الأسلوب واضح المعنى كثير ألوان

(١) ١٤٣ السلافة لابن معصوم .

(٢) ٤٢٥ السلافة لابن معصوم ،

(٣) ١٢٤ الريحانة



الخيال ، ينم عن ثقافة صاحبه وعقليته وشخصيته ، والخفاجي ولا شك بين شعراء القرن الحادى عشر زعيم الشعر والشعراء (١)

### التاريخ الحديث

#### للخفاجيين فى شنوان

ونحن لا نعلم شيئاً عن التاريخ الحديث للخفاجيين فى شنوان بعد الشهاب إلا ما نقلناه عن الخطط التوفيقية عن حياة عبد الفتاح صبرى الخفاجي أحد أحفاد الشهاب .

وكننت عازماً على زيارة الخفاجيين فى شنوان لتحقيق حياتهم الحاضرة وتسجيلها فى هذا الجزء ، ولكنى أرجأت ذلك إلى الغد القريب ، وسأنشر خلاصة بحثى عنهم إن شاء الله .

---

(١) ومن تلاميذ الشهاب: البغدادى صاحب خزائن الأدب المتوفى عام ١٠٩٣هـ وأديب عصره محمد بن عمر الخوانسكى (٩٦ هـ ٢ تاريخ الجبرنى) .

## تاريخ أسرة خفاجى بدمياط

أصل الأسرة التاريخى :

المصدر الأول الذى وجدناه فى أصل الأسرة التاريخى والذى اعتمدنا عليه فى كتابة هذا البحث هو د نسبة شرف يعلم منها اتصال أسرة خفاجى بدمياط بسيدنا ومولانا الحسين رضى الله عنه (١) مستخرجة من مخلفات المغفور له الأستاذ الكامل الشيخ على العلايلى سبط الأستاذ النور الشيخ على خفاجى عليه سحائب الرحمة والرضوان . . .

وتصل هذه النسبة إلى الشريفة صافية زوجة الأمير على خفاجى ووالدة الشريف محمد جلي خفاجى وجدة الشريف حسين خفاجى والد المرحوم الأستاذ الكبير والعلم الشهير شيخ الإفتاء والتدريس الذى ساربه المثل فى الإفطار العلامة الشيخ على خفاجى كساه الله ثياب الرحمة والرضوان . .

ومن هذه الوثيقة التاريخية الخطية نستمد كثيراً من المعلومات فى موضوعنا الذى نبهته .

يرجع بدء تاريخ هذه الأسرة العريقة إلى هجرة أحد أجداد د الأمير على الشورجى خفاجى ، من الشام وإقامته بشقر دمياط وكان من نسل الأمير ونسل إخوته وأقاربه هذه الأسرة الكريمة . . . والتاريخ المعروف للأسرة يبتدىء من أول القرن الثانى عشر الهجرى أى من بعد عام ١١٠٠ هـ .

### الأمير على الشوريجي خفاجي

يحمل أبناء هذا الأمير وأبناء أعمامه في ألقاب أمراتهم النسبة إلى حلب ، وحلب مدينة من عواصم الدولة الإسلامية ، وعاصمة ملك الحمدانيين والسكاليين ، وموطن من مواطن الخفاجيين ، ومن ذلك نستنتج أن هذا الأمير من بني خفاجة الذين هاجروا من الكوفة واستوطنوا حلب من أجيال بعيدة ، ولا يبعد أن يكون من سلالة الأمير ابن سنان الخفاجي الذي بسطنا الكلام عليه في البحوث الماضية ، أو من سلالة أبناء أعمام ابن سنان ، فهو إما أن يكون من سلالة بني حزن الخفاجيين التي كان منها ابن سنان ، أو من سلالة بني كعب أبناء عمومة ابن سنان الأمير والذين كانوا يقيمون أيضا في حلب وتحدث عنهم ابن سنان في بعض قصائده .

وعلى أي حال فقد نشأ الأمير على خفاجي في بيت عريق في المجد والسودد وورث ثروة واسعة عن أسرته ، واستغل ماله الضخم في حركة التصدير والاستيراد وتنقل بين القسطنطينية وبين ثغور البحر الأبيض المتوسط يرقب عمله التجاري الواسع ويعمل على نمو ثروته الكبيرة الضخمة ويساهم بماله ونشاطه في خدمة البلاد الإسلامية . وصار للأمير بحسبه التليد وثورته الوفيرة وبمواهبه الطيبة وأخلاقه الكريمة مركز أدبي ممتاز في عصره الذي عاش فيه .

ولد الأمير في ثغر دمياط التي هاجر إليها أحد أجداده في ظروف لا نعلم الآن من أمرها شيئا ، ويمكننا أن نرجع تاريخ هذه الهجرة إلى القرن الحادي عشر ، أي إلى نحو عام ١٠٢٥ هـ .

ولقد كانت الصلة بين دمياط وحلب موجودة ، فهناك علماء من دمياط هاجروا إلى حلب ، وعلماء من حلب هاجروا إلى دمياط . . يحدثنا

التاريخ أن العالم الشيخ عبد الكريم الشرباتي الحلبي (١١٠٦ - ١١٧٨ هـ) تتلمذ على محمد بن محمد البدرى الدمياطى (١) ، وكذلك عبد الكافي الحلبي م ١١٨٦ هـ تتلمذ على الشيخ أحمد الدمياطى (٢) ، والشيخ عمر بن محمد المصرى م ١١٣٧ هـ هاجر إلى حلب وصار نزيلها (٣) ، والشيخ عامر الشافعى المصرى هاجر إلى حلب (٤) .

ولفظ جلبي كان شائعاً وهو نسبة إلى حلب ، ومن علماء حلب العلامة سعدى جلبي من علماء حلب فى القرن الحادى عشر (٥) ، وكذلك إبراهيم الحلبي المتوفى عام ١١٠٩ هـ ، وقد أخذ المعلقولات والمنقولات عن السيد الضيرى وكان معيد درسه (٦) .

كانت دمياط مولد الأمير على خفاجى وموطن إقامته ومجالاً لأعماله الاقتصادية الكبيرة ، وقبل ذلك هاجر إلى دمياط من حلب كثير من الأمر العريقة كأسرة البدرى التى منها عبد الله بن محمد البدرى المصرى م ٧٤٨ هـ وسواه .

وتزوج الأمير بعد أن بلغ سن الشباب السيدة الكريمة العلوية الشريفة صافية بنت الشريف أحمد ابن الشريف الحسيب النسيب السيد محمد (٧) بن سلامة بن محمد بن على بن صلاح الدين اللقيمى عين أعيان دمياط المحروسة والذي رحل كما فى نسبة الشرف الخطية - إلى دمياط سنة ٩٢١ هـ ، وأعقب بها العقب الكثير الموجودين بدمياط إلى الآن .

(١) ٣/٦٣ سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر .

(٢) ٨٠ ج ٣ المرجع (٣) ١٨٨ ج ٣ المرجع

(٤) ٢٢٩ ج ٢ المرجع (٥) ٥٥ ج ١ سلك الدرر

(٦) ٢٨ ج ١ المرجع

(١) هو سبط الشريف نور الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسن المشهور بالمغربى السكحال ينتمى إلى عبد القادر الجيلانى الذى ينتمى إلى موسى الثانى بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب سبط الرسول .

والشريف محمد جد الشريفة صافية كان متزوجا من أسرة علوية وقد  
رزق ثلاثة أبناء هم : يوسف ، ومحمد ، وأحمد والد الشريفة صافية ؛ والثلاثة  
والدتهم بنت الشريف أبي الربيع سليمان علم الدين بن الشريف أحمد شهاب  
الدين بن العلامة سراج الدين لأبي حفص عمر الحنفي القرشي ونائب الشرع  
الشريف بدمياط ، والجد الأعلى لأبي حفص هو علي بن علي أبي النجاء بن  
زين العابدين بن عبد الخالق بن موسى القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن  
العلاء بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن  
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله .

وقد رزق الشريف يوسف عم الشريفة صافية الشريف محمد المدعو  
حمادة . ورزق عمها الثاني الشريف محمد أربعة أبناء هم : الشريف محمد ،  
والشريف قاسم ، والشريف أحمد البصير ، والشريف علي .

أما والد الشريفة صافية ، وهو الشريف أحمد ، فأعقب عدة أبناء هم :  
الشريفة صافية ، والشريف محمد السعيد ، والشريف مصطفى ، والشريف  
عمر ، والشريف عثمان ، والخسة والدتهم بنت العلامة الكامل أبي هريرة  
عبد الرحمن ابن الإمام بقية السلف علي نور الدين بن غانم المقدسي القاهري  
المولد الخزرجي السعدي العبادي ، إذ هو ابن محمد بن محمد بن علي بن خليل  
ابن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن غانم المقدسي بن علي بن حسين  
ابن إبراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي .

وقد ترجم الجبرتي لأبناء الشريف أحمد إخوة الشريفة صافية ونقل  
بعضه عنه علي مبارك باشا في الخطط التوفيقية ، قال : هؤلاء الأخوة  
الأربعة : مصطفى وعمر وعثمان ومحمد ، هم أولاد المرحوم أحمد بن محمد  
بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي ، وكلهم شعراء بلغاء ،  
( ١١ - الخفاجيون )

ورابعهم الشيخ مصطفى اللقيمي (المتوفى عام ١١٧٣ هـ) هو أفضل النبلاء ، وأنبأ الفضلاء ، بلبل دوحة الفصاحة وغريدها ، من انحازت له بدائعها : طريقها وتليدها ، الماجد الأكرم ، ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مداميته الأرجوانية في المقامة الرضوانية التي مدح بها الأمير رضوان كمتخدا (١) ؛ وهي مقامة بديعة كبيرة نحو السكر استين ذكرها الجبرتي بتمامها (٢) . . . إلا أن في سلسلة نسب هؤلاء الإخوة التي ذكرها الجبرتي ( بنو أحمد بن محمد ابن أحمد بن صلاح الدين اللقيمي ) مخالفة لما نقلناه هنا عن نسبة الشرف الخطية التي تذكر أنهم بنو الشريف أحمد بن الشريف محمد بن سلامة ابن محمد بن علي بن صلاح الدين اللقيمي والصحيح السلسلة التي وردت في نسبة الشرف الخطية .

واقتران الأمير علي خفاجي بالشريفة صافية المذكورة دليل على سمو مركزه الأدبي في هذه المدينة ، إذ كانت سلالة الحسن والحسين لاتصاهر إلا أيوت المجد الرفيعة العماد .

لا نستطيع أن نحدد التاريخ الذي ولد أو توفي فيه الأمير علي الخفاجي . وإنما نستطيع أن نقول ولد في القرن الحادي عشر الهجري وأوائل القرن الثاني عشر .

والدليل على ذلك واضح ملبوس فالجد الأعلى لزوجته الشريفة صافية وهو صلاح الدين اللقيمي قد هاجر إلى دمياط عام ٩٢١ هـ كما تقول نسبة الشرف الخطية وأقام بها ، فإذا علمنا أن بينه وبين الشريفة صافية خمسة آباء

(١) راجع ٥٧ / ١١ الخطط التوفيقية ، ٢٢١ / ١ الجبرتي - وراجع ترجمة العلامة مصطفى اللقيمي في الجبرتي ( ٢٢١ - ٢٤٢ / ١ تاريخ الجبرتي ) .

(٢) راجع ٢٢٢ - ٢٢٩ / ١ الجبرتي - وله قصيدة في مدح الشيخ الحفني

( ٣٠٢ / ١ تاريخ الجبرتي ) .

نحدد لهم مدة تقارب قرنا ونصفا من الزمان ، وإذا كان اللقيمي توفي بعد عام ٩٢١ أو على الأرجح نحو عام ٩٤٥ هـ كان تاريخ ميلاد الشريفة صافية نحو عام ١٠٩٥ هـ ، وكان اقتران الأمير على خفاجي بها نحو عام ١١١٥ هـ .

والظاهر أن ميلاد الأمير كان نحو عام ١٠٩٠ هـ . ويؤيد هذا التحديد التاريخي الذي حددناه أن الشيخ مصطفى اللقيمي - وهو أخو الشريفة صافية - توفي كما ذكره الجبرتي (١) عام ١١٧٣ هـ (٢) .

وفي الجبرتي يذكر اسم علي بيك الدمياطي وأنه مات عام ١١٥٧ (١٨٥ ج ١ جبرتي) . واقتب بيك كان يطلق في هذا العهد على كثير من الأمراء كما ترى في تاريخ الجبرتي . فهل علي بيك الدمياطي هذا هو الأمير على خفاجي؟ لا يستبعد ذلك ، وعلى أي حال إن لم يكن هو ، فإن الأمير لابد أن يكون قد توفي نحو ١١٦٠ هـ ، على وجه التقريب . وإذا فقد نشأ وعاش الأمير على خفاجي في القرن الثاني عشر ، وتوفي بعد منتصف هذا القرن الثاني عشر بقليل .

ونحن لانعلم شيئا عن تاريخ شخصيات أخرى قبل هذا الأمير ، اللهم إلا شخصية الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد خفاجي ، وإلا ابنة المرحوم إبراهيم بن الحاج يوسف خفاجي الذي كان يعاصر الأمير على الشوربجي . وعلى أي حال فقد أعقب الأمير على الشوربجي خفاجي من زوجته الشريفة صافية ابنة محمد جلبي خفاجي ، الذي ستحدث عنه بعد قليل . لاندري بعد هذا الأمير شيئا آخر من تاريخ الأسرة ، اللهم إلا

---

(١) راجع ترجمته وشعره ومقاماته في مدح الأمير رضوان كستخدا في الجبرتي ج ١ ص ٢٢١ - ٢٤٢ ، وكان الشيخ مصطفى اللقيمي من ندماء الأمير رضوان ١٩٢ / ١ جبرتي .  
(٢) ٢٤٢ / ١ الجبرتي .

مأشهر إليه نسبة الشرف الخطية من أنه ولد للأمير ابنه محمد جلبي خفاجي ،  
والأما نقرؤه على هذه اللوحة التاريخية الموجودة بمسجد ولي الله سيدي  
محمد البدرى بدمياط ، ونصه : د أنشأه الخواجه (١) محمد والخواجه إبراهيم  
ولدى الحاج يوسف خفاجي عام ١١٠٦ هـ - ١٦٩٤ م (٢) .

والظاهر أن الحاج يوسف خفاجي كان أحد أعمام الأمير على خفاجي  
الذين عاشوا في نجر دمياط وأقاموا بها واستوطنوها . وإذا ففستطيع أن  
فستخلص من ذلك النتائج الآتية .

١ - أن دمياط كانت موطننا لأسر علوية عريقة .

٢ - أن أسرة الأمير على خفاجي من حلب واستقرت بدمياط نحو  
عام ١٠٢٥ هـ ، وأن هذا الأمير تزوج بعد سيدة علوية هي الشريفة صافية ،  
وقد أنجب منها ذرية كريمة منها الشريف محمد جلبي خفاجي (٣) .

٣ - أن تاريخ أسرة خفاجي بدمياط يبدأ من نحو ثلاثة قرون ونصف .

(١) خواجه معناه الماهر وهو لفظ تركي ، ونجد في تاريخ حلب كثيرا من  
الشخصيات التي كانت تلقب بهذا اللقب كالإمام الشيخ إبراهيم بن الخواجا قاسم  
الحلي الذي ولي قضاء أزمير وتوفي عام ٩٨٣ هـ (١٠٧ ج ٦ أعلام النبلاء في  
تاريخ حلب الشهباء) .

(٢) راجع الأهرام عدد ٢٣ / ٥ / ١٩٣٩ .

(٣) في الجبرتي ٥ / ٢ / ١ يذكر أنه مات أحمد جلبي بن الأمير على .

وقد يكون الجبرتي يشير بهذا إلى الأمير على خفاجي ، ويكون أحمد جلبي هذا  
ابنا من أبنائه ، الذين لم يرد لهم ذكر في النسبة الخطية ، لأنه ليس من أبناء  
الشريفة صافية .

ويذكر الجبرتي أيضا (٢١٣ / ٢) أنه في عام ١٢٠٥ هـ مات أحمد بن الأمير  
على ، وكان شابا لطيف الذات مليح الصفات ، ومات أيضا الأمير عثمان معتوق =



### جلبي خفاجي

هو جلبي خفاجي بن المرحوم يوسف خفاجي بن محمد خفاجي (ص ٦٧ من كتاب جملة أحزاب).

وهذه الشخصية ورد ذكرها في وقفية محررة عام ١١٧١ هـ بهذا الاسم ، وقد اطلعت على نسخة أخرى لهذه الوقفية ، وفيها تذكر اسمه إبراهيم جلبي خفاجي (١) وهو إما أن يكون أخو الأمير علي خفاجي أو أحد أبناء عمومته ، وقد أعقب ابنه علي خفاجي الذي تزوج فيما بعد بالسيدة الثرية كافية بنت علي صاحبة إحدى وقفيات الأسرة الكبيرة . . . وابنه علي خفاجي أمه بنت الشيخ اللقيمي المشهور نسبه لعبد القادر الجيلاني (هامش ص ٦٧ من كتاب جملة أحزاب) ، والظاهر أنها أخت الشريفة صافية .

وعلى أي حال فقد كان يعيش في ثراء ونعمة ومجد يدل على ذلك وقفيته الكبيرة ، وقد اطلعت على نصها المحرر عام ١١٩٧ هـ ، وقد ترك من ابنه علي ذرية كبيرة وأحفاداً خالدين ، ويلقب في الوقفية بفخر أمثاله .

والظاهر أنه توفي نحو عام ١١٣٠ هـ ، وتوفي ابنه علي نحو عام ١١٦٥ هـ بعد أن أعقب من زوجته السيدة كافية ابنة علي خفاجي الذي تلقبه الوقفية أيضاً بفخر أمثاله ، وأعقب على هذا ابنه محمد وهبة خفاجي والد إسماعيل خفاجي وعلي (بك) خفاجي .

---

= المرحوم محمد جريحي وكان من أكابر بينهم ، ومات أيضاً الأمير رضوان صهر أحمد جلبي المذكور (ابن الأمير علي) .

(١) وكذلك ورد اسمه في كتاب جملة أحزاب ، ص ٦٧ .

### الحاج يوسف خفاجى

لم نكن نعلم شيئا عن نسبه حتى اطلعنا على منظومة للسيد محمد خفاجى فى نسبه (١) أخيرا . ومن هذه المنظومة نعلم أنه والد إبراهيم جلبى خفاجى السابق ذكره ، ونستنتج أنه إما يكون والد الأمير على الشوربجى خفاجى وإما أن يكون أحد أعمامه ، وقد خلف ابنيه : إبراهيم جلبى خفاجى ومحمد خفاجى الذين أنشأ مسجد سيدى محمد البدرى بدمياط . وفى مقبرة الأسرة القديمة بدمياط مقبرة تحمل اسم يوسف بن يحيى خفاجى وتحمل تاريخ وفاته وهو رجب عام ١١١٥ هـ ، وطبعا هو غير الحاج يوسف خفاجى بن محمد خفاجى .

وقد توفى فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى أى بعد ١١٠٠ هـ بقليل . وتوفى ابنه المذكوران قريبا من منتصف هذا القرن المذكور .

وقد اطلعت على نص وقفية الحاج إبراهيم بن يوسف خفاجى المحررة عام ١١١٦ هـ ، وفيها مايل : « نخر أمثاله المكرمين ، وذخر إخوانه المعظمين ، الأصيل الأمثل المكرم ، الخواجا الجليل المعظم ، المرحوم الحاج إبراهيم ابن نخر التجار يوسف بن المرحوم الحاج محمد الشهير بنسبه الكريم بان خفاجى ، أحد أعيان التجار ، هو كوالده بالنخر المذكور ، .

ومن هذه الوقفية نعلم ما يأتى :

١ - أن الحاج يوسف بن محمد خفاجى من أبناء عمومة الأمير على خفاجى وليس أخاله .

٢ - أن الحاج يوسف خفاجى تزوج الحاجة ظهور بنت المرحوم الحاج نصر الدين الطرابلسى ، وهى أم ابنه الحاج إبراهيم بن يوسف بن محمد خفاجى صاحب الوقفية المذكورة .

٣ - أن الحاج إبراهيم بن يوسف خفاجى عاش إلى ما بعد عام ١١١٩ هـ وأنه خلف ذرية هى أولاده : على شلمى القاصر الآن ( أى عام ١١١١ هـ ) وهو من مستولدته أرنبجة بنت عبد الله ، وفاطمة وصالحة البكران القاصرتان الآن وهما من زوجته المصونة عائشة بنت قدوة الأماثل المرحوم إبراهيم جوربجى خفاجى ابن المرحوم الأمير محمد جوربجى سردار طائفة الكوكالية ( ١ ) ، وبنت أخرى من زوجته معتوقة خديجة بنت عبد الله .

٤ - أن الحاج إبراهيم خفاجى ووالده يوسف بن محمد خفاجى كانا من كبار التجار بدمياط .

٥ - أن الحاج يوسف خفاجى ترك بنتين شقيقتين لابنه إبراهيم خفاجى وهما :

( ١ ) حرم ابن ابن عمه الواقف ( إبراهيم خفاجى ) : نضر الأماثل والأعيان إبراهيم جوربجى بن المرحوم الأمير محمد جوربجى .

---

( ١ ) بشير دمياط ، والأمير محمد جوربجى هو ابن عمه الواقف الحاج إبراهيم ابن يوسف خفاجى ، وقد أعقب - كما ورد فى رقنية الشهابى أحد محررة عام ١١٢٣ هـ - ابنة الشهابى أحمد سردار طائفة الكوكالية بالشعر بحد أبيه ، وابنه الآخر إبراهيم جوربجى ، وهما أشقاء . . . والأمير محمد جوربجى ، أيضا كافى ورقنية الشهابى - أخت شقيقة هى حرم مصطفى جوربجى ، ومن أسرة هذا الأمير : عبد الرحمن بن المرحوم ناجى جوربجى سردار طائفة الكوكالية بالشعر ( راجع ورقية الشهابى أحمد ) .

( ب ) حرم نحر أمثاله محمد بن مصطفى العلالي وقد أعقبت منه ابناً  
نحر أمثاله سيدى محمد .

### محمد جلبى خفاجى

والده الأمير على الشوربجى خفاجى ووالدته الشريفة صافية من سيدات  
البيت العلوى الشريف .

ولد نحو عام ١١٢ هـ ، وعاش فى ثراء والده ومجده تزوج وأعقب  
ابنه المرحوم حسين جلبى خفاجى ثم تزوج بعد ذلك السيدة كافية بنت على  
بعد موت زوجها على خفاجى ابن نحر أمثاله جلبى خفاجى

ولدينا نص وقفية هذه السيدة المحررة عام ١١٧٩ هـ وكان من شهودها  
نحر أمثاله محمد جلبى خفاجى ابن نحر الأعيان المعظمين الأمير دلى جوربجى -  
أو شوربجى - خفاجى زاده ، ، ونصت فى الوقفية على أن النظر فيها « للواقفة  
طول حياتها ثم من بعدها لولدها على بن على جلبى خفاجى وهو ولدها من  
زوجها المرحوم على جلبى خفاجى بن المرحوم نحر أمثاله جلبى خفاجى  
ولذريته من بعده ثم من بعدهم لابنها من زوجها الآن : محمد جلبى خفاجى ،  
وهو ولدها لإسماعيل جلبى الموضع الآن ، ؛ وقد مات لإسماعيل شاباً ولم يترك  
ذرية له وربما يكون قد توفى قبل أن يبلغ سن الزواج .

وقد اطلعت على نص آخر لهذه الوقفية وفيه : على جلبى بن إبراهيم  
جلبى خفاجى : أما الشريف محمد جلبى خفاجى فقد توفى بعد عام ١١٧٩  
وهو تاريخ الوقفية السابقة التى كان من شهودها هذا الشريف ، ونستطيع  
أن نقول إنه توفى نحو عام ١١٨٥ هـ بعد أن ترك عدة أبناء ، منهم لإسماعيل  
جلبى ابنه من زوجته السيدة كافية ، ومنهم المرحوم حسين جلبى خفاجى  
ابنه من زوجته الأخرى .

### حسين جلي خفاجي

هو نجل المرحوم محمد جلي بن المرحوم الأمير علي خفاجي .  
ولد نحو عام ١١٤٥ هـ ، ونشأ نشأة دينية واسعة وعاش في ثروة كبيرة  
وفي أعمال أسرته الاقتصادية الواسعة ، وكانت له مكانة أدبية ممتازة ،  
وتقول عنه نسبة الشرف الخطية : نثر أمثاله حسين جلي ، ... خلف  
ثلاثة أبناء هم :

١ - العالم الخالد الشيخ علي خفاجي

٢ - المغفور له الحاج محمد خفاجي

٣ - السيد رضوان خفاجي

وتوفي نحو عام ١٢٠٥ هـ .

### علي خفاجي

هو المرحوم علي خفاجي ابن المرحوم جلي خفاجي - وفي نسخة  
أخرى من وقفية السيدة كافية المحررة عام ١١٧٩ هـ : علي جلي بن إبراهيم  
جلي خفاجي ، - ابن الحاج يوسف خفاجي بن محمد خفاجي .

نشأ في ظلال أسرته وعاش في ثروة كبيرة وتزوج السيدة كافية  
وتوفي عنها نحو عام ١١٦٥ هـ بعد أن أعقب منها ابنه نثر أمثاله المرحوم  
علي خفاجي بن علي خفاجي بن جلي خفاجي الذي ولد نحو عام ١١٥٠ هـ .  
وقد تزوج ابنه علي خفاجي وأعقب نجله المغفور له المرحوم محمد وهبة  
خفاجي ، والظاهر أن علي خفاجي بن علي خفاجي بن جلي خفاجي  
عاش إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري وأنه توفي نحو عام

## الإمام الكبير الشيخ علي خفاجي

هو المرحوم العالم الكبير والإمام الشهير الشيخ علي خفاجي  
ابن المرحوم حسين خفاجي بن المرحوم محمد خفاجي بن الأمير علي  
الشوربجي الخفاجي .

ولد نحو عام ١١٧٠ هـ ، ونشأ في مجد أسرته وثراتها الضخمة ، ثم حفظ  
القرآن الكريم ، وتلقى علومه الدينية على فطاحل العلماء وكبار الشيوخ  
في عصره ، ثم استقر بدمياط إماماً للإفتاء فيها وقاضياً لها وشيخ علمائها  
وإماماً للطرق الصوفية الموجودة بها ، وتقول عنه نسبة الشرف الخطية  
« الأستاذ الكبير والعلم الشهير ، شيخ الإفتاء والتدريس ، الذي سار به المثل  
في الأقطار ، العلامة الشيخ علي خفاجي .

عاصر عصر محمد علي ، واشترك في الشئون السياسية العامة في عصره ،  
ووشى به مرة إلى محمد علي فغضب عليه الأمير وكاد يقتله ، فهاجر الشيخ  
مستخفياً إلى الحجاز ، وأقام بمكة ، وألقى كثيراً من الدروس الدينية  
في الحرم الشريف ، ثم هاجر إلى القسطنطينية ، وشفع له إلى محمد علي  
إمام الإسلام فيها ، كما أعجب محمد علي بشخصيته الفذة ومكانته العلمية الكبيرة  
بين علماء عصره ، فعفا عنه وعاد الشيخ إلى وطنه من جديد .

أخذ عنه كثير من العلماء ومنهم « سبطه المغفور له الأستاذ الكامل  
الشيخ علي العلايلي (١) » ، العميد الأول لأسرة العلايلي المجيدة بدمياط .  
وشهر الشيخ بالعزة والإباء وكرامة النفس وجلال الذكر وعظمة  
الخلاق ، وطارت شهرته في سائر البلاد ، وحدث أن وقع مرة  
بينه وبين والي دمياط ( أو محافظها كما نقول الآن ) سوء تفاهم ، خلف

الشيخ ألا يقيم في المدينة مادام خصمه فيها ، وذهب إلى طنطا فأقام بجوار السيد البدوي (٢) حيناً حتى خرج الوالى من المدينة ، فجاء أعيان دمياط إلى الشيخ يرجون عودته إليها فعاد في موكب ضخم من مواكب المدينة الحاشدة الخالدة .

كان للشيخ دروس عامة يلقيها بمساجد المدينة وكانت له حلقات صوفية يجلس فيها إلى الناس مرشداً وهادياً ومهذباً للأخلاق ومطهراً للنفوس .

وعكف على المطالعة والدراسة والتأليف والعبادة وإحياء الحفلات الصوفية العامة والسعى في طرق الخير وسبل المعروف ، واستمر على ذلك إلى أن توفى - عليه رحمة الله - نحو عام ١٢٤٥ هـ .

(١) هو كما في نسبة الشرف الخطية : الشريف سيدي أحمد البدوي بن علي ابن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد التقي بن الحسين العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط الرسول الأعظم .

ولكنني عثرت على نسبة خطية للسيدي البدوي تخالف ما هنا بعض المخالفة ففيها أنه سيدي أحمد البدوي بن علي البدرى بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن عثمان ، في حين أن المصدر الأول يجعل عثمان جده الأول ، وتقول هذه النسبة الخطية الثانية : إنه ولد بفاس من بلاد المغرب سنة ٥٨٦ ، ورحل به والده منها عام ٥٩٣ هـ فوصل إلى مصر ، ومنها هاجر إلى مكة سنة ٥٩٧ هـ ، ثم استقر بمصر وتوفى ودفن بطنطا . ومحمد الجواد هو جد سيدنا الرفاعي أيضاً إذ هو القطب الرباني سيدي أحمد الرفاعي بن الحسين بن يحيى بن ثابت بن خازم بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر ابن إبراهيم المرتضى بن أحمد بن موسى المبرقع بن محمد الجواد ( راجع نسبة الشرف الخطية ) ، وتوفى الرفاعي سنة ٥٧٨ هـ .

وكان الشيخ - رحمه الله - من كبار العلماء وكان واسع الثروة ،  
واسع الجاه والمرومة ، عظيماً في نفسه وفي خلقه وفي دينه وعلمه .  
وأعقب رحمه الله بنتين هما :

١ - الشريفة جلسن تزوجت الشيخ العلايلي الكبير وخلفت منه  
المرحوم علي العلايلي الذي تتلمذ على جده الخالد الشيخ علي خفاجي ثم  
ورث عنه مكتبته وتأليفه ومناصبه الدينية ومنها مشيخة العلماء بدمياط ،  
وإمامة الطرق الصوفية فيها . ثم تخلى عن مشيخة العلماء واستمر في مشيخة  
الطرق يحيي سنة جده العظيم ويقم الشعائر الدينية في عظمة وأبهة  
وجلال مظهر .

ومن أحفاد الشريفة جلسن :

١ - عبد السلام العلايلي بك عضو الجمعية العمومية عن دمياط من  
سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٠٧ (١) ، ثم أعيد انتخابه عضواً لها من سنة  
١٩٠٩ - ١٩١٢ (٢) ثم انتخب عضواً للجمعية التشريعية عن دمياط من  
سنة ١٩١٣ - ١٩٢٣ (٣) ، ونال في هذه الفترة رتبة البكوية .

٢ - عبد الحليم العلايلي بك عضو مجلس النواب المصري عن  
محافظة دمياط عام ١٩٢٤ (٤) ، وعام ١٩٢٥ (٥) وعام ١٩٢٦ - ١٩٢٨ (٦) .

---

(١) ٦/٧٢ تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد علي تأليف الأستاذ  
محمد خليل صبحي طبعة عام ١٩٣٩

(٢) ٦/٨٦ المرجع السابق (٣) ٦/٨٣ المرجع السابق

(٤) ٦/٩٢ المرجع السابق

(٥) ٦/١٠٨

(٦) ٦/١٢٣



٣ - حامد الملايلي بك عضو مجلس النواب المصري (١) من عام ١٩٣٨ -  
١٩٤٣ ... ثم انتخب نائبا عن محافظة دمياط أيضا في انتخابات يناير سنة  
١٩٤٥ وفي انتخابات سنة ١٩٥٠

(ب) وأعقب أيضا المرحوم الشيخ علي خفاجي كريمته الشريفة عيوشة  
وهي والدة المغفور له الجبلاوي جد أسرة الجبلاوي المشهورة بدمياط .

ولم يترك المرحوم الخالد الذكر الشيخ علي خفاجي ذرية سوى هاتين  
السيداتين إذ لم يعقب ذكورا . فرحمه الله رحمة واسعة ، وسلام عليه في ذكره  
الخالدة .

### المغفور له محمد وهبه خفاجي

هو المغفور له السيد محمد وهبه بن نضر أمثاله علي خفاجي بن المرحوم  
علي خفاجي بن المرحوم إبراهيم جلي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي  
ابن المرحوم محمد خفاجي .

ولد نحو عام ١١٨٠ هـ ، وعاش في مجد أسرته وراثتها .

تزوج وأعقب من الذرية ولدين هما :

١ - المرحوم علي بك خفاجي .

٢ - المرحوم السيد إسماعيل خفاجي .

وتوفي نحو عام ١٢٤٠ هـ ، فقد عاصر إذا المرحوم العالم الخالد الشيخ  
علي خفاجي أحد أبناء عمومته .

### السيد رضوان خفاجي

هو ابن المرحوم حسين خفاجي ابن المرحوم الشريف محمد خفاجي  
ابن المرحوم الأمير علي خفاجي .

ولد نحو عام ١١٨٠ هـ ونشأ في بيت تقوى وصلاح وورع ونجد سؤدد.

عاصر أخاه المرحوم الخالد الإمام الشيخ علي خفاجي .

تزوج وأعقب ذرية كبيرة لها تاريخها الحافل . وذريته هم :

١ - ابنه الشيخ مصطفى خفاجي .

٢ - ابنه المرحوم الشيخ حسين خفاجي .

٣ - ابنه المغفور له الشيخ محمد خفاجي وقد توفي بالمدينة ولم يترك ذرية له :

٤ - ابنه المغفور له المرحوم العالم الورع الشيخ حسن خفاجي .

وتوفي نحو عام ١٢٥٠ هـ

### الحاج محمد خفاجي

هو ابن المرحوم حسين خفاجي بن الشريف محمد خفاجي بن الامير علي خفاجي ، ولد نحو عام ١١٧٥ هـ .

ونشأ في ظلال والده ورعايته ، وعاصر أخاه المرحوم الخالد الشيخ علي خفاجي .

تزوج وأعقب ابنا واحدا هو المرحوم الحاج أحمد خفاجي ، كما ترك عدة بنات ، وتوفي في نحو عام ١٢٥٥ هـ .

### علي (بك) خفاجي

شخصية كبيرة من شخصيات الأسرة الخالدين وهو نجل السيد محمد وهبة خفاجي بن السيد علي خفاجي بن المرحوم علي خفاجي بن نقر أمثاله المرحوم إبراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد الشهير نسبه الكريم بابن خفاجي ، ولد نحو عام ١٢٠٥ ، ونشأ في ظلال الأسرة ، وربى

في رعاية والده ، ولما استكمل عناصر حياته العامة والخاصة أصبح الشخصية الغدة الأولى في ثغر دمياط .

انتخب عضوا في مجلس شورى النواب في عهد إسماعيل في الدور الأول من أدوار انعقاد الهيئة النيابية الأولى من عام ١٨٦٦ - ١٨٦٩ م (١) عن دمياط ، ثم أعيد انتخابه في الدور الثاني أيضا لمدة ثلاثة سنوات من عام ١٧٧٠ (٢) عن دمياط أيضا .

وهذا المجلس النيابي أنشأه إسماعيل للنهوض بمصر ، وحكمها على أسلوب ديمقراطي جديد ، وقد انتخب أعضاؤه من وجوه أهل الوطن ، كما يقول الخديو في رسالة تصديق على انتخاب أحد أعضائه ، وهي وثيقة سياسية نشرتها مجلة الدنيا المصورة عام ١٩٣٠

وهكذا وفي ظلال هذه الجمعية وسواها أدى المرحوم على بك خفاجي واجبه الوطني العظيم ، وخدم وطنه وبلاده ، وعاش شخصية كبيرة من شخصيات مصر البارزين في عصر إسماعيل ، ثم عين - رحمه الله - قائدا للرديف في ثغر دمياط وأنعم عليه برتبة الأمير الای .

تزوج - رحمه الله - راعقب بنجلين هما :

١ - عبد السلام ( بك ) خفاجی .

٢ - محمد ( بك ) خفاجی .

كما أعقب بنتين هما :

١ - السيدة الجليلة حرم محمد ( بك ) اللوزی .

---

(١) ١٨ ج ٦ تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد علي .

(٢) ٢٣ ج ٦ المرجع السابق .

٢ - السيدة الجليلة والدة المرحوم حسين الأرنؤوطى ( بك ) مدير  
إدارة تحقيق الشخصية بوزارة الداخلية سابقاً .

وتوفى رحمه الله نحو عام ١٢٧٠ هـ .

### السيد مصطفى خفاجى

هو المغفور له السيد مصطفى بن المرحوم السيد رضوان خفاجى بن حسين  
خفاجى بن محمد خفاجى بن الأمير على خفاجى .

نشأ فى ظلال أسرته وربى فى نعيم والده ورعايته .

وخلف ذرية صالحة منها ابنه الشيخ محمد خفاجى الذى هاجر إلى السودان  
وأعقب هناك أسرة كبيرة ثم ترك أولاده هناك وعاد إلى مصر وتوفى بها .  
وقد أعقب الشيخ محمد بن المرحوم مصطفى خفاجى ولدين هما :

١ - توفيق خفاجى وهو مقيم الآن بوادى مدنى بالسودان وشخصية  
بارزة بين شخصيات هذا الإقليم وقد تزوج كريمة اللواء المرحوم أحمد  
فطين باشا وله منها نحو اثني عشر ولداً .

٢ - محمد خفاجى وهو مقيم الآن بالخرطوم ومن كبار تجارها .

### الشيخ حسن خفاجى

هو العالم الكبير الورع الزاهد الشيخ حسن خفاجى بن السيد رضوان  
خفاجى من أحفاد الأمير على الشوربجى خفاجى ، نشأ بدمياط ورحل إلى  
الأزهر الشريف فتلحق تعليمه الدينى فيه ، ونال منه العالمية .

حاز إعجاب أستاذه الأكبر الشيخ الانبأى شيخ الأزهر فقربه إليه  
واصطفاه وآثره بتقديره لما آتس فيه من الخلق والنبل والوفاء وسعة الاطلاع  
والإحاطة بدقائق العلوم ، فكان يقوم لأستاذه بجميع شؤنه العلمية ،  
وهو الذى كتب لأستاذه تقريره على التجريد فى البلاغة وسواه من كتبه

العلية الكبيرة . وجميع مؤلفات أستاذه كان هو الذى يقوم بالكثير من عبء كتابتها وترتيبها وتبويبها وإخراجها فى شكلها العلمى الأخير .

واستمر الشيخ مقبلا بمصر مع أستاذه وفى موضع رعايته وعطفه ، حتى توفى الشيخ الإنابى<sup>(١)</sup> ، وتوفى تلميذه الوفى ، ودفن معه فى مقبرته بالقاهرة ، ولم يترك ذرية له ، وكان عالما واسع الاطلاع ، وله تقرير على الأشمونى وكتب أخرى ، وقال الأستاذ الأكبر فضيلة الشيخ مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق : إنه لم يوجد له نظير فى العلم منذ ثلاثة قرون .

كان رحمه الله زاهدا فى الحياة ، وورعا صالحا صوفيا ، يؤمن بإيماننا واسعا بالله وجلاله ، وكانت له كثير من السكرامات ؛ وعاش طول حياته مقربا من أصدقائه ، أثيرا لدى إخوانه ومعارفه ، محبوبا من كل من اتصل به من بعيد أو قريب ، إلى أن توفى فى أوائل القرن العشرين . فرحمه الله ورحم أستاذه العظيم .

وهكذا مات العالم الجليل الشيخ حسن خفاجى الذى لم يوجد له مثل فى العلم منذ ثلاثة قرون كما كان يقول الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ مأمون الشناوى ، وله تقرير على الأشمونى كما سبق<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ولى الشيخ الإنابى مشيخة الأزهر عام ١٢٩٩ هـ . ثم استقال فى نفس هذا العام . ثم عاد إليها عام ١٣٠٤ هـ ، وظل فيها إلى عام ١٣١٢ هـ حيث اشتد عليه المرض ، فعين الشيخ حسونة وكيله وتوفى الشيخ الإنابى عام ١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م .

(٢) فى فهرست دار المكتب قسم الصرف ذكر كتاب «روح البيان» وذكر عنه أنه حاشية للشيخ حسين خفاجة الديباطى على «إتحاف الرقاق ببيان أقسام الاشتقاق» للشيخ محمد الخالد الشافعى ، والكتاب ضمن مجموعة مخطوطات عام ١٣١٦ هـ بضمرة (١٠٢ صرف) . وقد يكون حسين محرقا عن حسن .

### الشيخ حسين خفاجى

هو ابن المرحوم السيد رضوان خفاجى ، نشأ مع أسرته بدمياط ، ثم عهد إليه أخوه الشيخ حسن خفاجى الإشراف على الشؤون الاقتصادية الخاصة بأستاذه الشيخ الانبأى بالقاهرة . وكان الشيخ شريكا لتاجر فى عمله التجارى الكبير ، فتولى المرحوم الشيخ حسين خفاجى عبء المحافظة على ثروة أستاذه أخيه بالقاهرة ، ثم انتقل وكيلا للفرع التجارى الذى أنشأه الشيخ الانبأى وشريكه بالفيوم ، وأقام فيها ، وكان العميد الأول لأسرة خفاجى بالفيوم .

### المرحوم إسماعيل خفاجى

هو المغفور له المرحوم السيد إسماعيل خفاجى بن محمد وهبة بن المرحوم على بن المرحوم على ابن نحر أمثاله إبراهيم جلى خفاجى بن الحاج يوسف خفاجى بن الحاج محمد الشهير نسبه الكريم بابن خفاجى .  
وهو أيضا شقيق المرحوم المغفور له على بك خفاجى . تزوج ورزق ولدين هما :

١ - المغفور له السيد محمود خفاجى .

٢ - محمد

وقد مات وهو فى سن الشباب .

### الحاج أحمد خفاجى

ابن المرحوم الحاج محمد خفاجى بن المرحوم حسين خفاجى بن الشريف محمد خفاجى بن الأمير على خفاجى .

نشأ فى ظلال والده ورعايته وثروته وأقام بالمدينة شخصية بارزة بين شخصياتها الكبيرة ، وملاذا نبلا لأعمال البر والخير فيها .

تزوج وأعقب ذرية كبيرة هي :

وأعقب ذرية كبيرة هي :

١ - ابنه الحاج علي خفاجي .

٢ - د د محمد د

٣ - د السيد عباس د

٤ - د الحاج حسين د

محمد ( بك ) خفاجي

محمد بك خفاجي نجل المرحوم الخالد علي بك خفاجي، وشقيق عبد السلام بك خفاجي .

ولد نحو ١٢٢٥هـ ، وربى ونشأ في ظلال والده ورعايته ومجده .

واستكملت شخصيته عناصرها الأولى من عراقة المحدث وسمو وجلال النشأة وعظمة الجاه وجمال الخلق ونبل الخلق وسمو الآداب .

والدته سيدة تركية أعقبته : محمد بك وشقيقته السيدة الجليلة حرم الوجيه المرحوم محمد بك اللوزي بن السيد بك اللوزي رأس أسرة اللوزي الكبيرة بدمياط ، وهي والددة الوجيه الأمثل طاهر ( بك ) اللوزي المعروف وإخوته وتزوج محمد ( بك ) وأعقبه بنجله : حسين ( بك ) خفاجي والسيد مصطفى خفاجي ، وعين محمد ( بك ) خفاجي قنصلاً عاماً لإيران في نهر دمياط وبورسعيد وكان لشخصيته مقامها ومكانتها وأثرها في دمياط وفي القطر كله . وأخيراً وبعد حياة حافلة توفى نحو عام ١٣٥٠ هـ .

عبد السلام ( بك ) خفاجي

نجل علي ( بك ) خفاجي وشقيق محمد ( بك ) خفاجي ، ولد نحو عام ١٢٣٠هـ ، وولد ونشأ وربى في ظلال والده وأسرته ، وشب نبيل النفس راضى الخلق عظيم الشخصية من أنبل شخصيات الأسرة وأكرم رجالاتها .

انتخب بعد حياة والده عن دمياط عضواً في مجلس النواب المصري في  
هيئته النيابية الأولى في عهد الخديوى توفيق عام ١٨٨١م<sup>(١)</sup> ، ونال رتبة  
النيكوية وعاش في مجد ورفاهية وعظمة نفس وقوة شخصية وكريم خلق  
ونبل جهاد في سبيل وطنه وبلاده وفي سبيل مدينته دمياط .  
وظل يجاهد حتى توفاه الله نحو عام ١٩٠٥ م .

### محمود خفاجى

هو المغفور له محمود خفاجى بن إسماعيل خفاجى بن محمود وهبه خفاجى  
من أحفاد المرحوم إبراهيم جلبى خفاجى بن الحاج يوسف خفاجى بن الحاج  
محمد خفاجى . ولد ونشأ بالمدينة وتزوج وأعقب عدة أبناء هم :

- ١ - المغفور له الإمام الورع الشيخ محمد خفاجى .
- ٢ - المغفور له مصطفى خفاجى ، لم يعقب إلا بنتاً توفيت في آخر  
يناير عام ١٩٤٥ وتركت ولداً ذكراً هو حسن .
- ٣ - السيدة روية خفاجى تزوجت في عائلة عزو بالمدينة وأعقب  
نجلين هما : حامد محمد عزو ومصطفى محمد عزو من كبار الأعيان . . .  
وتوفي رحمه الله وهو في سن الشباب .

### محمد خفاجى

- هو المغفور له محمد خفاجى بن المرحوم إسماعيل خفاجى بن محمد وهبه .  
ولد ونشأ بالمدينة ، وتزوج وأعقب عدة أبناء ، هم :
- ١ - حسن خفاجى ومن أبنائه : حامد خفاجى ، ومحمد خفاجى ،  
ولم يتزوجا .
  - ٢ - أحمد خفاجى لم يعقب ذكراً .

(١) ٣٨ : ٦ تاريخ الحياة النيابية في مصر من عهد محمد على إلى الآن .



٣ - السيدة عيوشة خفاجى ومن أنجالها : عبد السلام الزيات والسيد الزيات وهما من كبار الأعيان بالمدينة .

### عباس خفاجى

ابن المرحوم الحاج أحمد خفاجى بن الحاج محمد خفاجى بن المرحوم حسين خفاجى بن الشريف محمد خفاجى بن الأمير على الشوربجى خفاجى . ولد ونشأ بالمدينة وعاش فى مجد أسرته وراثتها الواسع وساهم بقسط كبير من نواحي النشاط الاجتماعى فيها .

أعقب نجليه : السيد محمود خفاجى والسيد عبد الوهاب خفاجى ؛ كما أعقب عدة بنات تزوجن فى عائلات الشيال والسكردانى والحمامسى .

وتوفى فى ٤ من شوال ١٣١٢ هـ

### الحاج على خفاجى

هو شقيق السيد عباس خفاجى وابن المرحوم الحاج أحمد خفاجى بن الحاج محمد خفاجى بن المرحوم حسين خفاجى حفيد الأمير على خفاجى .

نشأ وعاش فى ظلال والده وأسرته ... ورزق ذرية كبيرة منها :

١ - نجله أحمد خفاجى وله ولدان الآن هم : على ومحمد .

٢ - د السيد خفاجى .

٣ - د حسين خفاجى ، وله ابن هو محمد عبد الغنى خفاجى .

٤ - د عبد الغنى خفاجى .

٥ - د خالد خفاجى .

### الحاج محمد خفاجى

هو ثالث إخوته أولاد المرحوم الحاج أحمد خفاجى بن المرحوم الحاج محمد خفاجى بن المرحوم حسين خفاجى حفيد الأمير على خفاجى .  
ربى وعاش فى المدينة وتزوج ومنح ذرية كبيرة منها : بنتان ، ونجمله توفيق خفاجى ، ونجمله أحمد خفاجى ، ونجمله حامد خفاجى ، ومن أبنائه : حسين خفاجى ، والمرحوم أحمد خفاجى الذى توفى عام ١٩٤٣ ، ومحمد خفاجى ، والسيدة حرم المرحوم الأستاذ فؤاد حمودة المحامى ، وسوى هؤلاء .

### الحاج حسين خفاجى

هو رابع أولاد المرحوم الحاج أحمد خفاجى بن المرحوم الحاج محمد خفاجى بن المرحوم حسين خفاجى حفيد الأمير على خفاجى .  
ترك وراءه عدة بنات ، ونجمله عبد السلام خفاجى ، ومن أبنائه الأستاذ محمد خفاجى . وعبد الجليل خفاجى .

### حسين ( بك ) خفاجى

هو ابن المرحوم محمد ( بك ) خفاجى بن المرحوم على ( بك ) خفاجى .  
تعلم بمدارس دمياط الأميرية ثم رغب فى التعليم الدينى فتنلى السكشير من مبادئه بجامع البحر ( معهد دمياط الآن ) على شيوخ العلماء فى المدينة وقدم القاهرة واستمع لدروس الإمام محمد عبده .

توفى والده محمد ( بك ) خفاجى فاضطلع بمهام وأعباء أسرته واشتغل بالزراعة فأثقلها وأحيا موات أرض الأسرة وأصبح مرجعا فى الشؤون الزراعية تعتمد عليه وزارة الزراعة فى كثير من نواحي نشاطها .

وهكذا عاش شخصية كبيرة من شخصيات الأسرة وعضوا بارزا ورجلا معدودا من رجالات دمياط وشخصيات مصر الحديثة .

انتخب عضواً في بلدية دمياط منذ نشأتها وإليه يرجع الفضل في تنظيم المدينة وإدخال النور والمياه فيها ، وفي تنظيم مهصيف رأس البر وجعله في عداد المصايف المصرية الممتازة .

وظل يعمل صمت وسكون في خدمة وطنه وبلاده ورفع شأن أسرته ومدينته ، ثم حدث خلاف بينه وبين محافظ المدينة فاستقال من مجلس البلدية وترك دمياط أثر ذلك إلى مزارعه بكفر العرب بمركز فارسكور ، ثم أنشأ له ( ذهبية ) فاخرة في النيل ، وظل ينتقل فيها حيث يشاء حتى توفي فيها عام ١٩٣٠ أمام جزيرة الزمالة ونقل إلى مدافن الأسرة بدمياط فدفن بها .  
كان رحمه الله نابعة في هندسة المباني وفي الهندسة الزراعية .

لم يتزوج ، وانتقلت ثروته إلى أخيه السيد مصطفى خفاجي . رحمه الله .

#### أحمد خفاجي

هو ابن المرحوم السيد أحمد خفاجي من الشخصيات الكبيرة التي ظهرت في الأسرة . أعقب نجلين هما :

١ - محمد ( بك ) خفاجي .

٢ - حسين ( بك ) خفاجي والد الأستاذ أحمد خفاجي ناظر مدرسة المنيا الزراعية ، ثم نقل ناظراً للمدرسة مشتهر الزراعة بعد ذلك ، ثم ناظراً لمدرسة بنى سويف الزراعية في أكتوبر عام ١٩٤٥ ، ثم ناظراً للمدرسة المنصورة الزراعية . ثم نقل إلى القاهرة منذ وقت قريب في وظيفة كبيرة بوزارة المعارف .

#### محمود خفاجي

هو نجل المرحوم السيد عباس خفاجي بن المرحوم الحاج أحمد خفاجي ابن المرحوم الحاج محمد خفاجي بن المرحوم حسين خفاجي بن الشريف محمد خفاجي حفيد الأمير علي خفاجي .

ولد نحو عام ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٩ م ، ثم نشأ بالمدينة وتلقى تعليمه فيها ، وشاهد الكثير من مظاهر مجد أسرته ووالده ، وساهم في الكثير من ألوان النشاط الاجتماعي والاقتصادي بالمدينة . وعاش في هذا الجو الهادي شخصية من شخصيات الأسرة البارزين .

تجمع شخصيته الكثير من ألوان النبيل والعزة والشمم والصلاح والزهد في الحياة .

فيه هدوء ، ولكنّه يشور أبلغ حدود الثورة حينما يرى تفريطاً في تقدير كرامته أو كرامة أسرته .

كانت تعلو وجهه دائماً ابتسامة جميلة تنم عن الهدوء النفسى وراحة الضمير والسعادة في الحياة التي يقضيها على أنها لون من ألوان التبتل والتصوف في الحياة ، وتوفى وهو بعد السبعين من عمره وذلك منذ أعوام قلائل .

وتوفى عام ١٣٦٧ هـ ، وقد أعقب السيد محمود خفاجى عدة أبناء هم :

١ - المرحوم محمد ( بك ) خفاجى .

٢ - المرحوم الأستاذ حسين خفاجى الذى توفى وهو ضابط فى مصلحة خفر السواحل .

٣ - الأستاذ حسن خفاجى .

عبد الوهاب خفاجى

هو شقيق السيد محمود خفاجى ونجل المرحوم السيد عباس خفاجى بن المرحوم الحاج أحمد خفاجى بن المرحوم الحاج محمد خفاجى حفيد الأمير على خفاجى .

ولد ونشأ وعاش فى ظلال والده وأسرته شخصية كبيرة ، وهبه الله ذرية كريمة صالحة منها :

- ١ - المرحوم عباس خفاجى .
- ٢ - المرحوم الدكتور سيد خفاجى .
- ٣ - يوسف خفاجى ومن أبنائه : محمد وسامية ونادية خفاجى .
- ٤ - مختار خفاجى ومن أبنائه : محمد عبد الوهاب خفاجى .
- ٥ - مصطفى خفاجى ومن أبنائه : عبد الفتاح خفاجى .
- ٦ - كريمه السيدة الجليلة التى تزوجت فى عائلة الصواف ومن أبنائها :  
الدكتور سيد الصواف ، ومحمد .

### محمد ( بك ) خفاجى

هو ابن السيد محمود خفاجى بن المرحوم السيد عباس خفاجى من ذرية الشريف محمد خفاجى نجل المرحوم الأمير على خفاجى .

ولد فى ٢٩ مارس سنة ١٩٠٠ ، وتلقى دراسته فى دمياط والقاهرة ثم تخرج عام ١٩١٨ م فعين فى ديسمبر من العام المذكور مديرا لمكتب وكيل وزارة الصحة ، ثم نقل سكرتيرا خاصا له ، ثم مديرا لمكتب الوزارة ، ثم مديرا عاما لمكتب الوزير فى عهد الدكتور على ابراهيم باشا عميد أسرة الطب بمصر والشرق ومفخرة الإنسانية وذلك عام ١٩٣٨ ، ثم نقل بعد ذلك مديرا لإدارة السكرتارية العامة بالوزارة ثم مديرا مساعدا لقسم الإدارة بها ، وتولى غير ذلك من المناصب الإدارية فى وزارة الصحة .

صاهر المرحوم الدكتور غلوش ( بك ) رئيس جمعية منع المسكرات ورزق نجلين هما :

- ١ - على المحمود وميلاده ٨ يوليو سنة ١٩٤١ .
- ٢ - كريمته الصغيرة نفيسة وقد ولدت بعد ذلك .

وكان فوق ذلك كله أحد أفراد أسرة خفاجى القلائل الذين يسمون  
بنفسهم وبأسرتهم إلى الغاية التى يضعها فيها التاريخ المجيد والماضى الحافل  
بعظمة الآباء والأجداد ، وكان درة مضيئة فى تاج الأسرة المتألق ،  
وشخصية عظيمة فى تاريخها الحاضر الحافل . . إلى أنه فوق ذلك كان أحد  
رجال دمياط الذين خدموها أعظم الخدمات وهياؤها حياة الرفاهية  
والعمران التى تعيش فيه الآن .

وقد توفى رحمه الله يوم الأربعاء ١٣ من ذى الحجة ١٣٧٢ هـ - ١١  
من أغسطس ١٩٥٤ م .

### الأستاذ حسن خفاجى

هو ابن السيد محمود خفاجى ومن أحفاد الأمير على خفاجى .

ولد فى ٢٢ فبراير ١٩٠٦ وتلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة دمياط الأميرية  
الابتدائية . . ثم تلقى تعليمه الثانوى والعالى بالقاهرة ونال دبلوم الهندسة  
فى العمارة عام ١٩٢٥ ، فعين بهندسة السكك الحديدية ، ثم بالخاصة الملكية -  
ثم بوزارة المعارف ، ورقى إلى مدير الإدارة الفنية بمراقبة المباني بوزارة  
المعارف .

تزوج وأنجب : محمد خفاجى ومنى خفاجى .

وهو مشهور بصلاحه وأمانته، وبالنزاهة والكفاية والاستقامة، وبسمو  
الخلق وكرم النفس وعلو المكانة فى محيطه وبين زملائه وعارفى فضله . . يثق  
فيه جميع رؤسائه فى كل ميدان ويقدرونه ويرجعون إلى رأيه .

وشخصيته كشخصية شقيقه المرحوم الأستاذ محمد ( بك ) خفاجى فى  
سمو النفس . وفيل الخلق والإخلاص للواجب ، وإيثار المصلحة العامة ،  
وقد أسهم بوسط كبير من النشاط فى محيط الأسرة الاجتماعى .

السيد محمد خفاجي (١)

١٢٧٧ هـ - ١٩٤٠ م

هو محمد بن محمود بن إسماعيل بن محمد وهبة خفاجي بن علي بن علي خفاجي  
ابن إبراهيم جلبي خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد خفاجي.

ولد عام ١٢٧٧ هـ كما يقول هو نفسه في بيت من منظومة له (٢) (راجع  
ص ٦٧ كتاب جملة أحزاب) ، ونشأ في دمياط . تلقى العلم وأخذ التصوف  
عن أستاذه الشيخ القاوقجي الشاذلي (١٢٢٤ - ١٣٠٥ هـ) . وبرع في

---

(١) المراجع : ١ - منبر الشرق : ١٦ / ٧ / ١٩٤٠ في نعي الفقيد ،  
٢٣ / ٧ / ١٩٤٠ في وصف جنازته وحفلة تأييده الأولى ، ٣٠ / ٧ / ١٩٤٠  
مقالة عن الفقيد بعنوان السيد محمد محمود خفاجي بركة السلف الصالح من الأولياء  
والعلماء للأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي ، ٢٠ / ٨ / ١٩٤٠ مرثيتان في كبير علماء  
دمياط السيد محمد خفاجي لشاعر دمياط الأستاذ العربي والأستاذ كامل جبر ،  
٢٧ / ٨ / ١٩٤٠ ، ذكرى الأربعين للفقيد وهي مقالة للأستاذ كامل جبر عنه ،  
وفي العدد نفسه إشارة لحفلة تأييده الثانية التي أقيمت يوم الجمعة ٢٣ أغسطس ١٩٤٠  
بجمعية الإخوان المسلمين ٢ - مجموعة مرثي الفقيد مخطوطة لدى الأستاذ حسين  
خفاجي ونشرت في مجلة دمياط الأسبوعية في أعداد شهرى يوليو وأغسطس  
١٩٤٠ - ٣ - مقالتان نشرهما الأستاذ لطفي جمعة في البلاغ عن السيد محمد خفاجي  
قبل وفاته - ٤ - كتاب مجموعة الفرائد في الأحزاب والقصائد الشاذلية جمع أحمد  
محمد أبو وفا الدمياطي تلميذ الفقيد طبع بمطبعة السعادة بمصر عام ١٣٥٣ هـ ، وفيه  
ست منظومات في التصوف للفقيد ٥ - جملة أحزاب طبع بمطبعة السعادة بمصر  
أيضا وفيه ٢٢ منظومة في التصوف للفقيد ٦ - شرح القصيدة الرائية في التصوف  
التي نظمها الفقيد في أواخر حياته .

(٢) ولكن ورد له شعر أرخ فيه لميلاده بعام ١٢٧٣ هـ (١٣٣ ج ٥  
بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي) .

جميع العلوم وتتلذذ عليه كثيرون منهم الأستاذ لطفى جمعة والأستاذ الغاياني صاحب منبر الشرق والأستاذ محمود ربيع المدرس بالأزهر ، والأستاذ عبد السلام الكرداني ( بك ) . . وتوفي يوم الخميس ٥ جمادى الثانية عام ١٣٥٩ هـ ( ١١ يوليو عام ١٩٤٠ م ) .

وأقيمت له حفلة تأبين أولى في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ١٣ جمادى الثانية عام ١٣٥٩ هـ - ١٩ يوليو عام ١٩٤٠ بمسجد سيدى إبراهيم المتبولى ، كان من خطبائها : الشيخ حسين البيومى شيخ معهد دمياط ، والشيخ الحسينى سلطان المفتش بالمعاهد ، وشاعر دمياط الأستاذ على العزبى ، والدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ( بك ) ، وفضيلة الأستاذ محمد عبد السلام القباني المدرس بكلية الشريعة ، والأستاذ محمد كامل جبر ، والأستاذ البدرى محمد بن ، وفضيلة الأستاذ محمود ربيع ، والأستاذ عبد الله بكري ، والأستاذ طه الزينى ، وفضيلة الأستاذ عبد الخالق التابعى ، والأستاذ يوسف الطناوى سبط الفقيد .

وأقيمت حفلة تأبين ثانية للفقيد يوم الجمعة ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٠ بدار جمعية الإخوان بدمياط ومن خطبائها :

سعادة محمد ( بك ) خفاجى ، وفضيلة الأستاذ إبراهيم بدير الأستاذ بكلية أصول الدين ، والأستاذ عبده شرارة المحامى ، والأستاذ على العزبى شاعر مياط وقد ألقى قصيدة مطلعها :

قدر الله وما أقسى القدر      فهوى من أفق العلم قمر  
وهى طويلة بالغة الجودة . والأستاذ محمد البدرى ، والأستاذ بركة محمد ، وفضيلة الأستاذ أحمد شعيب من علماء دمياط ، والأستاذ الطناوى .

ومن أبناء الفقيد . الشيخ حسين خفاجى ، والسيد محمود خفاجى ،



والمرحومة والددة الأستاذ الطناوى ، وحرّم الحاج حسين محمود زين الدين ،  
وحرّم السيد ناجى عزو .

### الأستاذ الكبير الشيخ حسين خفاجى

هو خلاصة هذه الأسرة الكريمة ، ومثال عظيم لعراقة المحدث وسمو  
النفس والخلق وعظمة الروح .. ولد فى يونيو عام ١٨٩٦ م ، وتلقى دراسته  
الدينية بتوجيه والده الكريم فى معهد دمياط الابتدائى الدينى ثم فى معهد  
الاسكندرية الثانوى ثم فى القسم العالى بالأزهر . وأخيرا تخرج فى فبراير  
عام ١٩٢٣ م بعد أن نال شهادة العالمية بتفوق ممتاز .

اختير مراقبا لمعهد دسوق ، ثم نقل إلى إدارة الأزهر فكلية الشريعة ،  
ثم أثر أن ينتقل إلى دمياط مراقبا لمعهد الدينى ، ولبت قليلا ثم نقل مراقبا  
لكلية الشريعة ، ثم اختير كبيرا للمراقبين فيها .

وللأستاذ الكبير حسين خفاجى أثر عظيم فى هذه البيئات العلمية الدينية  
التي تنقل فى وظائفها : بما كان ينشره فيها من سمو الأخلاق ونبل النفس  
وشرف الخلال وتقدير للفضائل والآداب ، وبما كان يبثه فيها من نشاط  
وحركة وجد وعمل ومثابرة وأداء للمواجب وإرضاء للضمير وحرص على  
حب الحق ، وإيثار الخير ومساعدة المحتاج ، حتى ملك قلوب الجميع وحبهم  
له وإعجابهم بسلوكه وآدابه التي اتخذوها لهم مثالا وقودة .

أما أثره فى أسرته فيكاد لا يضارعه شيء ، فهو من أكبر شخصيات  
الأسرة ، والساهر على أمورها ، والمشرف على شئونها ومصالحها وحياتها ،  
يحب الجميع ويحبونه ، ويؤثرهم على نفسه ، ويوجههم برأيه الحكيم وتربيته  
الصائب ، هو ممتاز فى محبته وفى ثقافته وعقليته وفى أخلاقه وخصاله  
ومناجه فى الحياة وفى حبه للخير والسعى فيه ، وفى العمل الدائم ، والإيمان

المستمر بفضل الخلق وقيمة الفضائل والمثل العليا في الحياة ، ممتاز في كل جواب حياته..ورث عن والده روحا قوية مؤمنة ، وعودا صلبا لا يتزعزع ، ورأيا جريئا في كل مشكلة من مشكلات الحياة ، وفؤادا وادعا ونفسه متواضعة لله وفي الله .

### الاستاذ محمد حامد خفاجي

الاستاذ محمد حامد خفاجي والده حامد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي ابن الحاج أحمد خفاجي بن الحاج محمد خفاجي بن المرحوم حسين خفاجي حفيد الامير علي خفاجي ... وهو من أعلام أسرة خفاجي بدمياط ، ويمتاز بدمائه الخلق وطيب النفس وكرم المحند ونبل الشماثل ، وهو اليوم المدير الفني لمسكيت بعثات وزارة المعارف المساعد .

وقد تدرج في وظائف وزارة المعارف : من مدرس بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، إلى مدرس بمدرسة الزراعة المتوسطة بعين شمس ، إلى مدرس بالتجارة المتوسطة بالجيزة ... ثم اختير سكرتيرا فنيا لتعليم البنات بالوزارة ، ثم مديرا فنيا لمسكيت وكيل الوزارة .

وتاريخ ميلاده ١٠ / ٤ / ١٩١٠ ... وله أعمال جليلة في محيط أسرته ووظيفته ، مع القسط الموفور من التقوى والصلاح ، والنزاهة والاستقامة ، والكفاية التامة ، والحرص على أداء الواجب والتفاني في خدمة المصلحة العامة .

### الاستاذ حسين حامد خفاجي

شقيق الاستاذ محمد حامد خفاجي وهو من الشخصيات البارزة من بني خفاجة بمدينة دمياط ، ويعمل مفتشا بمصلحة القطن بالاسكندرية ، وقد ولد في أكتوبر ١٩١٤ ، وتعلم في مدرسة دمياط الابتدائية الاميرية ، ثم في الخديوية بالقاهرة ثم في كلية الزراعة ، ونال بكالوريوس كلية الزراعة عام ١٩٣٧ .

### الاستاذ علي مصطفى خفاجي

هو ابن مصطفى ( بك ) خفاجي بن محمد ( بك ) خفاجي بن علي ( بك )  
ابن محمد وهبة خفاجي بن علي خفاجي بن علي خفاجي ابن ابراهيم جلبي  
خفاجي بن الحاج يوسف خفاجي بن الحاج محمد الشهير بابن خفاجي، وهو  
من أعلام الاسرة وشخصياتها الكبيرة ويقيم بعزبته في كفر العرب مركز  
فارسكور ... وله مكانة كبيرة في حياة الامرة وبين محيط إخوانه وأعيان  
إقليمه ... وله مآثر وأياد كريمة على كثير من أهالي محافظة دمياط .

## بنو خفاجة بمنية بدواى

كنت قد تلقيت من عميد بنو خفاجة ، بمنية بدواى المرحوم الشيخ عبد القادر خفاجى ، مايلى :

اسمى عبد القادر سيد أحمد سيد أحمد محمود خفاجى من منية بدواى مركز المنصورة دقهلية ، وأصل والدى من مدينة شربين غربية ، وأخبرنى والدى أن والده المرحوم سيد أحمد محمود خفاجى من مدينة دمياط ، ويمت بصلة القرابة إلى عائلة خفاجى بدمياط ، كذلك له أقارب بناحية العبادية مركز فارسكور ، كذلك عائلة خفاجى بتلانة مركز المنصورة . وقد توفى والدى سنة ١٩١٥ حيث كنت لازلت فى نهاية المرحلة الثانوية بالآزهر ، تاركالى أطفالا صغارا يربو عددهم على العشرة ، ما اضطرنى إلى ترك الأزهر سعيأ وراء الرزق ، حيث التحقت بوظيفة مأذون ، ثم إمام وخطيب مسجد منية بدواى ، وفى هذه الأثناء تزوجت من عائلة كريمة أنجبت لى :

كمال الدين عبد القادر سيد أحمد محمود خفاجى ثانوية الأزهر ، وصراف بمديرية الجيزة - جلال الدين تاجر بمنية بدواى - أفور ثانوية الأزهر ومدرس بالمدارس الأميرية - نجاشى ثانوية الأزهر وصراف بمديرية جرجا - فاروق طالب بالسنة النهائية بمدرسة المنصورة الصناعية - ماهر ، عبد الله ، مجدى ، بالمدارس الابتدائية .

## أسرة خفاجى بهورين مركز السنطة

وهى أسرة كبيرة يبلغ أفرادها نحو خمسمائة شخص . ومنها : المرحوم محمد خفاجى ، وأبناؤه هم : أحمد ، وعبد الرحمن وعبد المجيد وعبد الفتاح خفاجى . ومنها الأساتذة : محمد خفاجى وهو متخرج من دار العلوم ، وسيد خفاجى المدرس بالمدارس الثانوية ، وأمين خفاجى ويحمل شهادة العالمية مع إجازة التدريس وهو مدرس بمدرسة أحمد حسنين ، ومحمود خفاجى وهو مدرس ابتدائى ، وعبد الله المأمون خفاجى التاجر بمكة ونجل الأستاذ عبد الفتاح خفاجى ، والدكتور حافظ محمد خفاجى ووالده الشيخ محمد خفاجى كان من رجال التعليم وهو الآن بالمعاش وابنه الدكتور نائب بالقصر العينى .

والمرحوم الأستاذ عبد الفتاح خفاجى كان وكيل إدارة السكرتارية بوزارة المعارف ويقيم بمنزله - ٦٩ شارع الجسر بشيكولانى بشبرا مصر - وقد ولد فى ١١ مارس ١٨٩٥ بهورين مركز السنطة غربية ، ولما أكمل تعليمه عين فى ٢ سبتمبر ١٩١١ مدرسا ، وظل فى هذه الوظيفة أربع سنوات ، ثم اختير ناظرا للمدارس ابتدائية متعددة وظل فى هذه الوظيفة نحو عشرين عاما ، ثم اختير موظفا بسكرتارية وزارة المعارف من أول ديسمبر ١٩٣٥ ثم اختير وكيلا لإدارة السكرتارية نحو عام ١٩٤٥ .

وقد حج كثيرا إلى بيت الله الحرام ، وهو مشهود له بالصلاح والتقوى والورع والتدين والأخلاق الحميدة وحسن السيرة وطيب النفس وكرم المعاملة ، وله مآثر كثيرة على الناس ، وقد توفى فى يوليو ١٩٧٠ .

## أسرة خفاجى بالفيوم

وهى أسرة كبيرة تقيم بالفيوم ، وأصلها من دمياط ، والفيوم مدينة كبيرة ، وعاصمة مديرية واسعة ، وقد ألف نثر الدين الصفدى كتابا عنوانه : « تاريخ الفيوم » ، وذلك عام ٦٤١ هـ ، وطبع الكتاب يولاق عام ١٣١٦ هـ .

وعميد هذه الأسرة هو فضيلة الشيخ عبد الحلیم خفاجى ، ومن أبنائه : الدكتور أنور خفاجى عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقا ، والمستشار الأستاذ شمس الدين خفاجى .

والجد الأول لها هو العميد حسين خفاجى ، الذى ترك دمياط ، وأقام بالقاهرة ، ثم انتقل إلى الفيوم فى أعماله التجارية ، وكان تلميذ الشيخ الانبأى .

والسيد حسين هو ابن السيد رضوان خفاجى بن السيد حسين جلبي خفاجى بن المرحوم الشريف محمد خفاجى بن الأمير على خفاجى ، وقد خلف السيد حسين نجله المرحوم السيد عبد الحلیم خفاجى عميد عائلة خفاجى بالفيوم . وخلف السيد عبد الحلیم عدة أبناء منهم : الدكتور أنور خفاجى عميد كلية الهندسة بجامعة القاهرة سابقا ، والمستشار شمس الدين خفاجى كما أسلفنا .

## عائلة خفاجى بالاسكندرية

وهى كبيرة العدد ومتفرقة، ومنها مصطفى على خفاجى التاجر بالاسكندرية  
ونجله محمد عبد المنعم مصطفى خفاجى التاجر وقيمان فى منزلها بشارع  
ابن ماجد ١٤ بسيدى جابر .

ومن الخفاجيين فى الاسكندرية الأستاذ يوسف خفاجى المحامى  
بالاسكندرية ، والدكتور سعد خفاجى الأستاذ بكلية الصيدلة بجامعة  
الاسكندرية حالياً .

ومن أسرة خفاجى بالاسكندرية : عبد المنعم خفاجى ، وعبد المنعم  
محمد خفاجى ، وسواهم . وفى الاسكندرية شارع يسمى شارع الشيخ  
خفاجة براغب باشا ، وسواهم ، ومحمد عبد المنعم خفاجى هو ابن مصطفى  
ابن على بن خفاجى بن شرف الدين خفاجى ويقم بشارع ابن ماجد منزل  
١٤ بسيدى جابر برمل الاسكندرية ؛ وأجداده كانوا زراعا ببلدة فرنوى  
بجوار شبراخيت .

## أسرة خفاجى بمنية شبين القناطر

وهى كبيرة العدد ، ولها مكاتبا ، ومن أبنائها : الأستاذ الشيخ حسن محمود خفاجى من أسرة خفاجى بمنية شبين القناطر ، تلقى تعليمه بالأزهر الشريف ودخل كلية الشريعة وأخذ منها الشهادة العالية عام ١٩٥٢ .

### أسرة خفاجة بالقارة

منها الشيخ أمين خفاجى ، وهو أمين أحمد محمد حسن الخفاجى ، من أسرة خفاجى بالقارة مركز أبو طاشت ، وقد تخرج من معهد القراءات بالأزهر الشريف . ويعمل فى سلك التدريس .



## أسرة خفاجى بضواحي المنصورة

تقيم أسرة خفاجى بضواحي المنصورة فى قرية صغيرة من قرى مركز المنصورة حيث تعيش بين حقول خضراء ، ومناظر جميلة ، وحياة ريفية وادعة ، وبين الفلاحين الهادئين الذين يعيشون بجهادهم فى الحياة جهادا متواصلا مضنيا ، وتسمى هذه القرية الصغيرة تلبانة ، وهى أثرية قديمة ، ولعل اسمها موروث من عهد الفراعنة (١) .. بها عدة مساجد ، منها مسجد لأسرة خفاجى الكبيرة فى القرية يسمى «مسجد الخفاجية» . ويمر بها ترعة صغيرة اسمها «الجبادة» ، وعليها خط حديدى لشركة الدلتا يصل بين المنصورة وكفر صقر ، وطريق ممهد محاذ لهذا الخط تسير فيه السيارات .

(١) «باه» اسم هذه البلدة المصرية القديمة ، ثم صارت أطلالا وأصبح مكانها تل أثرى قديما ، ف قيل لها «تل باه» ، ثم حُرِفَت فصارت «تل بانة» ، ثم «تلبانة» واسم البلدة القديم هو تلبانة عدى زهير ، كما ورد فى وثيقة خطية بخط الأستاذ العالم الشاعر المؤلف نافع الخفاجى ت ١٩١٢ ، و «عدى زهير» الذى يضاف اسم البلدة إليه لاشك أنه علم نسبت إليه البلد وقد يكون هو أبو قبيلة عربية نزلت بها أوائل الفتح الإسلامى ، وقد يكون زهير هذا هو زهير بن هاشم ابن بكر بن وائل بن قاسط بن قضى بن خويلة بن أسد بن ربيعة بن نزار جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن مضر كما فى البيان والإعراب للمقرئ (ص ٢٧) .

ويقول على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية عن البلدة :

«تلبانة عدى» قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لترعة أم سلة وفى الجنوب الشرقى لمنية على بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لمنية الأكراد بنحو ٢٨٠٠ متر (٤١ ج ١٠ الخطط التوفيقية) ، وورد اسمها فى الخطط التوفيقية فى موضع آخر (٥٩ ج ١٦) ، وورد ذكر ترعة أم

وبتلبانة ستة مساجد وهي : مسجد الخفاجية<sup>(١)</sup> ومسجد الشيخ ظهير الدين  
ومسجد الشيخ القزمازي ومسجد العوامر ومسجد العمشان ومسجد الفقهاء .

وبهذه القرية عدة مقامات لأولياء ، نشأ الناس في القرية ووجدوا آباءهم  
يعتقدون في صلاحهم ، ومنها مقام لرجل صالح اسمه العارف باقه الولي الشيخ

== سلة التي تسمى الآن ترعة الجبادة في موضع آخر منه (٦٤ ج ١٩ الخطط  
التوفيقية وما بعدها) .

ورود اسمها في حسن المحاضرة للسيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ حيث عدّها من  
البلاد السكيرة في إقليم دققة في عهد الأيوبيين ( ١١ ج ١ حسن المحاضرة ) .

ورود ذكرها في كتاب قوانين الدواوين لابن ماقى الوزير م ٦٠٦ هـ ( ص  
١٢٢ و ١٢٣ طبعة ١٩٤٣ ) . وسكانها الآن نحو الخمسة آلاف نسمة إلا قليلا .

ويقول نافع الخفاجي السكيري مقدمة المقامة السعفانية مررت يوما على بلدة  
وريقة ، خضراء نضرة أنيقة ، يقال لها تلبانة عدى بن مضر ، من بهاجيد ( الجفالك )  
قد افتخر ، وإذا بها جماعة من للشبان ، قد تحلى بالفاظهم فم الزمان ، ونجلي  
بوجودهم ناظر الإنسان ، وهم قيام على منابر الافتخار ، بين من بها من الأخيار ،  
وعلى رؤسهم تيجان الاخضرار ، وبين أيديهم مصاحف الأنوار ، فقلت لبعض  
من حضر : ألا تحذوني ما الخبر ؟ ...

ومن القرى المجاورة لتلبانة قرية د بطاش ، وقد قرأت ما يفيد أن هذا الاسم  
نسبه لفرع من العرب ، فقد جاء في كتاب مجموع النسب ، ما نصه :

اعلم أن بني بطاش عند أهل عمان من طيء . وسكن الشيخ محمد بن شامي  
البطاشي ينسب هذا النسب وينسب بن بطاش إلى الأزدي ، فبطاش لقب عمر بن  
عدى من بني جبلة بن الأيهم الأزدي ( ١٣٢ مجموع النسب - طبع على نفقة -  
الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ) .

(١) أنشأه المرحوم الشيخ حسن الخفاجي وجدده المرحوم الشيخ سعيد  
الخفاجي ، وفي عام ١٩١٩ أعادت الأسرة بناءه بمساهمة وزارة الأوقاف ، ومنذ  
ذلك الحين وهو تابع لإشراف الوزارة .

هوض ويكاد يكون من المحقق أنه من أسرة خفاجى وأن اسمه الكامل الشيخ  
عوض خفاجى ، والمقام متصل بمباني الأسرة ويجاور لها تماماً . وضريح  
العارف بالله الولي سيدى محمد القزمازى ، ولا نعرف عنه شيئاً ، والضريح  
مقام بجوار مسجد يحمل اسمه وقد وجدت على بعض حوائط المسجد  
هذه الأبيات :

هذا مقام ابن المكرم فى النسب ابن لوهب بالفخار منتسب  
محمد القزمازى عطاء الوهب  
أبوعينين من سما أعلا الرتب  
من جاءه مستنجدا من العطب  
والعسر والشقا تجلت عنه الكرب  
فاقصد حماه ثم ناج بالأدب يابن المكرم أنت بمن قد طنب  
حاشا يخيب المرتجى منه الأرب  
فالعز من حمى الكرام مقرب  
عليه رضوان الإله دائما  
ماضاء نجم فى السماء أو غرب

وضريح العارف بالله الولي الصالح الشيخ ظهير الدين البكرى والوثيقة  
الخطية التى تحمل نسبه تقول فيه : إنه ، أحمد الأولياء والأعيان وصاحب  
السر والبرهان صاحب الكرامات الظاهرة والأنوار الباهرة الولي  
الأعظم والإمام المقدم الشيخ ظهير الدين النازل لمقام الكرامة بأراضى  
ناحية تلبانة بولاية الدقهلية بشرقية المنصورة المحمدية ، أجلها الله وأدام  
أيام متوليها .

ثم نقول فى نسبه إنه : الشيخ المرحوم ظهير الدين المنسوب لأبى بكر  
الصديق ، فهو سيدى ظهير الدين ، بن السيد شهاب الدين أحمد ، بن السيد سيف

الدين أبى بكر ، بن السيد على ، بن السيد ناصر الدين ، بن السيد جمال الدين ، بن السيد عبد الله ، بن السيد عبد الرحمن ، بن السيد زين الدين ، بن السيد أبو الفضل ، بن السيد ضريع ، بن السيد نمر ، بن السيد معلى ، بن السيد كرى ، بن السيد زين الدين ، بن السيد خلف ، بن السيد عبد الله ، بن السيد عبد الرحمن ، ابن أبى بكر الصديق ، وأما أبوبكر فهو عبد الله بن قحافة بن فضل بن عمر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشى التيمى اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة . وتضيف هذه الوثيقة إلى ذلك نسب ذرية ظهير الدين (وهو: عبد الله بن عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر ، ومحمد بن حجازى ، وعيسى بن سالم ، وسالم بن حجازى ، ومحمد بن محمد ، وعمر بن عبد الرحمن ، وعبد المنعم بن عمر ، وعبد العاطى بن عبد المنعم ، وعبد العاطى بن عبد العاطى ، وعيسى بن سليمان ، وعبد الله بن سليمان ، وأحمد بن عيسى ، وداود بن سليمان ، وأحمد بن أحمد ، ويوسف بن أحمد ، وأحمد بن يوسف ، وعلم الدين بن أحمد الخ ) .

وهذه البلدة تمسة الحظ ، فأرضها من عصر محمد على باشا تابعة لتفتيش شاوة الذى وهبه محمد على لكريمته الأميرة زينب هانم<sup>(١)</sup> ، ووقفته على جهات . وآلت نظارته لوزارة الأوقاف ، وفى أوائل مارس ١٩٤٨ آلت

---

(١) هى كريمة محمد على ، وقد وقفت الأميرة هذه الأرض وما جاورها من تفتيش شاوة كله البالغ مساحتها نحو الأحد عشر ألف فدان . وأوقفت معها عدة عقارات لها فى القاهرة بظاهر الأزبكية على أولادها وذريتها وزوجها يوسف كامل باشا ثم على مصالح ومهمات وإقامة شعائر الجامع الأزهر والسادة العلماء الخنفية المدرسين به . ثم على الفقراء والمساكين والمسجد الحسينى والمسجد الزينى ومسجد السيدة سكينة والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة عائشة والإمام الشافعى والإمام الليثى . وذلك بمحضر الشيخ المهدي الحنفى شيخ السادة الخنفية وسواه من العلماء .

نظارته إلى ديوان الأوقاف الملكية ، فتسلمه وتولى نظارته والإشراف عليه ، ويسمى هذا الوقف تفتيش شارة باسم أكبر بلاده ، وهى شاة التى كان بها قديما مقر إدارة هذا التفتيش .. والأهالى يزرعون ويحصدون بطريق تأجير هذه الأرض نظير إيجار محدود فى السنة ، وهم مجدون ولكن حظهم تعس ، لأن حظ قريتهم كان تعساً ، فأثر ذلك فيهم وفى حياتهم . والبلاد تشقى الناس بشقاءها ، ويسعدون بسعادتها ، ومن أجل ذلك كانت الثروة فيها محدودة . وتفتيش شاة الآن تابع للإصلاح الزراعى .

ومن علماء تلبانة المشهورين : العالم اللغوى الأديب الشيخ عبد الله بن منصور التلبانى الشافعى المعروف بـ كاتب المقاطعة وهو ابن أخت الشيخ أحمد بن شعبان الزعبل ، وقد ولد عام ١٠٩٨ هـ ، ودرس بالأزهر ، ولما مات صلى عليه فيه ودفن بالمجاورين (١) .

والعلامة الشيخ مصطفى التلبانى وهو من أجداد الحفاجيين فى تلبانة ، وكان أستاذ الشيخ محمد بن سلامة الصوفى .

والتعليم فيها من قبل ضئيل ، والثقافة محدودة ، لا تتعدى أثر المكاتب الأولية فى تحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة ، وأنشئ بها من عام ١٩٢٧ مدرسة أولية لتعليم البنين والبنات ، وقد ساعد الحظ بعض أبناء الأسر الكبيرة فيها على أن يكملوا دراستهم فى مدارس المنصورة ، وقليل جدا من شق طريقة إلى الأزهر والجامعة ليكمل ثقافته العالية وبها الآن مدرسة ابتدائية .

وهذه إحصائية عن تلبانة فى تعداد عام ١٩٤٧ :

مساحة الزمام بالكيلومتر المربع ١٠٠٤

عدد السكان ٤٠٥١

عدد العائلات ٩٤٤

عدد غرف السكن ٢٥٢١

عدد الذكور ١٩٤٥

عدد الإناث ٢١٠٦

المتعلمون ذكورا ٦٢٧ - وإناثا ٣٠٣

لأجل للتصوير الكامل لهذه القرية الوداعة ، ففي هذه الخطوط الصغيرة  
تعبير عام عن نظامها وحياتها ، ولا إخالك تجمل أن مبادئها كلها من اللبن ،  
إلا قليلا جداً من منازل أعيانها وبعض مساجدها ، كما أذكر لك أنها كانت  
في التقسيم الإداري تتبع مركز السبلاوين قديماً ، ثم صارت منذ أوائل  
القرن العشرين تتبع مركز المنصورة ، ومنصب العمودية فيها في أسرة  
خفاجي الكبيرة الآن التي لها مكانها الاجتماعي والادبي في القرية وفيما جاورها  
من البلاد ، ويحمل عدد كبير من أبنائها شهادات عالية ، وآخرون معهم  
مؤهلات متوسطة ، ومنها عدد كبير من تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ،  
والأطفال الصغار يتعلمون تمهيدا لالتحاقهم بالمدارس الابتدائية .

وحالة الأسرة المادية لا بأس بها ، فلكل بيت من بيوت الأسرة أملاك  
تكبر وتنصر ، وكل منهم يؤجر قطعة من أرض الأوقاف لزراعتها واستغلالها.  
ولأرسم لك صورة لمنازل هذه الأسرة ، عندما تدخل إلى القرية تجدك  
محاذياً لترعة الجبادة الصغيرة ، وعليها وأمام البلدة تجد مسجد الخفاجية ، الذي  
بناه رجال الأسرة من قديم ووراء المسجد تجد منزل الأستاذ محمد عصر خفاجي  
عمدة القرية ، وأخوه الأستاذ محمود بك القاضي بالمحاکم الوطنية ، وللعمة  
عدة أبناء منهم المستشار الدكتور رفعت ، وضابط بالجيش ووراء بيت العمدة  
تجد منزل الشيخ حسين خفاجي وأمامه : منازل : البسيوني خفاجي ،  
وحامد نافع خفاجي ، والأستاذ المرحوم الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجي  
من العلماء وإمام مسجد الخفاجية ، المشهور سابقاً ، وعلى التربة

نفسها وبجوار منزل الإمام: منازل: الشيخ عبد المذمم خفاجى والشيخ الغندور خفاجى وخلفه منزل الشيخ محمد نافع خفاجى وبجواره مقام د الشيخ عوض خفاجى ،، وقريبا منه منزل المرحوم الشيخ سليمان خفاجى وأحفاده: أولاد المرحوم الأستاذ عبد اللطيف سليمان خفاجى .

### نسب أسرة خفاجى

والأسرة هى من بنى خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما ورد فى المقامة الخفاجية تأليف العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجى المتوفى عام ١٩١٢ م وهى مخطوطة وسأشرها قريبا بإذن الله .

وبذلك يتصل النسب ، ويتلاقى الأحفاد والأجداد ، ونسير فى البحث مطمئنين إلى الحقائق التاريخية الثابتة التى تضمنها هذا الكتاب .

### التاريخ القديم للأسرة

التاريخ المعروف للأسرة يبتدىء من أحمد الخفاجى ويتهى بفروع الأسرة المعاصرين .

وأحمد الخفاجى من بنى خفاجة من قبائل بنى عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة (١) ، وكان من أهل الحقيقة ومشايخ الطريقة (١) ، ولا نعلم شيئا موثوقا به عن آبائه ، ولا عن تاريخ نزولهم هذه البلدة ، وإن كنت قد سمعت عن أجدادنا أن الأسرة تقيم فى هذه البلدة منذ أمد بعيد ، وكان من رؤوس الأسرة : الشيخ المغفور له عوض الخفاجى جد أحمد الخفاجى المذكور ، وكان عظيم الجاه كبير المروءة كثير الذرية سريرا ، يعيش فى حالة ملائمة من الغنى والثروة .

---

(١) المقامة الخفاجية - مخطوطة - للعالم الكبير نافع الخفاجى .

فعلى هذا يكون أحمد الخفاجى المذكور حفيدا لجده عوض الخفاجى .  
ومهما كان فقد خلف أحمد ذرية كبيرة منها مصطفى الخفاجى ، وخلف  
مصطفى كذلك ذرية كبيرة كان منها حسن الخفاجى ، وخلف حسن ذرية  
كان منها سليمان الخفاجى ، وخلف سليمان ذرية منها ابنه : خفاجى والجوهري  
الذين هما الأصل الغالب لأغلب الأسرة الخفاجية بتلبانة الآن ، وهذه  
الذرية كانت من أهل الوجاهة والرياسة ومنهم من ولى الحكم ببلده وبجملة  
بلاد أخرى (١) .

### مصطفى الخفاجى

هو ابن أحمد المذكور وعميد الأسرة بعد أبيه ولا نعلم عنه شيئا آخر  
فوق ذلك ولعله العلامة الشيخ مصطفى التلبانى .

### حسن الخفاجى

ابن مصطفى الخفاجى بن أحمد الخفاجى ، تولى شئون الأسرة كلها بعد  
أبيه وقام ببناء المسجد التلبانى ببلده المشهور بمسجد الخفاجيين (١) .

### سليمان الخفاجى

تولى بعد والده حسن الخفاجى رعاية شئون أسرته وشئون البلد جميعها .  
وكان له شهرة ذائعة مع طيب خلق وكرم نفس وبطولة وشجاعة ومروءة  
وفضل وغنى ويسار (١) .

### نافع الخفاجى

١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م - ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م

ونحن حين ننتقل إلى الترجمة لهذه الشخصية الكبيرة الخالدة نجد



مصادر واسعة تحدثنا عنه في إفاضة وسعة ودقة تحقيق وتحليل .

ترجم لنفسه في صدر معلقته الخفاجية ترجمة طويلة مستفيضة سننقل عنها في إيجاز واختصار ، قال : « نافع الخفاجي بن الجوهري بن سليمان بن حصن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي التلباني من بني خفاجة وأمي من أولاد الحسن ابن علي بن أبي طالب ، وجدتي أم والدي من بني شاكر ولهم اتصال في شرف الحساب .

« وكان مولدي في حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، وكنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيز ، في حجر والدي ، ممتعا بذخائر طريفي وتالدي ، مربى بغذاء النعم في الظاهر والباطن ، في النعيم المقيم بأرفع المساكن ، ومقام والدي الجوهري غني عن المدح ، والورق بأوكارها لاتعلم الصدح ، .

« وحفظت القرآن ولي دون اثنتي عشرة سنة ، ثم حفظت المتون كمتن أبي شجاع ومنهج الفقه وألفية ابن مالك والأجرومية والرجبية والجزرية والجوهرية والسنوسية ومتن السلم وتحفة الميهي ومتن السمرقندية ومتن الزبد لابن رسلان وغيرها .

« فلما درجت من عشي تركت تلك النعم المتسكثرة ورحلت في طلب العلم إلى القاهرة ، .. « كان وصولي الأزهر أواخر سنة ١٢٧١ هـ ثم في أول سنة ١٢٧٢ حضرت ابن قاسم والكفراوى ، وفي سنة ١٢٧٣ حضرت البرماوى والكفراوى أيضا ، وفي هذه السنة زلزلت الارض والبلاد زلزلة عظيمة هدمت منها بعض البيوت والمآذن بمصر ، وفي سنة ١٢٧٤ حضرت شرح الخطيب وشرح الشيخ خالد وحاشية أبي النجاء ، وفي سنة ١٢٧٥ حضرت شرح الخطيب ثانيا وشرح الأزهرية وحاشيته وشرح القطر . وفي هذه السنة توفي أخى محمد الغندور ، وفي سنة ١٢٧٧ حضرت التحرير وشرح القطر ثانيا وشرح الشذور .

حضرت علي سيديوہ زمانہ وعلامہ عصرہ وأوانہ شيخ الإسلام وثاج العلماء الاعلام شيخنا إبراهيم الباجوري طيب الله ثراه وجمل الفردوس ماواه ، حضرت دروسہ فی المنہج والتحریر وكتب الحديث والتفسير ، وهو الإمام الذي اقتدت به علماء الأمصار ، وتزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وأنوار .

وقرأت علي من رقي في معارج الفنون مولانا الشيخ إبراهيم السقا شرح الجامع الصغير وشيئا من كتب التفسير ، وقرأت الفقه وشيئا من الحديث علي الشيخ محمد الأشموني ، وقرأت علي شيخنا الحضري شرح المنہج والتحریر والنحو والبيان ، ونافست في الجد والطلب جميع الإخوان ، وقرأت علي الشيخ مصطفى البدری شيئا من الفقه والنحو وغيرهما ، وقرأت علي الشيخ الرهايني شيئا من المنطق والنحو والبيان ، وكتب لي بخطه أجازة ( موجودة لدى صورتها الخطية ) ، وهي « تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، المحي مآثر الأعيان ، بنشر ثنائهم المخلد في صحائف الأيام ، والصلاة والسلام علي أفضل الرسل الكرام ، وعلي آله وصحبه ماطرز البرق برود النعام أما بعد فقد سألني الأخ في الله تعالى الشيخ العالم العلامة نافع بن الجوهري بن سليمان الحفاجي التلباني أن أجيزه بجميع مروياتي من فقه وحديث وتفسير ونحو ومنطق وبيان وبدیع وعروض من معقول ومنقول وإفتاء وتدریس وكل ماأخذته عن مشايخي الأجلة ، لكونه وسمي بسمه العلم واسم من أهله :

إذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح فيه غنيمة

فعلبت لياقته لذلك فقلت : أجوزته بجميع مروياتي من مشايخي الأخيار ، وما لهم من التأليف والآثار ، وأوصيه بتقوى الله والوقوف على حدود شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يتحرى في القول والعمل ، وأن لا ينساني من صالح دعواته ، صانه الله وحماه ، وقلد جيد مجده بفرائد حلاه ، . . . وتاريخ هذه الإجازة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣ هـ .

ونظرت في كتب المذهبيين : مذهب الشافعي والنعمان ، مؤسسا على الأصلين من مشايخ العصر ، متزها في حدايق السحر ، وشجلا لأدابی بحمل النظم والنثر . .

ومن أجل من أخذت عليه شيخنا الرافعي ، قرأت عليه شرح الشفا وقطعة من البخارى فأجازنى بذلك ، « ومن قرأت عليه الشيخ على الملبط ، حضرت عليه طرفا من العلوم وشيئا من حديث الرسول فأمدنى بدعاء لاشك أنه على أكف القبول محمول ، ومنهم الشيخ النجريدى كان ينوه باسمى ويفتح جريدته برسمى . ومنهم شافعى زمانه وعلامة أوانه الشيخ نور الدين المنوفى ، حضرت دروسه الفقهية ، .

« وحمدت في طلب العلم السرى ، ونهيت عيون حظى من سنة الكرى ؛ وقلت : دار بدلى ، والعمر فرصة فالبدار . وكل ماتواه حسن : وليس لما قرت به العين ثمن ، ففارقت من فارقت غير مذمم . ويمت من يمت خير ميمم . وأخذت الفقه والنحو والتوحيد والفرائض والبيان والمنطق والتفسير والحديث عن جماعة من الشيوخ ، وقد فتح الله على فى علوم الفقه والفرائض والتوحيد والتفسير والحديث والنحو والمنطق والبيان والبديع واللغة والعروض والإنشاء والطب والحساب . والحروف والأوقاف والتاريخ . . . ودون هذه : أصول الفقه والتصرف والاشتقاق والجدل والوضع ، ودونها : القراءات ولم آخذها من شيخ : ولضيق يدى عن شراء ما أحتاج إليه من الكتب كنت أطلع كل ما أمكننى مطالعته ، .

ثم ذكر جملة أسماء الكتب التى قرأها على العلماء أو طالعها أو حفظها وكانت كثيرة جدا تفوق على الألف كما يقول هو فى مقامته ، ونلاحظ أن من الكتب التى قرأها فى فن العربية والأدب وما يتصل به هذه الكتب : الوسيلة الأدبية للبرصنى ، حلبة الكميت ؛ أساس البلاغة للزمخشري ،

أدب الكاتب لابن قتيبة ، صحاح الجوهري ، فقه اللغة ، المزهري ، المثل السائر ،  
شفاء الغليل ، الشفا في بديع الاكتفا للنواجي ، تاريخ ابن خلدون ، ابن  
خلدكان ، الخطط للمقريزي ، حسن المحاضرة للسيوطي ، نفح الطيب ،  
الأغاني ، الكامل لابن الأثير ، الغناء في دمشق الفيحاء ، مسالك الأبصار  
في ممالك الأمصار ، آثار البلاد للقرظيني ، الخصائص للسيوطي ، المسامرات  
لابن عربي ، فاكهة الخلفاء ، فوات الوفيات ، الخزانة ، مقامات الحريري  
وشرح الشريشي عليها ، طراز المجالس للشهاب الخفاجي ، الكشكول ،  
الموازنة للأمدى ، قلائد العقيان ، ريحانة الالباب للشهاب الخفاجي ، حديقة  
الأفراح ، رسائل الخوارزمي والبديع ، حياة الحيوان للدميري ، ثمرات  
الأوراق ، شرح رسالة ابن زيدون ، ديوان الصبابة ، المستطرف ، الانشاء  
للعطار ، انشاء مرعي ، ربيع الأبرار ، شرح ديوان ابن الفارض ، شرح  
لامية العجم ، شرح ديوان امرئ القيس ، سوى الدواوين الكثيرة التي  
قرأها ، وذلك كله مما يوقننا على سر ثقافته الأدبية .

ثم قال :

« ومصنفاتي في هذا الوقت تبلغ الخمسين ولم يكن لي شغل بالليل والنهار  
سوى المطالعة .

ولدى الآن صورة خطية للأجازة العلمية التي كتبها له الشيخ الباجوري ..  
بدأها بالحمد والصلاة على الرسول في إفاضة ، ثم أقاض في فضل العلم  
... إلى أن قال :

« وإن من قدم علينا بمدينة القاهرة ، التي هي بالمحاسن ظاهرة ، وبأكابر  
العلماء زاهرة ، وبمدارس العلوم عامرة ، وروضتها بأنفاس أكابر العلماء  
عاطرة ، وأشعة شمس علومهم بها باهرة ، لاسيما الجامع الأزهر والمسجد  
الأنور ، الذي فيه العلوم تقرر ، وبساط العرفان ينشر ، فهو بذلك عن كل

المساجد متفرد ، ويملك الخصيصة مشهور لمن إليه يرد . تجنى من رياض دروسه ثمار العلوم ، وتنبت - كما ينبت البقل - بأرضه الفهم ، فحله في الفضل غير منكور . ومهارة علمائه في الفنون أمره مشهور :

العالم الفاضل الماهر الكامل ، الألعى اللوذعى ، صاحب الأفهام الدقيقة ، والمعاني الدقيقة . نافع الخفاجى القلبانى ، وقد أخذ المذكور عن علمائه ومشاهير فضلائه ؛ وتنفياً في ظلال معارفهم ؛ واقتطف أزهار لطائفهم ، وتعطر بعبر أنفاسهم ، واستضاء بمشكاة نبراسهم ، حتى حصل من علمهم الجم ، وغاص على تلك الآلىء في ذلك اليم ، وجد واجتهد ، وحرر وقيد ، فربحت تجارتة وحسنت شارته وعظمت فائدته ، وجلت عائدته ، وامتألاً وطابه ، وشرف بالانتماء إلى العلم انسابه ، ولما حن حنين الفحل إلى عطفه ، وأراد الرجوع إلى وطنه ؛ زودته بالدعوات الصالحات ، وكسوته حلل الكرامة بتسطير الإجازات ، رجاء الانتظام مع هؤلاء العلماء ، فقلت : أجزت المذكور بكل ماتجوز لى به الرواية ، وماتلقت عن أشياخى - ضاعف الله أجورهم - رواية ودراية ، وبما لى من تأليف وتصنيف .

وتحمل هذه الإجازة هذا الإمضاء : « الفقير إبراهيم الباساجورى - خادم العلم .

ومع هذه الوثيقة صورة أخرى لرجاء أساتذته : الشيخ الملبط والشيخ البدرى والشيخ على محمد المرفوع إلى شيخ الجامع الأزهر لإعطاء ولده الفقير نافع خفاجى ابن الجوهرى خفاجى من أهالى ناحية تلبانة بولاية الدقهلية تذكرة أسوة بأمثاله بإكرامه وعدم المعارضة له بطريق ما وإجازته بكل ما فى وما فعل ، والعهدة علينا فى ذلك .

وبلى ذلك لإجازة شيخ الأزهر له ومنها : « انتظم المذكور فى سلك ( ١٤ - الخفاجيون )

العلماء وأخذ عن الشيوخ الموجودين في هذا العصر بعضا من العلوم ؛ ودأب في التحصيل فمنح دقائق الفهوم ، فأجازه أشيخه بما أخذ عنهم وتلقاه منهم ، ولما أراد الرجوع إلى وطنه التمس إجازته بما تجوز له روايته وتنسب له عن أشيخه درأيته ، فسارعت لسؤاله ، وبادرت لتحقيق آماله ، فأجزته بما تجوز له روايته من منقول ومعقول وما تنصرف إليه هم أرباب العقول ، وعليه العمل بتقوى الله وأن لا ينساني من دعواته الخ .

وعاد الفتى الشاب العالم من القاهرة يحمل معه إجازته العلمية واستقر أخيرا في قريته .

لأنعم في أي تاريخ عاد من مصر إلى تلبانة ولكنه على كل حال عاش في البلدة ضجرا ملولا كارها لجوها وللحياة فيها ، يقول في مقامته :

فرجعت إلى بلدي فلم أجد بها أحد يحسن قراءة الفاتحة ، وصرت فيهم غريب الفضل منفردا كبيت حسان في ديوان سخنون ، ومازلت معتكفا في حرم المطالعة من كتاب قديم إلى كتاب جديد ، حتى جذبتني حاجة الحياة إلى مخالطة الجهال الأغمار .

وأخذ يطالع ويدرس ويؤلف وينظم الشعر ، ويتصل برجال إقليم الدقهلية ، وكان صوفيا وخليفة السيد أحمد البدوي كما في وثيقة مخطوطة عام ١٢٨٢ هـ ، وفيها يذكر مشايخه في الطريقة أولهم عمر الصاوي المالكي الحفناوي .

وصار بعد قليل كبير العلماء في هذا الإقليم وإمام الإفتاء فيه ، والعالم المشار إليه بالبنان ، وقصده الناس من كل جهة وحذب ، وعاش مبجلا بين الناس في وسط بلده وأسرته .

تزوج أربع زوجات وخلف ذرية كبيرة صالحة ، وكان ينفق في حياته بسخاء على أسرته الكبيرة الضخمة .

وأخيرا وبعد جهاد طويل وعمر حافل بجلالات الأمور وعظائم الأعمال  
توفي عام ١٩١٢ الموافق سنة ١٣٣٠ هـ عن ثمانين عاما .

مؤلفاته : اطاعت على فهرس لمكتبة هذا العالم الكبير المغفور له الشيخ  
نافع خفاجي بخطه فوجدته قد وضع الكتب في مجموعات كل مجموعة بحسب  
الفن الذي ألفت فيه ، فعلم الفقه وعلم الحديث وعلم التفسير ، وعلم التاريخ  
الخ ، وكتب في كل مجموعة ماله من مؤلفات في هذا الباب ، وقد جمعت  
ما ذكره من مؤلفاته ووضعت لها أرقاما متسلسلة وهي :

- ١ - الطب لنافع الخفاجي . ٢ - رسالة الكيمياء لنافع .
- ٣ - الألفاظ لنافع وهو موضوع في مجموعة الحكم ومجموعة العلم  
والأمثال والألفاظ والمسائل .
- ٤ - مناسك الحج لنافع . ٥ - مسامرات نافع .
- ٦ - شرح كنز الطالبين في التوحيد لنافع الخفاجي .
- ٧ - العقد الفريد في علم التوحيد لنافع الخفاجي .
- ٨ - ديوان نافع الجوهرى في الخطب والمواعظ .
- ٩ - مجموعة خطب نافع مرتبة على حروف المعجم وهو خطب دينية .
- ١٠ - تحفة الأذكار لنافع الجوهرى في مجموعة الفضائل والأوراد .
- ١١ - فضائل رمضان في آية القيام لنافع الخفاجي .
- ١٢ - فضل رمضان وفضل العيد لنافع الخفاجي .
- ١٣ - أوراد نافع . ١٤ - إعراب لاسيا .
- ١٥ - الزهر الفائح في مجموعة التصوف والمواعظ .
- ١٦ - عنوان المجاورة لنافع الخفاجي في كتاب إنشأه .

- ١٧ - إنشاء نافع خفاجى المجموع من الصحف .  
١٨ - إنشاء نافع فى المدائح وغيرها .  
١٩ - الهجاء لجامعه نافع الخفاجى .  
٢٠ - المرائى ( د د د ) فى مجموعة .  
٢١ - الاعراضات ( د د د ) الأدب .  
٢٢ - الإفادات ( د د د ) والإشياء  
٢٣ - الأرجوزة المفحمة فى المكاتبة والمخاصمة .  
٢٤ - تمرين القراء ودعاء الختم لنافع الخفاجى فى مجموعة علوم القرآن .  
٢٥ - السيرة النبوية لنافع الخفاجى .  
٢٦ - الفلسفة لنافع الخفاجى . ٢٧ - الجغرافيا لنافع .  
٢٨ - كتاب الأمثال والحكم المنظومة لنافع .  
٢٩ - السكواك الدرية فى المسائل الفقهية لنافع الخفاجى .  
ومعظم هذه الكتب فقد مع مكتبته الكبيرة التى فقد الكثير منها بعد وفاته فى حريق نكبت به البلدة . والباقي منها لا يزال غير معروف لى إلى هذا الوقت ، وتوجد بقايا منها فى مكتبة ابنه الأستاذ الكبير المرحوم الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجى ولم أطلع عليها الآن .  
أما الكتب الموجودة لدى من مؤلفاته فهى :

- ١ - رسالة تنوير الأذهان فى علم البيان تأليف نافع الخفاجى بن الجوهري ابن سليمان التلبانى الشافعى وهى دراسة واسعة للتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وستتم فى المستقبل القريب أسباب طبعا إن شاء الله .  
٢ - مطالع الأفكار وتنوير الأبصار فى علم المنطق لمؤلفه نافع الخفاجى التلبانى .



٣ - السر المكتوم والدر المنظوم في علوم المنطوق والمفهوم وهو كتاب في شرح جميع أنواع العلوم من فقه وأصول الدين وتوحيد وتفسير وتجويد وقرآيات وعلم رواية الحديث وعلم دراية الحديث وأصول الفقه الخ .

والكتاب ليس كاملاً كله ومن محتوياته أرجوزة في النكاح على مذهب أبي حنيفة وقد طبعها بعد في كتاب مستقل وسماها : « نصيحة الإخوان » .

وهذا الكتاب قد في نوعه فقد كتب في أسلوب مقامة أدبية ، وكتابة العلوم بأسلوب أدبي يشرحها ويضئ جوانبها ويجعلها قريبة إلى العقل حبيبة إلى النفس مما لم يكن مألوفاً قبل هذا الكتاب .

ويقول في مقدمته : لما رأيت العلوم في يد الامتحان ، وميدانها قد عطل من الرهان ، وبواترها قد صدئت في أغمارها ، وشعلها قد خمدت برمادها ، عنى أن أجمع هذه المقامة تحفة لكل أديب . وجعلتها ذكرى حبيب ، وهى وإن كانت جزءاً صغيراً وشيئاً يسيراً ، إلا أنه يرى على ماوراء تحت برديه ، ويروى ظمأ كل وارد عليه ، قطف من أزاهير الفنون كل مشموم بهي ، وجمع من ثمار العلوم كل مطعموم شهى ، وتعلّى بفرائد العلوم الأدبية ، وتجلّى بنفائس الفنون الشرعية والعقلية ، مع التحيل بأجمل حيلة على جمع فرائد الفوائد الجليلة في الأوراق القليلة ، بشيء يحسن فيه جمع المتفرقات وإن كانت غير متناسبات ، وتتألف به العلوم الشارادات وإن كانت متنافرات غير متوافقات . . وقد افتتحته بالعلوم الشرعية ؛ وثنيته بالفنون العديدة ، وثلثته بالعلوم العربية ثم الفنون العقلية حتى فاقت على السبعين .

والجزء الموجود عندي يحتوى على ثلاثة عشر فناً من الفنون الشرعية ، وسأولى البحث عن باقى هذا الأثر الثمين ، ولعلّى أجده بفضل الله .

٤ - كتاب « جواهر الحكم في منظوم الأمثال والحكم » من جمع

وتأليف نافع الخفاجي التلبناني ، ، وهو كتاب ضخيم جداً ويقول فيه في مقدمته :

« قد جمعت في هذا الكتاب فصولاً جامعة لحكم منظومة ونوادير مأثورة معلومة صدرت من كلام من تقدم من العلماء والخطباء وساف من البلغاء والحكماء بمن أشرقت بأسمائهم صفحات الزمان وطلعت من أقمار سماء الإحسان ، فأخذت بمجامع الأفكار وعمرت بها مشاهد التذكار ، فصارت أنسا للسهل ونزعة للأسماع والأبصار وقد أثبت منها في هذا الكتاب مارق وراق وشخت به الصحائف والأوراق من حكم مرفوعة وأمثال موضوعة ، ثم يتحدث في هذه المقدمة عن الشعر ومكانته وأثره ، وحكمة رسول الله وبلاغتها ماروى منها ، ثم يسرد بعد هذه المقدمة الطويلة ماروى من رائع الشعر في الحكمة والمثل عن كثير من الشعراء مرتباً لها على حروف المعجم في عدد ضخم من الصفحات ، وألم فيه ببعض من شعره هو ، والكتاب ذخيرة أدبية ثمينة وسنشرع في طبعه بإذن الله في أقرب فرصة ممكنة .

هـ — المقامة الخفاجية ( أو التلبنانية ) المسماة بمروج الذهب ورياض الأدب لمؤلفها نافع الخفاجي التلبناني وهي مقامة ساحرة الأسلوب رائعة الديباجة ذكر فيها المناظرة التي كانت بينه وبين بعض الفقهاء أمام قاضي مركز السبلاوين الشرعي ، وصدرها بإهداء لهذا القاضي وكان صديقاً حميماً له ثم ترجم لنفسه فيها ترجمة وافية ثم ذكر المناظرة في بسط ومزيد تطويل وكيف انتصر على منافسيه جميعاً وتجلت للناس كافة سعة ثقافته وقوة عقليته وقد ألفت بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ ولا ندرى السنة التي ألفت فيها بالتحديد ويقول في أولها فيما يقول :

« قد كنت وأدم الفسيفة طرب العنان ، وورقها أخضر مائس الأفنان ،  
أنجر في بضاعة الأدب ، فوردت سهل بحره الصافي وطالعت منه هامى

العروض والقوافي ، وكنت مغرماً بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستنبتات الفضائل ، واستنساخ أقوال الأماثل . ثم اتفق لي أن أشارك إلى وأوماً لدى صدر المدرسين ومفيد الطالبين مولانا الشيخ محمد سيف الدين قاضي مركز السبلاوين ، أن أشنف سمعه الثاقب ، بحلية أدب من الغرائب ، وكان كثيراً ما يحاملي بحسن المجاملة ، ويعاملني بلطف المؤانسة ، فالتس من كتابا في الأدب يعذب وردا ومنها ، قاصدا بذلك تنويه ذكرى ، فأجبتة مطيعا ، ثم اتفق لي في هذا الأوان أن سألني من أمره مطاع لدى أن أملئ جميع ما جرى لي بالمحكمة الشرعية الكبرى من المناظرات وما حصل لدى من المحاورات ، فتلقيت أمره بالامتثال ، وسلمت فيها طريقا لم تسلك قبلي لوارد ، وبسطت فيها نظاما لم ينسجه ناسج ، ولا نحا نحوه قاصد ، ورسمتها مقامة تعرب بحسن معانيها عن لطائف المعاني ، وتفصح عن عذوبة السجع بما يفوق رنات المثاني ، قد احتوت على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله وملح الآداب ونوادره ، إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ، ورصفته فيها من الأمثال اللغوية واللطائف الأدبية والأهاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المتسكرة والخطب المحبرة ، فهي حقيقة أن تسكتب بسواد للعيون ، وأن تشتري بنفائس الأرواح لا بنقد العيون ، إلى آخر ما يقول . وهذا الوصف لهذه المقامة أقل في الواقع مما تستحقه من إعجاب وتقدير ، ومن ميزاتها :

أولا : تحتوي على تاريخ الأسرة حتى عصر مؤلفها .

ثانيا : تحتوي على تاريخ حياة هذا الرجل العظيم الذي ألفها .

ثالثا : وهي بأسلوبها الأدبي الممتاز مثل في البلاغة والبيان .

رابعا : ثم هي بهذا الأسلوب الساحر تبسط قواعد العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وتعرض كل ما عرضت له منها عرضا يقبله الذوق وترتاح له النفس وتهش له المشاعر والوجدانات .

خامسا : احتواؤها على كثير من شعر المؤلف الخالد .

٦ - المقامة السعفانية لمؤلفها نافع الجوهرى الحفاجى وهى أقل بكثير جدا من حجم المقامة السابقة ، وكلها هزل ممتع ، وفكاهة بارعة ، يقول فى أولها :

« حدثنا عجلان ، عن أبى عطوان ، عن أبى عيسى الهتان ، عن ناظر  
الوسنان ، عن أبى سعفان ، عن أبى عيسى جوهرى الزمان ، عن راح الروح  
والريحان ، عن أبى ثعلبة بن ثعلبان ، قال مررت يوما على بلدة وريقة ،  
خضراء نضرة أنيقة ، يقال لها تلبانة عدى بن مضر ، وإذا بها أربعة من  
الشبان ، قد تحلى بالفاظهم فم الزمان ، وتجلى بوجوههم ناظر الإنسان ، وهم  
قيام على منابر الافتخار ، بين من بها من الأقار ، فقلت لبعض من حضر :  
ما الخبر ؟ فقال : إن بعض أصحاب المكاتب الأهلية ، قد حضرت ، وإن  
نواطق الألسنة التلبانية قد نظرت لما نضرت ، وانفقت على عقد مجلس  
حافل ، لاختيار من هو بأذان المسجد الجامع أحق وكافل ، وهامى ذى أكابر  
المؤذنين قد صعدت المنابر ، ليبدى كل إنسان حجته للناظر .

٧ - رسالة فى التحليل وطلاق الثلاث والحرام وغير ذلك تأليف نافع  
الحفاجى التلبانى وتقع فى أكثر من خمسمائة صفحة .

٨ - تهيج الأشواق فى حكم الخلع والطلاق تأليف نافع بن الجوهرى  
الحفاجى التلبانى . وهو غير كامل ، والذي لدى منه أكثر من مائة صفحة .

٩ - خطبة عيد الفطر لنافع الحفاجى وهى خطبة كبيرة .

١٠ - مواعظ شعرية مجموعة ومرتبعة على حروف المعجم جمع نافع  
الحفاجى .

١١ - قصة الإمراء والمعراج لنافع الحفاجى .

١٢ - المولد النبوى »

وهذه هي كل الكتب الموجودة عندي من مؤلفاته ويضاف إليها :

١٣ - ديوان شعر نافع خفاجي وموجود لدى جزء كبير منه بعضه مجموع في كراسة والبعض الآخر في مسودات كثيرة .

١٤ - كما يضاف إليها فتاواه الكثيرة الهائلة العدد ولدى العائلة كثير من الأوراق القديمة التي كتبت فيها هذه الفتاوى وهي في حاجة إلى الجمع ولكن ربما لا يتسنى ذلك ومستطيع هذه الفتاوى الثينة كما ضاع الكثير من كتبه ، فيكون مجموع الكتب المفقودة والموجودة ثلاثة وأربعين كتاباً ، وفي اعتقادي أن مؤلفاته لا تقل عن السبعين وهي ثروة علمية ضخمة تضع صاحبها في الرعيّل الأول من جلة العلماء الخالدين .

وقد وصلتني بعد ذلك مخطوطات أخرى من تأليفه .

جملة مؤلفات الخفاجي المخطوطة الموجودة في مكتبتني :

- ١ - رسالة تنوير الأذهان في علم البيان
- ٢ - مطالع الأفكار وتنوير الأبصار في علم المنطق
- ٣ - السر المكتوم والدر المنظوم في علوم المنطوق والمفهوم
- ٤ - جواهر الكلم في منظوم الأمثال والحكم
- ٥ - المقامة الخفاجية أو التلبانية المسماة بمروج الذهب ورياض الأدب .

٦ - المقامة السعفانية

٧ - رسالة في التحليل وطلاق الثلاث والحرام

٨ - تهذيب الأشواق في حكم الخلع والطلاق

٩ - خطبة عيد الفطر ، وخطبة عيد النحر

- ١٠ - مواعظ شمسية
- ١١ - قصة الإسراء والمعراج
- ١٢ - قصة المولد النبوي
- ١٣ - أجزاء من ديوان نافع الخفاجي الشمري ، ومنها : الأجزاء  
١ و ٢ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٥ .
- ١٤ - بعض فتاويه
- ١٥ - رسالة في علم المنطق
- ١٥ - رسالة الإعجاز في شيء من المسائل والألغاز الجزء الأول  
والثاني والثالث
- ١٦ - مجموع المراتي الجزء الأول والثاني والثالث
- ١٧ - ديوان خطب نافع الخفاجي
- ١٨ - مجموع في الميراث
- ١٩ - الدر الثمين بشرح كنز الطالبين
- ٢٠ - عنوان المسكانية
- ٢١ - جزء صغير من كتاب في العروض

كتب مفقودة لنافع الخفاجي :

فضائل شهر رمضان لنافع

سيرة الأنبياء لنافع

ألغاز التاريخ لنافع

مسائل التوحيد لنافع

السيرة النبوية  
قواعد الحديث لنافع  
مناسك الحج لنافع  
الزهور الندية في الدروس النحوية  
الانشاء لنافع  
خواص الحيوان والنبات لنافع  
الجزء ٣ و ٤ و ٥ من أشعار نافع  
أشعار نافع  
الغزل لنافع  
جواهر الكلم في الحكم لنافع  
رسالة الطلاق لنافع  
مسائل الميراث لنافع  
رسالة صوم يوم الشك لنافع  
الحكم المبرم في الفقه ومختصر الحكم  
الكواكب الدرية في المسائل الفقهية لنافع  
نفحات العطر في زكاة الفطر  
الفواكه الجنية في القواعد النحوية لنافع في النحو  
مجموع المعلوم لنافع  
المسائل اللغوية لنافع  
أغازي القراءات لنافع  
التحفة البهية في القواعد النحوية  
رسالة في البيان لنافع

العقد الفريد لنافع

الرمل لنافع

لوامع الاشراف في الأوقاف لنافع

إغاثة الملهوف في علم الحروف لنافع

كشف الأحوال في ترتيب الأعمال لنافع

البدر النوراني في الطب الجسماني لنافع

الدرة المنتجة في الأدعية المجربة لنافع

إغاثة اللهفان في تسخير الجان لنافع

كفاية المهمات إلى قضاء الحاجات لنافع

الفيض الرباني في علم الروحاني لنافع

الكيمياء لنافع

لوامع الإشراف في جلب الأرزاق لنافع

رسالة في الميقات لنافع

فضائل رمضان لنافع

شرح الستين بخط أحمد نافع

السر المكتوم في علم النجوم

كنز الطالبين ومعدن الراغبين في علمي الفقه والتوحيد

تحفة الأدعية والأذكار

التاريخ لنافع

حكم وأمثال بخط نافع

المفاكهات لنافع

الحساكيات لنافع



الجغرافيا لنافع

المسامرات لنافع

الإفادات ،

الاعراضات ،

الفتاوى ،

عنوان المكتبة لنافع

قواعد الحديث لنافع

رسالة البسملة لنافع

الهجاء لنافع

وأما مكتبة العلامة نافع الخفاجي فقد كانت مكتبة حافلة عامرة بالمخطوطات النفيسة ، وكانت تبلغ ١٠٦٩٨ كتابا ولكن أغلبها فقد في حريقين متتاليين في القرية والباقي بدد ولم يحافظ عليه ، وكانت في حوزة خالي المرحوم العلامة الشيخ عبد اللطيف نافع الخفاجي .

شعره : نجد شعر هذا العالم الكبير في ثلاثة مصادر :

الأول : في ثنايا مؤلفاته الأدبية والعلمية .

الثاني : في أوراق كثيرة مهمة كانت محفوظة في مكتبته .

الثالث . في كراسة خاصة جمعها الفقيد الخالد من شعره بيده .

وشعره قسيمان :

( ١ ) الشعر العلمي ونرى الكثير منه في مقامته « السر المسكتوم والدر المنظوم ، في علوم المنظوق والمفهوم ، ومن هذا الشعر أرجوزته المطبوعة « نصيحة الإخوان في أحكام النكاح على مذهب النعمان » .

(ب) الشعر الأدبي الوجداني وهو كثير .

صور من شعره

قال من قصيدة طويلة مذكورة في صدر المقامة الخفاجية :

أبدا تلاحظني بعين عناد	مالي والأيام ويح صروفها
منى ولم أظفر بنيل مرادى	واحسرنا نال الزمان مراده
نشكو إليه حرارة الأكباد	لا مسعد يرجى ولا متوجع
في قدح نار الفهم مثل زنادى	سل مخبرات الشعر عنى هل رأت
سبقت سوابقها إليك جياذى	لم تبق حلبة منطق إلا وقد
من خدر فكرك فى حل الإنشاد	لله در خفاجة أبرزتها
حظ الكرام وخطة الأجداد	حظ من النظم البديع أفادنى

وقال :

على العهد أم غدا العهد باليا	خليلي فى تلبان هل أتى ليا
على كما أمسى وأصبح باكياً	وهل ذرفت يوم النوى مقلتا كما
إذا ماجرى ذكر من كان نائياً	وهل أنا مذكور بخير لديكما
رمت بى فى شعب الغرام المراميا	ودون الذى رام العواذل صبوة
قدحت به زندا من الشوق وارىا	وقلب إذا ما البرق أومض موهنا
شقيت بمن لو شاء أنعم باليا	خليلي لنى يوم طارقة النوى
كأحسن ما كنا عليه تصافيا	ولا تياسا أن يجمع الله بيننا
وقد عشت دهرأ لأعد اللياليا	أعد الليالى ليلة بعد ليلة
قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا	خليلي لا والله لا أملك الذى
من الحظ فى تهريم ليلى حباليا	وما لهم لا أحسن الله حالهم

وبعد فشعر نافع الخفاجى كثير جيد رائع وهو فى الصف الأول من

شعراء عصره ، وإنما لم تسر شاعريته ولا فضله لأنه آثر الحياة في هذه القرية  
الثانية بعيدا عن القاهرة الصاخبة ، ولو أقام في العاصمة لكان العلم المفرد في  
عصره في كل ناحية من نواحي حياته العظيمة .

وبعد فهذا هو نافع الخفاجي في شبابه وطموحه ، في دراسته الطويلة  
المستقصية ، وفي تأليفه الجيدة الممتعة ، وفي أدبه الساحر وشعره الرائع .

### الجوهري الخفاجي

كان رئيس البلدة بعد والده سليمان الخفاجي وكان يحفظ القرآن ويكتب  
الخط العربي والهندي وكانت له همم ومكارم شيم وله مكانة عظيمة عند  
الحكام وأرباب الأقلام وكان ذا ثروة واسعة وأملاك وافرة وكان معه من  
الاطيان نحو المائتين أو أكثر فوق العبيد والخدم والعمال والحشم وزاد قدره  
وطال نغره حتى صار قرة عين رؤساء وطنه مشارا إليه بالبنان دون أبناء  
زمانه قد أحاط بأحوال الدهر خيرا وفات بثاقب فهمه زيدا وعمر (١) .  
وتزوج عائشة بنت حسن بن أحمد بن والي من أولاد الحسن بن علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه . وكانت والدته الجوهري هي لطيفة بنت جاهين بن  
الشافعي بن جاهين بن محمد بن حجازي بن صقر بن سليمان بن شامخ بن شاكر  
من بني شاكر ولهم اتصال في شرف الحسب وعلو شجرة النسب ، وكان سليمان  
ابن شامخ بن شاكر من جملة قبائل الأشراف الواردين من الحجاز إلى مصر  
ونزل بأراضي ديو الوسطى بمديرية الدقهية (١) . فوالدته من (ديو)  
بقرب الحصانية . وله وصية إلى ولده نافع الخفاجي ، وهو في مرضه الأخير ،  
يدعوه فيها إلى حسن الخلق وقوة الإيمان وشرف التقوى وإلى الطموح  
وإيثار الخير والحق (١) .

وهذه الوصية تدل على روح كبيرة وشخصية قوية وتقوى وورع

وشمو نفس وقد أسلم بعدها روحه الطاهرة إلى ربه راضياً مرضياً . والمرثية التي رثاه بها بعض أصدقائه (١) تدل على مجد وعظمة وسؤدد لهذا الرجل العظيم الخالد وكانت وفاته عام ١٢٩٤ هـ (١).

وهذه هي بعض المراثي التي قبلت فيه . رثاه صديق له له بمرثية طويلة من بليغ الشعر والنثر قال منها :

برزئك صار حلو العيش صابا	وسهم الحزن في قلبي أصابا
فشرقت الفؤاد وأنت بدر	فكيف يصير مغربك الترابا
وكننت لمهجة الأعداء سيفا	فكيف للجد صار لك القرابا ؟
وكننت ملازمي في كل حين	فكيف نأيت لاتبعي إيابا
ودارك قد غدت قفرا فأضحت	عيوني بالدموع لها سحابا
وكان الدهر عبداً لي فأضحي	بفقدك مالكا مني الرقابا
وبحر الجود غاض ففاض دمع	على ظمأ ولا نجد الشرابا
سئمت لفقده لذات عيشي	وما عيش امرئ فقد الصحابا
ولو أن العزاء له بحرب	لأمرجنا إذا خيلا عرابا
ولو يقدى القداء له بروحي	لجئت بها ولا أخشى عتابا
فوا أسفاه كم يسكى يقيم	إذا ما أم صاحته وخابا
وكم تبكى الأرامل حاسرات	من الحسرات يرفعن النقابا
فما ترجو العفاة سواه شهما	له فمكر يحل به الصعابا (١)

ورثاه ابنه العالم الكبير نافع الخفاجي بمرثية طويلة جدا قال منها :

لو دام عيش بدنيا لما ذهبت منها مصاييح جود قد جلت ظلما

أو كان شهيم بها يبقى لما حزنتم      لفقد شهيم تناهى جوده وسما  
المحسن العارف البحر الذى اغترفت

منه العفاة وعادت لا تخاف ظما  
من كان فى ذروة الإحسان ذا شرف

وكم حوى من كمال واحتوى كرما  
وكان ركننا له يهدى المقال إذا

ما الأمر من مشكلات الدهر قد عظم  
ومجلس الحكم منه فوقه هتفت

واللزمان أراع المجد أجمعه  
وبدل الدمع من تلك العيون دما

واللزمان نراعى حسن معده  
وما رعى قط فى أحسابنا ذمما

استل من غمده بالقهر سيف علا  
ماضى الفرارين مرهوبا إذا انتقما

هو اللبيب الذى طابت مآثره  
كالروض حياه نوء المزن منسجما

وذو عزة لو بأيدى الناس مقودها  
مازال فيه كريم النفس واهتضما

مضى وأبقى لنا الذكر الجليل على  
أيدى الزمان كتابا طاهرا رقا

ولى شريفا عفيف النفس طاهرا  
مذهب الخلق من عيب الورى سلما

يا ويح تلبانة من بعد ما وخذت  
به المنون ثقل الفضل والكرما

لو كنت شاهده والنمش يحمله  
رأيت رضوى على أيدى الرجال سما

من السياسة فينا بعد ما خسفت

بدور رأى تنير الظلم والظما  
من للألى شيدوا من عزمه نعمما

واستوطنوا من علاه الصدر والقما  
إلى آخر هذه المراثية الخالدة الطويلة البليغة (١)

(١) المقامة الخفاجية .

وأخت الجوهري الخفاجي وهي عائشة بنت سليمان الخفاجي هي جدة أقاربنا الطر باهية الموجودين في عزبة الطر باهية ، ومنهم المرحوم الشيخ سيد حامد طر باي ابن السيدة عائشة خفاجي وقد توفي في ٢٥ ربيع الأول ١٣٧٢ هـ - ١٣ ديسمبر ١٩٥٢

وبنت الجوهري الخفاجي وهي عائشة أيضا هي أم الشيخ سيد حامد طر باي بن السيد حامد بن طر باي .

### الخفاجي الخفاجي

هو خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي ، تولى أمور الأسرة الاقتصادية كلها في عهد والده وبعد وفاته وكان يقوم بجميع هذه الشؤون شهما سيدا كريم الخلق طاهر الجود وقورا ينم مظهره عن مخبره ومخبره عن مظهره وتوفي حوالى سنة ١٢٨٠ هـ .

### شخصيات أخرى

وهناك شخصيات كثيرة أخرى نذكر منها بعضها :

١ - الشيخ سعيد بن الجوهري الخفاجي . . وله في الكرم قصص تروى ، وجدد مسجد الخفاجية ، في حياته ، وكان شيخ البلد ومرجعها .

٢ - أبو زيد الخفاجي بن الجوهري بن سليمان الخفاجي . . وكان شجاعا مقداما . وتوفي عام ١٩٢١ عن سبعين سنة .

٣ - الشيخ سليمان الخفاجي بن المرحوم خفاجي بن سليمان الخفاجي . وتوفي في ذى القعدة عام ١٩٣١

٤ - الشيخ عصر الخفاجي بن الجوهري الخفاجي . وكان عمدة البلدة ، وعاش ثريا مهيبا ، رجل بر وإحسان حتى توفي يوم ١٧ ذى القعدة عام ١٣٥٧ هـ - ٨ يناير عام ١٩٣٩ م .

وزوجته حفيذة عمته عائشة بنت سليمان الخفاجي ، وهي كريمة  
المرحوم محمد سمرة بك بن الشيخ طرباي محمد بن عائشة الخفاجية المذكورة ،  
وعاشا معا في هدوء وسكينة وفي نعمة وثناء ، بعيداً عن ضوضاء الحياة ،  
مؤثراً لأعمال البر والخير والإحسان ، مغدقا على نفسه وأسرته ، يروح  
ويغدو لعزبته ثم يعود ، لا هم له إلا الصلاة يصلحها أو مجلس علم يتصدره ،  
أو حديث سمر - يتصل بالأسرة وتاريخها - يتحدث به ، أو عمل  
يريشترك فيه ، أو إغاثة محتاج مكروب يقوم بها .

وأخيراً وفي الساعة الحادية عشرة مساء الأحد يوم ٨ يناير سنة  
١٩٣٩ م - ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ صعدت روحه إلى جوار الله  
بعد أن قارب المائة عاماً وترك وراءه ذكراً صالحاً وأثراً طيباً حميداً .

وعاشت بعده السيد البارة الكريمة حرمه بنت محمد بك سمرة ثم توفيت  
في ١٣ رمضان سنة ١٣٦٣ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٤ عن مائة عام .

٥ - الشيخ العدل الخفاجي ، بن المنسي محمد بن سليمان الخفاجي . . .  
وتوفي في يونيو عام ١٩٣٤ - وله حفيد موجود الآن هو الماضي  
ابن الماضي بن العدل الخفاجي .

٦ - إبراهيم والسيد ابنا السيد بن أحمد بن يوسف بن حسن  
ابن سليمان الخفاجي .

والبسيوني بن علي ، وزهران بن حسن الخفاجي ، وموسى بن مصطفى  
ابن أحمد الخفاجي الذي تزوج من أسرة فودة بزقي وهو والد جدتي لأمي  
الذي اقترن بها جدي لأمي نافع الخفاجي عام ١٢٧١ هـ .

ومصطفى خفاجي ، وعلام خفاجي وليس لهما ذرية وماتا منذ أكثر  
من مائة عام ، وقد هاجر علام خفاجي إلى ميت غمر وأقام بها .

وعرفان خفاجي ، وعلي خفاجي بن خفاجي بن سليمان الخفاجي ،

وانعمت الله خفاجى ، وعبد الله خفاجى ، وورد اسمهما فى ورقة تحمل تاريخ ١٢٧٦ هـ .

٧ - وعدا هذه الشخصيات نذكر شخصية أخرى ، هو المرحوم عبد اللطيف ابن سليمان الخفاجى . ولد حوالى سنة ١٣٢١ هـ . ونشأ وحيد والده سليمان فأوثر بالعناية والرعاية وأرسل إلى المنصورة يتعلم فى مدارسها ، ومكث بمدرسة الرشاد الثانوية إلى أن أخذ الكفاءة ثم ملت نفسه حياة التعليم فترك المدرسة وعاش فى القرية جذاب الحديث مثقف الملامكات مهذب النفس قوى الشخصية إلى أن توفى والده فحمل العبء بعده ونمت شخصيته وأصبح أمل الأسرة .. ثم فأجاه أجله وهو ممتلئ صحة وشبابا وقوة فى اليوم التاسع من شهر فبراير سنة ١٩٤١ . ونحله الأستاذ رجائى خفاجى مأمور جمر ك السلوم .

٨ - محمد بن نافع الخفاجى وهو ابن العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجى ، ووالد الشاعر العالم نافع الخفاجى ( الحفيد ) ، وخال مؤلف هذا الكتاب .. كان شيخ البلدة ، وتوفى يوم الأحد ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٨ هـ - ١٣ مارس ١٩٤٩

٩ - العالم الشيخ عبد اللطيف الخفاجى ، وخال مؤلف هذا الكتاب .. ولد فى جمادى الثانية ١٢٩٤ وتعلم فى الأزهر ، ومكث فيه نحو عشر سنين ، ثم أقام فى البلدة إماما لمسجد أسرته وكبير علمائها وإمام إفتائها بعد والده الخالد .. وتزوج كريمة عمه الشيخ عصر الخفاجى وقضى عمره فى الزهد والورع والعبادة والصلاح والتقوى والوعظ والإفتاء حتى توفى يوم الثلاثاء ١١ من رجب ١٣٧٠ هـ - ١٧ إبريل عام ١٩٥١ (١) . بعد أن ترك ذكرأ صالحا ، وقدوة طيبة ، وحن عليه الناس حزنا كبيرا ، وعزى فيه العظام



والوزراء والعلماء من كل جهة . رحمه الله رحمة سابقة . وتوفيت زوجته السيدة حمدة عصر خفاجى فى ٤ رمضان ١٢٧٧ هـ - ٢٤ مارس ١٩٥٨

١٠ - صادق الخفاجى بن الشيخ الغندور بن أبو زيد بن الجوهري الخفاجى . . وقد ولد نحو عام ١٩١٠ وتوفى إلى رحمة الله يوم الأربعاء ١٥ أغسطس عام ١٩٣٥ - رمضان ١٣٦٤ هـ ، وهو فى سن الشباب بعد مرض قصير وقد حزنّت عليه الأسرة حزنا عميقا .

١١ - عبد الفتاح بن عبد المنعم خفاجى ، أخى ، وتوفى سنة ١٩٣٥ م .

### عبد المنعم الخفاجى

هو والدى وهو عبد المنعم بن عبد المنعم بن خفاجى بن سليمان الخفاجى .

جده الخفاجى الخفاجى وقد سبق أن ترجمنا له ، والده عبد المنعم الخفاجى وقد مات وهو فى سن الشباب بعد أن ترك ثلاثة أولاد هم : عبد المنعم وعبد الجليل والبيومى . وكان والده من خير شباب الأسرة ورجالها ، وجدته أم والده كانت تسمى زمزم ، والدة لطيفة بنت الحاج الجوهري الخفاجى .

وولد عبد المنعم الخفاجى عام ١٢٩٠ هـ<sup>(١)</sup> ولما اجتاز مرحلة الطفولة تعلم الكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم ، وفى هذه الأثناء توفى والده عبد المنعم الخفاجى ، فقام بشئون أسرته وشئون إخوته : البيومى وعبد الجليل وهو فى سن الشباب .

---

(١) وقيد سنه فى شهادته قيد بجدول الانتخاب فى آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥ بستة وستين عاماً فىكون ميلاده عام ١٨٧٠ ، وقدر عمره عام ١٨٩٧ فى شهادته رسمية بخمسة وعشرين عاماً فىكون ميلاده الأفرنجى عام ١٨٧٢ م .

واندج في وسط الحياة العامة شاباً ناضجاً مثقفاً مهذب الخلق راضى النفس ، وفي هذه الأثناء وضع نظام إدارى جديد وأبدلت مشيخة البلاد بوظائف العمودية وكانت مشيخة بلدتنا وأمورها في يد أسرتنا من قديم ، وتولاها الجوهرى فسعيد فنافع الخفاجيون . ورشح والدى للعمودية في أول تطبيق هذا النظام وهو في سن الثانية والعشرين ومكث فيها ثلاث سنين ثم تركها إلى حياة الوظيفة فأخذها خاله الشيخ عصر الخفاجى ثم تركها فانتقلت إلى يد أسرة أخرى حتى عادت إلى أسرتنا ، واشتغل المرحوم عبد المنعم والذى مفتشا في دائرة القرىعى باشا ووثقت به أسرة القرىعى كل الثقة وظل في هذا العمل عشر سنين ، ثم اختاره صديقه منصور يوسف باشا (١) مفتشا لدائرته في المتوه بجوار قرينتنا فسكث في هذا العمل نحو العشر سنين أيضاً وكانت إقامته المستمرة ببلدتنا وكان يروح إلى عمله كل يوم بعض ساعات ثم يعود .

وفي خلال هذه المدة كانت شخصيته قد سدت فراغا كبيرا جداً في حياة عائلتنا وأسرتنا وفي الحياة العامة بالمديرية كلها ، وصار بين رجالات الأقاليم علما مشهورا وشخصية محبوبة وموضع التجلية والاحترام من الناس كافة ، شهدت ذلك بنفسى - وأنا صغير السن وكسبت عنه في مذكراتى الخاصة - وأنا في سن العشرين الكثير ، ولأنقل عن هذه المذكرات جانباً في تحليل شخصيته :

---

(١) كان منصور يوسف باشا دسرتجار اسكندرية ، ورئيس الغرفة التجارية بها نشأ فيها عضامياً وشغل مركزاً في المجلس البلدى ومجلس الشورى والجمعية التشريعية وله أثر طيب في النهوض بجمعية العروة الوثقى ثم كان عضواً في لجنة وضع الدستور عام ١٩٢٣ وتوفي يوم الاربعاء أول إبريل سنة ١٩٣٥ وشيعت جنازته في هذا اليوم من منزله بشوارع زين العابدين بمصرم بك .

كان والدى لديه أطيان كثيرة أجراها من أحد البكوات الذين كانوا يملكون زمام البلدة ( ولعله طلخان بك ) ، كعادة أهل البلدة ؛ وكان يوكل أمر الزراعة لرجل سودانى ولد بالبلدة حيث كان والده فيها من عبيد أجدادى أخذه تجار الرقيق من بين والديه وباعوه فى مصر وتزوج من بلدتنا وكان يحكى كما سمعت أن والده شيخ قبيلة بالسودان .

وكان والدى ممتازاً بين أهل القرية فهو متعلم وموظف والوظيفة فى هذه الأيام مركز سام محترم كان لا يناله إلا الرجال الذين يعدون أنفسهم جد سعداء كما كان ثرياً بما يدخل له من إيراد محاصيله ومرتبته ، وقد تعارف بحكم وظيفته بكثير من العظماء ، وكان سيد القرية والشخصية الفذة فيها ولقد رأيت فى صغرى حادثة ما تزال عالقة بفسكرى تشهد بذلك ، فقد كان زمام بلدتنا فى يد طلخان بك كما أذكر وكان أهل البلدة يؤجر كل منهم قطعة من الأرض منه يزرعها ويؤدى إيجارها ، وأظن أنهم تأخروا فى سداد الإيجار فأخذ الأطيان من أيديهم ومنعهم من زراعتها فاجتمع والدى فى منزل خالى الأستاذ عبد اللطيف نافع مأذون البلدة واجتمع رجال القرية وطلب منهم أن يدفع كل واحد منهم فلوساً ( لعلها لإيجار السنة المقبلة أو لسداد متأخر كان عليهم ) ليسعى لإعادة الأطيان إليهم ، ورأيت بعد مدة النساء والرجال يأتون أفواجاً ومعهم ما استطاعوا جمعه من فلوس أو حلى فاعطوها لوالدى ، وبعد عدة أيام رأيت الرجال يسرون بعيداً عن القرية فى موكب ضخم تتقدمه الرايات والأعلام والطبول والموسيقى حتى إذا خرجوا إلى المحطة القديمة للبلدة بعيداً عن القرية بنحو كيلو متر انتظروا هناك حتى جاء والدى من المنصورة فاستقبلوه بحماس شديد وحملوه فوق الأعناق وهم يرددون هتافاتهم العالية « فليحى الشيخ عبد المنعم » ، وساروا به كذلك حتى وصل إلى منزلنا ، لأنه أعاد أطيانهم إليهم وأمنهم على مستقبلهم .

وهكذا عاش والدى محاطاً بمظاهر المجد والحسب والإجلال ، ثم عين فى وظيفة كبيرة بتفتيش أوقاف شاة تركها فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ .

وأخيرا ترك الوظيفة وعاش يرعى شئون وشؤون الأسرة عميدا لها  
ساعيا في مصالحها محبوبا من الجميع .

وكان نبيل النفس طاهر الخلق كثير العبادة ورعا تقيا يعكف على مطالعة  
التفسير والحديث والتاريخ والطب الذي نبغ فيه ، وكان له أصدقاء بحبونه  
حبا عظيما من بينهم المرحوم الكبير الشيخ السيد محمد الغنيمي التفتازاني  
شيخ السجادة التفتازانية المتوفى في ٧ يناير سنة ١٩٣٦ ، ولدى كثير  
من الخطابات المتبادلة بينهما وهي تتم عن نواح كثيرة من جوانب  
حياة الرجلين .

وكان يسمر كل ليلة في المنزل يقص تاريخ حياته الحافل على  
أسرتنا في جاذبية وسحر وجمال وكان كريما جوادا يصل أقاربه وذوى  
رحمه بكل ما استطاع .

كان يحب أن يقضى أكثر ليله سمر مع أسرته أو أصدقائه أو في تهجد  
وعبادة .

وكانت حياته كلها مظهرا للترف والبذخ ومتعة الحياة ، لا يحسب  
للغد حسابا ولا يبالي كيف كانت النتائج ، ولم يكن كأهل الجيل القديم --  
ذا رغبة في تعليم أبنائه فلم يقيم بمجهود كبيرة في هذا السبيل .

تزوج عام ١٣٠٦ كريمة المغفور له الخالد الشيخ نافع الخفاجي  
وهي وهو في سن السادسة عشر فرزق منها عدة أولاد منهم مؤلف هذا  
الكتاب وأخى أحمد أفندي الخفاجي ، ثم تزوج بنت عمه خفاجي الخفاجي  
سنة ١٣٢٧ هـ ، فولدت أخى الشيخ عثمان الخفاجي .

وقد قام بشؤون أخويه : عبد الجليل والبيومي حتى توفيا في حياته منذ  
أكثر من ثلث قرن من الزمان .

وظل كذلك حتى توفى في اليوم الثاني من شهر أكتوبر سنة ١٩٣٦

بعد أن ترك وراءه ذكرا خالدا وأثرا مرويا وتاريخا مرددا وذرية طيبة فرحمه الله وأسبغ عليه رضوانه .

وقد رثى الشاعر نافع الخفاجى ( الحفيد ) بقصيدة عهفاء والدى المرحوم الشيخ عبد المنعم خفاجى :

لما غدا تحت التراب السيد	ضاع الرجاء وهل يفيد تجلّد
والدمع ليس بمرجع من يفقد	ماذا يفيد الباكيات بكأوها
تمثيل نادرة وثوب أسود	ذهب الفقيّد فهل يرد حياته
والصبر فى داجى النوائب ينشد	تأقّه ما يغنى النواح ولا البكا
من غير إشفاق : ألا تبت يد	ياعلّة قادت إليه يد الردى
ورثى لحالته الخلى والعود	قد كان دام حار فيه طيبه
والداء بأنى أن يطيع فيفسد	يصف الدواء ويرتجى إصلاحه
حتى بكى أعداؤه والحسد	نرجو الشفاء وسقمه متزايد
ومن الذى يدرى بما يأتى الغد ؟	لم ندر أن شفاءه كأس الردى
إن الطبيب مساعد لا موجد	والطب لا يغنى إذا حكم القضا
وهل السراج بدون زيت يوقد	وإذا انقضى أجل فامن حيلة
لبقاتها هل فى الحياة مخلد ؟	عجبا لأبناء الحياة وحهم
كتب الخلود لله من يولد	إنا على آثار من سبقوا ولو
ذكرى الحياة هى البقاء السرمد	كل الحياة إلى الفناء وإنما
فينا من الخير الذى لا يمحّد	الله يشهد للخفاجى ماله
قالبر يسكى فقده والمسجد	فعلى الصلاة تحية من بعده
إذ خر منها شاهق ومشيد	من للنزاهة والصرّاحة والتقى
لا يستبد برأيه أو يحقد	مات الحليم الصادق الوعد الذى
والعز حل بقره والسودد	مات التواضع والقناعة والرضى
وبغير نور الحق لا يسترشد	قد كان لا يخشى سوى الله امرأ

يا طالما نصر الضعيف بعدله	فيه الضعيف معاون ومؤيد
يا طالما جازى المسمى بعفوه	والعفو من أهل الإساءة بحمد
يا طالما غرس الجليل بفضله	فبكل قلب من صنائعه يد
كانت مآثر لو كتمت جلالها	فالله ربى والملائك تشهد
ذكرى الفقيد على الزمان جديدة	يحيى بنوه مجدها و ( محمد )
والمرء إن ينبج ويبل جسمه	فبقاؤه فى الخالدين مجدد
ياقظه رفقا عليه ورحمة	إن الفقيد له الثواب الأرفع
رحب به فلقد أذاك وزاده	تقواه والتقوى هى المتزود
وجزاؤه من ربه رضوانه	والرحمة الكبرى التى لا تنفد
سقت السماء رفاته فيض الرضا	ما ناح طير أو تألق فرقد

---

## نافع الخفاجي (١)

حفيد العلامة نافع الخفاجي الكبير

هو العالم الشاعر الأديب نافع بن محمد بن نافع الخفاجي بن سليمان الخفاجي  
حفيد العالم الكبير الشيخ نافع الخفاجي الذي مرت ترجمته ، وابن خالي الشيخ  
محمد بن نافع الخفاجي من أعيان الأسرة وأظهر شخصياتها ، والدته آمنة  
طرباي من أقاربنا أسرة الطرباهية .

ولد في يوم الجمعة ٢ شوال سنة ١٣٢٢ ، الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤  
ثم تعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم وعكف على قراءة سير الأبطال  
كأبي زيد الهلال و: نتره وسواها فنشأ بطبعه شاعراً ناضجاً ملكات القريض .  
وذهب إلى المعهد الأحدي بطنا سنة ١٩١٩ ليتعلم فيه وأخدمته الابتدائية  
عام ١٩٢٢ ، ثم كان قد أنشئ في ذلك الحين معهد الرقازيق فالتحق به واستمر  
في دراسته إلى أن أصيب بمرض عصبي عضال كان يحول بينه وبين المشي  
وحده فأخذ يعالج نفسه منه ولكن العلاج لم يجد شيئاً ، اللهم إلا في تأخير

---

(١) ولد يوم الجمعة ٢ شوال ١٣٢٢ هـ - ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤  
وظالب للقرعة عام ١٩٢٣ وأعفى لأنه طالب علم ، وفي عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦  
نجح في امتحان النقل من السنة الأولى إلى الثانية الثانوية بمعهد الرقازيق وترتيبه  
٣٠ من ٥٩

وفي عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ نجح في امتحان النقل من الثانية إلى الثالثة  
بالقسم العالي وترتيبه ٨٩ من ٢٢٢ ، وفي عام ١٩٣١ - ١٣٥٠ هـ نجح في امتحان  
النقل من الثالثة إلى الرابعة بالقسم العالي وترتيبه ٥٤ من ١٣٨ - وفي صيف عام  
١٩٣٢ نال العالمية من الأزهر . وشيعت جنازته يوم الثلاثاء ٩ رجب ١٣٥٩ هـ  
١٣ أغسطس ١٩٤٠

زحف المرض على صحته ، ثم أخذ الثانوية من الخارج من معهد الزقازيق عام سنة ١٩٢٨ الموافق سنة ١٣٤٦ هـ . ثم التحق بالقسم العالى بالأزهر ونال منه شهادة العالمية فى يونيو سنة ١٩٣٢ الموافق سنة ١٣٥١ هـ .

وعاد العالم بعد ذلك فأقام بالقرية يطالع فى أسفار الأدب وينظم القريض ويدالج نفسه من مرضه العضال ، ثم تزوج فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ ووافاه أجله المحتوم فى ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٠ - الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٣٥٩ هـ ، فعليه رحمة الله ورضوانه .

#### شاعريته :

إذا تركنا الجانب العلمى لشخصية المغفور له النخالة نافع الخفاجى ، وجدنا أهم مظهر فى شخصيته هو الشاعرية الفذة الناضجة القوية الأسباب الوطنية الملصقات .

نماها فى نفسه أثر الوراثة عن جده نافع الخفاجى الكبير ، وقراءته وهو صغير لهذه القصص الحماسية الكبيرة كسيرة أبوزيد وعنترة ، ثم عكوفه على كتب الأدب ومصادره الأولى ودواوين فحول الشعراء ، نظم الشعر طفلا ، وكانت كل حياته مظهر لهذه الشاعرية الناضجة . كان مرضه يحول بينه وبين كل شئ إلا الشعر ، رمم فيه صورة لحياته التى كان يحياها ، وعواطفه التى كانت تجيش بها نفسه ، عبراته التى كان يسكبها على آماله المحطمة ، وصحته المسكدودة . وسنتحدث عن شعره فى تفصيل بعد قليل .

#### شخصيته :

كان الفقيد المغفور له قوى الملصقات ، ناضج العقلية ، واسع الثقافة ، لا يغلب على دأى ، ولا تتلثم فى لسانه حجة ، وكان قوى الحجاج شديد الجدل ، كما كان جذاب الشخصية ، وديع النفس ، بعيد التفكير ، معتدا



بنفسه ورأيه ، يابى أن تهان كرامته ، ويقف فى سبيل ذلك مواقف العناد  
واللجاج .

وكانت حياته كلها آلاما وأحزانا ، بكى لمرضه ، وبكى لآماله الداوية ،  
وبكى لجسده المحطم ، وبكى من الحياة ، وأخذت أشباح الموت ترقص  
فى ذهنه وأمام بصره ، حتى هددت قوته وحطمت كيانه صحته ، وخر  
صريعا بيد الأمل .

شعره :

جمعت معه شعره الضخم كله فى ديوان ، ثم عرض عليه ناظر لمدرسة  
تليانة الإلزامية - وكان اسمه الشيخ عبد الباسط - أن يأخذ ديوانه لطبعه  
فأعطاه له ، وظل لديه أكثر من ثلاث سنين ، ثم مات الفقيد ، فأنكره  
وادعى أنه فقد من المطبعة التى سلمه إليها .

وعلى أى حال ففقدان هذا الديوان البين لم يحل بينى وبين جمع كثير  
من أصول قصائده الشعرية ، مما نشرته فى كتابى « بنو خفاجة » . . ومن  
شعره قوله يهنى ابن عمه محمود عصر خفاجى باللباس :

أهلا وسهلا طالع ميمون	فليهنأ التشريع والقانون
نخر لمدرسة الحقوق وعزة	ونفأرها بنجاحه مقرون
أوتيت سؤلك والعدالة ترتجى	قسا بشخصك للحقوق بين
يا عبقرى الأطروس يساره	ترجى والأقلام منه يمين
نخر لأصل أمت بعض فروعه	دنياك وافت واطمأن الدين
شيدت مجدا فى ذرا الأهرام لم	يدركه رمسيس ولا أخناتون
لسوام الأهرام والذكرى	لهم

لكن	جهدك بالخلود قرين
سرى فى سبيل المجد فالتاريخ فى	صفحاته لك موضع مرهون
إن رمت تهتة فإنى عاجز	من ذا أهنى لا أكاد أبين

أهنيء اليسانس أن فازت به أم رب حق حقه مكثون

ومن شعره كذلك هذه القصيدة :

إلى الله شكواى لا للبشر	فنه له المبتدأ والخبر
هو المرسل الضر وهو الذى	بقدرته أن يميظ الضرر
وما الناس ؟ والناس كل له	لهيب شكاة تذيب الحجر
وما بلغ الناس ما أملوا	من الدهر والدهر جم الغير
يموت الفتى دون آماله	وكم أمل فى ثنايا الحفر
وما الأدباء وما الأغنياء	وكل له أمل ينتظر
ولكن أولئك قد صرحوا	وعى سواهم لهم قد ستر
وفرقيهما أن آمال ذا	عظام وآمال ذا تحقر
فذاك يرى الشمس من تحته	وذا لا يجاوز سطح النهر
وليس مصابى سوى أنى	فقدت السعادة حتى الأثر
مصابى شبابى وعهد الصبا	وقد كان لى باسمها فاكفر
شباب يضيع كزهر الربيع	هوى حين يبسم غصن الزهر
كأن المحاق أصاب الهلال	ولم يكتمل ليلة اثني عشر
وقد كان مستقبلى زاهرا	فجف ولم يؤت بعض الثمر
ومابى سوى مرض فى الفقار	تغلغل فى الجسم حتى انفطر
فأفقدنى كل مستمتع	من السير فالجسم إن قام جر
مناطق مخى منهوكة	من الداء والنطق قد خور
سألت الطبيب فلم يغنى	وعى وقد نال منه الحصر
وقال (انكسيك) موروثة	وقد ينقل الداء بمن غير
فقلت العلاج فقال الدواء	إلى الآن عند القضا والقدر
فلوشاء ربك تم الشفاء	وعند المشيئة ليس خطر

فيارب لم يبق لي ملجأ سوى لطف رحمتك المدخر  
سمعت المحافن والكهرباء ومر الدواء ووخر الأبر  
وعفت التجارب والفحص في دمي ونخاعي وقاع النظر  
وما وقف الداء عن سيره ففي كل يوم عن الأمس ظهر

ومن شعره قصيدته في شكوى الزمان ، وهاهي ذى :

أواه من عثرات الحظ أواه والحظ ماشاء قد شاءه الله  
لا الحزن يجدى ولا حظى يساعفنى

ولا الزمان رقيق فى سجاياه

أرزاء شتى إذا ما خلت أصغرها مضى أرى ضعفه يحتل ماواه  
تترى دراكاً كطير طاب موردها فزاد وارده شوقاً لمرءاه  
يلج صرف الليالى فى معاكسى كأنما أنا وحدى كل أعداه  
خطوب دهرى لا تنفك تذكرنى بعطفها ذكر مجنون لليلاه  
فالحنن والسهل فى سبرى سواسية

والليل والبوم فى الظلام أشباه

كلما قلت لما استحكمت فرجت أرى قشيب شقاء كنت أنساه  
إن غاب عني شقاء جاء مصطحباً إخوانه ليقيموا فى رعاياه  
ما حيلتى وهى الدنيا وسلطانها أى امرئ نال منها ماتمناه  
نصيب كل امرئ فى عكس همته

ورفع كفة وزن خفض أخراه

ورب ذى عزيمة تنبو مضاربه

وطائش السهم أصمى الحظ مرماه

ونابه النفس سوء الحظ أخذه وخامل القدر حسن الحظ رقه  
وكم حريص له من علمه صفة وكم كسول له من جهله جاء  
هى المقادير لاسعى ولا اكمل وكل ذى قدر لا بد يلقاه

انظر إلى قطع الشطرنج إذ نحتت  
 كم يبدق مات لم يذنب وصاحبه  
 كذلك السكون لم تعلم عواقبه  
 الدهر علمني الشكوى فقامت بها  
 أشكو الزمان وفي الشكوى رفاهية  
 تنفس الصعد تفريج ذى حرج  
 القدر منفجر لولا تبخره  
 فالقلب من حطب والبؤس من طيب  
 الهم يشغل والشكوى تخففه  
 إن لم أجد صاحباً فالليل يؤنسني  
 ورب سامع شكوى شامت فرح  
 ولا أرى مخلصاً في الضيق يسعدني  
 طبائع الناس شر لا يفارقهم  
 لونا لى الشر منهم كنت عاذرهم  
 إن يحبلوا خاصموا أو يعلموا انقدوا  
 فالكل للكل أعداء وعنههم  
 مهما أحبوا فحب الذات رائد هم  
 وهكذا الناس عباد لأنفسهم  
 لولا حوائجهم ما ألهموا أحدا  
 هم والوحوش سواء لا يميزهم  
 مع التدين والقانون أنفسهم  
 كل له غرض تخفيه طبيئته  
 الخير يمدح في معسول منطقته  
 لو شرف صدر جميل عن دخائله  
 لو أخطأ الشر لإنسانا ولم يره

ماذا أتى الشاه حتى إنه شاه  
 سما مسوقا ولم يعمل لمراقاه  
 وليس يعلم ساع غب مسعاه  
 طوعا وكرها وخير العلم أفشاه  
 وما علاج شقي غير شكواه  
 والضيق يفتح من ذى ضيقة فاه  
 والقلب منفطر لولا شكواه  
 وفي الشكاة لنار الهم أمواه  
 فقد ترى سامعا يؤتيك جدواه  
 نجومه ودياجيه وإصغاه  
 وذى ملال يربني غير نجواه  
 ولا غنى لى عن لست أهواه  
 والخير كسب لبان الفسك غذاه  
 وإن أتى الخير قلت للطرف هياه  
 ويبطنون بلووم ضد ما فاهوا  
 به أنانية فى بدء ميناه  
 وعبرة الحب برهان بمنزاه  
 كل يرى الغير عبداً وهو مولاه  
 أدنى الأنام من الإلحاد أغناه  
 إلا عقول وتقديم وأفواه  
 شتى وكل له فى العيش أهواه  
 ولو درى خلد ما فيه جافاه  
 والشر يكمن فى داجى حناياه  
 لشوهت نفسه ما فى محياه  
 فسله وحيها فما جبريل إلا هو

وما أبرئ نفسي إني بشر النفس تأمره والروح تنها  
صدرى لصدين من جيشين معترض ما يرض هذا فهذا ليس يرضاه  
لكن نفسي صفت من طول ما رزقت حتى رأت كل ما استطاع مرآه  
وما رأيت كمثل الصبر عاقبة فالمر أوله والحلو عقباه  
لسوف أصبر حتى لا أعى أملا وليبق لي أملى وليرحم الله  
كلية أخيرة :

وبعد فهذا بعض من نتاج شاعرية هذا العالم الفذ والشاعر المبدع ،  
وإنتاجه الشعري كله سحر وروعة وإبداع ، وفيه عاطفة وقوة لإلهام وحسن  
تصوير وعمق فكرة ، وهو بين الأدب العربي أدب خالد سائر ، وسيبقى  
اليوم الذي ينشر فيه ديوان الشاعر كاملاً ليضعه شعره في مكانته الخلق بها  
بين شعراء العربية الخالدين .

لقد نقلت من شعره بعضاً مما يصور لنا جوانب حياته ونواحي شخصيته ،  
وبما يرسم لنا صورة واضحة عن شاعريته وفنه الأدبي .

وأكتفي بهذا على أن أعود في المستقبل القريب للكتابة عن هذا  
الشاعر الفذ في كتاب مستقل بعد أن ننشر على جمهور العربية ما بقي لدينا  
من شعره ومحاسن قريضه .

ولقد كان الفقيد زميل الشاعر البليغ الأستاذ محمد الأسمر في الدراسة ،  
واطلعت على عدة خطابات أرسلها الأستاذ الأسمر له توضح ما كان بينهما من  
صداقة وزمالة (١) .

---

(١) من هذه الخطابات خطاب من الأستاذ الأسمر يقول له : عزيزي الأستاذ  
الشاعر الشيخ نافع الخفاجي .

فرحمه الله وخلد ذكره ، ولقاه في الآخرة من الثواب وحسن الجزاء  
ما هو أهل له ، وفي الدنيا من الذكر والخلود ما هو به جدير .

وهذه هي نص كلمة الرثاء التي ألقيتها على قبره يوم وفاته .

عقد الخطب اللسان ، وعيَّ لهُول المصاب البيان ، وارتاع لهذا الرزم  
الفادح الجنان ، وأى رزم هو ١١

لقد انطفاً المصباح الهادي ، وخبا النبراس المنير ، وذهب بالرجل أجله ،  
والقد كان يسير به أملة ، إلى ضيق القبر ، وفسحة الأجر والنعيم .

ذهبنا به في ربيع الحياة إلى أرض حافلة بالعبر والعبرات ، أهلة بالعظات  
والذكريات ، فأودعناه في حمى آمن ، يستبشر به المتقون ، ويأس فيه من  
رحمة الله القانطون ، ثم عدنا بالدموع والذكرى ، فاجتمعنا في هذا الجمع  
نحي ذكرى الفقيد ، وبأى شيء نحي ذكره ؟

لقد كان شاعراً وأديباً وشاعراً ، فخرى بنا أن نستمد من ذكره العظة  
البالغة ، وخليق بنا أن نذكره لعلمه وأدبه إن لم نذكره لحسبه ونسبه .

لقد عاش الفقيد مجاهداً فشقى بعذاب الجهاد في حياته ، جاهد أول شبابه  
في سبيل آماله الواسعة ، وأمانيه الكبيرة ، ثم جاهد بعد ذلك آلام الحياة التي  
لاحقته وحالفته وسارت به إلى أجله المحتوم ، فما أروع جهادا وما أعظمه  
مجاهدا ، وما أسعده بأجر الجهاد .

لقد كان الفقيد يستمد عليه وأدبه من عقلية واسعة ، وذهن ثاقب ،

---

== د يصرني أن يكون في الأزهرين أديب مثلك ، لست أهلاً لهذا الشناء الذي  
صنعتة فلائد لا أرى جيدى جديراً بها ، متمك الله بكل ماتحب وترضى ومهد لك  
سهيل سعادتك ، ؟ الاسمر

أكثر مما كان يستمد من اطلاع واسع ، ودراسة مضيئة ، وكان ينظم الشعر بملكة صناع ، وروح مبدعة ، ويعرضه في أسلوب جميل وديباجة مشرقة ، ظلت تلازم أدبه . حتى وهنت صحته ، ووهى أمله ، فذبت إليها روح الضعف ، كما ذبت في نفسه روح اليأس والقنوط ، وعلى حين غفلة سكنت الشاعر البليغ ، وذهب العالم العبقري إلى عالم الأبدية ، ودنيا الخلود . فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ؟

وهذه قصيدة من غر قصائده نثبها هنا ، قال :

ذهبت ومن رام المعالي يذهب	وأبت ولم أظفر بما أتطلب
سعت إلى العلياء غاية طاقتي	ورحت إلى أفلاكها أتوئب
سبحت على بحر الهجرة ماخرأ	عبابا من الآمال أطفو وأرسب

رصدت السهى حينما فابصرت طالعى

فيا طالعى بالله هل من هزاة	جميلا ولكن فيه سر محجب
وهل مطمئن أنت أم أنت خائف	تألق لى أم أن بركك خلب
وهل لى إلى النعمى سبيل موصل	تفر من النجس البغيض وتهرب
أتسعدنى الآمال بعد مطالها	وهل لى من البؤسى مناص ومهرب
إزاء شقائى مطعم الصاب كالجنى	ويدنو من الآمال ما أترقب
ولولم أصادف سوء حظى وشؤمه	ونور نهارى من مشاكبه غيب
يسمونه حظا وجدا وطالعا	لعمشت سعيدآلم يضق بى مذهب
مقادير شتى والمقدر واحد	وأما المسمى فالقضاء المغيب
له المثل الأعلى وفى كل ذرة	مشيئته كالسيف بل هى أنقب
هنالك شئ كل فكر يمسسه	من السكون سر بالتأله يعرب
هو الله سماه الطبيعى قوة	ويلسه الوحشى والمتهذب
ومن شأنه فينا الظهور بفيضه	وطبعا وفى علم الأثير ترب
	وآثاره والشأن فينا التعجب

أأجهل روجى ثم أعلم ربها      ضلال غريب والتشبث أغرب  
 سنفظر وجه الله فى الخلد ظاهره ا      كما هو يحلوه الجلال فنطرب  
 نراه بإحساس بديع مخصص      يعطىب خيالاً والتحقق أطيب  
 هنالك يبدو كل حسن مذمماً      وكل ارتياح غير ذلك متعب  
 عن المثل والأضداد جل جلاله      وراجى سوى التوفيق منه مخيب  
 وما الكون إلا ذرة فوق ذرة      سماء وأفلاك وأرض وكوكب  
 فكل بكل فى نظام مدبر      جماد وحى كل شىء مرتب  
 بدائع لإحكام وإتقان صانع      فسبحانك اللهم أنت المحجب  
 تمنيت موتاً ليس فيه جهنم      وإلا فعيشاً لست فيه أعذب  
 وكيف حياة المرء نام بعيشه      وجمر الآسى فى صدره يتلمب  
 وكيف حياة المرء عى طبيبه      وأعضله الداء العقام العوصب  
 برمت بآمالى وعفت تجلدى      ومل جليدى ما أقول وأكتب  
 ولو نلت من عين العناية نظرة      فما مر بى عذب وما بعد أعذب

### المرحوم المستشار الأستاذ محمود عصر خفاجى

شخصية كبيرة محترمة بقدرها كل من عرفها ، وهو عميد الأسرة ورئيسها  
 ذلكم هو المرحوم الأستاذ محمود خفاجى القاضى بالمحاكم الوطنية .

ولد سنة ١٣١٩ ، وعاش فى مجد والده ونعيمه . درس فى مدارس  
 المنصورة ، ثم التحق بالمدرسة السعيدية ، ثم دخل كلية الحقوق وتخرج  
 منها سنة ١٩٢٥ ، فاشتغل بالمحاماة ، ثم عين وكيلاً لنيابة مركز المنصورة ،  
 ثم عاد إلى المحاماة ، واختير سنة ١٩٣١ رئيساً لسكرتيرية مجلس النواب  
 ثم التحق نحو سنة ١٩٣٥ بوظيفة كبيرة فى قلم قضايا وزارة الأوقاف . ثم  
 اختير فى سلك القضاء الوطنى وما يزال يترقى فى مناصبه .

وكان من أعضاء لجنة الطلبة التنفيذية العليا التى أسهمت فى حركة



الاستقلال بنصيب كبير وتزوج كريمة أبو الفتوح بك بسيوني من أعيان  
الدقهلية ، وله أبناء يشغلون مناصب مرموقة ، ومنهم الدكتور محمد خفاجي  
وهو طبيب مشهور في الإسكندرية ، وتوفي المستشار في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢

### الدكتور محمد خفاجي

هو نجل المرحوم المستشار الأستاذ محمود ( بك ) عصر خفاجي .

درس في كلية الطب بجامعة الإسكندرية وتخرج منها ، وعمل في  
الإسكندرية في المحيط الصحي ، وقد كادت شهرته في جميع الأوساط الشعبية  
والرسمية ، وفي مختلف المراكز العلمية الطبية ، ويعد مثلاً عالياً في نبل الخلق  
وعزة النفس ، وأصالة الشخصية ، والحرص على أداء الواجب .

### الأستاذ لطفي خفاجي

هو ابن أخى أحمد الخفاجي بن عبد المنعم بن عبد المنعم بن خفاجي بن  
سليمان الخفاجي ، ووالدته كريمة المغفور له الحاج عصر الخفاجي ، وهو  
أكبر أولاد أبيه .

ولد في مارس سنة ١٩١٩ ثم دخل بعد عهد الطفولة مكتب الشيخ سباق  
في القرية ، ثم دخل عام ١٩٢٩ م مدرسة مجلس المديرية الابتدائية ونال منها  
شهادة الابتدائية في صيف عام ١٩٣٣ ، ثم التحق بمدرسة المنصورة  
الثانوية فنال منها شهادة التوجيهية في ١٩٣٨ ؛ والتحق من ١٤ / ١٠ / ١٩٣٨  
بكلية الزراعة بجامعة فؤاد فتخرج منها في صيف عام ١٩٤٢ فعين مفتشاً  
بوزارة التوطين ثم مراقباً بالوزارة ثم مفتشاً عاماً بها وأخذ في الترقى في  
المناصب حتى صار اليوم في درجة وكيل وزارة .

فإذا ما تركنا هذا الجانب الثقافي من ألوان حياته إلى البحث عن نواحي

شخصيته الأخرى الواسعة فإننا نجد مجالا للحديث عنه والكلام فيه .  
وهو موظفا مثل طبيب الموظيف ، يراقب الله في عمله ، ويرضى ضميره  
في وظيفته ، ويساعد بكل ما يستطيع البؤساء والمظلومين .  
تزوج وأقرب عدة أبناء منهم : عادل ، سامي ، وهو الآن يشغل مركزاً  
كبيراً في حياة الأسرة يحمل أعباء جساماً في محيطه العائلي والاجتماعي .

### الدكتور المستشار أحمد رفعت خفاجي

ولد في ٧ يناير ١٩٢٦ ، وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٦ ، وسافر  
في بعثة فرنسا ، ثم عاد منها أستاذاً معيداً بالجامعة ، ثم وكيل نيابة ، ولازال  
في سلك النيابة والقضاء إلى أن بلغ درجة مستشار ، تزوج كريمة خاله أحمد  
رمزي كساب .

### المستشار الطاهري خفاجي

ابن أخي أحمد خفاجي وشقيق الأستاذ لطفي خفاجي وحفيد الشيخ  
عبد المنعم الخفاجي ، وسبط الحاج عصر الخفاجي .

ولد سنة ١٩٢٢ وتعلم في مكاتب البلدة ثم في مدرستها الإلزامية ودخل  
المدرسة الابتدائية بالمنصورة سنة ١٩٣٢ فأخذ منها شهادة الابتدائية في صيف  
عام ١٩٣٧ ثم التحق بمدرسة المنصورة الثانوية الأميرية فأخذ منها شهادة التوجيهية  
عام ١٩٤٣ وفي أكتوبر عام ١٩٤٣ دخل كلية الآداب ومكث بها شهوراً ثم  
حول بعدها إلى كلية الحقوق بجامعة فاروق بالاسكندرية في أول نشأتها ،  
وتخرج منها عام ١٩٤٦ فعين في وظيفة قانونية بالشهر العقاري ، ثم اختير  
وكيل نيابة ، وصدر مرسوم ملكي بتعيينه في هذا المنصب في  
نوفمبر ١٩٥٠ .

ووصل إلى رئيس محكمة ، ثم ترقى إلى درجة المستشار .

## شخصيات أخرى

### المرحوم محمد عصر خفاجى

١ - الحاج الكبير المرحوم محمد عصر خفاجى عمدة البلدة وقد ولد نحو عام ١٣١٣ هـ وصاهر أسرة رمزى بالمقاطعة من أعمال مركز السمبلالوين وتوفى إلى رحمة الله يوم الخميس ٩ من يوليو عام ١٩٦٤ .

### الاستاذ أحمد خفاجى

٢ - الأستاذ أحمد عبد المنعم خفاجى أخى وابن المغفور له الخالد الذكر الشيخ عبد المنعم الخفاجى ، والدته كريمة الشيخ نافع الخفاجى الكبير .

ولد عام ١٨٩٧ م - ١٣١٤ هـ ، وتعلم السكتابة والخط والحساب ، ثم أراد أن يدخل المدرسة الحربية فرفض والده وآثر أن يعيش بجانب الأسرة فقضى مع والده مدة كبير يساعده فى حياته الخاصة وأعماله العامة .

واشترك فى الحياة العامة بالقرية وهو شاب ، كما كان رئيس عدة لجان من لجان القرية الأهلية ، وساهم فى الثورة الوطنية عام ١٩٠٩ بـ قسطنطينة .

تزوج كريمة عمه الشيخ عصر خفاجى عام ١١١٧ م وهو فى سن الثامنة عشر وقد رزق عدة أولاد وذرية صالحة .

التحق بوظائف الأوقاف عام ١٩٢٧ ، ولما توفى والده عام ١٩٣٦ خلفه فى رعاية الأسرة والقيام بجميع أمورها ، وهو الآن من أبرز رجال الأسرة فى القرية والدائب فى السعى فى سبيل رفاهيتها وخيرها وتقدمها .

وكان أول من شجع حركة التعليم بين شباب الأسرة وعمل على توسيعها بكل ما استطاع وستأتى كلمة عنه .

وله يد طولى على فى تعليمى وثقيفى ورعاية أمورى إبان ذلك العهد الطويل الذى قضيته فى التعليم . ويمتاز بدمانة الخلق وطيب النفس ونبل الشخصية .

٣ - الشيخ الغندور ابن الشيخ أبو زيد خفاجى بن الجوهري خفاجى ، ولد نحو عام ١٣٠٦ هـ ، وتزوج فى ٢١ ربيع الثانى عام ١٣٢١ هـ ، وتوفى يوم الجمعة أول رمضان ١٣٧٧ هـ - ٢١ من مارس ١٩٥٨ .

٤ - الشيخ حساين سعيد خفاجى من الأعيان . وقد توفى عام ١٩٦٧

٥ - الشيخ عثمان خفاجى ، ابن المرحوم الشيخ عبد المنعم خفاجى ، وشقيق مؤلف هذا الكتاب ، ولد عام ١٩١٢ وعاش فى مجد والده وراثته ، التحق بمدرسة الرشاد بالمنصورة بعد أن أتم تعليمه الأولى فى مكاتب البلدة واستمر فيها عامين ثم كرهها وعاف الحياة فيها فتركها ومكث فى مكتب المرحوم الشيخ سباق عامين آخرين يحفظ القرآن الكريم ثم أخذ يتدرب على أمور الزراعة ويشرف على مصالح الأسرة وشئون الوالد وأعماله المختلفة .

وتزوج فى يونيو عام ١٩٣٤ فأعقب عدة أبناء منهم المهندس عبد المنعم عثمان خفاجى وعبد الهادى خفاجى بكية الزراعة بجامعة القاهرة وهو مثال الاستقامة النادرة يحمل عبئا كبيرا فى جلد وشجاعة وقوة احتمال . . وله مكانة محترمة بين الأسرة . . ويمتاز بالتقوى والصلاح والاستقامة . . ورشح لمشيخة تليانة .

٦ - رياض خفاجى ، ابن عمى ، وهو مفتش بوزارة المعارف . . ولد عام ١٩١٣ ، وتخرج من مدارس الزراعة عام ١٩٣٥ .

٧ - رشدى نافع خفاجى . . ابن خالى المرحوم الشيخ محمد

نافع خفاجى ، ولد عام ١٩٠٩ وتخرج من مدارس البوليس عام ١٩٤١ والتحق بخدمة البوليس وله شخصية قوية ومكانة محمودة فى الأسرة . ويمتاز بدماثة الخلق ونبل النفس .

٨ — الأستاذ محمد حسنين خفاجى وقد تخرج من كلية الزراعة عام ١٩٥١ وهو موظف كبير بوزارة الخزانة اليوم .

٩ — فاروق محمد عصر خفاجى وهو برتبة بكباشى فى الجيش .

١٠ — وفيق نافع خفاجى المهندس الزراعى ، وعوض نافع خفاجى شيخ خفراء القرية .

١١ — رجائى عبد اللطيف سليمان خفاجى مأمور جمرك السلوم .

١٢ — فهمى أحمد عبد المنعم خفاجى المحامى بالبنك العقارى المصرى .

وهناك كثيرون سوى ذلك منهم . أحمد أحمد عبد المنعم خفاجى افندى والطاهرى الغندور خفاجى ، وسليمان خفاجى ، وعصر خفاجى وصالح خفاجى ، وسوام .

وقد توفى عام ١٩٥١ : حامد نافع خفاجى .

وغير هؤلاء : الشيخ محمد ابراهيم خفاجى ، ويسن خفاجى ، وسوام .

### أحمد خفاجى

هو عميد أسرة خفاجى بالدقهلية، ووالد الاساتذة : محمد لطفى خفاجى، ومحمود الطاهرى خفاجى ، وفهمى خفاجى ، وصالح خفاجى، وأحمد خفاجى .

تولى مشيخة تلمانة ، دقهلية وكان عضو المؤتمر القومى عن دائرة تلمانة الانتخابية .

وقد نال أمانة دائرة تلمانة فى الانتخابات الأخيرة .

وله مآثر كثيرة على الأسرة وعلى كل معارفها خصوصا ، وعلى  
تليانة عموماً .

وأسهم بنشاط كبير في خدمة الأهالي ودائرة تليانة ، وهو في طليعة  
الجيل الحاضر .

وقد تولى من قبل عدة وظائف بوزارة الأوقاف .



المؤلف يجلس في الرياض

## من الصور التاريخية المشرقة (١)

### بنو خفاجة في الأحواز (٣) بإيران :

يرجع تاريخ نزوح بني خفاجة إلى الأحواز في حوالى القرن التاسع الهجرى عندما انتقلوا إليها من مدينة العمارة في العراق ، لتأييد السيد محمد المشعشى الذى أسس إمارته في مدينة الخويزة في ذلك التاريخ . وقد أيدوه وعضدوه ودافعوا عن حكمه وحكم من خلفه من أمراء الخويزة العرب .

كان موطنهم بعد نزوحهم من العراق في نهر ( المالكية ) من منطقة الخويزة . ثم سميت المنطقة باسمهم ( الخفاجية ) . وما زالت تعرف إلى اليوم بهذا الاسم من قبل عرب القطر . بالرغم من أن الحكومة الإيرانية أبدلت اسمها إلى اسم فارسي أسوة بباقي المناطق التى غيرت أسماءها .

وعلى أثر الحروب الطاحنة - والتى سببها الأرض والماء - تفرقت قبيلة خفاجة في مناطق عديدة من الأهواز وسكنوا إلى جوار بعض القبائل العربية أمثال كعب والشرفاء . وقد انتحل بعضهم اسما جديداً كالمراونة .

---

(١) تلقينا من الأستاذ على نعمة الخلو الأستاذ بوزارة التربية في بغداد هذه الكلمة التى تحتوى على معلومات قيمة عن الخفاجيين في إيران ، وهو مؤلف كتاب الأحواز ، الذى ظهر منه ستة أجزاء حتى اليوم ، وسيبلغ نحو العشرة الأجزاء .

(٢) هكذا أسماها العرب في صدر الإسلام . ويلفظها الفرس ( أهواز ) لعدم وجود ( الحاء ) في لغتهم . فهم إذا نطقوا كلمة فيها ( حاء ) قلبوها إلى ( هاء ) كقولهم ( حسن ) أى ( حسن ) .

لقد لبث (خفاجة) - كباقي القبائل العربية - نداء مراجع الدين في العراق سنة ١٩١٤ لإعلان الجهاد ضد بريطانيا . وأبلى بلاءاً حسناً في مقارعة الجيش البريطاني ، ونتيجة لذلك تعرض بنو خفاجة إلى مدفعية الجيش البريطاني التي هدمت مدينة الخفاجية مركزهم وأشعلت النيران في مساكنهم فهربوا إلى الأهواز القريبة منهم . ودام القصف البريطاني لمدينة الخفاجية ثلاث ليال متتالية ليسكون ذلك درساً وعقاباً لبنى خفاجة إزاء مواقفهم المعادية للجيش البريطاني .

عصبتهم في (عامر) ومهنتهم تربية الإبل والأغنام . ومازالوا على بدائيتهم يعتزون بتقاليدهم وعاداتهم الأصلية . وعلاقتهم بإخوانهم في العراق قوية مستمرة إذ يؤدون معهم الفرائض العشائرية ويشاركونهم مختلف المناسبات . ويقدر عددهم أكثر من خمسمائة عائلة . ولا نستطيع أن نحدد أفعالها لا تنشارها وتفرقها في المنطقة .



## فهرست الموضوعات الخفاجيون في التاريخ

الصفحة	الموضوع
٣	فكرة الكتاب
٥	قيس ومجدها القديم
١١	العامريون ومنزلتهم
٣٤	بنو خفاجة وظهورهم في التاريخ
٣٨	كعب الخفاجي - يزيد الخفاجي
٣٩	جابر - - - مناهض
٤٠	القحيف الخفاجي
٤٣	الرحال -
٤٤	محرز ، القشيري ، معاذ : الخفاجيون
٤٥	المضرب الخفاجي
٤٦	الاشهب ، الشريدي ، حموش : الخفاجيون
٤٧	توبة الخفاجي
٤٩	عبد الله -
٥٠	قلب ، قابض ، مسلم : الخفاجيون
٥١	أبو العيال الخفاجي
٥١	خلاصة
٥٣	خفاجيون في التاريخ
٥٣	المجد التليد : قصيدة لتافع الخفاجي
٥٧	ذكرى الميلاد : قصيدة للمؤلف
٦١ - ٩٩	بنو خفاجة في العراق
٦٤	الجانب السيامي لبنو خفاجة في العراق
٦٧	بنو خفاجة في قمة مجدهم

الصفحة	الموضوع
٧٣	قيام دولة بني خفاجة
٧٣	الأمير أبو طريف الخفاجي
٧٣	د أبو علي د
٧٤	د سلطان د
٧٥	معارك عامي ٤٠٢ ، ٤٠٤ هـ
٧٦	معارك عام ٤١١ هـ
٧٦	الأمير أبو الفتيان الخفاجي
٧٧	معارك عام ٤٢٥ هـ
٧٧	الأمير علي الخفاجي
٧٨	د الحسن د
٧٨	د منيع د
٧٩	د محمود د
٧٩	د رجب د
٨٠	بنو هلال والأمير الخفاجي بالعراق
٨٠	الهلاليون في ضيافة الأمير الخفاجي
٨٣	معارك عام ٤٨٥ هـ
٨٤	معارك عامي ٤٩٩ و ٥٠٠ هـ
٨٥	تاريخ بني خفاجة في القرن السادس
٨٧	الأمير الغضبان الخفاجي
٨٩	بنو خفاجة في القرنين السابع والثامن
٩٠	د د في العراق في العصر الحديث
٩٥	عشيرة خفاجة في العراق
١٠٠ — ١٢٨	بنو خفاجة في الشام
١٠١ — ١٢٥	الأمير ابن سنان الخفاجي

الموضوع	الصفحة
بنو خفاجة في الشام في العصر الحديث	١٢٥
د د في الأندلس	١٢٩ — ١٣٤
ابن خفاجة الأندلسي	١٣١ — ١٣٤
بنو خفاجة في مصر	١٣٥
الخفاجيون في شنوان	١٣٩
محمد بن عمر الخفاجي	١٣٩
الشهاب الخفاجي	١٤١ — ١٥٧
التاريخ الحديث للخفاجيين في شنوان	١٥٧
تاريخ الخفاجيين بدمياط	١٥٨ — ١٩١
جلبي خفاجي	١٦٥
يوسف خفاجي	١٦٦
محمد جلبي خفاجي	١٦٨
حسين خفاجي ، علي خفاجي	١٦٩
الشيخ علي خفاجي	١٧٠
محمد وهبة خفاجي ، السيد رضوان خفاجي	١٧٣
محمد خفاجي ، علي بك خفاجي	١٧٤
مصطفى خفاجي ، الشيخ حسن خفاجي	١٧٦
حسين ، إسماعيل خفاجي	١٧٨
محمد ، عبد السلام د	١٧٩
محمود ، محمد خفاجي	١٨٠
عباس ، علي د	١٨١
محمد ، حسين د	١٨٢
أحمد ، محمود ، خفاجي	١٨٣
عبد الوهاب ، محمد : خفاجي	١٨٤
محمد خفاجي	١٨٥

الصفحة	الموضوع
١٨٦	حسن خفاجى
١٨٧	محمد د
١٨٩	حسين د
١٩٠	محمد حامد خفاجى ، حسين خفاجى
١٩٢ — ١٩٣	بنو خفاجة بمنية بدواى
١٩٣	أسرة خفاجى بهورين
١٩٤	بالفيوم د د
١٩٥	بالإسكندرية د د
١٩٦	بمنية شبين القناطر د د
١٩٧	بضواحي المنصورة د د
٢٠٢	نسب الأسرة
٢٠٢	التاريخ القديم للأمرة
٢٠٤	نافع الخفاجى
٢٢٣	الجوهري د
٢٢٦	شخصيات أخرى
٢٢٩	عبد المنعم الخفاجى
٢٣٥	نافع د
٢٤٤	محمود عصر خفاجى
٢٤٥	محمد خفاجى
٢٤٥	لطفي خفاجى
٢٤٦	أحمد رفعت خفاجى
٢٤٦	الطاهري خفاجى
٢٤٧	أحمد خفاجى
٢٤٩	شخصيات أخرى
٢٥١	من الصور التاريخية المشرقة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## حذاء القافلة

سارت بي قافلة الأيام مكدودة متعبة مرهقة ، تسير لتقف ، ثم تقف لتسير .

ورأيت الحياة أطلال تاريخ ، وذكرى سعادة ، وماضى نعمة ، وبقية مجد ؛ ولكنني أبصرت فيها كذلك أجمل وجه للكفاح والمثابرة والصبر وتحمل المسؤولية .

وكنت كلما ترددت في السير ، أو عجزت عنه ، أنصت إلى حذاء القافلة ، وإلى نداء الأمل الطموح ، فأعود إلى السير . . . حتى تم لي بلوغ الغاية .

وأذكر أني عشت وحدي مع الأيام ، أجالدها وتجالدني ، وأناضها وتناضلني ، عشتها بسهات في عبوس الحياة ، وعشت أجمل أعوامها في الكفاح والجلاد والنضال .

كنت في طفولتي رجلا ، يحمل المسؤولية ، ويعني الواجب ، ويدير الفكر ، ويبني الغد قبل الحاضر .

وكنت في صباي معلما ، أضرب المثل ، وأرسم القدوة ، وأحيا لكل معنى نبيل من معاني الحياة . . .

وظل يدوي في أذني حذاء القافلة ، قافلة الحياة ، وأنا أسير في نعم هذا الحذاء خطى كبيرة ، ولكنها بطيئة .

حتى أذن الله بأفلاج الفجر ، وبالبسمة تعود إلى الشفاء ، وبالربيع يبعث في أيام العمر كل معنى نبيل للرواء والنضارة ، وللزهر والثر ..

وعندئذ صارت الأيام الماضيات ذكرى ..

## ذكرى

حياتي الأولى أصبحت ذكرى  
ذكرى في فم الدهر ، وفي قلبي الحنون  
ذكرى مضت ، ولكن لن تعود  
ذكرى حلوة عطرة ، قبست شذاها من أرج الزهر في آذار  
المعطر بالجمال .

ذكرى في قلبي شذاها ، وفي أذني صداها ، وفي فمي حلو جناها ، وفي  
عيني جميل رؤاها .

ذكرى ليبتها ظلت معي اليوم صورها النضرة الموشاة بجلى الطهر  
والبراة والصدق .

كانت تأتلق هذه الحياة في نفسى مثلما تأتلق صفحة النهر ، ووجه  
البدر ، وأكمام الزهر ، في سحر دونه السحر ، وعطر ينتشى منه العطر .

وسارت القافلة المتعبة المسكدودة على حذاء الأيام الجدية في خطى  
بطيئة ، ثقيلة ، كثيبة ، سوداء ، ولكنها سارت وأنا لا أدري كيف سارت .

ومع غاظ هذه الأيام الأولى واكفهرارها آنذاك ، فقد أصبح لها وقع  
النشوة في نفس الإنسان .

يا لله .. أصبح الظلام نورا ، أتورق الأشجار الجرداء ورودا وزهورا !!  
إنها الحياة

لا بل إنها الطفولة

إنها البراة في كل شيء . . الطفولة والبراة !! إنهما هما اللذان عكسا على  
هذه الحياة كل ألوان الجمال والسحر ، وكل ظلال الخير والسعادة .



يا طفولتى الجميلة . . .

أين بسماتك الحسان ؟

وأين صور قسماتك الجميلة الجليلة ؟

ليتها عاشت معى على الأيام

ولكن ذلك هو - وأيم الله المحال كل المحال . .

أنحيا الطفولة والهرم معا ؟ أنعيش الشباب وما بعد الشباب فى آن  
واحد ؟ أبغازلنا الصبا ويلفننا رداء الشيخوخة جميعا .

سنة الحياة ، ولن تجد لسمتها تحويلا ، أن نعيش ، ونحيا ، متنقلين من  
طور إلى طور ، ومن حال إلى حال ، ومن مرحلة إلى مرحلة . . وتلك هى  
حكمة الإله . .

ولقد عشتها أطوار حياتى كلها . .

طفولتى

نشأتى

صباى

شبابى

رجولتى

كهولتى

عشتها : ساعة بعد ساعة ، يوما بعد يوما ، عاما إثر عام ، أحمل أنقالها  
على ظهرى . . وأفوض إلى الله دائما كل أمرى . .

فماذا كان ؟

هذا الوجه الجديد لهذه الذكريات الماضيات . .

القِسم الأول

من الكتاب

أحداث الحياة

## القرية الحزينة

قرية نائية عن المدن تقيم بين أحضان الطبيعة ، وليس لها ذكر ، ولا هي تشتهر بشيء ، الطريق إليها صعب ، فإذا ما كنت في مدينة المنصورة وأردت الذهاب إليها كان أمامك خط حديدي عتيق بطيء كان يسمى الخط الفرنسي ، وهو حر في أن يتقدم أوتأخر ، وفي أن يسرع أو يبطئ ، ومع أن المسافة بينها وبين المنصورة نحو ثمانية كيلو مترات ، فقد يقطعها في ساعة إذا شاء ، وفي نصف ساعة إذا أراد ، وفي أضعاف أضعاف ذلك الزمن إن أثر الراحة والدعة .

وعند ما تصل إليها تجد موقف القطار بينه وبين البلدة مسافة طويلة ، ثم إذا بك تسير على حافة ترعة ، حيث يطالعك في مطلعها مسجد الخفاجية ، وحوله بيوت الأسرة ، وهذه التربة تدعى ترعة الجبادة ..

وهنا بيت الشيخ عبد المنعم خفاجي ، كما كانوا يسمونه آنذاك ، قائم وسط هذه البيوت ، على حافة التربة ، وفي مقدمة بيوت القرية ، وحوله بيوت رابضة لأعمام وأخوال ، وخلفها بيوت القرية يحيط بها طرق ملتوية متربة .

والمنازل كلها ، من اللبن الأخضر لا يرى الكثير منها ضوء الشمس ، ولا يسلك الهواء النقي إليها شيئاً ، والتراب يملأ طرقات القرية ومنازلها دون حساب .

ويحيط بالقرية أرض واسعة يزرعها هؤلاء الفلاحون المكسودون ، ولكن لا لحسابهم وإلا لكانوا أغنياء سعداء ، ولكن لحساب ملاكها الأغنياء : دائرة حلیم باشا ، أو طللخان بك ، أو فودة بك ، أو غيرهم ، ثم لحساب وزارة الأوقاف .. ومن ثم كانت قرينتنا والقرى المجاورة لها ، التي

تعيش عيشتها ، تسمى أرض جفا لك ، وقد تقلب الجيم شينا أحيانا .

والناس يعيشون في مشكلات متجددة ، هي من نوع المشكلات التي تقع بين المالك والمستأجر ، والسعداء منهم هم الذين يمتلكون بعض الأفدنة — القليلة خارج زمام هذه القرية الحزينة ، أو الذين يعملون في وظيفة بجانب ذلك كله . . . .

الفقر هو السائد ، والحياة القاسية هي التي تغلب على الناس ..

والفلاحون مع ذلك كله تعلو وجوههم بسمة الرضا ، ونشوة التوكل على الله .

في القرية بعض المساجد ، يتولى أمورها وأمور الفتيا والصلاة والجماعة فيها علماء أو أنصاف علماء ، وفيها بعض الكتاتيب ، لتعليم المحظوظين من شبابها مبادئ القراءة والحساب وحفظ القرآن الكريم .

والناس يعيشون ، والحياة تسير ، والقرية الحزينة لا تمل الكفاح من أجل العيش ، ومن أجل الحاضر والمستقبل ، ومن أجل تهيئة غد أفضل لابنائها الفقراء .

وتستعيد القرية أطرافا من نشوتها حينما يقام فيها مولد لولي من أوليائها أو حينما ينصب فيها السوق كل أسبوع مرة ، أو حينما يمر بها شاعر شعبي يردد قصة أبي زيد الهلالي أو عنتره أو سيف بن ذي يزن ، ويسمى هذا الشاعر الشعبي حينما الموأوى ، باللغة الدارجة ، إذ اعتمد على خياله الشعري في التنويه بأجداد أعيان القرية .

كذلك كانت صورة الحياة في قريتنا دتلانة، من أعمال مركز المنصورة، عاصمة مديرية الدقهلية ، منذ أكثر من خمسين عاما ..

## الأسرة الوادعة

والخفاجية أو الخفاجيون، أو أسرة خفاجي، من القرية، هم أكثر أهلها  
صلاحاً وخلفاً وأدباً وتعلماً.

ينتمون إلى خفاجة بن عامر من عقيل من عامر بن صعصعة من قيس  
عيلان. وأصلهم على أغلب الترجيحات من خفاجة العراق الذين هاجر منهم  
الكثير إلى سوريا ومصر على فترات متباعدة من التاريخ، وهم كانوا قد  
هاجروا إلى العراق من الحجاز ونجد.

وأغلب الظن كذلك أن خفاجي تلبانة هم أصلاً من الخفاجيين الذين  
هاجروا من حلب إلى دمياط واستوطنوها.

كان عمي عصر خفاجي، وعمي الغندور خفاجي يحيط منزلاً هما بمنزلنا  
في القرية، وخلفنا منازل الأسرة ثم منازل أهل القرية، وبجوارنا منزل  
بحالي الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجي، وخالي أحمد نافع خفاجي الذي توفي  
نحو عام ١٩٢٣

منزلنا مكون من طابقين اثنين، واسع فسيح، يقيم فيه أخي أحمد  
عبد المنعم بأولاده، وأخي عثمان خفاجي وعائلته، ثم زوجة أبي، وأمي  
ومعها أولادها وأنا أصغرهم على كل حال.

وأسرتنا تمتاز بالصلاح والوداعة والتقوى والتزام مكارم الأخلاق،  
ومعهم بعض من قراريط كانت لهم، وبعض أرض مستأجرة، ويعيشون  
على أية حال عيشة ملؤها القناعة وترك المظاهر والترف، والتزام البساطة  
في كل حال.

كان فيهم قلة من المتعلمين وكنت أنا من جيلي ممن أسعدهم الحظ بالتعليم

في الأزهر ومعا هذه، وكانت الحياة تمضي بأسرتي الوداعة في انتظام لا اضطراب معه ولا قلق ولا مشكلات .

يخرجون إلى الأرض لزراعتها والقيام بأمورها ، ويعودون إلى المسجد والصلاة وقضاء مطالب البيت ، وقد عرفوا بالكرم والنجدة والبر والخير والعطف على الفقراء والسعى في الإصلاح بين الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

فإن أردت أن تعلم الكثير عن هذه الأسرة الوداعة فذلك أمر سهل عليك إذا ما رجعت إلى كتاب « بنو خفاجة » وتاريخهم السياسي والأدبي ، لتعرف منه كل أخبار التاريخ ، تعرف الكثير عن الشيخ نافع الجوهرى الخفاجى العالم الكبير ، وعن حفيده نافع محمد نافع الخفاجى الشاعر المحلق ، وعن الشيخ عصر خفاجى بطيبة قلبه وصلاحه وتقواه ، وعن الشيخ عبد اللطيف نافع الجوهرى الخفاجى العالم المتواضع الطيب الخلق ، وعن الشيخ أبى زيد الخفاجى وابنه الغندور الخفاجى فارس الخفاجيين وعنترة شبابهم ، وعن الشيخ محمد نافع الجوهرى الخفاجى الظريف فى نفسه وخلقه ، وعن القاضى محمود عصر خفاجى ، وأخيه الهادى الخلق محمد عصر خفاجى .. ولتعرف أكثر وأكثر عن الشيخ عبد المنعم الخفاجى . رحمهم الله جميعا .

أبوان صالحان

أبواى رحمهما الله

مضيا وخلفا ذكرا طيبا خالدا

فى قريقتنا الصغيرة يذكرهما الناس ، ولا يزالون يذكر ونهما بالخير .

كانا مثلا طيبا فى صنع الخير وتقديمه للناس .

كان أبى - فى يسره وعسره - مشهورا بالكرم والبر وإغاثة المحتاج ،

وتضميد جراح المنكوب ، ومواساة الفقير والمسكين واليتيم وذى الحاجة ، وله فى ذلك قصص رائعة .

وكانت أمى وهى ابنة عمه ومن أسرته ، واسمها د شوق نافع خفاجى ، تصنع الخير وتفعله أينما استطاعت ، وحبثا وجدت إلى ذلك سبيلا .

وكانت تقصد الفقراء فى منازلهم ، وتغشاهم فى بيوتهم ، تحمل إليهم ما استطاعت حمله من زاد ومال .

وكانت جدتى لأمى تسمى د أم الخير ، وتنتمى إلى أكرم الأسر فى ديو الوسطى من أعمال مركز السبلاوين .

ولقد أجهد السكرم أبى وأمى ، ومع ذلك ، ومع مآمر بهما من شقاء وفقر ، فقد كانا مثلاً كريماً فى غنى النفس ، والرضا بالقضاء ، والصبر على الألم ، والارتفاع فوق مستوى الضرورة .

عرفت أبى فى غناه كريماً متلاقاً ، يشتري لنا ملابس العيد من مدينة الاسكندرية ، وإذا اشترى فاكهة حمل عربة كبيرة من الفاكهة حتى لا يبق منها موضع فارغ ، وإذا اشترى سمكاً عباه فى غرارات عشر أو عشرين ووضعت فى صحن البيت وفرغت فى أوان كبيرة ، حتى ليأتى الناس بأوانهم يملأونها سمكاً .

ثم عرفت فى فقره ، غنى النفس ، عزوفاً كريماً ، بكل الأمر لله ، يدبره كما يشاء ، وكانما كان مثلاً فى التوكل على الله ، وفى الرضا بقدر الله .

ولقد كان من حظى أن أحيا أيام غنى أبى طفلاً ، وأن أتجرع مرارة فقره وبؤسه شاباً ، حتى استأثرت به رحمة الله . ومع ذلك فقد نشأت فى فقر أبى على خصال منه ، وعلى مشابهة كريمة من أدبه .

وماذا أقول عن أبوى ، لقد كانا يؤديان حقوق الله كاملة ، لا يقصران

فى شىء ، و كانا يتوقان أشد التوق إن أن يؤدىا فريضة الحج ، و لكن المال أعوزهما ، وها أنذا و بعد مرور خمس و ثلاثين سنة على وفاة أبى أودى الفريضة بالنياية عنه ، و تؤديها معى أختى بالنياية عن أمى .

و كانا يؤديان حقوق الناس كاملة ، فى كل حال ، و كانا فى عفتهما و شرفهما و عزتهما مضرب الأمثال .

و مرض أبى فى آخر حياته بمرض السكر و لم يكن الطب قد توصل بعد إلى علاج حاسم له ، كما حدث بعد ذلك . و كان ماهرا فى الطب القديم ، فعالج نفسه ، و لكن علاجه على أية حال نجح فى مقاومة خطر الداء بعض الوقت ، ثم أدر كته منيته و هو لم يتجاوز الستين من عمره .

و عمرت أمى ف عاشت بعد أبى عشرين عاما ، و قد ظلت محتفظة بصحتها حتى توفاهها الله إلى رحمته .

و لم يكن أبواى يتركان أداء فريضة الفجر فى صيف و لافى شتاء ، مع حفاظهما على نظافة ملبسهما ، و جمال هيئتهما ، و سراوة مظهرهما .

و كانت أمى ترى فى والدها العالم الأزهرى الكبير الشيخ نافع الجوهري الحفاجى مثلا عاليا لسمعته العلمية فى عصره بين العلماء ، فوهبتى للأزهر مثل أبيها ، و مثل أخيها الشيخ عبد اللطيف نافع الحفاجى رحمهم الله جميعا ، و شملهم برأسع رضوانه .

تقوى و تدين و حب للعلم و العلماء ، و مساعدة للناس ، و تخلق بأداب الإسلام كاملة .. و كذلك كانا .

نعم أبى فى مكتب من مكاتب القرية ، لحفظ القرآن الكريم و كثيرا من كتب الحديث و الفقه ، و تعلم الخط و الحساب فى دائرة القرىعى بالمنصورة و بدأ حياته موظفا بها ، ثم انتقل إلى ناظر زراعة ( أى مهندس زراعى )



فى دوائر أخرى كدائرة راغب باشا ، ودائرة منصور يوسف باشا ،  
وسراهما .

وعلمت مكاتته فى قرينتنا علوا كبيرا .

ولقد شاهدت أهالى القرية يستقبلونه على محطة القطار الفرنساوى  
استقبال الأبطال ، حيث نجح فى وساطة بينهم وبين الدائرة المالكة  
لأطيان تلبانة والى يتعاملون معها . ورأينهم يأتى كل واحد من القرية بماله  
ويعطى كل ذلك له رهن تسوية حسابه لدى الدائرة ، ورأيت الكثير من  
مظاهر شرفه ومكاته عند الناس ، وأمانته الكاملة عندهم ، واثباتهم له على  
أموالهم وعلى أسرارهم .

وفى فقره زار قبل وفاته بقليل القاهرة ، وكنت فيها آنذاك فى زيارة  
لها حيث حضرت من الزقازيق لأمر استدعى ذلك ، ولقيت أبى . . كان  
فقيرا ليس معه مال ، وملابسه تم عن فقره ، فلم تكن هى الملابس التى كان  
يلبسها فى أيام رخائه ، وعز على ذلك فكان قلبى ييسى ، وإن كنت أنظاها  
بالسرور والفرح أمام أبى صاحب القلب الكبير .

وكم كنت وأنا طفل أصحبه فى أماكن عمله فى المتوة ، وكفى تلبانة ،  
وغيرهما من قرى المنصورة المجاورة لقرينتنا . . وكان فى عز ويسر  
حال آنذاك .

ثم كم جلست معه فى أيام شظفه ، يشرب الشاى كثيرا ، وينام أغلب  
نهاره ، ويقوم كل ليلة حتى صلاة الفجر ، ويقرأ ورده من القرآن الكريم  
والناس نيام ، ويطلع فى كتب الطب والحديث والفقه والتاريخ بالليل .

وكنت فى طفولتى يملؤنى الحياء منه ، لا أكاد أجلس معه على مائدة  
الطعام إلا نادرا ، ولا أشرب معه الشاى إلا قليلا ، ولا أنبسط بالحديث  
معه إلا لماما .

أما أمى فكانت صحتى لها طويلة ، وألقى لها وثيقة ، ثرعى طفلاً  
وناثناً ، ومغتربا فى سبيل الدراسة ، بل حتى موظفا ناشئاً ، وكانت لها  
حكم كثيرة ، بل كانت كلماتها كلها حكمة ، وما أكثر ما كانت تزودنى به من  
حكم ونصائح طول حياتها .

ومضى الزمن ، وسارت الأيام ، وأصبح أبى وأمى ذكرى .

ويا لها من ذكرى .

ذكرى عزيزة خالدة باقية على مر الزمان ، وماذا أقول عنهما ، وعن  
ذكريات حياتهما .

إن هذه الذكريات طويلة ، وكبيرة ، وكثيرة ، ولو أحببت أن أقص  
قصص حياتهما لاستغرق ذلك منى صفحات طوالا .

واختلف أبى وأمى ، ولا أدرى علام اختلفا ، وتزوج أبى إحدى  
قريباته كذلك زوجة أخرى له ، وكان لذلك أثره أيضا فى حياة البيت  
والأسرة ، فكان شقيقى أحمد ، وشقيقاتى حسن وزينب وهاجر ، لهم  
عطف أمى ، وكان إخوتى لأبى عبد الفتاح وعثمان ولطفة لهم عطف أبى .  
وقد توفى عبد الفتاح شابا ، وكان فى نهاية الذكاء والحذق .

وترك هذا الازدواج بصماته على حياة أسرتنا الصغيرة .

ولما كبر أخى الأكبر أحمد ، وسلك الطريق الذى سلكه من قبل أبى  
فى الحياة ، وصار موظفا ، كان لى مكان الأب ، وكان عطفه يقوم فى نفسى  
مكان عطف الأب .

وكذلك مضت بنا الحياة ، وتقاذفتنا الأيام ، وليس لنا قوة على  
مواجهتها ، ولم يكن أبى قد سلحنا بأسلحة تفيدنا فى هذه المواجهة . لأنه كان  
بكل دائما الأمر كله لله ، يدبره بحكمته كما يشاء ، ويصرفه بإرادته كما يريد  
وقه فى خلقه شئون .

## مولد طفل في القرية

وفي يوم من أيام الصيف ، وخلال الحرب العالمية الأولى وأثناء فترة من فترات القلق في تاريخ الوطن خرجت إلى الحياة (١) ، أمنية تمنيتها أمي ، ألا تكون كوالدهما عالما في الأزهر ، وأجلس إلى عمود من عمده .. وكان ذلك في الثاني والعشرين من يوليو عام ١٩١٥ .

ورأيت الحياة آخر أشقائي ، وكان قد سبقني إلى الوجود إخوة وأخوات ليسوا بالكثير .

لا أعرف شيئا من هذا الميلاد ، ولا أدري كيف كان استقبال منزلنا الريفى المتواضع في القرية لهذا الميلاد .

ولا شك أن أمي وأبي وجدتي لأمي السيدة د أم الخير فودة ، وأخواتي وإخوتي ، وأخوالى عبد اللطيف وأحمد خفاجى ، قد فرحوا لهذا الميلاد .

ومضت بي الأيام طفلا مدالا

أبى له وظيفته وله أطيان زراعية يزرعها له د مبروك ، هذا الرجل السودانى النحيل الخفيف هو وأولاده ، وأمى تعود إلى أشياء من مال أبى ، وأشياء أخرى من مال أمها الصالحة الحاجة د أم الخير .

وطالما شاهدت من ترف حياتنا ونعيمها الكثير وأنا طفل صغير .

وتمضى الأيام وتسهر يوما بعد يوم ، وسنة بعد أخرى .

وشب الطفل حتى إذا ماضى عليه هام أو يزيد أطاف بالقرية حريق مروع دمر أكثر مبانيها وأحرق كثيرا من ثروتها ؛ وحظ هذه القرية

---

(١) كان ذلك يوم الخميس عاشر رمضان ١٣٣٣ هـ - ٢٢ يوليو ١٩١٥ .

نُفس دائماً ، ولقد سبق أن أصابها حريق آخر نحو عام ١٩١٤ (١) .

نشأ فلم يجد حوله إلا جوا جميلاً أكسبته الطفولة ومرحها جمالاً على جمال ، ولم يعرف شيئاً إلا منازل الأسرة وما يحيط بها ، وهذه الماكينة التي تطحن فيها الحبوب ويمسكها الشيخ عصر خفاجى ، وكان الذهاب إلى تلك الماكينة ، حببها إلى نفسه ليرح ويلعب ويأكل الترمس ، اللذيذ ، وكانت الطواحين قبل هذه الماكينة تدار بالبقر والمواشى .

ولكن العناية الصحية في بيئة القرية قليلة جداً ، فحلاقو القرية هم مرجعها في العلاج ، وقل من يسافر إلى المنصورة للعلاج الخاص عند طبيب من الأطباء .

والخرافات تملأ أذن الطفل في كل مكان وفي اللعب والسمر ، وحين الأكل والنوم وفي غير ذلك ، فالقصص التي يسمعها ملائ بالغيلان والعفاريت ، ورجال السحر لهم مكاتهم في بيئة القرية وعند أهلها .

وشاهد الطفل الصغير حفلة زفاف أخيه الأكبر أحمد انتدى وهو في الثانية والنصف من عمره وعلق بذهنه أطراف من صورها وذكرياتا ، وكانت العروس هي بنت عمه الشيخ عصر خفاجى ، شيخ القرية وأول وجهائها وأعيانها ، وكان له ثروة كثيرة وأطيان واسعة قرية من القرية .

ثم مضت به الأيام فرأى الثورة المصرية تشتعل عام ١٩١٩ انتصاراً لفكرة الحرية والاستقلال ، وكان لها ولزعيمها سعد زغلول ، دوى كبير في كل مكان حتى في تلك القرى الصغيرة النائية ، ومن أجدر من مصر بنعمة الحرية والاستقلال .

(١) كما أصيب نحو نلثها بحريق آخر في يونيو سنة ١٩٤٩ .

وفي نحو عام ١٩٢٠ شق الطفل الصغير طريقه إلى مكتب د الشيخ عبد اللطيف صيام ، في القرية ليتعلم القراءة والكتابة .

جلس الطفل على مقعد عال مع قريه د الشيخ صادق بدوي ، والأطفال أمامه على الأرض بموجب بهم المكان ، وكان د الشيخ صادق ، نقيبا للمكتب وكان المقعد مقعد الشيخ جلس عليه ، وجيء له بلوح يكتب فيه ، فكث مدة قصيرة ثم رمى اللوح وخرج ذاهبا إلى البيت ، رمى اللوح لأنه هذا اللون من الحياة الذي لم يألفه لم يكن يعجب الطفل الصغير آنذاك .

ولكن والده وأمه أجبراه على أن يعود إلى مكتب جديد لفقيه اسمه مصطفى البديوي ، في القرية ، ومكث فيه أياما حتى تحولت كراهيته للمكتب إلى حب وبغضه إلى رغبة ، وكان نقيب المكتب ( العريف ) هو الشيخ محمد علي حسن ، ولعل ذهابه إلى هذا المكتب إنما كان بعد قفل المكتب الأول ، ثم أدى به المطاف إلى مكتب الشيخ أبو العينين ، ثم إلى مكتب آخر لفقيه اسمه د الشيخ سباق ، في القرية ، وكان رجلا يناهز الخمسين هاجر والده من صعيد مصر أيام الثورة العراقية ، ولعله كان من مركز أبي تيج ، وكان معه زوجته وطفلهما د سباق ، واستقر بهما المقام في تلك القرية ثم توفيا وكفل الابن الصغير عائلة من عائلات القرية وعلوه في أحد مكانها ، فشب حافظا للقرآن ، ثم تزوج وأقام في بيت زوجته ، ورزق منها بنتين توفيتا بعد ذلك بحين ، وكان الشيخ يقول : إن والدته فتحت دكانا صغيرا تباع فيه الخيط وسواه .

كان المكتب في بيت منزل لأحد أهالي القرية واسمه د إبراهيم خليل ، وكان قبل ذلك مخزنا له وبجوار المكتب حجرة صغيرة لامرأة طاعنة كانت لها طاحونة صغيرة وتبيع السكحل وسواه للنساء .

وكان الشيخ سباق مشهورا بالقسوة والشدة في تعليم الأطفال ، كان ( ٢ — الخفاجيون ج ٢ )

جريد النخل سوطه ، و ( الفلـكـة ) الشديدة التي تحزن في رجل الأطفال  
ساعده الجبار المرهوب ، وكان الأطفال جميعا يجلسون على الحصير .

دخل الطفل المكتب ، ليكمل معرفته للقراءة والكتابة وليحفظ القرآن  
الكريم ؛ وكان الشيخ يعلمه بنفسه كل يوم مدة صغيرة ، يكتب له اللوح  
ويقرأه أمامه وينطق بحروف يعلمه كيف يقرأها ؛ وكان يجلس الشيخ على  
باب المكتب ويده : صا طويلة ، ويستدعى الأطفال واحدا واحدا لأخذ  
الدرس ثم يأمرهم بالانصراف إلى أما كنهم لقراءته وحفظه . وكان الأطفال  
يذهبون إلى المكتب بعد طلوع الشمس بنحو ساعة ، ويجلسون فيه حتى  
الظهر ، ثم يأخذون ( فسحة ) نحو ساعة يتناولون فيها غداهم في منازلهم  
أو في المكتب ، ثم يعودون الواحدة بعد الظهر إلى نحو الرابعة مساء .

وكان كل طفل يسير في دراسته مستقلا عن لداته وأترابه ، لا يجمعهم  
إلا المكان والشيخ والعريف والواجب والعقاب البدني الأليم ، وكانت  
زوجته امرأة رحيمة يفزعها هذا الضرب المبرح فتجرب متوسلة للشيخ أن  
يرحم أطفاله ، وكان الشيخ أو سيدنا لا يغادر المكتب إلا لأداء الصلاة  
أو لعذر قاهر ، فينوب عنه أكبر تلاميذه سنا ، ولم يكن التلاميذ ينعمون  
بالهدوء واللعب إلا في تلك الفترات التي يغيب فيها الشيخ عن المكتب .  
وبعكس « سيدنا » كان « الشيخ أبو العينين » صاحب المكتب القريب  
من مكتبته . وتوفي الشيخ سباق أخيرا عام ١٩٣٠ .

وتدرج الطفل من الهجاء ، إلى معرفة قراءة وكتابة الأسماء ، إلى أسماء  
الله الحسنى . ثم بدأ في حفظ القرآن الكريم ، وكأنما وهبه الله ملكة جديدة  
وحافظة سريعة ، فسار في حفظ القرآن سيرا سريعا لا وناة فيه .

لم يكن الطفل يسعد كثيرا بالحياة اللهم إلا في هذه الليالي الجميلة التي  
يأخذها فيها والده معه لحفلات عامة في مقر عمله ، وإلا في ليالي القمر حيث

يلعب أمام منزله مع الأطفال ، وإلا في الليالي الجميلة التي يجلس فيها مع والدته وأخوته وأقاربه ليسمع قصص الحياة .

وكان الشيخ سباق صعيديا غليظا هاجرا إلى قرينتنا ، وتزوج فيها ، وعاش بين أهلها .

وقد ، أخذت عنه الحرص على أداء الواجب وتحمل المسؤولية ، وإلا تعرضت لعصاه الغليظة القاسية وترك اللعب إلى الحرص على الصلاة ولزوم المسجد ، وحفظ القرآن الحكيم .

وفي هذه الفترة كثيرا ما كنت أثناء اللعب أصاب بكسور في يدي اليمنى ، فأقضى وقتا طويلا ويدي تحيط بها د الجبائر ، ، وأضطر إلى الاستعانة بيدي اليسرى في الكتابة حتى صرت أكتب بكلتا يدي معا ، أى « أعسر يسر » .

وفي خلال تلك الفترة ، أو في آخرها أصبحت أدرك كثيرا من تطور الحياة في قرينتنا الصغيرة ، وفي أسرتنا الوديمة .

ولست أنسى يوم تخرجى من الكتاب حيث عقد لى امتحان عام فى القرآن الكريم شهره عم أبى الشيخ عصر خفاجى عميد أسرتنا وغيره ، وامتحن فى القرآن الكريم امتحانا قاسيا نجحت فيه بتفوق كبير . . وانتهت حياتى من الكتاب ، وتخرجت منه موفور الحظ من النجاح . وكان ذلك فى ربيع عام ١٩٢٦ .

الشيخ سباق عبد الرحمن ( ١٨٧٠ - ١٩٣٠ )

كان الشيخ سباق عليه رحمة الله أستاذا الأول الذى تتلمذنا عليه ، وتخرجنا على يديه ، وربانا فأحسن تربيئنا ، وعودنا أن ننظر إلى الحياة نظرة جد واهتمام وعمل وحرص على أداء الواجب . . وكان كذلك أستاذ عدد كبير

من أبناء قرية تلبانة مركز المنصورة ، ممن تعلموا عليه ، وشقوا طريقهم في الحياة بجد ومثابرة وجهاد .

كان رحمه الله أستاذ أول مدرسة تعلمنا فيها ، وهي مدرسة القرية الأولى التي كان له الفضل في إنشائها وتعمدها ، ونسبت ، إليه وكانت تسمى مدرسة الشيخ سباق ، أو مكتب الشيخ سباق .

وكان رحمه الله يعاملنا بشدة ، ولا يهادننا ، ليريدنا على القوة والاعتماد على النفس . ومع ذلك كله فقد كان لين الجانب رحيم القلب وديع النفس زاهدا قانعا ، يفتخر بتلاميذه إذا ما أصابوا شيئا من النجاح في الحياة ، ويذكرهم بشيء من الفخر والإعجاب .

كان رحمه الله يعلمنا في مدرسته القراءة والكتابة ؛ وعلى يديه حفظنا القرآن الكريم ، وتلقينا جانبا قليلا من الحساب . . وهذه هي الثقافة الأولى التي كانت سائدة في قرى مصر قبل إنشاء المدارس الأولية . . وهي الثقافة التي خرجت جيلنا والأجيال العديدة التي سبقتنا . . .

ونحن مدينون له بدين فادح لانفساه طول حياتنا . . تزوج من امرتنا ، ولم يترك أبناء ، وإنما ترك بنتين توفيتا بعده بقليل . فعليه رحمة الله ، وسلام عليه في الصالحين الأبرار .



## ماذا بعد الكتاب ؟

كان الشيخ سابق رحمه الله أول أساتذتي وكنت أكن له كل تقديري حتى توفاه الله بعد تخرجي من مدرسته بسنوات طوال .  
وبعد ذلك .

عقد مجلس حضره أبي وأمي وأخواتي .

أمي نصرت على ذهابي إلى الأزهر .

أبي يرى أن حالتنا المالية عادت إلى القهقري وهي لا تسمح باغترابي وما يتبع هذا الاغتراب من أعباء مالية ، وإذا كان لابد من التعليم فلأذهب إلى المنصورة لأتعلم في مدارسها ، وهي جد قريبة من قريتنا .

وكانت أمي شجاعة لاتعرف اليأس ولا الملل ولا الاستسلام .

وقالت لأبي : دإني أنا الذي سأتحمل كل أعباء تعليم محمد ، .

وحسم الأمر .

وأخذت المفاوضات تدور بعد ذلك .

مع ابن خالي الشيخ نافع محمد نافع الخفاجي الطالب بآخر المرحلة الثانوية بمعهد الزقازيق الديني ، وهو أحد معاهد الأزهر الشريف .

ومع الشيخ عبد المنعم الموافي الطالب بالسنة الأولى الثانوية بمعهد الزقازيق .

لأجل الالتحاق بالمعهد .

وجاءت استمارة الالتحاق وملأناها . المذهب ماذا يكون ؟

ورد ابن خالي . المذهب حنفي لأن القضاة كلهم أحاف . وكان ما أراد .

وانتهى الأمر وقبلت بالسنة الأولى الابتدائية بمعهد الزقازيق الدينى  
عام ١٩٢٧ - ربيع الأول ١٣٤٦ هـ ، بعد امتحان فى القرآن الكريم وامتحان  
طبي . . وصرت طالبا من طلابه .

وسافرت إلى الزقازيق . لا كون مع الشيخ عبد المنعم الموائى فى المسكن  
والمعيشة ، وتحت إشرافه .

وضمنا مسكن العزازى فى الحسينية بالزقازيق ؛ وكنا أربعة : عبد المنعم  
الموائى - محمد السيد على - محمد على حسن طرباى - أنا - ثم جاء طالب آخر  
هو أحمد عبد الله عنتر .

عبد المنعم الموائى فى الأولى الثانوية ، وهو شاب مدلل لأنه وحيد  
أمه ، وأبوه توفى . . وكان محمد على حسن طرباى مثله فى الأولى الثانوية .  
ومحمد السيد على أحد أقاربنا وهو طالب بالسنة الثالثة الابتدائية .  
أما أنا فطالب بالسنة الأولى الابتدائية ، وكذلك كان أحمد عنتر ،  
وانتظمت فى الدراسة ، وحضرت دروس العلم على الاساتذة .  
الشيخ الفحيل فى النحو .

الشيخ الطيب النجار فى الإنشاء .

الشيخ السبكى فى الأخلاق .

وغيرهم عن أنسيت أسماءهم من الاساتذة فى الفقه والتاريخ والمطالعة  
والحديث والتفسير ومادة ، الأشياء الخ . .

وفى الفقه الحنفى كنا ندرس كتاب نور الإيضاح .

وفى الأشياء والحديث والتاريخ درسنا كتبنا من تأليف بعض الاساتذة .

وفى النحو كتاب قواعد اللغة العربية ، لحفنى ناصف .

وفي المطالعة كتاب كلية ودمنة ، ولا أنسى درس المطالعة الذي كان الأستاذ يشوقنا إليه بما يجيد من حركات المتحاورين .

ولا زلت أذكر كيف كنت في الأيام الأولى من بدء الدراسة أجلس إلى الفصل ، وذهني مشرد ، لأنه يتجه إلى قريتنا وإلى أسرتنا وإلى أبوي .

ثم بدأت أستمع إلى دروس النحو وأنا لا أعرف شيئاً مما يقول الأستاذ ، وكأنه يقول طلابهم من الكلام ، لا أفهم شيئاً مما يقول ، ويسألني الأستاذ فلا أستطيع الإجابة ، واستمر الأمر بي على ذلك المنوال لم يفتح الله على فهم شيء . وأخيراً وبعد أكثر من شهرين بدأت أفهم ما يقول الأستاذ من قواعد النحو . ولا أذكر أن الفقه كان خيراً من النحو في هذا المجال .

ومضت بي الأيام وأنا أواصل الدراسة ، وقد فتح العلم لي أبوابه وحمدت الله على ذلك .

ولا أنسى كيف قدمت أختي الكبرى «حسن» لتزورني في الزقازيق مع زوجها ، وكيف ذهبت معهما إلى البلدة التي يعمل فيها والزوجها المرحوم «حسن عيسى» وهي طوخ القراموص - مركز أبو كبير ، وكانت هذه القرية من أملاك الأمير عمر طوسون باشا .

وفي الزقازيق تعرفت لأول مرة على زميلي الطالب محمود فرج عبدالحמיד العقدة ، وكان في نهاية الذكاء والألمعية ، وعلى أصدقاء آخرين منهم بيومي مصطفى ومحمد شلبي وسواهم .

وانتهى العام الأول ونجحت في الإمتحان ، وكان نجاحي بتفوق ، فحمدت الله ، لأن أمي كانت تقول : إن رسبت في الامتحان فستحرم من الدراسة ولكني نجحت ، ونجحت بتفوق كبير .

### طالب مجدد

وانتهت الإجازة ، وعدت إلى المعهد وإلى الفرقة الثانية الابتدائية ، وانتظمت في الدراسة ، وثابرت على الدروس .

الكتاب المقرر في الفقه كتاب القدوري

وفي النحو كتاب قواعد اللغة العربية لحفني ناصف

والأشياء كتاب من تأليف بعض الأساتذة ولعله الشيخ عبد اللطيف السبكي .

والتاريخ الإسلامي كتاب للشيخ أبو العيون ورخا بك المفتش بالمعاهد الدينية وغيرهما .

والمطالعة كلية ودمنة أيضا . . .

والإنشاء الشيخ الطيب النجار الذي صار فيما بعد عضوا في جماعة كبار العلماء وأستاذ في كلية أصول الدين ، وتوفي رحمه الله منذ عدة سنوات .

وكان شيخ المعهد الديني بالزقازيق آنذاك هو المرحوم الشيخ إبراهيم الجبالي وهو علم من أعلام الأزهر ، وقد تولى رئاسة التفتيش في الأزهر ، وتولى عمادة كلية اللغة العربية فيما بعد عام ١٩٤٧ ، وكان عضوا في جماعة كبار العلماء ، وكاتبا من أعظم كتاب مجلة الأزهر ( نور الإسلام ) في أوائل إنشائها .

وكان شيخ الأزهر آنذاك هو الشيخ محمد مصطفى المراغي ، ثم أعقبه الشيخ محمد الأحمدى الظواهري رحمهما الله .

وتوالت أيام دراستي في الزقازيق ونجحت في امتحان السنة الثانية بتفوق كبير كذلك

وقضيت الصيف في قرينى مكافأ مجداً ، وفي إجازة الصيف لازمت ابن خالى الشيخ نافع محمد نافع الجوهرى خفاجى الطالب بالقسم العالى بالأزهر الشريف ، وكان شاعرا مجودا ، وكنت أقرأ معه كتب الأدب ودواوين الشعر ، وألزمه وقتا طويلا ، وما قرأته معه ديوان البحترى ودواوين أخرى .

وكان العيب فيما نقرأ من كتب هو طبعاتها القديمة المطبوعة بطريقة عتيقة وبدون شكل ، مما يدع الشاب الناشئ لا يستفيد منها ، ولا يتهدى إلى أفكارها ومعانيها ومضامينها بسهولة .

ولكنى بدأت الطريق على أية حال ، وفي الصيف أيضا كنت أساعد أبى فى أعمال الزراعة بقدر ما أقدر وما أستطيع ؛ وكان جهدى فى ذلك جهدا خفيفا لا يغنى ولا يضمن من جوع ، ولكنه جهد على أية حال ..

وأذكر أن والدى خصص جانبا من الأرض لى ولإخوتى لنزوعها ونأخذ محصولها كجزء من المساعدة لى ، وكنت أقوم فى الصيف بجوانب خفيفة من جوانب الزراعة ، أما الأعمال الشاقة ؛ فقد كنا نستأجر من يقوم بها ..

وفى هذا الصيف وظف أخى الأكبر أحمد فى وزارة الأوقاف فى أعمال تتصل بحسابات المزارعين ، وكانت وظيفته رئيس الخزانة فكانت وظيفته عوننا كبيرا للأسرة ، وقد كانت لمساعدته لى الأثر الفعال الضخم فى مواصلة تعليمى .

وفى السنة الثالثة الابتدائية واصلت دراستى ، بمجد ومثابرة ..

وكان مكنى كما هو مع الشيخ عبد المنعم الموائى الطالب بالقسم الثانوى بالأزهر ، والذي انقطع عن الدراسة بعد ذلك لرأسوبه من جانب آخر ،

ولا يتبأ له من يقوم بعونه على الأعباء المسادية لحياة أسرته ولحياته الدراسية من جانب آخر .

كما انقطع عن الدراسة أحمد عنتر ، وكذلك محمد السيد حسن الذى كان فيما مضى مؤسالى فى ملازمتى للبيت المطالعة والمذاكرة ، وكان كثيرا ما يقرأ ابن الفارض ، فكنت أستفيد من ذلك .. وكان قد أصيب بمرض عصبي أحزننا عليه ، وكان وحيد والديه ، وأدى كل ذلك إلى تركه للدراسة ، وانتقل الشيخ محمد على حسن طرباى إلى القاهرة فى القسم العالى ، ثم فى كلية أصول الدين ، ولم يبق من قريننا فى المعهد سوى .

وكنا نساكن فى بيت العزازى فى الحسينية فى الزقازيق ، أوفى بيت د أبو عفارة ، وهما بيتان متجاوران ، وكان د عبد الحميد العزازى ، ابن الشيخ العزازى طالبا معنا فى المعهد ، وكان له أخ هو محمد العزازى دخل كلية الفنون الجميلة فيما بعد ولا أدري أين هما الآن ، وكانا من قرية ابن سلام القرية من قريننا ، وكان المنزل منزلها كما كان من زملائنا فى الدراسة طالب من بلدة د الربع ، مركز السنبلاوين ، وكان محبا للأدب والشعر ، وكان كثير الملازمة لديوان د الشفق الباكي ، لأبى شادى .. وكنت أطلعاه معه كثيرا ، كما كان من زملائنا فى الدراسة الشيخ الأحمدى العوضى ، وأخوه منصور وكانا من قرية قريبة إلى قريننا ، وكان منصور شاعرا أدبيا متذوقا للشعر كثير القراءة لشعر شوقي الذى كنت أطلعاه معه فيه .

وكان من أساتذتنا فى المعهد فى هذه السنة الشيخ العالم الفاضل محمد الطنطاوى رحمه الله ، وكان كتابه فى البيان مقررا علينا وكان يدرسه لنا ، كما كان يدرس لنا النحو فى د شرح ابن عقيل الشيخ مصطفى الصاوى رحمه الله ..

والشيخ الطنطاوى عمل مدرسا فيما بعد فى كلية اللغة العربية ، وكان

من خيرة أساتذتنا فيها ، وقد كتبت عنه فصلا في كتابي « نداء الحياة » ،  
وكان من أعلام العلماء في اللغة العربية ، وكتابه « نشأة النحو » مشهور .

أما الشيخ الصاوي فكان شيخا لبقا أدبيا ، وكان اجتماعيا بكل معنى  
الكلمة ، وقد نقل فيما بعد إلى القاهرة مدرسا في معهد القاهرة الثانوي  
الأزهري ، وأصدر صحيفة أسبوعية عنوانها « البشير » ، خلال الحرب  
العالمية الثانية ، وكنت أكتب فيها بعض المقالات ، وأنا طالب في كلية  
اللغة العربية فيما بعد ، وله كتاب أصدره بعنوان « تصحيح الشخصية الشعبية » ،  
وكتاب آخر في العروض وأذكر أن اسمه العروض الوافي ، وقد كتبت  
مقدمة طبعته الثانية بعد وفاة هذا الأستاذ ، وفيها أرخت له ، وأبنت عن  
معالم شخصيته ، وأبناؤه ناجحون اليوم في حياتهم العامة كل النجاح .

وفي أثناء هذه السنة أقام المعهد حفلا أدبيا في مناسبة من المناسبات  
وكان يشرف على هذه الحفلات الأدبية ففضيلة الشيخ مصطفى الصاوي ،  
فقدمني في إحداها حيث أقيمت كلية أدبية قوبلت باستحسان من الجميع ،  
ودوت شهرتها في كل مكان ، وأصبحت موضع حديث الطلاب والأساتذة .

وأذكر أنه حدث بعد ذلك سوء تفاهم بيني وبينه ، وطلب معاقبي ، وعاقبني  
إدارة المعهد فعلا بحرمان من الدراسة أسبوعا أو عشرة أيام على ما أذكر .  
وكان السبب في ذلك أنه بلغه أننا لانستجيد شرحه لدروس النحو في كتاب .  
« ابن عقيل » ، رحمه الله .

ونجحت في امتحان الثالثة بتفوق كذلك وقد قضيت الإجازة ما بين مساعدة  
أخي في أعماله الحسابية ، ومساعدة إخوتي في أعباء العمل الزراعي ، وملازمة  
ابن خالي في قراءاته الأدبية والشعرية ، وكان مصابا بمرض عضال  
لا يستطيع معه المشي وحيدا ، ولذلك كان يشعر دائما بمرارة وحزن عميق  
ويصور كل ذلك في شعره ، وأذكر أنه نجح في امتحان الشهادة العالمية

هذا العام ، وكان لذلك رنة فرح في نفسه وفي نفوس جميع أفراد أسرتنا ، واصبح بذلك عالما من علماء الازهر الشريف ، لكنه كان يسعى لعمل أو وظيفة ، ولم ينل بغيته من ذلك ف شعر بحزن عميق ، وتضاعف الألم في نفسه ، وقد ترجمت له في كتاب د بنو خفاجة ، وتاريخهم السياسى والأدبى د ترجمة ضافية ، رحمه الله تعالى ، ولا شك أنه كان من أوائل أساتذتي الذين أفدت منهم ، وانتفعت بتوجيههم .

وفي السنة الرابعة الابتدائية واصلت الدراسة وأفدت من الأساتذة ، وكانت حياتي في الدراسة قد أصبحت أكثر خصبا ومثابة ، وكان من خيار رفقتائي فيها محمود العقدة ، ومسعد الخزرجي الذي صار بعد تخرجه من كلية أصول الدين واعظا ، وتزوج شقيقتي السيدة هاجر خفاجي ، ثم توفاه الله إلى رحمته عام ١٩٦٧ ، ومنهم : بيومي مصطفى ، ومحمد شلبي ، وسواهما .

وأذكر أننا نحن الثلاثة المدة ومسعد ألفنا جمعية أسميناها باسم جمعية الدعوة إلى مكارم الأخلاق ، وكان لها نشاط كبير في محيط المعهد وطلابه .

وانتهيف من امتحان الشهادة الابتدائية وجاءت نتيجة الأول في معهد الزقازيق والثاني في القطر المصرى كله وهى نتيجة استبشرت بها خيرا كثيرا وهنأتني عليها جميع الأصدقاء والزلاء وجميع أساتذة المعهد .

ولأنسى شخصية شيخ المعهد بعد الشيخ إبراهيم الجبالى ، وكان هو الشيخ عبد الحكم عطا ، وكان من كبار الشيوخ ومن العلماء الأفاضل ، المحافظين على مناهج الثقافة القديمة فى الازهر ، وكنا نذاكر دروسنا قرب الامتحان فى المعهد كل مساء ، ويحىء لفيف من المدرسين ليشرفوا على توجيهنا ، وليجيئوا عن كل شبهة أو سؤال لنا ، وكان الشيخ عبد الحكم يحىء بنفسه فى المساء ويجلس معنا ، ويحضنا على المذاكرة والاجتهاد ،



كما كان يمر بفصول الدراسة في الصباح ، وبمنابر نوم الطلبة في الداخلية في كل ليلة .. وكان حركة دائبة ، وقد توفى إلى رحمة الله ورضوانه بعد ذلك بأعوام .

### العيد المقبل

ولازلت أذكر قصة من قصص حياتي الأولى آنذاك .

قريب أجازة العيد

وبدأ زملائي يسافرون .

وبقيت وحدي منفرداً في منزل د أبي عفارة ، أنتظر رسالة من أخى بمصاريف لي للسفر وخلافه .

وترددت على المعهد ، ولكن الرسالة لم تصل .

واستبدتني الضيق والحزن ، لاقترب العيد ، ولوحدتي ، ولتفكيرى المتصل في كل ذلك .

وأصبح الصباح ، وأنا متفائل بأنى حيناً أذهب إلى المعهد سأجد رسالة تحمل شيكاً أصرفه ، لأصرف منه على ما يتصل يسفرى .

وأخذت أرتب أمتعتي في الحجرة ، وهي أمتعة خفيفة ، وفوجئت بنصف جنيه في الأمتعة ، لا أدري من أين جاء ، وقبضت بيدي عليه : وكان لمثل هذا المبلغ في أيام الأزمة الطاحنة ، عام ١٩٣٠ وما بعده ، قيمة كبيرة ، وأخذته ، وسددت منه ديونى ، واشترت منه حاجيات السفر ، واشترت الصحف اليومية التي توقف شرائي لها ، وقطعت تذكرة السفر ، وبقي معي منه مبلغ آخر ، وسافرت إلى البلدة راضياً مبتسماً ، وكنت في العيد بين أهلى .

ولولا هذه المصادفة لما كان هناك أمل في حل لهذه المشكلة ...  
وحمدت الله ..

وكان لمفاجأتى لأهلى بالحضور دون مايساعد على ذلك فرح فى نفس  
أمى وإخوتى ما بعده فرح . . وكانت أمى دائما تفكر فى أمرى ،  
لاغترابى ، لصغرسنى ، ولأنه ليس معى أحد من قريتنا يتعاون معى  
فى تخفيف آلام الاغتراب من أجل العلم .

وما أكثر ما كانت تبيت قلقة ، لأن بينى وبينها مايزيد على  
مائة وخمسين كيلومترا ، وليس هالك من يوصل أخبارى إليها ،  
ولا أخبارها إلى .

واشد ما شقيت من أجلى  
رحمها الله . .

### فى الدراسة الثانوية

١ - وبدأت الدراسة الثانوية فى السنة الأولى الثانوية فى أواخر  
صيف عام ١٩٣١

ندرس العروض على الشيخ العيسوى فى كتاب الكافى .

والصرف والنحو فى كتاب « أوضح المسالك » .

والإنشاء والأدب والبلاغة والحساب والهندسة والطبيعة على أساندة  
نسبت أسمائهم .

وندرس التاريخ مع الأستاذ عبد العزيز عبد الحق وكان خريج المعلمين  
العليا وكان أستاذًا فى التاريخ بحق . وكانت شهرته بأنه يميل إلى الآراء  
الجديدة والفهم العقلى ، وأنه لا يتقيد بالنصوص وكان والده من الانقياء  
فى مدينة الزقازيق . وقد صار فيما بعد وكيلًا لإدارة البحوث فى الأزهر  
ومدرسًا للتاريخ فى كلية أصول الدين ، وله مؤلفات قيمة ، وقد سافر إلى  
السودان ونيجيريا فى بعثات دراسية كان مشرفًا فيها لمصر والمصريين ،

ويجيد اللغة الإنجليزية لإجادة تأمة ، وقد ظفر بجائزة من جوائز الدولة عام ١٩٢٥ في بحث قدمه عن رسالة الأزهر . وقد اشتهر بامتلاكه لمكتبة حافلة .

ولى مغه قصة طريفة في هذا العام نفسه . . فقد عقد لنا امتحانا شهريا ، وكانت الأسئلة بعيدة عن الكتاب المقرر في التاريخ القديم ، وقد أجبنا عنها إجابة عقلية في الفصل . وصحح أوراق الامتحانات ووزعها في الفصل ماعدا ورقتي ، فسألته عنها ، فنهزني بشدة ، وقال لي اسكت إنت واخذ إجابتك منين . . فسكت ، ولا أعرف ماذا كان يقصد ، ولم أسأله بعد ذلك عن هذا الموضوع مرة أخرى ،

وكان مدرس الجغرافيا هو الأستاذ عبد الخالق سليمان وهو خريج المعلمين العليا أيضا ، وكان من قرية دكفر الحصر ، القرية من الزقازيق وكان أبوه ثريا ، وقد فوجئنا بأن الأستاذ عبد الخالق دعانا يوما إلى منزله في دكفر الحصر دعوة عامة كبيرة .

ولا أذكر أستاذ الحساب والهندسة والجبر ، ولا أستاذ الفقه الذي كنا ندرسه في كتاب « ملئقي الأبحر على مجمع الأنهر » ، في الفقه الحنفي .

وهكذا عشنا في جد ومثابة في الدراسة ومضت السنة بخير وكفاح متواصل وجهاد من أجل التعليم ، وتحمل لأعباء الأزمات المالية العنيفة .

٢ - ومضت السنة الثانية الثانوية كذلك والثالثة الثانوية ، التي نلت فيها شهادة الكفاءة بترتيب متفوق على طلبة المعاهد الدينية في جميع أنحاء القطر ،

وفي هذه السنة انتقل زميلي محمود العقدة إلى معهد القاهرة الثانوي ، وبقيت منفردا من أصدقاء كثيرين .

وفي السنة الرابعة الثانويه والخامسة الثانويه جددت الأزمه الحادة في الأزهر بسبب الخلاف بين المرأى والأحزاب السياسية في مصر حول مشيخة الأزهر ومن يتولاها: أهوالشيخ محمد الاحمدى الظواهرى شيخ الأزهر آنذاك ، أم الشيخ المراغى الذى كانت تؤيده الأحزاب وكان له أنصار كثيرون داخل الأزهر ، وكانت تنظيمات الطلبة ولجانهم تنادى بإقصاء الشيخ الظواهرى عن مشيخة الأزهر لتدخله فى السياسة ، وكانت لجنة معهد الرقازيق الطلابية من أقوى هذه التنظيمات وكنت وكيلا للجنة ، وكان الشيخ محمود النواوى أستاذ الفقه لنا فى السنتين الرابعة والخامسة الثانويتين مستشارا للجنة، وطالما نظمنا المظاهرات والإضرابات الطلابية، وأصدنا القرارات، ونشرت الصحف أخبارنا بالتفصيل فى صفحاتها الأولى. وكنت آنذاك أنشر المقالات الأدبية فى الصحف اليومية .

ولأننى الشيخ منصور رجب مدرس الإنشاء لنا فى هاتين السنتين، وقد صار فيما بعد مدرسا فى كلية أصول الدين .

وكذلك الشيخ محمد البحرى أستاذ البلاغة لنا فى السنتين نفسيهما .

وانتهرت إرادة الطلبة وأقصى الشيخ الظواهرى من مشيخة الأزهر (١) وحل محله الشيخ المراغى ، وكرمه الأزهر فى حفلة كبرى ، دعيت لتمثيل معهد الرقازيق العينى فيها ، وكانت قد أقيمت فى سراى المعرض بالجزيرة ، وتحدث فيها كبار العلماء والأدباء والشعراء ، وحضرها رؤساء الوزارات المصرية .، وحال ضيق الوقت دون إلقاءى لكلمتى فى الحفل ، وقد تاب عن طلاب الأزهر جميعا الشيخ أحمد حسن الباقورى فى إلقاء كلمتهم ، وكان آنذاك من طلاب الأزهر، ورئيسا للجنة العامة للطلبة التى تزعمت حركة الأزهر

---

(١) وله رحمه الله عام ١٨٧٨م . وتوفى فى ١٣ من مايو عام ١٩٤٤ ، وكان من تلامذة الإمام محمد عبده ( المتوفى فى ١٢-٧-١٩٠٥ )

وكان شيخ المعهد الدينى بالقازيق فى السنوات الاولى من دراسى الثانوية هو الشيخ السرقى ، ثم تولى مشيخته الشيخ محمود أبو العيون وكان من جلة العلماء ، وقائد طلبة الأزهر فى الثورة المصرية عام ١٩١٩ ضد الاحتلال الإنجليزى ، وكانت له مواقف المشهورة الخالدة .

وكان الشيخ أبو العيون يقدرنى ويولبنى ثقته ، وكنت وكيلا للجنة الطلبة ثم رئيسا لها وكنت أتناوب الخطابة فى الاجتماعات العامة مع زميل لنا هو محمد متولى الشعراوى المفتش بالأزهر الآن (١) .

وفى السنة الخامسة الثانوية أصدرت ديوان دوحى العاطفة ، وهو ديوان شعرى صغير ، فيه شعر شاعر ناشئ ، وقد طبعته فى القاهرة ، وكتب مقدمته محمد توفيق دياب رئيس تحرير جريدة الجهاد اليومية وكتب كلمة له الشيخ مصطفى الصاوى الأستاذ بالمعهد .

وفى هذه السنة صرت بمن يشادلهم بالبنان فى القازيق يعرفنى الجميع ويحترمونى ويقدرونى ويولوننى ثقتهم ، وقد صار الأستاذ البيومى المحامى بالقازيق من أعز أصدقائى ، وكان قد رشح نفسه لعضوية مجلس النواب فى الدائرة التى رشح نفسه فيها إبراهيم دسوقى أباطة ، ومن سوء حظى أنى صرت أعاوناه فى أمور هذا الترشيح لأنه كان فقيرا وعصاميا ومكافحا مثلى ، وبالطبع لم ينجح فى الانتخابات آنذاك .

وفى هذه السنة توطدت صلتى بالشيخ محمد الغنيمى التفتازانى وهو قريننا من ناحية بعيدة وصديق حميم لوالدى من ناحية أخرى ، وكانت له منزلته الدينية والأدبية والاجتماعية ، وله شهرته ، ويكتب إلى الأهرام حديث الصيام كل عام ، ولسوء الحظ مات الشيخ التفتازانى هذا العام أيضا ؛

---

(١) فى ٢٤ من يوليو ١٩٣٥ توفى أخى المرحوم عبد الفتاح خفاجى .

وهكذا أراد القدر لى أن أشق طريقى بنفسى ، وألا أعتد فى النجاح فى الحياة على أحد .

وإن كان هذا سبب لى مشكلات كثيرة ، فقد قاسيت مرارة الكفاح والحرمان سنوات طويلا ، وكنت أحرم نفسى من شراء بعض الكتب التى أستفيد منها فى حياتى الأدبية توفيرا لميزانيتى الضئيلة ، بما حرمنى من أشياء كثيرة ، وبما أخر نموى الفكرى سنوات عديدة ، وإن كنت أقدم لإخوانى فى هذا الطريق بمراحل كثيرة .

وفى صيف هذا العام ، عام ١٩٣٦ توفى والدى ( فى ٢ أكتوبر ١٩٣٦ ) وحرمت من قلب كبير يدعو لى دائما بالخير ، ولم يبق لى إلا أمى وأخى الأكبر وكفاحى المتواصل من أجل الحياة .

وظهرت نتيجة امتحانى فى الشهادة الثانوية وكنت فيها متفوقا كذلك على زملائى عامة .

وأصبحت طالبا مرشحا للالتحاق بكليات الأزهر الشريف .

وخلال هذه المرحلة الشاقة من التعليم الثانوى توطدت منزلتى فى قريتى وفى بيئة العلمية فى داخل الأزهر ، وفى البيئة العامة خارجه .

وصرت أتمتع بشهرة كبيرة ، فى كل مكان . .

وضربت فيها المثل الرائع لكفاح طالب فقير قروى ناشئ ، من أجل الحياة ومن أجل التعليم ومن أجل الثقافة ، دون أن أمد يدى لأحد ، ودون أن أذل نفسى كغيرى بامتحان مهنة أخرى ، ولو كانت هذه المهنة التدريس الخصوصى أو غيره . .

وانتهت مرحلة صعبة حرجة من أشق مراحل حياتى الصاعدة المكافئة المتأخرة . .

وكان للشباب مكاتته بين إخوانه ، يحبهم ويحبونه ، وكان له منزلة بين أساتذته يجعلهم ويقدرونه ، وكانت له شهرة علمية في مهبه لا يجحدها إنسان وخطب في المعهد في الحفلات العامة . وبدأت مواهبه الأدبية تظهر وهو طالب في الفرقة الثالثة الثانوية ، وأخذ يحب الشعر ويتمنى أن ينظمه ، وكان الباعث على تكوين مواهبه الشعرية فوق قراءته في الشعر هو تأثره الكبير بابن خال له شاعر يسمى نافع خفاجي وكان الشاب الصغير ، يقضى أجازاته معه فتأثر بشعره وشاعريته . .

وكان الشاب في أثناء الدراسة يسكن في الزقازيق في منزل لصديق له اسمه عبد الحميد العزازی ، وهو منزل كبير واسع كان يسكن فيه الكثير من الطلبة ، أوفى منزل بجواره لعائلة « أبو عفارة » ، وهم تجار أغنياء مشهورون ، والمزنان متجاوران في حي الحسينية بالزقازيق .

وفي المدة التي قضاها الشاب في الزقازيق اشتدت صلته بأدبائها ، ونظم الشعر . وكتب المقالات والبحوث الأدبية ، وأسهم في الصفحات الأدبية في أكثر المجلات والصحف . وكان من أساتذته في المعهد شيوخ أجلاء ، منهم الشيخ علي خاطر وقد توفي عام ١٩٥١ ، والشيخ منير الجبالى والشيخ محمد الشرقبالى ، والشيخ سيد الباز ، والشيخ موسى شريف ، والشيخ محمد نور الحسن ، والشيخ الطيب المنجار ، والشيخ محمود النوى ، والشيخ محمد البحيرى ، والشيخ محمد المحمودى ، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق . وسواهم .

والزقازيق مدينة كبيرة ، أسست في عهد محمد علي باشا ، وتقع على بحر مويس . وهى عاصمة الشرقية ، ومحطتها جميلة منظمة على أحدث طراز ، جوها مناسب صيفا وشتاء ، وشوارعها آنذاك خير معنى بها العناية السكاملة ، بها مدارس ابتدائية وثانوية وزراعية وتجارية وصناعية ومعهدا للدينى شيد منذ أمد غير بعيد على أحدث طراز ، به قسم ابتدائى وثانوى ، ونولى مشيخته عدد من فطاحل العلماء هم : الشيخ الخالد والأستاذ الأكبر

الشيخ ابراهيم حمروش عميد كلية اللغة وعضو مجلس الأزهر الأعلى وعضو مجمع فؤاد اللغوى وشيخ الأزهر ، ثم الاستاذ الورع العالم المرحوم الشيخ عبد الحكم عطا ، ثم فضيلة الاستاذ المرحوم الشيخ أحمد مكي ، فضيلة الشيخ السرقى ، فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمود أبو العيون ، وكان شيخا للمعهد عام ١٩٣٥ و ١٩٣٦ فى السنتين الأخيرتين التى قضاهما الشاب فى المعهد ثم الشيخ الغمراوى فالشيخ دراز فالشيخ سليمان نوار فالشيخ حامد محسن فالشيخ عبد العزيز المراغى فالشيخ الجليل عبد الحلیم قادوم وهو من صفوة العلماء وخيارهم ، فالدكتور عبد الرحمن تاج .

وكان المرحوم الشيخ أبو العيون يفتق عليه وهو فى السنة الرابعة والخامسة الثانويتين مظاهر العطف والتشجيع والتقدير ، ويعتبر أستاذه الأول فى خطى حياته الحافلة ، وكان الشيخ أبو العيون شخصية لامعة فى الأزهر والمجتمع ، كرس جهوده لخدمة المجتمع وإيقاظ روح الدين والفضيلة فيه ، وتولى مناصب كثيرة فى الأزهر ، وكان السكرتير العام للأزهر الشريف .  
و توفى فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٥١ .



## الخفاجيون في التاريخ

- ١ -

لقد كتبت عن قومي الخفاجيين ، قبيلتي العربية القديمة ، أصولها وفروعها ، في كتابي « بنو خفاجة » ، تاريخهم السياسي والأدبي الذي ظهر منه تسعة أجزاء . وكان أملى أن يظهر في ثلاثين جزءا لكن العقبات المادية وقفت في سبيلي فلم تترك لي خيارا في شيء ، كما هو شأنى دائما في الحياة .

وصدر كتاب جديد لي بعنوان « الخفاجيون في التاريخ » ، منذ قريب ، ولعل الصورة التي سوف يخرج عليها تضيء السبيل لدراسات أوسع ، وبحوث أطول عن الخفاجيين ، وعن تراثى أيضا بإذن الله .

- ٢ -

ولكم كنت مترهبا للبحث ، وأنا أنقب عن تاريخ قومي في بطون الأسفار والكتب ، لأجد جملة هنا ، وسطرا هناك ، وصفحة في مصدر مجهول ؛ ولأعطى من ذلك كله دراسة مفصلة وجليلة ، عن قبيلة عربية قديمة ، أصبح تاريخها القديم والحديث لغزا من الألغاز .

ومن شخصياتها الكبيرة مثلا : الأمير ابن سنان الخفاجي ، وابن خفاجة الأندلسي ، والشهاب الخفاجي ، والشيخ نافع الخفاجي ، وسوام .

- ٣ -

وأود للجيل الجديد من أبنائنا وأحفادنا أن يعوا الدروس الكبيرة التي سجلتها في بحوثى عن الخفاجيين ، وأن يكون لذلك صدى عميق في حياتهم بإذن الله .

## ابن الريف

حياتي كلها من أول يوم فيها حتى الآن تحمل طابع الريف .

تحمل سذاجته وصراحته وقسوته وكآبته أيضا ..

وطبيعة الريف في قلبي وعقلي رؤاها وصداها ..

وبساطة الحياة فيه هو نموذج حياتي دائما .

وعند ما تركت الريف ومشاهده إلى حياة المدن وفضاظنها شعرت  
بكآبة شديدة ، ومن هنا كان اختياري منطقة الهرم لسكنائي . . إنها  
تجمع بين حياة الريف والمدينة ، ففيها من الريف طبيعته ، وفيها من  
المدينة نظامها .

لقد ترك الريف في نفسي أثرا عميقا لا يمكن نسيانه .

جوه الرومانسي الحزين حمل إلى نفسي السكآبة والانفعال والثورة .

وجذب الحياة فيه حمل إلى قلبي الحرمان والشقاء والحزن والالام .

وأنا بكل ما أنا فيه مدين للريف .

فقد علني الاعتماد على النفس .

وتحمل المسؤولية .

والحرص على أداء الواجب .

وعلني أن لقمة الحياة لا يمكن لمثل من المحرومين انتزاعها من فم الدهر  
إلا بالكفاح والمثابرة وبالجلاد الطويل . .

لقد صار العشب الأخضر عندي يحمل معنى الحياة ، وكم صرت أبكي  
عندما تظوه قدماي عن غير عمد مني .

وكذلك عشت الحياة ..

صور باسمه

ولست أنسى بعد طفولتي كيف كنت مقبلا على قراءة الصحف والمجلات إقبالا شديدا .

الأهرام ومجلة الرسالة ومجلة المقتطف والهلل ومجلة أبولو ، وجريدة الوادى وبخاصة عددها الأسبوعي الأدبي الذي كان يصدر بإشراف الدكتور طه حسين ومجلة السياسة الأسبوعية ومجلة الأزهر وغيرها .

كلها كانت أثيرة عندي ، حبيبة إلى ، قرية من نفسي ، وكان حرصى على تناول مجلة الرسالة في مواعيدها الأسبوعية حرصا شديدا لا يعدله حرص .

وفي نهاية طفولتي كنت ألعب أنا وفتاة من قريباتي دائما ، وأمام منزلنا فى الأصيل ، وكنت وأنا الطفل الصغير أحبسا وأحب اللعب معها وأواظب عليه .

وكانت تزور أمى عائلة مهندس زراعى يتولى شئون الزراعة فى قريتنا من قبل وزارة الأوقاف ، وكانت له أخت صغيرة وديعة ، صارت حبيبة لنفسى ، قرية إلى قلبى ..

وكان هذا هو أجل ما تعلق به فى طفولتي الوديعة الباسمة .

وفى نهاية طفولتي كذلك سافرت أمى لتزور طنطا ودسوق وتزور مشاهد الأولياء والصالحين هناك ، وسافرت معها ؛ وهناك شاهدت حياة غير الحياة فى قريتي ، ووقفت أمام مشاهد السيد البدوى وإبراهيم الدسوقي ، ورأيت طلبة

المعهد الدينى الاحمدى فى طنطا . . وكان لذلك صدهاء فى نفسى .

وفى هذه الرحلة زرنا إحدى قريباتنا فى القرشية ، وركبت القطار الحكومى لمسافات طويلة .. وعدت إلى القرية وفى نفسى صدى عميق لطلبة المعهد الاحمدى ولزيمهم وللكتب التى يحملونها ، والدروس التى يتلقونها ؛ وشاء الله أن أصير مثلهم بعد قليل .. أحمل ما يحملون من مسئولية ، وأتلقى ما يتلقون من ثقافة ، وأقبل على ما يقبلون عليه من دروس .

وشاء الله أن أكبر قليلا ، وأن أكتب بعد ذلك إلى الصحف والمجلات التى طالما كنت أحب مطالعتها ، كتبت إلى مجلة الأزهر أناقش مسألة تحرير ورق اليانصيب ، ورد على الأستاذ الكبير إبراهيم الجبالى ردًا مقنعًا أشاد فيه بى وبما كتبتة .

وكتبت إلى الجهاد مقالات عدة كانت تنشر فى صفحاته الأدبية ومنها مقالة طويلة عن أبى نواس ، وكتبت عن حافظ وشوقى إلى السياسة الأسبوعية ، وأرسلت رسائل أدبية إلى الرسالة وقصائد شعرية إلى الأهرام ، وغيرها .

وكان ذلك من أوائل أعمالى الأدبية .

الامل العظيم

كان ميلادى كما كانت تقص على والدتى رحمها الله استجابة من السماء لدعائها بأن يرزقها الله ولدا يكون مثل أبيها عالما من علماء الأزهر ، وكان جدى لأمى الشيخ نافع الجوهرى خفاجى عالما كبيرا ومؤلفا ضحيا ،

وإماما من أئمة عصره في مختلف العلوم والمعارف ، وقد كتبت عن حياته في كتابي « بنو خفاجة وتاريخهم السياسي الأدبي » ، وكان لأمي ولد وثلاث بنات ، وخرجت إلى الحياة لأكمل عددهم ، ولدين وثلاث بنات ، وكنت آخر إخوتي ، ومحبوبا من الجميع ، وكان ما أراده أمي لي في الحياة من حظ ، فكنت أستاذًا من أساتذة الأزهر ، وكانت ثقافتني بما أفدته من بين جدرانه وحلقاته وأروقته .

وفي طفولتي رأيت كَأني على شاطئ نهر عظيم وفي يدي البني خاتم سليمان ، ووقع مني ، ووقع الخاتم في النهر ، وكانت أمي تقص علينا أساطير جميلة شائعة في أمسيات الصيف فوق سطح منزلنا أو منزل جدتي أو خالي ، وكانت تذكر لي خاتم سليمان في أساطيرها الشائعة ، ورأيت في إصبعي ، ولكنه ضاع مني .

وجاءت امرأة أبي في يوم لتقص علينا ، وكان ذلك نحو عام ١٩٢١ ، أنها رأت رؤيا طريفة أن جبشا يهوديا دخل الاسماعيلية ولم يستطيع أحد أن يقاومه ، ووقفت أنا أمامه ورفعت يدي في وجهه فخرج من المدينة هاربا . وكانت تلك الرؤى الجميلة الأسطورية ذات نعم لذيذ في سمعي .

وبعد ما كبرت وفي عام ١٩٦٧ ، وكنت في مأساة آنذاك رأيت أني في حجرة ، فيها آثار توت عنخ آمون ، ورأيتني أحمل عصا توت عنخ في يدي وأخذها من بين آثاره .

لقد كانت أساطير جدتي وأمي في ليالي الصيف الجميلة المقمرة ، فوق منازلنا في الريف ، وكانت تلك الرؤى الحالمية ، زادالي في محنتي وفقرتي وكفاحي ، زادا وريلا تعلق بهما في الحياة .

كنت أحمل المسؤولية من طفولتي ، وأجتهد في أن أرفه عن أمي المكافحة ، وأن أحمل عنها بعض العبء ، ووجدتني ذات يوم ألعب في مفتاح أحد الأبواب في منزلنا حتى صار المفتاح لا يفتح ولا يغلق ، ويحتاج القفل بعد ذلك إلى إصلاح ، فزنت وبكيت ؛ وجاءت أمي لتتقذني من البكاء الذي كنت فيه ، وكان مبعثه أنني تسببت في إزعاج أمي لافى رفايتها وسعادتها .

وهكذا مرت في الحياة ، أتحمّل مسؤولياتها مهما ثقلت بترحيب وابتسام جد كثيرين .. وأصبحت الآن في العقد السادس من حياتي ، ولم تكن أعبائي اليوم بأكثر من أعبائي التي حملتها من قبل في الحياة ..

## في القاهرة

- ١ -

كانت رؤيتي للقاهرة لأول مرة عام ١٩٣٤

كنت قد تقدمت عام ١٩٣٤ وأنا طالب في السنة الثالثة الثانوية إلى كفاءة دار العلوم ؛ وذاكرت علومها ، وقدمت الاستمارة الخاصة بالامتحان من الخارج ، ودفعت الرسوم المقررة على . وإذا بي أحرم من دخول الامتحان بحجة أني طالب بمعهد الزقازيق .

ورفعت قضية على وزارة المعارف وذهبت إلى مصر لرفعها .

ورأيته لأول مرة ، شوارع واسعة ، وبيوتاً شاهقة ، وحركة دائبة وأضواء باهرة ، وحياة غير حياتنا نحن في القرية أو في الزقازيق .

ونزلت لدى شقيقتي ، وكان زوجها يعيش في الجودرية في القاهرة .

وبالطبع شطبت قضيتي لعدم سند قانوني لها ؛ ولكنني استفدت من هذه التجربة ، بالاطلاع على علوم كثيرة ، ورؤية القاهرة ، والوقوف وسط مشكلات كبيرة ، وبجارب كثيرة ضخمة . . . وفي عام ١٩٣٥ ذهبت إلى القاهرة مرة ثانية لحضور حفل تكريم المراهقي ، وشاهدت عاصمتنا الجميلة مرة ثانية .

- ٢ -

وخلال طبع ديواني ، وحي العاطفة في أوائل عام ١٩٣٦ ذهبت إلى القاهرة لطبعه ، ومكثت نحو شهر ، وعدت إلى الزقازيق محملاً بنسخه ، وأفدت تجربة جديدة ، وكان أول كتاب لي أطبعه ، وتحملت نفقات كثيرة في طباعته آنذاك زادت أزمتي أزمة ، ومشكلاتي مشكلات .

وفي صيف عام ١٩٣٦ ذهبت إلى القاهرة للالتحاق بكلية اللغة العربية ،  
وتم كل شيء ، وصرت طالبا في الكلية وفوجئت قبل بدء الدراسة بوفاة  
والدى يوم الجمعة الثاني من أكتوبر سنة ١٩٣٦ ، وعدت إلى قريتي الصغيرة  
محملا بأعباء كثيرة ، وبأحزان عميقة ، وبتمفكير متصل في أمور حياتي  
القاسية المضطربة .

ولم ألبث أن عدت إلى القاهرة للدراسة في الكلية في نهاية الأسبوع من  
الأول أكتوبر عام ١٩٣٦ وصرت أقاسي من زيادة نفقات القاهرة وأعباء  
الحياة فيها .

فكرت في الالتحاق بجريدة للتصحيح فيها ، جريدة الأساس ، جريدة  
السياسة اليومية ، جريدة الأهرام .

وفشلت في هذا العمل لأنني كنت جديداً عليه ، وكنت أعمل وسط  
أناس يبدون لي كأنهم أعداء لا أصدقاء أوزملاء .

وعدت إلى الاقتصار على الدراسة وحدها ؛ وكان عميد الكلية الشيخ  
إبراهيم حمروش شيخ الأزهر فيما بعد .

وكان لوالدى صديق في القاهرة هو إبراهيم سمري ، وكان قد سبق له أن  
عمل في المنصورة ، وصهره توفيق صليب صحفي قديم وابنه « حبشى سمري » ،  
مستشار ، « وعبد الملك سمري » ، وكان أعز أصدقائي ، وكان عوناً لي في كثير  
من المشكلات ، وكان محامياً ، ويعيش حياة فقير مكافح مثلي في الحياة .

وفرغت إلى الكلية ، وتركزت كل شيء إلا الدراسة .

الأدب يدرسه لنا الشيخ حامد مصطفى  
النحو يدرسه لنا الشيخ عبد العزيز التجار



الصرف، يدرسه لنا الشيخ عبد الحميد عنتر  
البلاغة يدرسها لنا الشيخ الجنبجي  
المطالعة د د د محمد الطنطاوي في كتاب الآمالى  
النصوص د د د حامد مصطفى  
التاريخ يدرسه د د عبد الفتاح بدوى إلى غير ذلك من المواد  
كالحديث والتفسير .

وصرنا ندرس الأشموني ، وندرس إيضاح القزويني .  
وندرس كتاب الخبيبي في المنطق على يدى الشيخ عبد الحلیم قادوم ،  
وندرس الكشف في التفسير .  
وكأخت ونجحت ، وكنت الثالث في فرقتي . كانت كلية اللغة آنذاك مكان  
مدرسة القضاء الشرعى في البراموني .

وكانت فصول السنة الأولى اثنين ، وكان من زملائي فيها : عبد اللطيف  
سرحان ، محمود العقدة ، ورياض هلال رحمهم الله جميعاً ، وعبد الرحيم فودة  
وأحمد صقر ومحمد فهمي عبد اللطيف ومحمد دفتر دار المدنى ، وسوام ، وكان  
سكننا هذا العام في حارة البقل بالقلعة درب الشهيدة رقم ٩ مع برهان الدين  
الويشى الطالب بالسنة الأولى بكلية اللغة أيضاً ومع آخرين من زملائنا ،  
وكنا جماعة متفافرين في الطباع والأخلاق ، واسكننا زملاء وأصدقاء الدراسة  
وبدأت أكتب الشعر الجيد الذى أَرْضَى عنه ، ونطيب له نفسى .  
وانتهرت ، انتهرت على الحرمان ، على مشكلات كثيرة .. على ظروف  
حياتي المحدودة .

وانتقلت إلى السنة الثانية بكلية اللغة العربية .  
أما شيخ الكلية حمروش رحمه الله فقد كان شيخنا مهيّبا جليلا .

حجة في علوم الدين واللغة والأدب ، وإمام في المعقول والمنقول ، وشيخ من مشايخ الأزهر المعاصرين ، تتلمذوا عليه ، ونهلوا من معين علمه الفياض ، واستمعوا لأحاديثه وآرائه في اللغة والبلاغة والأدب ، وفي علوم الشريعة وأحكامها ، وفي دقائق الاجتماع والتاريخ فكان لهم من ذلك علم غزير ، وممد فياض ، كان مجلسه العارس يفيض بالجديد الطريف من معارفنا الحاضرة ، وبالتليد القديم من علوم الأوائل ومعارفها ، وإلى جانب ذلك الفصاحة الشائقة ، والآداب الرفيعة .

في سميت الصالحين الورعين ، والزاهدين العابدين ، مع التقوى والتواضع وعفة اللسان ، وطهارة القلب ، وبقظة الضمير مع التوكل على الله والتباعد عن السياسة ، وهو من أرومة عربية طيبة ، من عرب إقليم البحيرة ، وحفظ القرآن ، وجاور في الأزهر ، وتلمذ على الإمام محمد عبده ، ونال العالمية من الدرجة الأولى ، وشغل منصب التدريس في الأزهر ، ثم في مدرسة القضاء الشرعي ، ثم تدرج في مناصب القضاء ، ثم اختير شيخاً لمعهد أسبوط ، فشيخاً لمعهد الزقازيق ، فعميداً لكلية اللغة العربية ، فشيخاً لكلية الشريعة فيما بعد ، ثم أسندت إليه رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، ثم منصب المشيخة العظمى ، والإمامة الكبرى للإسلام والمسلمين .. إلى جانب عضويته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وقد عاش طول حياته يحلم بإصلاح الأزهر ، ويعمل مع العاملين لهذا الهدف ، ويشترك في جميع اللجان التي ألفت لذلك ، وتوفي رحمه الله عام ١٩٦١

## تاريخ جديد

وبدأت الدراسة من جديد في السنة الثانية بالكلية في أكتوبر عام ١٩٣٧  
وفي هذا العام سكنت في القلعة ، وحضرت إحدى شقيقتي من البلدة  
لتقيم معنا ، وكان سكننا شقة صغيرة جديدة في حارة مثرية ، وكانت  
قرية من سكننا في العام الماضي .

وتفرغت للدراسة ، وساعد على ذلك أني كنت آخذ مكافأة الاوائل  
الشهرية ، ولم تكن تزيد على جنيه واحد ، وكانت قوة الجنيه الشرائية آنذاك  
كبيرة ، فهو يقوم اليوم مقام العديد من الجنيهات .

وكان يدرس لنا الأدب آنذاك الشيخ حامد مصطفى أيضاً ، وله مؤلفات ،  
والنحو الشيخ محمد الطنطاوى ، والصرف الشيخ عبد الحميد عنتر ، والتفسير  
والحديث والعروض والمنطق والتاريخ والإنشاء أساتذة آخرون ، وكنا  
ندرس المطالعة في كتاب الكامل المبرد ، وكان الذى يقوم بتدريسها لنا  
هو الشيخ محمد الطنطاوى أيضاً وكان عالماً جليلاً ، وتوفي عام ١٩٥٨

وفي هذا العام بدأت أقرأ جميع أصول كتب الأدب العربى القديم  
والحديث كلها ، وكان الذى حقرنى إلى ذلك حادث طريف .

كنت أقرأ فى حصة المطالعة نصاً لقيس بن عاصم المنقرى فى السكامل  
أمام الطلبة ، ولم أدر شكل الميم فى المنقرى ، فشعرت بأن الشيخ كأنه يستهزئ  
بى وبوزنى العلمى ، فأخذت أقرأ جميع مصادر الأدب العربى ، حتى لا يستخف  
بى أحدهم ذلك قرأت الأغاني ، والبيان والتبيين ، والأمالى والعقد الفريد  
وزهر الآداب وقيمة الدهر وغيرها من كتب قديمة ، ومن كتب حديثة  
كذلك .

وبذلك وصلت إلى غاية لا يستطيع زميل لى أن يجاريه فيها .

وكان أطرف وأعجب ما سررت به كتاب حضارة الإسلام فى دار السلام لمنحلة مدور ، وكتاب حضارة العرب لمحمد كرد على ، لأن منهج البحث فيه ما متسلسل والمراجع مذكورة فى هامش الصفحات ، والنصوص منقولة ومشار إلى مراجعها ، وصارت تلك الطريقة تعجبى ، وهى التى أحتذيتها فى أعمالى الأدبية .

وانتهت بنا هذه السنة إلى الامتحان ، وانتهى بى الامتحان إلى المحافظة على مكانى فى التفوق ، بحيث لا يستطيع أولم يستطيع أحد أن يزاحمنى فيه .

وصرت بذلك أستحق المكافأة التى تمنح للأوائل الخمسة وهى التى كان يتسابق من أجلها كثيرون من زملائنا .

## الكلية أم الحياة

وبدأت بعد صيف عام ١٩٣٨ الدراسة في السنة الثالثة .  
مادة النحو في الأشعري .

ومادة الصرف في مذكرة ويقوم بتدريسها لنا الشيخ عفت .  
ومادة المنطق في الخبيهي ويقوم بتدريسها لنا الشيخ أحمد شرف ، وكنت  
أسميه ، الشيخ الخبيهي ، من باب الدعابة .

ومادة الإنشاء الأستاذ محمد البيلى الفار وهو منتدب من وزارة المعارف ،  
وكان خلال العام يعمل في تحقيق ديوان الجارم وكان يستدعيني للعمل معه  
فيه ، وشرح معانيه ، في منزله بالمنيل . ومادة الأدب وأستاذها هو الشيخ  
عبد الجواد رمضان .

ومادة المطالعة في زهر الآداب .

ومادة البلاغة في الإيضاح ويدرسها لنا أستاذ فاضل هو الشيخ عبد الحميد  
ناصر أطال الله في حياته .

ومادة الفلسفة ويدرسها لنا الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء .  
وكان ذلك بدء صلتى العلمية به .

ومادة التفسير ويدرسها لنا الشيخ محمد الطنيسي عضو جماعة كبار  
العلماء فيما بعد .

ومادة الحديث

ومادة فقه اللغة ويدرسها لنا الشيخ محمد الزفزاف .

ومادة التاريخ ويدرسه لنا الشيخ عبد الفتاح بدوى رحمه الله ، وكان  
أستاذا جليلا بحق .

ومادة الانشاء وكان يدرسها الأستاذ أحمد يوسف نجاتي ، وكان من  
أفذاذ العلماء المتخرجين من الأزهر ودار العلوم ، وله كتب وتحقيقات علمية ،  
وقراءات في التراث جد واسعة .  
وكنا نسكن في بركة الفيل في منزل صغير هادئ أنا وابن أخي  
وأختي جميعا .

وكان من أجل الأساتذة الذين تأثرت بهم في هذه المرحلة هو الشيخ  
إبراهيم حمروش شيخ الكلية ، والشيخ محمد عرفة ، والأستاذ نجاتي .  
وكان لنا زملاء جديين : محمد فهمي عبد اللطيف ويكتب في الرسالة  
وفي الصحف اليومية . أحمد عبد اللطيف بدر ويكتب في الأهرام ، حسن  
جاد الشاعر ، أحمد حسن الباقوري زعيم طلاب الأزهر ، أحمد السيد صقر ،  
ويعمل في تحقيق التراث وقد أخرج شرحا لديوان علقمة الفحل ، وغير  
هؤلاء كثيرون .

لم أكن في الكلية منصويا إلى حزب أزهري ، ولا إلى حزب سياسي  
بعكس زملائي ، وكانوا يستفيدون من تشييعهم إلى هذه الأحزاب المختلفة  
أما أنا فوقفنا حيث أنا لا أتقدم ولا أتأخر ، ولا يساعدن أحد في حياتي ،  
إنما أسير معتمدا على الله وعلى نفسي وحدها .

وبدأت الأحداث السياسية تتجه إلى تشتيت الوفد ، وقيام حملة شعبية  
ضده ، وكان ممن استخدموا للقيام بهذه الحملة هو الباقوري .

ودعاني الباقوري وحوله آخرون إلى اجتماع وقال إنه اختارني لأسافر  
إلى مركزنا للاتصال بالآهالي والشعب وإيضاح الحقائق للناس .

وأردت أن أغتنم هذه الفرصة للدراسة العامة ، وللاتصال بالناس ،  
وكانت ظروف المسادية تحول بيني وبين ذلك من قبل وسافرت ، وتكلمت  
في كل شيء إلا في السياسة ، وقضيت مصالح كثيرة لأناس من قريقتنا في  
دراوين الحكومة ، وطفيت ببلاد المركز التي تجاور قريقتنا .

ثم عدت للقاهرة ، للدراسة ، للقراءة ، والمطالعة وانتهى بي المطاف إلى النجاح ، والمحافظة على مكانى بين زملائى ، وهو المسكان الذى يجعلنى أهلا للمكافأة التى تمنح للخمسة الأوائل ، وكنت أنا وعمود العقدة ورياض هلال وعبد اللطيف سرحان نأخذها كل عام .

ولم تلبث الأحداث العلمية أن تعمقت ، وأن قامت الحرب العالمية الثانية فى أول سبتمبر ١٩٣١ . واكتوى العالم بنارها سنين عديدة .

وفى صيف عام ١٩٢٩ مات صديقى الشيخ عبد المنعم الموائى أول من عشت معه فى مطلع حياتى فى التعليم فى الزقازيق .

#### نهاية مطاف

وأصبحت فى السنة الرابعة فى السلكية ، وبدأنا الدراسة .

مادة النحو وأستاذها هو محمد الطنطاوى .

مادة الصرف وأستاذها هو الشيخ أحمد عمارة وقد تولى عمارة السلكية فيما بعد .

مادة البلاغة وأستاذها هو الشيخ عبد الحليم قادوم رحمه الله .

ومادة المطالعة وأستاذها هو الأستاذ نجأتى ، والكتاب هو مقدمة ابن خلدون .

ومادة التاريخ وأستاذها هو عبد الفتاح بدوى .

ومادة الانشاء وأستاذها هو نجأتى .

ومادة الأدب وأستاذها هو الشيخ عبد الجواد رمضان ، وكان شاعرا أدبيا متميزا .

ومادة التفسير على الشيخ عبد الهادى العدل رحمه الله وقد توفى فى ٤ من ذى القعدة ١٣٨٤ هـ - ٦ مارس عام ١٩٦٥ .

مادة الحديث

ومادة الفلسفة وأستاذها هو الشيخ عرفة كذلك .

ومادة فقه اللغة ويدرسها لنا العالم اللغوى الكبير الشيخ محمد النجار إلى غير ذلك من المواد .

وكان سكنى أنا وابن أختى الأستاذ لطفى خفاجى فى جهة السيدة زينب فى شقة بمنزل جديد ويحمل رقم ٦ بحارة الرشيدى بشارع سلامة حجازى ببركة الفيل .

وكانت ساعات الليل والنهار كلها عملاً متواصلاً من أجل الانتهاء من دراستى فى الكلية .

وكان من أصدقائى طيلة سنوات الدراسة الشيخ محمد سعيد دفتردار المدنى ، وهو من كبار أدباء المدينة المنورة .

وفى هذا العام وقعت أزمة حادة بينى وبين أستاذ الأدب الشيخ عبد الجواد رمضان رحمه الله ، وانتهت باتصار شيخ الكلية لى وباتهاء هذه الأزمة .

ودخلت الامتحان لأحوز فيه الأواية حيث أخذت فى جميع مواد الامتحان التحريرى أعلى الدرجات ، وفى الامتحان الشفوى أخذت فى كل مادة ٩٨ من مائة بينما أخذ زميلائى رياض هلال وعبد اللطيف سرحان ١٠٠ من مائة فكانت الثالث ، وليس بينى وبينهما إلا درجة أو اثنين بينما كان بينى وبين الرابع نحو ثلاثين درجة .

ونلت الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية وانتهيت من هذه المرحلة الشاقة المريعة .

وسافرت إلى القاهرة أقضى الصيف مع أمدلى ووالدتى وإخوتى وأخوانى



وفى خلال صيف عام ١٩٤٠ توفى ابن خالى العالم الشاعر نافع الخفاجى  
وذلك فى أواخر أغسطس ١٩٤٠ .

وكان من أجل شيوخ الكلية ومن خيار أساتذتى فى مرحلة الدراسة  
العالمية الشيخ عبد الله الشرينى ، وقد توفى رحمه الله فى يوم الاثنين الحادى  
عشر من جمادى الأولى عام ١٣٧٠ هـ ، ٣١ من أكتوبر ١٩٦٠ ، أجزل  
الله له مثوبته .

يا وطنى

يا وطنى الخالد :

لك المجد ولك الحمد ولك أجد صفات التاريخ .

يا وطنى ، يا مصر يا أم الحضارة ، ومهد المدنية ، ومعلمة الشعوب ، لك  
العزة والثناء ، ولك الحرية والقداء ، ولك العظمة والكبرياء .

يا وطنى : لقد كتبت اليوم أروع أعمال البطولة فى دفاعك المجيد عن  
بور سعيد ، مما شهد به العالم ، وسجلته الأحداث ، لقد قاتل شعبك المجيد قتال  
الابطال من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل ، فعلت البرابرة الغزاة  
أن أرض مصر حرام على المستعمرين ، وأنها أمتنع من العقاب ، مادام  
شباب مصر وشيوخها حريصين على أن يفتدوها بالمهج والأرواح .

يا وطنى : لقد وقفت خلال عصور التاريخ ضد الغزاة الفاتحين مقاتلا  
باسلا ، ومحاربا صلبا ، فطردت الهكصوص والفرس واليونان والرومان  
من أرضك ، وطردت الصليبيين والتتار من ثراك الطاهر ، وأقتت بسواعد  
أبنائك حضارات مشرقة ، وامبراطوريات مصرية ضخمة انحنى لها التاريخ ،  
وهتف بذكرها الزمان .

يا وطنى : بيد أحمدس ورسيس ، وبيد عمرو بن العاص ، وصلاح الدين ،

وبيرس ، وبرقوق وبيد عربى والسادات رفعت أعرق لواء ، وأجد راية ، وأرفع شعار للحرية والمجد والعظمة والجلال والقوة .

يا وطنى : إن الامبراطورية المصرية فى عهد عمرو بن العاص وخلفائه ، ثم فى عهد المعز وذريته ، ثم فى عهد صلاح الدين الأيوبى وسلالته ، ثم فى عهد المماليك ، ثم فى القرن التاسع عشر : كانت من أعظم الأعمال فى التاريخ ، وكانت رمزا وعزة ومنازة للإسلام والمسلمين . وكهفا تأوى إليه الحضارة والثقافة الإسلامية .

يا وطنى الخالد : لقد وقف الانجليز فى القرنين التاسع عشر والعشرين لهضمتك وحريتك ومجداك بالمرصاد ، فقصوا على الاسطول المصرى فى نافرين ، وقصوا على الجيش المصرى وحرموه ثمرة انتصاراته الحرية العظيمة فى عهد محمد على ، ونهبوا امبراطورية مصر بسياسة الخداع والتفليل ، ثم صفوا بقاياها فى عهد إسماعيل ، ثم ورثوها فى عهد توفيق بعد الاحتلال ، ولكنهم وشرفك وكفاح أبنائك ونضال شعبك الحر الأبنى لن يتمكنوا من هزيمة مصر سياسيا ولا حريا فى عهد السادات .

بمجدك وتاريخك ، وبأبطالك وأبنائك وبالسادات قائد الأحرار ، وبثراك الحر الطاهر ، سنقاوم الغزاة ، وسنتصر عليهم بإذن الله والنصر لنا بفضل الله ، وبسواعد شعبنا العريق فى المجد والتاريخ .

بدء حياة جديدة

١ - ودخلت الدراسات العليا قسم الأدب والنقد والبلاغة ، وأصبحت طالبا فى السنة الأولى ، وكان ذلك فى أكتوبر من عام ١٩٤٠ .

ويكنا ثلاثة لاغير قد التحقنا به :

أنا .

ومحمود فرج عبد الحميد العقدة .

ورياض هلال .

الآدب يدرسه لنا الأستاذ محمود مصطفى وقد توفى رحمه الله في هذا العام

البلاغة يدرسها لنا الشيخ محمد الغمراوي .

النصوص يدرسها لنا الشيخ حامد مصطفى .

النقد يدرسه لنا الأستاذ محمود مصطفى .

العبري ، والفارسي ، ويدرسهما لنا الأستاذ كامل المهندس .

وكانت مكافأتنا التي كانت تصرف لنا على التفرغ للدراسة في قسم الدراسات العليا ثلاثة جنيهاً لا غير ، ولا امتحان إلا في نهاية المدة كلها ..  
خمس سنوات

والحرب قائمة ، والغلاء يشتد ، حتى الخبز كان في بعض الأحيان غير موجود .

وسكنت مع شقيقتي في منزل يحمل رقم ٧ بعطفة النبعة بحارة السادات .

٢ - وفي العام التالي كان أستاذ البلاغة هو الشيخ محمد عرفه وأستاذ الآدب هو حامد مصطفى . . . وكان سكننا في بركة الفيل عطفة حسن راسم منزل رقم ٣ .

٣ - وفي العام الثالث كان الأمر على ما هو عليه وكان عملي في هذه الفترة القراءة وكتابة البحوث والمقالات ، وتحقيق بعض الأصول أو النصوص ، وكان سكننا في منزل بحارة النظارة بشارع نور الظلام في الحليبة الجديدة ويحمل رقم ١٠ .

٤ - وبدأ أعوام ١٩٤٥ نستعد للامتحان التمهيدى للأستاذية (أو الماجستير) .

وخضت معركة الامتحان ، وسط عداوة أستاذنا الشيخ عبد الجواد رمضان ، وأستاذنا محمد هاشم عطية ، دون ماسبب .

وخرجت من الامتحان مظفرا فائزا ، من حيث رسب بعض زملائنا ، وكان يرسب كثير من الزملاء فيه ؛ وكان ذلك في مارس عام ١٩٤٥ .

وكان الامتحان شفويا وتحريريا ومحاضرة عامة في الأدب ، وكانت محاضرتي عن التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي .

وكانت لجنة الامتحان الشفوي مكونة من الشيخ : غرابة -- الشيخ محي الدين عبد الحميد -- الشيخ عبد الجواد رمضان - الشيخ حامد مصطفى - الشيخ أحمد شفيع ( توفي رحمه الله في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٦ ) ؛ وكان الرئيس العام للجنة الامتحان الشيخ إبراهيم حمروش رحمه الله تعالى .

وتوفي في هذه الفترة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر في ٢٢ أغسطس ١٩٤٥ -- ١٤ رمضان عام ١٣٦٤ هـ .

وفي هذه الفترة بدأت أعمل مدرسا بمدرسة اللبسية فرانسيه بشبرا .

وفي ٢٣ محرم ١٣٦٥ هـ -- ٢٨ ديسمبر ١٩٤٥ عين الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر .

#### التحضير لرسالة الدكتوراه

واخترت موضوعا لرسالتى هو : ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان .

وبدأت أكتب فيه .

ونشرت دراستي عن التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي ، في كتاب .

ونشرت رسائل ابن المعتز ، التي كنت جمعها لأول مرة . . في كتاب .

وكان صديقي الأستاذ عبد الملك سمري قد رشحنى للتدريس في اللبسية

فرانسيه بالقاهرة بمرتبة محدود . . وقبلت المهمة : وعملت مدرسا في الصباح ، وأخذت أكتب في الرسالة في المساء . . دون ما انقطاع ، وكان الصيف وفراغه عاملا مساعدا لي كل المساعدة ، وإن كنت لا أتناول فيه مرتبا ما .

وفي عام ١٩٤٦ انتهيت من كتابة موضوع الرسالة وقدمتها للكلية ، ونوقشت فيها في أكتوبر من العام نفسه ونلت شهادة العالمية مع درجة أستاذ في البلاغة والأدب والنقد ، وكانت لجنة الامتحان مكونة من الأساتذة : حامد محسن - أحمد شفيق - حامد مصطفى - عبد الحميد عنتر - عبد الغني إسماعيل .

وبذلك انتهيت من مراحل التعليم الطويلة التي استمرت تسعة عشر عاما وأخذت أتنفس الصعداء ، وأنا كما أنا مدرس بالليسيه فرانسيه بشبرا ، وظل سكني كما هو في حارة النظارة بالحلمية الجديدة .

## حياتي العلمية في الازهر

في نوفمبر ١٩٤٦ صدر قرار بتعييني مدرسا للأدب والبلاغة في معهد  
أسيوط الديني .

نعم معهد أسيوط الديني .

مكان نام كما كنت أظن .

لم أذهب إليه من قبل .

ووقفت مترددا .

أأسافر ، وأستقيل من عملي بالليسيه أم أبقى ، وأعرض عن أسيوط ،  
وعن السفر إليها ؟

وأخيرا سافرت .

ذهبت إليها .

ونزلت في فندق من فنادقها الواقعة في ميدان المحطة ومعى زملاء لي :  
عبد العظيم الشناوى ، شاكر ، محمود ، وغيرهما .

واستلمت عملي في المعهد الديني .

شيخه هو الشيخ عبد الآخر أبو زيد ، من كبار الشيوخ وأجلهم وأحكمهم ،  
وأكثرهم رزانه وفضلا .

جدولى هو تدريس البلاغة للسنة الخامسة الثانوية والنصوص والأدب للسنة  
الثالثة الثانوية ، والمطالعة للسنة الرابعة الابتدائية . الخ .

وفي أول حصه ذهبت إلى الفصل ودخلته ووقفت بجوار كرمى الأستاذ ،  
وجاء طالب فقال لي : اجلس على المقاعد معنا . . هنا .

كان الطلبة كبار الأجسام وكنت نحيفا ، وظنوني طالبا منهم ، فبادرنى زميل لهم بهذا الكلام .

فقلت له : لا . . . إن مكاني هنا .

وبدأت أقوم بواجبي العلمى ، والطلبة منصفون ، وكأنهم كانوا فى ظنهم مخطئين .

ومرت الأيام ، كأحلى ما تكون الأيام ، وأهدتها ثم حدثت عواصف سياسية .

الشباب ثأرون على وزارة صدق ، لأنها لا تطالب الانجليز بالسلام . وقامت المظاهرات ، وخرج معهد أسيوط نائرا ، وتعرض له البوليس وسقط منه قتلى وجرحى ، وعطلت الدراسة . . وسافرنا إلى القاهرة .

أخذت شقة فى حارة الحباينة بمنزل عباس دعبس ، واشترت لها بعض الأمتعة . ثم عدت إلى أسيوط . . وبعد انتهاء الامتحان رجعت إلى القاهرة ونقلت عام ١٩٤٧ إلى معهد الزقازيق ، وحال مرضى الطويل دون السفر إليها حتى شعرت بقسط من الراحة فسافرت ، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٤٨ . . سافرت إلى المعهد ونزلت فى فندق . ولم ألبث أن بدأت أفكر فى الزواج وكنت أذهب إلى الزقازيق فى أول الأسبوع وأعود فى نهايته .

اخترت زوجتى . . فتاة هادئة مثقفة ، من دمياط ، بنت الأستاذ محمد إبراهيم كرواية المفتش بوزارة المعارف .

وأعلنت خطبتها ثم عقد العقد الشرعى واسمها سارة فى ٨ / ٤ / ١٩٤٨ . . على يدى الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى .

وقبل هذا الاختيار ، كانت أفكارى متشعبة مضطربة ؛ ولكنها هدأت وسكنت واستقرت .

أبوها أديب وإنسان مثقف توفى .

أمها لطيفة مهيبة .

أخواتها منهم آنذاك من أكل تعليمه ومنهم من هو فى مراحل الدراسة .  
والأيام تسير ؛ وعدت إلى الزقازيق .

دروسى هى الفقه للسنة الرابعة الابتدائية ، البلاغة ، الأدب ، الانشاء ؛  
لا أدرى فى أية المراحل .

شيخ المعهد هو أستاذنا الشيخ عبد الحلیم قادوم ، عالم جليل مثقف ،  
ورع زاهد ، له مؤلفات قيمة ، ومنها رسالته فى المنطق ، كتاب فى الحديث ،  
آرام فى البلاغة .

واحتفى بى الزملاء ، واحتفت بهم .. ثم انتهى العام ، وأديت الامتحان ،  
وعدت إلى القاهرة .

وفى السابع عشر من أغسطس عام ١٩٤٨ نقلت مدرسا فى كلية  
اللغة العربية .

كان الشيخ المراغى قد توفى رحمه الله عام ١٩٤٥ ، وكانت أمور الأزهر  
الأزهر بيد وكيله الشيخ عبد الرحمن حسن ، ثم عين الشيخ مصطفى  
عبد الرزاق شيخا للأزهر فى ٢٨ ديسمبر من عام ١٩٤٥ ؛ وتوفى إلى رحمة  
الله بعد قليل - ١٥ من فبراير عام ١٩٤٧ .

فعين الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخا للأزهر ، فى أول عام ١٩٤٨  
وكان هو الذى أصدر قرار نقل إلى كلية اللغة العربية .

أعلنت الحرب بين اليهود والعرب عام ١٩٤٨ ، فى عهد وزارة النقراشى  
وأجلى اليهود العرب عن ديارهم ومدنهم وأعلنوا قيام إسرائيل ، وأيدت  
قيامها أمريكا وروسيا وانجلترا وفرنسا . . أصيب العرب بنسبة ما بعدها  
نسبة بضيا ع أرض فلسطين الحبيبة .



## في رحاب كلية اللغة

— ١ —

استلمت عملي فيها مدرسا للأدب ، في سبتمبر من عام ١٩٤٧ .

جدولي هو تدريس الأدب والبلاغة والعروض للسنة الأولى ، ولم ألبث أن كتبت كتابي الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ثم شرحت على الإيضاح ، ثم طبعت كتابي « فن الشعر في العروض » ، ثم تحقيق كتاب قواعد الشعر للمعلب ، وكتبت طبعت من قبل كتابي « التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، وكتابي « رسائل ابن المعتز » ، وشرحت على البديع لابن المعتز . . .

ومرت بنا الأيام . كان الشيخ السككية هو الشيخ حامد محسن ، ثم نقل إلى التفقيش العام وأعقبه شيخ إبراهيم الجبالي . ثم نقل عميداً السككية أصول الدين ، ونقل عميد كلية أصول الدين الشيخ عبد الجليل عيسى إلى كلية اللغة العربية ، وأصبح عميدها ، وذهبنا إلى السككية وهو الذي يتولى شئوننا . . . كان الحكم آنذاك في أيدي السعديين ، ثم قتل النقراشي باشا ، فقتل ثاراً له الشيخ حسن البنا (١) ، وخلفه أحمد ماهر .

الحرب في فلسطين قائمة ، اليهود يشردون العرب بالنار والحديد ، الهدنة عام ١٩٤٨ ، إعلان قيام إسرائيل (٢) .

---

(١) كان قتله في ١٣/٢/١٩٤٩

(٢) في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صدر قرار من الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وفي يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين ، وفي اليوم عينه : أعلن قيام الدولة اليهودية وقامت الحرب بين إسرائيل والعرب ممثلين في مصر وسوريا والأردن ولبنان ، وفي ٢٢ مايو ١٩٤٨ دعا مجلس الأمن =

قتل أحمد ماهر ، وخلفه إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي آنذاك وكان ذلك في أوائل عام ١٩٤٩ ، وكان السعديون يتولون الوظائف الكبرى ، وكان الشيخ عبد الجليل عيسى سعديا فتوى عمادة الكلية .

ولم ألبث أن شعرت بالشيخ عبد الجليل لا يريدني في الكلية ، لأنني كنت من أصدقاء شيخ الأزهر الشيخ محمد مأمون الشناوي ، وكان هو منهرفا عنه ، فعارض في ندبي وندب بعض الزملاء الذين نقلهم شيخ الأزهر معي إلى الكلية .

ومضت الأيام والشيخ عبد الجليل عيسى يعارض تثبيت نقلنا إلى الكلية ، ووقفت ترقياتي ، وكل أموري .

ولم نلبث أن فوجئنا بوفاة الشيخ الشناوي (١) رحمه الله ، وخلفه الشيخ عبد المجيد سليم سليم في مشيخة الأزهر ، وانتهى عهد الدستوريين ، جاء الوفد إلى الحكم عام ١٩٥٠ .

وأخذ الشيخ عبد الجليل عيسى يظهر معارضته لتثبيتنا علانية . .

ولم نلبث أن رأيت قد أقيمت من منصبه ، وثبت مجلس الأزهر الأعلى ندبنا فصرنا مدرسين فعلا في الكلية من عام ١٩٥١ .

إلى وقف القتال ، وفي ٢٩ مايو ١٩٤٨ أعلنت هدنة لمدة شهرين المتحاربين ابتداء من ١١ حزيران (يونيو ١٩٤٨) ، وبعد انتهاء الهدنة استأنف اليهود الحرب فاستولوا على أكثر مما سمح به لهم قرار التقسيم ، وفي ١٨ يوليو ١٩٤٨ قرر مجلس الأمن قيام الهدنة ثانيا دون تقييدها بمدة معينة .

(١) توفي رحمه الله في الساعة العاشرة من صباح الإثنين ٢١ من ذي القعدة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠/٩/٤ وشيعت جنازته في اليوم التالي ، ودفن بمقبرته بالإمام الشافعي .

في هذه السنوات أخرجت كتابي « الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام » ، وهو كتاب ضخيم ، وأخرجت شرحي على الأجرومية باسم « تهذيب الأجرومية » ، وشرحي على الأزهرية باسم تهذيب الأزهرية وخلاف ذلك . . الشعراء الجاهليون - أعلام الشعر الجاهلي . . إلى غير ذلك من المؤلفات .

### شريحة حياتي

كان زواجي في ١٩٤٨/٤/٨ . وكان الذي تولى عقد العقد الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي .

شاهدا العقد هما : عمر الطنطاوي باشا خال عمروستي ، والشيخ حسين خفاجي المراقب العام بكلية الشريعة .

ليلة بهيجة مشرقة . . الأنور فيها تتلألأ في دار صهرى ، والمدعوون من كل جانب وكل ناحية .

ليلة لم يعادها غير ليلة محبي زوجتي إلى منزلنا في الحبانبة . . ليلة الزفاف ، في التاسع من مايو ١٩٤٩

ومضت بنا الحياة جميلة رفاقة حلوة مشرقة كأجمل ما تكون الحياة ، وأبهج ما تكون الأيام .

وكان من ثمرة هذا الزواج بنت سمينها « وفاء » ، ولدت لنا عام ١٩٥٢ ولم تعيش طويلا . . فماتت بعد نحو أربعين يوما من ميلادها ، ودفناها في القاهرة بقراة بالقرب من المذبح في مقبرة عائلة « العرقسوسى » ، أصدقاء أصهارى وجيرانهم .

كانت حياتي الأولى بعد الزواج تمضى عملا . . لأنتمكن من مداد

ديوثى ، ولأعيش ، ولأدبر شئونى ، ومعى أختى هاجر حيث كانت  
كماضى الأيام .

### مصر الخالدة

كانت الحياة بعد منتصف القرن العشرين فى القاهرة مضطربة كل  
الاضطراب .

استقر الوفد فى الحكم بعد انتخابات عامة ، حرب الفدائيين للانجليز  
فى القتال مستمرة وشديدة وعنيفة . . والمظاهرات فى القاهرة على  
قدم وساق .

أقيل الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر ، وحل محله الشيخ إبراهيم  
حروش عام ١٩٥١

مات الشيخ محمود أبو العيون المجاهد الكبير فى التاسع عشر  
من نوفمبر عام ١٩٥١ ، وهو الذى نادى عام ١٩٤٦ : عمامتى برأس النقراشى  
باشا . وكان البوليس قد أمانه فى مظاهرة لطلبة الأزهر ضد النقراشى ،  
ووقعت عمامته على الأرض فقل هذه الكلمة المشهورة ، وهو الذى كتب  
فى جريدة الأهرام ينتقد أميرات البيت المالك فى إقامة الحفلات الراقصة ،  
حيث كتب مقالة مشهورة ، صدرها بالبيت :

لأحدى لياليك ، فميسى هيسى

لا تنعمى الليلة بالتعريس

والشاعر هنا يخاطب ناقته ، ويطلب منها الجد والإمراع فى السير .

وجاء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . . يوم حريق القاهرة الأسود ، وتدخلت  
الانجليز بإبذارها المشعوم ، وأقبلت وزارة النحاس باشا ، وخلفتها وزارة على  
ماهر ، ثم وزارة نجيب الهللى ، ثم وزارة حسين سرى باشا .

وفى فجر يوم الثلاثاء ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ - ٣٠ من شوال ١٣٧١ هـ ، قام الجيش المصرى بثورته بزعامة اللواء محمد نجيب . . وتالت الأحداث ، فأقصى فاروق عن العرش فى يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ - ٤ من ذى القعدة ١٣٧١ هـ ، ونقل العرش إلى الطفل الصغير أحمد فؤاد الثانى ، وألف مجلس وصاية من الأمير محمد عبد المنعم ، ورشاد مهنا ، وآخرين .

وكان من أشهر الضباط الأحرار جمال عبد الناصر الذى آلت إليه قيادة الثورة ، وظل يحكم مصر سنين طوالا ( من عام ١٩٥٢ حتى وفاته يوم الإثنين ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ - السابع والعشرين من رجب ١٣٩٠ هـ ، فى الساعة السادسة والنصف مساء إثر نوبة قلبية أصابته ، ودفن يوم الخميس أول أكتوبر ١٩٧٠ - أول شعبان ١٣٩٠ هـ ) .

ولم تلبث مصر أن شهدت كثيرا من الأحداث الكبرى التى لم تشهد مثلها فى تاريخها الحديث . .

— محاكمة الزعماء ومصادرة أموالهم وأموال الأسرة المالكة .

— إصدار قانون الإصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

— إعلان الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ .

— مفاوضات الجلاء بين مصر وإنجلترا (١) وخروج الجيش الانجليزى

فى ١٨ يونيو عام ١٩٥٦ .

الخلاف بين نجيب وجمال عبد الناصر وإقالة نجيب وتولى عبد الناصر

حكم مصر بعده منذ ٢٤ مارس ١٩٥٤ .

— تطهير الموظفين عام ١٩٥٢ .

(١) انتهت بإبرام معاهدة فى ١٩ - ١٠ - ١٩٥٤ تضمنت جلاء جنود

الاحتلال عن مصر .

تم حل الإخوان المسلمين وتصفيتهم واعتقال الكثيرين منهم .

- تأميم القناة في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ .

- العدوان الإسرائيلي على مصر في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦ باتفاق بين

إسرائيل و إنجلترا و فرنسا .

الوحدة بين مصر و سوريا في فبراير ١٩٥٨ إلى غير ذلك من كبار

الحوادث في تاريخ مصر الحديث التي توالى بعد ذلك ، ومن بينها :

- بدء بناء السد العالي ( ٩ يناير ١٩٦٠ ) .

- يوليو ١٩٦١ : صدور القرارات الاشتراكية المشهورة .

- انفصال سوريا عن مصر ( ١٨ سبتمبر ١٩٦١ ) .

- حرب حزيران ١٩٦٧ وهزيمة الجيش في سيناء في هجوم اسرائيلي غادر .

وفي التاسع من يناير ١٩٥٥ ولد ابني ماجد بعد ست سنوات من زواجنا ،

وبعد أخته وفاة ( التي استأثرت بها رحمة الله ) ومضت بنا الأيام .

في هذه الاثناء كنت أخرجت أعظم كتيبي شهرة .. قصص من التاريخ ،

الآزهر في ألف عام - رائد الشعر الحديث - أعلام الأدب في عصر بني أمية -

قصة الأدب في مصر - قصة الأدب في الأندلس - إلى غير ذلك من المؤلفات .

وكان عملي في الكلية تدريس مواد الأدب والبلاغة والعروض ، وأحيانا

التفسير والحديث أيضا .

كان شيخ الكلية بعد نقل الشيخ عبد الجليل عيسى هو الشيخ سليمان

نوار ، ثم الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ( عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ،

ورئيس لجنة الفتوى بالآزهر اليوم ) .

وكنتم مرجع الاساتذة ، في أعمالهم وكثير من بحوثهم .

وكانت الكلية يومئذ ، ومنذ عام ١٩٤٥ قد نقلت من البراموني إلى حي

الصلبية ، وكان وكيل الكلية شيخا فاضلا هو الشيخ عبد الله أبو النجا رحمه الله تعالى ..

ومن أساتذتها : الشيخ عبد الله الشربيني رحمه الله ، الشيخ عبد المتعال الصعیدی ، الشيخ أحمد شرف - عبد الجواد رمضان - حامد مصطفى - الشيخ محمد النجار (توفي رحمه الله عام ١٩٦٥) ، وشقيقه الدكتور عبد الحليم النجار (توفي عام ١٩٦٤) ، والشيخ عبد العزيز النجار (توفي عام ١٩٣٧) ، والشيخ أحمد شفيع من أساتذة الأدب فيها (توفي في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٩) وكان أديبا شاعرا فاضلا ، الشيخ محمد كامل حسن (توفي عام ١٩٧٠) الشيخ عبد السمیع شبانة (توفي عام ١٩٦٩) ، حسن جاد ، محمود العقدة - عبد العظيم الشناوى - محمد رفعت فتح الله - عبد الخالق عضيمة - عبد الحسيب طه - أحمد غالى - يوسف البيوى - أحمد شعراوى - أحمد موسى - محمد سرحان - عبد السلام سرحان - عبد اللطيف سرحان - أحمد حسن كحيل - الشيخ محمد عتيبة - الشيخ حامد البلتاجي - الشيخ عبد الحميد ناصف . . الشيخ محمود جميلة - الشيخ حامد عوني - عبد الحميد المسلوت الخ .

وتولى الكلية بعد الشيخ محي الدين الشيخ عبد الجليل عيسى لفترة قصيرة ثم الأستاذ محمود رزق سليم ، ثم الشيخ أحمد عمارة ، ثم زميلي الشيخ محمد نايل ، ثم الشيخ إبراهيم نجا .

ومن أساتذة الكلية الفضلاء المرحوم الشيخ عبد الفتاح بدوى (توفي رحمه الله عام ١٩٤٣) ، والشيخ عبد السلام يوسف أطلال الله في حياته ، والشيخ محمد بهي ، والمرحوم الشيخ أحمد غنيم (توفي رحمه الله عام ١٩٦٦) ، وغيرهم كثيرون .

## مجلات ثقافية

منذ ١٩٤٨ ، وأنا أحضر ندوة المقتطف وأشارك فيها ، وأكتب في المقتطف مختلف المقالات العلمية ، وكان من روادها :

سامي جرى رئيس المقتطف (وتوفي عام ١٩٧٠) ، مصطفى عبداللطيف المسحرتي ، حسن كامل الصيرفي ، رضوان ابراهيم ، محمد رضوان أحمد ، وديع فلسطين ، محمد عبد الغنى حسن .

وكان الحلقة بين روادها هو الكاتب الأستاذ وديع فلسطين ، وكان يجمعنا أننا أنصار مدرسة أبولو ، وأن لنا أفكارنا الخاصة في الأدب والنقد والشعر وكان الذى حفزنى إلى الانضمام إليها هو د . أحمد زكى أبى شادى فى رسائله التى يبعث بها إلى من مهاجره فى نيويورك .

وبعد قيام الثورة بقليل أغلقت المقتطف وانتهت ندوتها .

كما انتهت مجلة الثقافة التى كان يصدرها — عن لجنة التأليف والترجمة والنشر — د . أحمد أمين .

وانتهت مجلة الرسالة التى كانت تصدر كل يوم اثنين منذ أول عام ١٩٣٣ وكنت أكتب فيها ، كما كنت أتردد على ندوتها الأدبية بين الحين والحين . وكان اختفاء هذه المجلات العتيدة فى أواخر ١٩٥٢ وأوائل عام ١٩٥٣ .

ولا أنسى أن أقول إن مجلة الرسالة كانت زادا فكريا ضخمنا لنا فى مطلع حياتنا الأدبية ، وكنت أحرص على قراءتها كل أسبوع ، وأحيانا كثيرة أكتب فيها بعض المقالات الأدبية والنقدية ، وكانت لها شهرتها الضخمة فى العالم العربى ، وكان الزيات أزهر يا يحب الأزهر ، وينتصر له ويتبنى مسائله ، ويكتب فى شتونه ، وكان صديق حزب الشيخ عبد المجيد سليم فى الأزهر ،



ومن بينهم الشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد المدني والدكتور محمد ماضي والدكتور محمد البهي . . وسواهم .

ولم يبق مجال للكتابة أمامي بعد الرسالة والمقتطف غير مجلة الأزهر التي كان يتولى رئاسة تحريرها الشيخ محمد الخضر حسين ، ثم محمد فريد وجدي رحمه الله ، وهو كاتب إسلامي من الطراز الأول ، وكان منذ عام ١٩٤٠ ينشر لي دائما مقالاتي في الدين والآداب والنقد .

### رابطه الآداب الحديث

وفي آخر مارس ١٩٥٣ استقر رأينا . . السحرتي - خفاجي - وديع فلسطين - وحسن كامل الصيرفي - د . مختار الوكيل - محمد ناجي شفيق الدكتور المرحوم إبراهيم ناجي الشاعر الكبير (توفي في ٢٥ مارس ١٩٥٢) - حلیم مری . .

استقر رأينا على إعادة جماعة أبولو التي أنشأها أبو شادي عام ١٩٣١ ، ورابطه الآداب التي أنشأها الشاعر إبراهيم ناجي عام ١٩٤٤ ، ممثلين في جماعة أدبية اخترنا لها اسما جديدا هو ، رابطه الآداب الحديث . .

وتكريما لذكرى ناجي اتفقنا على أن يتولى رياستها الأستاذ محمد ناجي وأن يختار الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتي وكيلا لها .

وبدأت الرابطه نشاطها الأدبي .

واختارنا لها مقراً في رابطه أبناء الشرقية ، ثم نقلناها إلى مقر آخر في شارع رمسيس أمام نفق شبرا ، ثم نقلت إلى مقر جديد في ٣٠ شارع منصور بباب اللوق . ثم استقر بها المطاف أخيراً في دار رابطه أبناء الذهليه أمام البنك الاهلي المصري وتقع في الدور الثاني من منزل رقم ٦ بشارع بنك مصر .

وهكذا أراد الله أن يلتقي على صعيد هائل أدباء مصر ، وأن تنشق منها حركة أدبية رفيعة من أضخم الحركات التجديدية في تاريخنا الحديث .

وكان من أعضائها عدا من ذكرتهم ، الشاعرة جليلة رضا - الشاعر كامل أمين الشاعر محمد مصطفى الماحي ، الشاعر محمد عبد الغنى حسن - الأديب الأستاذ محمود عبد سكرتير رابطة أبناء الشرقية رحمه الله - الشاعر محمد عبد المنعم ضيف الله ، رضوان إبراهيم .. الشعاران فوزى العنتيل - وكال نشأت .

وكانت أمسياتها الأدبية تبدأ دائما كل ثلاثاء بعد المغرب ، ويفد عليها كل أدباء مصر وشعرائها ونقادها وكتابها الكبار والصغار ، وكل الأدباء من العالم العربي من ضيوف مصر .

وفد عليها عزيز أباطة ، ومحمود تيمور . والشاعر القروى ، وإلياس فرحات ، وصفية أبو شادى ، وشعراء كثيرون من العراق وسوريا ولبنان والسودان وتونس والجزائر ومراكش وليبيا ؛ ومن شعراء السودان من الشباب : الفيتورى ، وعجى الدين فارس ، وتاج السر ، الجيلى عبد الرحمن . ومن أدباء العراق هلال ناجى الذى صار عضوا معنا . ومن أدباء المملكة العربية السعودية عبد الله عبد الجبار وإبراهيم هاشم الغلالى وحمزة شحاتة ، وقد صاروا أعضاء فى هذه الندوة الأدبية الرفيعة . وغير هؤلاء كثيرون . وقد أدت رابطة الأدب الحديث رسالة ضخمة فى تاريخنا الأدبى ، وشرفت وجه مصر الثقافى والفكرى . ولم يلبث السحرقى أن صار رئيسها وصرت وكيلها .

وهكذا مضت الأيام بنا نكافح من أجل الأدب ، ومن أجل الثقافة ، ومن أجل النقد ، ونخرج من ما لنا كتباً لأدباء كثيرين من مختلف العالم العربى .

أخرجنا الشاعر الفلسطينى هارون رشيد ديوان الأول مع الغرباء .

وأخرجنا للأديب التونسي أبو القاسم كرو كتابه الأول  
« حصاد القلم » .

وأخرجنا للشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي ديوانين هما : « در حيق  
الأرواح » ، و « الأشواق » إلى غير ذلك من الأعمال الأدبية الكبيرة .

وأخرجنا « مسرحية الشياطين الخرس » ، للأديب الكبير عبد الله  
عبد الجبار .

وأخرجنا للشاعر إبراهيم ناجي ترجمته لديوان « أزهار الشر » لبودلير .  
كما أخرجنا للدكتورة نعمات فؤاد كتابها عن ناجي .

وكانت الدكتورة نعمات فؤاد وزوجها الأستاذ محمد طاهر عضوين معنا  
في مجلس إدارة الرابطة .

واستمرت هذه الحركة الأدبية قوية ضخمة جليلة مؤثرة وقتاً طويلاً .  
وقامت الوحدة بين مصر وسوريا وأعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة  
في فبراير ١٩٥٨ ، ولم يجد الأدباء السوريون ملاذاً لهم إلا رحاب الرابطة .  
وكان معنا فيها د . زكي المحاسني وزوجته الفاضلة وداد سكاكيني .

وانضم إلى الرابطة شعراء كثيرون من أدباء الشباب والشيوخ على  
السواء ومن المجاهدين المشهورين : طاهر الطناخي - عبد الله التل - الشيخ  
البشير الإبراهيمي - الشيخ المبشر الطرازي ، الشيخ فهمي هاشم النابلسي .  
وسواهم .. كبارهم الواعظون كبار أدباء العراق رحمه الله وقد توفي  
في إبريل من عام ١٩٥٨ .

واستمرت الرابطة تحدث أثرها وكل فعاليتها في أدبنا الحديث عاماً  
بعد عام .

وكننت أقوم بكل أعبائها مع الأستاذ الناقد الكبير مصطفى السحراني ،  
وأقوم مع ذلك بأداء محاضراتي في الكلية ، وبكتابة بحوثي ، وبطبع

مؤلفاتي ، وبإلقاء محاضراتي الأدبية والدينية في مختلف الأندية الثقافية ،  
وبنشر مقالاتي في مختلف المجلات والصحف اليومية .. وغير ذلك  
من الأعباء .

### أمي الحنون

في يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٧٥ هـ - ٩ من فبراير ١٩٥٦  
توفيت والدتي .

وكانت سيدة صالحة تقية كريمة تؤثر على نفسها ، وتحمل السكل ،  
وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق ، بقدر ما كانت تستطيع .  
وكانت شجاعة جريئة صلبة العود ، قوية العزيمة .

وكنت أحبا من أعماق قلبي ، وكانت هي التي تربطني بالقرية الصغيرة  
موطني الأول ، تلبانة . .

ونأثرت لوفاتها غاية التأثير ، وتذكرت بمصابي فيها مصابي بأبي منذ  
عشرين عاما ، حين توفي وأنا في مستهل دراستي العالية .

ولا زلت أذكر ، أذكر صدرها الحنون ، وقلبها الرؤوم ، وإيمانها العميق .  
وكان من أسنيتها أن تؤدي فريضة الحج ، ولم يكن في استطاعتها ذلك  
مع ظروفنا الصعبة ، التي كنا نجتازها ، وها أنذا بعد نحو خمسة عشر  
عاما من وفاتها أؤدي عنها فريضة الحج عام ١٣٩٠ هـ .

وإلى رحاب الله يا أمي .

إلى جنان الخلد يا أحب الأمهات .

حوار المذهولين وتساؤل المشدومين وحيرة المعذنين . . يا لهول  
المصاب ولجاجة الخطب ، عمق المأساة .

إن القلب الكبير الحنون الرحيم الذي انسع كل ما في الدنيا من حب وإيمان .. وصدق .. وحنان ودفء .. قد توقف عن الخفقان وسكت إلى الأبد.

اللهم ، أنزل في قبرها الضياء والنور والفرحة والبهجة والسرور واجعلها من سعداء شهداء أهل القبور وابقها آمنة مطمئنة يوم البعث والنشور .

لقد كانت رحمها الله أما صالحة صادقة مؤمنة حنوناً ، احتضنتنا برعايتها وحنانها وحبها وأرشدتنا بنصائحها ، واناارت طريقنا بالدعاء والعمل الصالح وباركتنا في خطواتنا .

فإلى رحمة الله ورحابه الكريم .

### تفسير القرآن

وفي عام ١٩٥٧ بدأت في مشروع ضخيم هو كتابة تفسير القرآن الحكيم في ثلاثين جزء ، وبدأت كفاحاً صعباً في سبيل طبعه ، وطبعت منه ثلاثة عشر جزءاً بجهود شاق ، وأزمات مالية عنيفة ، وضاعف من هذه الأزمات شروعي في بناء بيت صغير لنا في الهرم عام ١٩٥٩ ، وانتقلنا إليه .

وكان ماجد قد بدأ في الدراسة .

فسكان في الروضة في مدرسة الأنصار بحى الجبانية ، ثم التحق بالاولى الابتدائية في مدرسة درب سعادة الابتدائية .. ثم حولت له في مدرسة الأندلس بالهرم ، وكانت تبعد عن منزلنا كثيراً .. وكانت هناك صعوبات بالغة ..

وضاعف من هذه الصعوبات مرض زوجتي وهو مرض استمر ثلاث سنوات بشكل عفيف ومزعج . حتى شفاها الله .

وقد عشت كل هذه الظروف الصعبة في حياتي في أحلك فترة عشتها ،  
وأشد أوقات محني تعقيداً ، وأكثر أيام أزماتي المالية تعقيداً ؛ وكان  
الفضل في اجتيازها راجعاً إلى محبة الله لي ، وعنايته ولطفه بأمرى .

وكان استمرارى في إخراج مؤلفاتي ، وكفاحى من أجل العيش ،  
ومن أجل صحة زوجتى ورعاية ابنى ، والقيام بأعبائى ، والنهوض برسالتى  
في الكلية وفي الرابطة . . كان كل ذلك يكون مجموعة من أكبر العقبات التى  
وقفت في طريق حياتى ، والتى اجتزتها بعون الله تعالى .

وكان منهجى في التفسير جديداً وطلياً وطريفاً . . وهو منهج سوف  
يتحدث عنه الدارسون طول عصور التاريخ .

ولقد كان لمساعدات الشيخ محمد سرور الصبان لى في نشره أثر جليل  
في إمكان أن أنابر على إخراج ثلاثة عشر جزءاً في طباعة  
أنيقة ، ممتازة . .

ولازلت أدعو الله أن يعيننى على إكمال هذا التفسير .

ولقد كان كفاحى في نشره ممتداً ثلاث سنوات ( ١٩٥٧ - ١٩٦٠ ) ،  
ثم توقفت لما منيت به من أعباء وأزمات مالية مرهقة امتدت ثلاث  
سنوات أخرى ( ١٩٦٠ - ١٩٦٣ ) .

ثم أذن الله أن يأتى بالفرج ، فسافرت إلى ليبيا معاراً إلى كلية اللغة  
العربية بالبيضاء في ١٧ نوفمبر ١٩٦٣ بعد سبعة عشر عاماً تماماً من عملى  
في التدريس في الأزهر ( ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ ) ، وبعد خمسة عشر عاماً من  
انتقالى إلى كلية اللغة ( ١٧ أغسطس ١٩٤٨ ) .

## إلى ليبيا

وسارت بي القافلة إلى ليبيا .

من قبل . . في عام ١٩٥٠ أراد الله لي أن يقرر شيخ الأزهر الشيخ محمد مأمون الشناوي أن أسافر إلى العراق ، وكانت أمنية لي . . وكنت أريد أن أرى العراق وأعيش حياته الحاضرة . . ولكن الله عز وجل نهي من عزيمتي فوقفت واعتذرت ، وكانت حجتي أن كتبي تأخذ كل جهدي ووقتي وأن السفر يعطل عملي من أجل البحث والتأليف .

وبقيت كما كنت .

ولكنني بالنسبة إلى السفر لليبيا ، لم أتردد ، وإن كنت لم أسافر مختاراً ولا محباً للسفر ولكنها مشيئة الله .

وكنت في البيضاء . .

مدينة صغيرة من مدن برقة . الطريق إليها طويل . . تسير بنا السيارة من القاهرة إلى الاسكندرية ، فرسى مطروح ، فالسلوم ، فكابوتور (مساعد) ، فطبرق قدرته ، حتى ننتهي إلى البيضاء .

أراد لها حكومة ليبيا آنذاك أن تكون عاصمة تحول محل طرابلس ، فبدأت حركة البناء والتشييد فيها على قدم وساق .

كانت ليبيا دولة فقيرة ، واكتشف فيها البترول ، وبدأ استغلاله من عام ١٩٦٠ ، وبدأت تقفز بحطى واسعة نحو الرخاء والرفاهية ، وسافرنا إليها وميزانيتها نحو الثلاثين مليوناً ، ولما غادرناها بعد ثلاث سنوات كانت ميزانيتها ثلاثمائة مليون من الجنيهات .

وعشت في البيضاء ثلاث سنوات ، وأسرت في القاهرة ..  
وجبت بعض مدن برقة : طبرق — درنة — سوسة — بنغازي ..  
دون أن أتمكن من السفر إلى طرابلس .

وكان عبثي في ليبيا شديدا ومرهقا : أقوم بتدريس عشرة مواد ،  
في أكثر من ثلاث عشرة محاضرة في الأسبوع ، وألفت كتباً كثيرة كانت  
من أجل ما ألفت من كتب ..

ومن بينهما : كتاب قصة الأدب في ليبيا العربية في ثلاثة أجزاء ،  
وكتاب دراسات في النقد الأدبي ، وكتاب أبو عثمان الجاحظ ، وكتاب  
النقد العربي الحديث ومذاهبه ، وكتاب دراسات في النقد الأدبي  
وغيرها .

كانت مرتباتنا في ليبيا محدودة في الفترة التي عشتها فيها .  
ومع ذلك كان لهذا كله أثره البعيد في تخفيف أزمته المالية التي أرهقتني  
وقتا طويلا .

وكنيت أتمنى أن أستطيع بناء نفسي . وإخراج باقي التفسير : وأن  
أملك على القدرة التصرف والحركة والحياة .. ولكنني لم أستطع .

أقد عشت حياتي ، وأنا أجد يدي مشدوتين بقيود ثقيلة ، تمنعني من  
الحركة والتصرف .. قيود حياتي وظروفي فيها .

وطالما دعوت الله أن يرد لي حريتي ، حريقي من أجل العمل ، ومن  
أجل البناء ، من أجل الصمود في معركتي مع الحياة ، من أجل القدرة على  
أن أملك عمل كل ما أريد ..

ولكنني حتى اليوم وأنا أتجاوز منتصف العقد السادس من حياتي أشعر  
بأن هذه القيود لا تزال تغل يدي وحريقي عن البناء .



أهو الطموح الذى يجعل الأمل أكبر مما أقدر عليه من العمل .

أهو تحمل المسؤولية الذى يجعلنى أنحمل أعباء كثيرة لا يستطيع غيرى تحملها فى وقت واحد ، وفترة محدودة .

أهو إقدامى ومثابرتى وتصميمى الذى يصور لى المحال أمرا  
ممكنا التنفيذ ؟

لا أدرى ..

وكل ما أريد أن أقوله إن حظ الإنسان فى الحياة متوقف على مدى  
حرية فى العمل والتصرف : وإبنى عشت حياتى لا أملك هذه الحرية ،  
ليست لى مقومات الحياة لم يعطنى عملى وكفاحى فيها شيئا من هذه المقومات  
جدى دون جدى دائما ، الحرمان يجعل حياتى بلون من السكابة والعجز عن  
الحركة والتصرف ملء إهابى ..

إتنى أدعو الله بكلمات معدودات :

- اللهم أعطنى حريتى ،

- اللهم أعطنى حريتى .

حرية الفكر ، حرية العمل ، حرية التصرف ، والقدرة على البناء .

- اللهم أعطنى حريتى .

- اللهم أعطنى حريتى .

حريتى فى أن أعيش قادرا على تحقيق أمنياتى وغاياتى فى الحياة .

إذا أردت كتابة بحث وجدت السبيل ميسرا أنشره .

إذا أردت عمل شيء وجدت المادة المعاونة على تنفيذه .

- اللهم أعطني حريتي .

- اللهم أعطني حريتي .

يارب العالمين .

- ٢ -

وفي البيضاء أقيمت ثلاث محاضرات هما من أجل البحوث والدراسات  
التي كتبتها :

- الإسلام في قيادة الإنسانية .

- جماعة أبولو وأثرها في التجديد في الشعر الحديث .

- الثقافة الإسلامية .

وفي فترة عملي في ليبيا :

- نال ماجد شهادة الابتدائية من مدرسة الأندلس عام ١٩٦٩ .

ثم دخل مدرسة الأورمان الإعدادية ، وهي التي نال منها الإعدادية  
عام ١٩٦٩ .

### التاريخ الحزين

وعدت من ليبيا في صيف عام ١٩٦٦ ، بعد انتهاء مدة إعارتي إليها .  
وبدأت العمل في كويتي .

وحصل عام ١٩٦٧ ، وفجأة إذا بي في ٧ مارس ١٩٦٧ أعيش في دائرة  
الظلام ، ويلفني الظلام يوما بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ثلاثة عشر شهرا ،  
حتى عاد القدر بي من جديد الى دائرة النور التي كنت قد خطفت منها .

وكان دعائي الدائم خلاطها .

- اللهم هب لي الحرية .

- وهبها لكل الناس ، يارب الأحرار ، إنك على كل شيء قدير .

### العائد من الظلام

وعدت من الظلام .

وبدأت عملي في السكينة .

وسارت بي الأيام .

كفاح متصل .

عمل دائم .

جهاد من أجل الحياة ولقمة العيش .

وقضيت في السكينة عام ١٩٦٨ ، وعام ١٩٦٩ ، أودى واجبي العلمي .

أنشر النور والعلم والعرفة .

أخدم رساله الأزهري العلمية ، الأزهري الذي كتبت تاريخه الطويل في ألف عام ، الأزهري الذي تسنم مشيخة الشيخ من مأمون الشناوي ( توفي عام ١٩٥٠ ) ، ثم الشيخ عبد المجيد سليم ( تولى المشيخة عام ١٩٥٠ ) ، ثم الشيخ إبراهيم حمروش ( تولى الشيخ عام ١٩٥١ وأقيل منها في فبراير ١٩٥٢ ) ، ثم الشيخ عبد المجيد سليم ( عاد إلى المشيخة في فبراير ١٩٥٢ وأقيل منها في مارس ١٩٥٣ ) ، الشيخ محمد الخضر حسن ( بقي فيها نحو عام ) ، ثم الشيخ عبد الرحمن تاج ( ١٩٥٤ - ١٩٥٨ ) ثم الشيخ محمود شلتوت ( ١٩٥٨ - ١٩٦٤ ) ، ثم الشيخ حسن مأمون ( ١٩٦٤ - سبتمبر ١٩٦٩ ) ثم الدكتور محمد الفحام ( سبتمبر ١٩٦٩ - حتى اليوم ) ، . . . الأزهري الذي

صدر قانون تطويره عام ١٩٦١ ، ودخل في مرحلة جديدة إثر ذلك . .  
وتولى شئون وزارة الأوقاف والأزهر آنذاك د . محمد البهي وكان أول مدير  
لجامعة الأزهر ، وهو الذي وضع قانون التطوير ، ثم الوزير المهندس أحمد  
الشرابصي ، وعاد أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف السابق إلى تولي  
وظيفة مدير جامعة الأزهر عام ١٩٦٣ حتى سبتمبر عام ١٩٦٩ ، حيث  
خرج الباقوري منها وعين مكانه الدكتور بدوي عبد اللطيف ، وكان  
وزير الأزهر إبان ذلك هو د . عبد الميزر كامل .

وعشت داخل أروقة جامعة الأزهر ، في عملي في الكلية ، وكان عام  
١٩٦٩ عام بناء جديد في حياتي من بعد ما توقفت هذه الحياة عشرة أعوام  
١٩٥٩ — ١٩٦٨ ) .

ففيه نلت وظيفة أستاذ في الكلية ، وهي أعلى الوظائف العلمية .

وفيه قدر الله أن أسافر معاراً إلى المملكة العربية السعودية للعمل  
في كلية اللغة العربية بالرياض في الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٦٩  
ومعي أمرفي وأبني ماجد . . الذي التحق بمدرسة الإمام الثانوية في الرياض  
طالبا بالسنة الأولى الثانوية فيها . .

### أمام السكعبة

وامتطيت الطائرة لأول مرة إلى جدة في مساء ٢٥ أكتوبر ١٩٦٩ —  
الرابع عشر من شعبان ١٣٨٩ هـ

وقبل أن أواصل السفر إلى الرياض ذهبت إلى مكة المكرمة  
لأداء العمرة .

دخلت مكة الحبية .

ودلفت إلى المسجد الحرام .

وظفت حول الكعبة .

وسميت بين الصفا والمروة .

وأدركت الحقيقة كاملة ..

الحقيقة التي لم أدركها من قبل .

حقيقة التوحيد الكامل الذي جاء به الإسلام .

حقيقة ديننا العظيم المنزل من السماء .

حقيقة كفاح رسولنا الأعظم من أجل بناء عزة الإسلام وبجده

وتاريخه وحضارته .

ثم عدت إلى الرياض .

وعشت عاما دراسيا في شقة جميلة في ميدان دخنة ، في عمارة يملكها

الحاج عبد المحسن النمر ؛ وهي شقة تقع في الدور الثاني من هذا المنزل ، ورقها

هو ٨ ، وتطل على ميدان دخنة الشعبي الجميل .

وبدأت عملي وبحوثي ومحاضراتي في السكينة .

وفي قاعة المحاضرات فيها ألقيت محاضرتي « خلود الإسلام » ومحاضرتي

« التيارات الكبرى في الثقافة الإسلامية والعربية » . وفي صحف ومجلات

الرياض نشرت أجهل بحوثي ودراساتي .. ومن بينها :

التحيات لله

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

— حضارة الإسلام

— عمود الشعر العربي

وغيرهما . وكتبت قصائد عدة خلال إقامتي في الرياض ، وتعرفت بأديب من أجل الأدباء السعوديين ، وهو الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، وهو من أصل مصري ، وثقافته واسعة ، وقراراته طويلة . وفي بيته كانت تعقد ندوة أدبية أسبوعية كل مساء خميس .

شيخ الكلية عالم فاضل هو الأستاذ عبد الله عبد المحسن التركي ، والرئيس العام للكتليات هو الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ الذي توفي في أوائل ذي الحجة من عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م ، وخلفه في وظيفته ابنه الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، وهو عالم جليل ، وشيخ فاضل .

الاماتة في الكلية بينهم المهريون والسوريون والسعوديون .  
الدراسة تدير فيها جادة مستمرة طول العام .

في عيد الفطر ذهبنا إلى العمرة في مكة المكرمة ومنها سافرنا إلى المدينة المنورة للزيارة ، وقضينا أجمل أيام العمر في رحاب الرسول وفي مسجده العظيم .

— ليت أيامي كانت كلها جميلة كهذه الأيام .

— ليتني ما عشت لا أنقطع عن العمرة والحج كل عام .

— ليتني لا أحرم من السلام على رسول الله وخاتم النبيين في كل موسم .

لأنها فرحة الحياة .

الفرحة والحياة أمام الكعبة ، وفي رحاب رسول الله في المسجد النبوي .

### إلى عرفات

وجاء موسم الحج وذهبنا إلى مكة فاعتمرنا ، وخرجنا إلى منى وعرفات ، ووقفنا فيها ، ثم عدنا إلى منى وقضينا أيامنا فيها .

وعدنا إلى المسجد الحرام نطوف حول الكعبة ، ونعيش ساعات  
قلائل قبل أن نطوف طواف الوداع .

مئات الآلاف التي ترمى الجمار في منى ، يا لهذا المشهد من مشهد عظيم .

مئات الآلاف التي تؤدي الصلوات في جماعة في المسجد الحرام ،  
يا لهذه الصورة الجليلة الخالدة من صور الموسم الكبير .

أيام كلها خير ، كلها بركة ، كلها إيمان وإشراق وطهر وصفاء ، ونور ،  
وجلال وجمال ، وقوة إيمان ، وصدق يقين .

وعشناها كأجمل ما تكون الأيام : أنا ، وزوجتي ، وابني ، وشقيقتي .  
ثم عدنا إلى الرياض ..

### إلى القاهرة

وفي صيف عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ عدنا إلى القاهرة ، وفضيئنا ثلاثة  
شهور كاملة فيها ..

وطبعت في هذه الفترة القصيرة كتاب « فصول من الفكر المعاصر » ،  
وهو أحلى كتاب ، وفيه قصة حياتي وفكري وكفاحي في إيجاز .

وقد صدرت من قبل عنى كتب أخرى ..

— صورة من الفكر المعاصر - بقلم محمد فكري عثمان أبو النصر .

— من كفاحنا الفكري بقلم محمد رضوان أحمد

— من رواد الأدب المعاصر بقلم حلیم متری

واحتوت هذه الكتب كثيرا من ألوان حياتي ، وهي :

— بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي

- الشعر والتجديد
- مع الشعراء الماصرين
- صور من الأدب الحديث
- الكتاب العربي - نشر رابطة الأدب الحديث
- وفي القاهرة زرت مندوب الكليات القادم من الرياض للتعاقد مع  
الأساتذة ، وهو عالم جليل ، وشيخ فاضل ، وأستاذ ذو عقلية خصبة ، وهو  
الشيخ عبد الرحمن الدخيل .

إلى الرياض من جديد

- وفي العشرين من سبتمبر ١٩٧٠ - ١٩ من رجب ١٣٩٠ هـ ..
- عدنا إلى الرياض
- وبدأنا العام الدراسي فيها
- وبدأ ماجد دراسته في السنة الثانية الثانوية في مدرسة الإمامة ..
- وبدأت الأحداث تتفاقم ..
- الاشتباكات العنيفة في الأردن بين الجيش الأردني والفدائيين  
ومقتل أكثر من عشرة آلاف في هذه الاشتباكات .
- مؤتمر القمة من الملوك والرؤساء يعقد في القاهرة من ٢٤ سبتمبر  
١٩٧٠ .
- المؤتمر ينتهي إلى اتفاق بين الملك حسين ملك الأردن وبين ياسر  
عرفات زعيم الفدائيين .
- مؤتمر الأقطاب ينتهي جلسته يوم ٢٧ سبتمبر .
- الرؤساء يسافرون من القاهرة يوم الإثنين ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠



إلى بلادهم ، وكان آخرهم هو أمير الكويت الذى سافر فى الساعة الواحدة والنصف ظهر يوم الإثنين .

— فى العاشرة والنصف من مساء يوم الإثنين ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ -  
٢٧ من رجب ١٣٩٠ هـ تعلن الإذاعات العالمية وفاة جمال عبد الناصر فى السادسة والربع من مساء اليوم نفسه إثر إصابته بنوبة قلبية حادة .

— صحف العالم وإذاعاته تؤين عبد الناصر — تشيع جنازة عبد الناصر . فى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس أول أكتوبر ١٩٧٠ - أول شعبان ١٣٩٠ هـ ، فى موكب رسمى وشعبى هادر حضره الكثير من الرؤساء والملوك ورؤساء الوزارات من مختلف أنحاء العالم ، ودفنه فى الثانية ظهرا فى مسجد عبد الناصر بكوبرى القبة .

— الصحف العالمية تعلق على جنازة عبد الناصر بأن مصر لم تشهد جنازة مثلها فى تاريخها الطويل .

— القاهرة تبدأ العمل من أجل اختيار رئيس جديد .

— أنور السادات أصبح منذ الخميس ١٥ من أكتوبر ١٩٧٠ رئيسا للجمهورية بعد استفتاء الشعب .

كان الله للإسلام والعرب وللمصر وللمصريين .

وفى هذا العام الدراسى كتبت أحلى قصائدى « أمم تطوى » ، وأحلى محاضراتى « غد الإسلام » ، وأحلى مقالتي : « بناء الحضارة - مذهب أدبى جديد » .

وكتبت بحوثا جديدة بناءة ، منها : المكتبة التاريخية والجغرافية عند العلماء المسلمين .

وفيه أدبت العمرة في رمضان المبارك وزرت المدينة المنورة ووقفت  
أمام الرسول العظيم أستمد منه قوة إلى قوتي في خدمة الإسلام والمسلمين .  
وفيه أدبت فريضة الحج ، ونعمت بتوفيق الله وعنايته ، وفيه  
تضافرت على آلاء الله ورعايته وكرمه ، فله الحمد ، ولله المنّة والشكر ،  
وله الشّاء والحسن الجميل ..

### مذكرات صغيرة :

- تزوج الخفاجى فى ٩ مايو ١٩٤٩ وهو فى الرابعة والثلاثين .
- من ١٩٤٦ شغل الخفاجى وظيفه مدرس فى كلية اللغة العربية .
- فى ١٩٥١/٥/٣١ رقى الى الدرجة الخامسة .
- فى ١٩٥٨/١/٣٠ د د د الرابعة .
- فى ١٩٦٤/١٠/٩ د د د وظيفة أستاذ مساعد .
- فى ١٩٦٩/١/٣٠ د د د أستاذ .
- فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢ ربيع الثانى ١٣٧٢ هـ - ١٩ ديسمبر ١٩٥٢ م - ١٠ كيهك ١٦٦٩ ق .. رزق المؤلف بمولودة سميت باسم « وفاء » وكان ميلادها فى مستشفى جاردن سیتی ..
- توفيت كريمة الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى فى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم الاثنين ١٢ ربيع الثانى ١٣٧٢ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ ، وصلى عليها ودفنت ظهر اليوم نفسه بالمدفن الموجودة بداخل مسجد سيدى زين العابدين بالقاهرة بجوار مقام الست فاطمة ، وبجوارها مقام سيدى زين العابدين نفسه ولم يزد عمرها على عشرة أيام .

### أمسية من جمال الدين :

فى مساء الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ - ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٥٧ : أقيم فى دار المركز العام لجمعيات الشباب المسلمين بالقاهرة حفل كبير لذكرى موقظ الشرق السيد جمال الدين الأفغانى ، وقد خطب فيه : صلاح الدين السلجوقى وأحمد الشرباصى وعبد المعز عبد الستار ومحمد عبد المنعم خفاجى ومحمد بدر الدين ومحمد البهى .

وكان المتفق عليه أن يحضر هذا الحفل متحدثا الشيخ محمد البشير  
الابراهيمى رئيس جمعية العلماء بالجزائر ، ولكن المرض الملمح أقعده عن  
الحضور ، فأرسل كلمة تلقى بالنيابة عنه .

من كلمات الخفاجى :

١ - كان يبدع علماء الأزهر فى العصور الماضية مصائر الأمور فى مصر والعالم  
الإسلامى ، وكانوا هم القوة الكبرى التى تنطق باسم الشعب وتعمل له وتدافع  
عنه ، وكان الحكماء يخشون بأسهم وسلطانهم الروحى فى قلوب الناس لأنه  
كان أقوى من المدفع والحديد . وكانوا هم الذين يختارون حكام الشعب  
ويمثلون إرادته ، وكانت مواقفهم الخالدة أمام الحاكمين تجعل عن الوصف  
والتقدير . . . كان عباس الثانى يقف صاغراً أمام شيوخ الأزهر الذى  
كانوا يحاربونه أمام الناس بكل ما فى نفوسهم من إيمان وقوة . وكان  
محمد عبده يبدأ مجالسه الدينية فى الرواق العباسى بالتنديد بمظالم الحكومة ،  
وكان جمال الدين الأفغانى قبله يهز صرح الاستعمار هزاً عنيفاً ، وكان العالم  
الأزهرى فى كل مكان موضع التجارة والاحترام من الجمهور والرؤساء ، يذهب  
إلى ديوان من دواوين الحكومة فى مظلمة لأحد أفراد الشعب فيخرج إليه  
الوزير أو وكيله يستمعون لقوله وينفذ ما يشير به من حق وإنصاف  
وعدالة .

فكيف ذهب هذا المجد الخالد مع الريح ؟ .

٢ - كانت الحرية خيالاً وظلالاً ، ثم استحالت آمالاً وأحلاماً ، ثم صارت  
فكرة ومذهباً ، ثم صاغ محمد نجيب وإخوانه منها نشيداً عبقرى أنغامه القوة  
وإرادته الحياة ، نشيد يدعو إلى الإيمان بالشعب وإرادته ، والثقة فى الأمة  
والاعتراز بمجدها وتاريخها ، والتصميم على تحطيم كل ما يعوق نهضتها وتقديمها  
وسيرها المتوثب إلى أهدافها السكرية ومثلها العليا المرتجاة . ويعلن بدء عهد

جديد في أرض الوطن غايته الحرية والإخاء والمساواة والديمقراطية الحققة والعمل لحير الفلاح والصانع والعامل والفقير والمسكين والمحروم في ظلال النظام والاتحاد والبر والرحمة والتعاون بين الجميع مع إنكار لذات ، وبعد عن الأثرة ، وتقديس لمبادئ الاسلام ، مبادئ الحق والعدالة ومصلحة الوطن العليا . . . واهتزت أرجاء الدنيا بهذا النشيد الرائع نشيد التحرر ، نشيد الحرية والكرامة والقضاء على أجيال من الظلام والتخلف والجهود .

الخفاجي في رأى أبى شادى (١) :

زانا أمام نهضة جليلة في الأدب العربى تناولت أعرق مدارسه كدار العلوم والأزهر ، فنرى في الأولى جهودا أصيلة موفقة داعية للاعجاب بها كذلك التى يقوم بها إبراهيم أنيس وحامد عبد القادر فى فقه اللغة وفلسفتها وعلم النفس الأدبى . ونرى فى كلية اللغة العربية بالأزهر نظيرة لها كمثل مايقوم به محمد عبد المنعم خفاجى الذى شغل بعلم الأدب وبالنقد الأدبى خاصة .

والاستاذ خفاجى ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والاطلاع والاستقرار والإنتاج فهو سبط الأديب الكبير الشيخ نافع الخفاجى ، وهو من أسرة

---

(١) من حديث طويل للدكتور أحمد زكى أبو شادى - أذيع من صوت أمريكا يوم ١٤ مايو ١٩٥١ ، ونقلته عنها محطة الإذاعة البريطانية العربية - ومن رسالة لآبى شادى الخفاجى بتاريخ ١٨/٢/١٩٥١ يقول فيها :

« ما من كتاب أرسلته إلى إلا وهو موضوع تنويهى وتعليقاتى فى محاضرات أو مقالاتى أو إذاعاتى حسب المناسبات ، مثال ذلك تنويهى بك فى مقال كتبتة بالإنجليزية عن الأدب المصرى المعاصر ، لمجلة ( شئون الشرق الأوسط ) فى نيويورك .

بنى خفاجة التي تنتمي إلى أصول عربية قديمة ومنها الأمراء الخفاجيون في إقليم الكوفة، والأمراء الخفاجيون بحلب، ومنهم الأمير ابن سنان الخفاجي الحلبي، ومن أشهر النابغين في مصر من الخفاجيين الشهاب الخفاجي المصري.

وهذا الرجل الذي يحمل أعلى شهادات الأزهر العلمية (وهي شهادة الأستاذية في الأدب والبلاغة التي تعادل «الدكتوراه» من الجامعات السامية كالسوربون مثلا)، والذي أخرج حتى الآن العديد من المؤلفات النفسية في فنون الأدب، والذي يتولى أستاذه بكلية اللغة العربية في الأزهر، والذي يشغل ليل نهار بالمطالعة والتأليف حتى قيل إنه لم يعرف أزهرى قديما ولا حديثا أنه اطلع مثل إطلاعه على مئات الكتب القيمة من مخطوطة ومطبوعة، هذا الرجل العلامة الموهوب الذي يعتز بالتراث العربي اعتزازا كبيرا، ويعمل من أجله بكل طاقاته القوية، هو مثار تقديرنا وإعجابنا ونفخرنا معا.

ولأنه لعسير أن يختار المرء كتابا من كتبه للعرض في مجال الحديث عن الأدب العربي، نظرا لكثرتها وتنوعها متناولة جميع فروع الأدب. والأستاذ خفاجي ليس لغويا ولا أدبيا فحسب، بل هو شاعر أيضا، ولذلك - إلى جانب ثقافته الواسعة التي تلتهم كل معرفة ميسورة - كان طابع كتابته شعريا جميلا مع الحرص على الدقة العلمية في الوقت ذاته، ولذلك نالت تصانيفه احتراما عاما في جميع الأوساط الأدبية ببلاد العرب وفي دوائر الاستشراق، وبغض النظر عن موافقته على آرائه أو مخالفتها فيها.

بعض كتب قدم الخفاجي لها :

- ١ - علم أصول الفقه - عبد الله أبو النجاء .
- ٢ - تاريخ الكعبة المعظمة .
- ٣ - عمارة المسجد الحرام .
- ٤ - الأدب الحديث في نجد : بقلم محمد بن سعد بن حسين وتقديم الخفاجي - تحت الطبع .

بعض كتب للخفاجي :

- ١ - سلسلة كتب في القواعد العربية .
- ٢ - مختارات من الأحاديث النبوية - ٣ أجزاء .
- ٣ - سيرة رسول الله - ٤ أجزاء .
- ٤ - الخفاجيون في التاريخ .
- ٥ - قصص من الحياة .
- ٦ - أحلام السراب - شعر -

القِسم الثاني

صورة من الحياة



## أصدقائي الحميمون

أصدقائي الحميمون الذين حالفوني وعاشوا معي طيلة حياتي .. أثنان ..  
أثنان فقط .

أولاهما الكتاب .

وثانيهما الفقر .

والأصح أن أقول إن ثانيهما هو الدين .

أما الصديق الأول .

وهو الكتاب .

فقد عشت معه من طفولتي حتى اليوم .

لم أتركه ولم يتركني في يوم من الأيام .

وكثيراً ما كنت أستعير الكتاب لأنني لا أملكه .

وكثيراً ما كنت أشق على نفسي فأتملك كتاباً مهما آدنى ثمنه .

وكثيراً ما كنت آخذه من بيت عمي أو خالي في طفولتي لأقرأه  
ولو بالقوة .

كان صحيح البخاري في منزل عم من أعمامنا .

طبعة رائعة لم أشهد مثلاً حتى اليوم .

وقد تكون طبعة من طبعاته في الأستانة التي كان عمي يزورها  
في شبابه .

وأحببت الكتاب وأحببت قراءته .

واستأذنته فلم يأذن بأخذه لقراءته وإعادته .

فذهبت وأخذته دون إذن وفي غيبته .

ورأى الكتاب غير موجود .

وأيقن أنى أخذته .

فحضر إلى منزلنا .

يقول :

يا حرامى . . هات الكتاب .

وقلت له دعه لدى أسبوعا .

فلم يقبل .

وأخذه وأنا أذرف الدموع .

وأقول ليقنى استطعت قراءته .

وكانت سنى إذذاك نحو العاشرة .

وهكذا عشت .

لا أجد القدرة ولا العون حتى على القراءة ، وكتب أديب عنى فى بعض الصحف اليومية — الجمهورية — بعنوان « يتمنى أن يموت وعلى صدره كتاب » .

وأذكر الجاحظ مفخرة العقل العربى .

كان فى طفولته فقيرا محروما مثلى .

وشغل نفسه بحضور حلقات العلم فى مسجد البصرة الجامع وأمه تريد له أن يكون عاملا ليكسب قوته بيده ، ويحافظ على شرف بيته بالعمل ، وهو غير مقتنع بالعمل ، وكل اقتناعه هو بشيء واحد بالعلم والكتاب .

وجاء إلى أمه يوما يقول لها : إني جائع .

فدخلت ووضعت بعض الكتب فوق طبق وقالت : تناول طعامك .  
وصاح : ماذا ؟

فقال له : أليس هذا هو غذاؤك المفضل لديك ؟

فذهب مهموما ، وجلس في البصرة مهموما حزينا باكيا .  
ورآه أحد وجوه البصرة .

فرأى فيه طفلا محروما شقيا دامع العينين فاتجه نحوه يسأله : ماشأ أنه ؟  
فقص عليه قصته .

فأخرج من جيبه خمسين ديناراً وأهداها له  
وذهب بها الجاحظ الطفل إلى السوق ، فاشترى ، ما كان يحب أن  
يشتره ، وأتى الحمالين فحملوا ما اشتراه ، ووصل إلى المنزل ، ودق الباب  
وفتحت له أمه ، وشاهدت المنظر الغريب الذي شاهدته : ابنها والحالون  
من خلفه وأمتعة كثيرة معهم .

فصاحت متعجبة : أى شيء هذا ؟ ورد عليها ابنها :  
لأنه من الكتب التى قدمتها لى على الطبق وأنا جائع .. يا أماه .  
أما صديقى الثانى فقد كان الفقر الذى لازمى طيلة حياتى حتى اليوم ،  
وإذا ما أردت الدقة فقد كان شراً من الفقر وهو الدين .  
لا أذكر أنى عشت شهراً واحداً دون أن أستدين منذ تحملت مسؤولية  
نفسى حتى اليوم .

ودون أن أكون مديناً لأحد .  
حتى هذه اللحظة .. الدين أكبر أصدقائى .  
وليس ذلك عن إسراف .  
ولا عن ترف .

ولا عن شيء من سوء التصرف

لكنه كثرة ما أجشمت نفسي من حمل أعباء الناس وهمومهم ، ومد يد  
المواساة والعون لهم مع قلة مواردى لأنها محدودة .

وما أصدق الشاعر القديم الذى يقول ، وأظنه تأبط شرا :

أقسم نفسي فى نفوس كثيرة وأحسوقراح الماء والماء بارد  
ولا زلت أذكر وأنا طالب فى كلية اللغة عبر أيام شقية نعمة عشتها ،  
كم كنت أؤثر فى أول الشهر أن أكون أول ساكن يدفع أجرة الشهر  
لصاحبة البيت د حياة ، .

وكانت حياة امرأة عجوزا ، لازوج لها ولا ولد .. وكانت ثرية فى ظنى ،  
تملك عدة بيوت وتعيش منها ، ولا تهصرف شيئا إلا القليل من مواردها .

وكانت فى أول يوم من أيام كل شهر تجيء إلى المنزل الذى نسكنه .  
وتقف فى الشارع وتصيح بملء فيها :

الإيجار يا خفاجى

وكننت أكاد أفضل أن تنشق الأرض حينئذ فتبتلعنى ، أو أن أصعد إلى  
السماء فلا ترى وجهى ولا تسمع حسى .

وتأخذ فى الصياح :

الإيجار يا خفاجى

وأنا أكنتم أنقامى

حينما لتعلم أنى خارج المنزل ، وحينما جئنا منى لأنى لا أقدر على أن  
أواجهها بأنى مفلس .

وحينما لأنى لا أستطيع أن أقول لها غدا وكم كانت د حياة ، هذا كما يقول  
المثل العامى تورينى النجوم فى عز الظهر .

وفي بدء تعرفي إليها كنت طالبا في السكينة وكنت أبحث عن سكن في حارة السقاين .

وهذه الحارة لها شهرة كبيرة ، ويضربون بها المثل على السنة الناس ، فيقولون : إنك بتسقى الناس في حارة السقاين .

وفجأة وجدتني أمام بيت صغير جدا وجميل جدا إنه كما رأيته تحفة فنية رائعة .

إن سكنتي فيه سوف يعطيني القدرة على القراءة والكتابة .

وهو في الوقت نفسه قريب إلى كليتي التي تقع في البراموني

لا بد إذا من إيجاره مهما تجشمت من أهوال .. إنه بيت من دورين .

كل دور حجرة واحدة بمرافقها

وله باب مستقل

أسوف أسكنه كله

حجرة للمذاكرة ، وحجرة للنوم

ودلني الناس على صاحبه حياة

وقلت حسنا

يبدو أنها شابة جميلة

فلأذهب إليها

فإذا لم تفق في المنزل معها

فلربما أسعدني الزمن بمشاهدة جمالها

وذهبت إليها

فإذا عجوز في الثمانين

الشيب يحلل رأسها

وتلبس لباسا أسود يبدو أنه ربما لم تغسله يد منذ شهور

ومدت يدها

فمددت يدي

وأنا لا أقدر على أن أمدها نحوها خوفا من أن تتلوث بجراثيم القذارة

- وقلت لها : أريد أن أؤجر البيت

- وردت : حسنا

- وبكم إيجاره يا عمة حياة ؟

- إيجاره سبعون قرشا ، وكان ذلك عام ١٩٣٧ والجنينة آنذاك يعادل

عشرة جنيهات اليوم في قوته الشرائية

- موافق

- هات الفلوس

- خذى

- هذا هو المفتاح واذهب فهات عزالك

- بعد غد إن شاء الله

- أنت حر ، ولا إن شاء الله ولا غيره

- طيب يا عمة حياة - اكتبى العقد

- لا ، إنت الوحيد الذى يطلب منى عقدا أنت لا تأمنى ، خذ

فلوسك

- لا يا عمة حياة ، وحياتك أنا ما فكرت فى هذا أبدا أنت أمينة

جدا ، ومن الذى لا يأتملك - ليت الفلوس كانت أكثر حتى يجوز لك أن

تتصورى أنى إنما طلبت العقد لأنى لا أئتمنك ، أما والمبلغ كله سبعةون قرشا فكيف تتصورين ذلك ، طيب يا عمة حياة اكسبى وصل باستلام المبلغ .

- ورمت عمة حياة المبلغ على الأرض وقالت : خذ فلوسك أنا لا أريد أن أؤجر لك مادمت مرة تطلب الوصل ، ومرة تطلب العقد فجمعت الفلوس ، ونظفتها من التراب ووضعتها فى يدها ، وقلت لها : طيب لن أطلب منك شيئا .. مع السلامة

وردت حياة : مع السلامة

وسافرت إلى قريتى

وأحضرت أمتعتى وأختى

ووصلت نحو المغرب من السفر

وذهبت إلى المنزل فى حارة السقاين وفتحت باب البيت

فإذا بامرأة تطل من فوق : حرامى والا إليه ، انت جايب المفتاح

دا منين

وقلت لها : والله أنا أجرت البيت من حياة وأعطتني المفتاح

فقالت : مش معقول

نحن أجرناه منها اليوم وسكننا فيه !!!

الكتاب والدين ..

هذان هما صديقائى الحميان ، أو أجل أصدقائى

أما بقية أصدقائى فلكم أود أن أفرغ لكتابة كتاب عنهم بعنوان

قريب من عنوان كتاب صديقنا الكبير جعفر الخليلي الأديب العراقي

المشهور : هكذا عرفتهم

## أجل أساتذتي

وكم لي من أساتذة

وكم أفدت من شيوخ ومعلمين كبار وصغار ولكن أجل أساتذتي أثنان

أفدت منهم الكثير

وأخذت عنهم الكثير

ووجهوني في حياتي توجيها أحمده الآن لهم كل الحمد

وأولهما : أمي

وثانيهما : الفقير

أما أمي فكم حدثت قارئتي عنها

سيدة ريفية صالحة . مكافئة ، اسمها شوق نافع الجوهرى الخفاجي .

كانت لا تفوتها صلاة الفجر ولا صلاة في وقتها ، وعنها أخذت المحافظة على الصلوات ، والمحافظة على المواعيد . وحب النظافة ، وحب النظام .

وكانت محسنة حتى بما لا تملك ، وبآخر ما تملك ، وتعودت تقليدا لها أن أحمل أعباء الناس ، وأن أفكر تفكيرا إنسانيا خالصا ، وألا أنظر إلى الأمور بمنظار ينظر الناس به ، من المال أو الحسب أو التعالي على الناس .

فالرجل الذي يزرع لنا الأرض ، وكان من عبيد أسرتنا القدماء يوم كان هناك عبيد ، وهو أسود من أصل سوداني ، واسمه مبروك ، أناديه : يا عم مبروك ،



والخادمة التي تخدمنا أنا ولها الشيء لتحمله وأجده مرهقا لها فأقول لها:  
هات لأحملة معك ..

وهكذا ..

وكانت تحمل مسئولية أبنائها مسئولية كاملة ، فتعلمت منها تحمل المسئولية  
منذ طفولتي .

وكانت تتمنى أن تسعد الناس وعنها أخذت ذلك ..

وفي يوم من الأيام ضيعت مفتاح حجرة من حجر البيت وأنا طفل ..  
وأيقنت أن أمي ستعقب في فتح باب هذه الحجرة وستكلف مصاريف  
حتى يأتي النجار ليفتحها .

فأخذت أبكي لأنني لا أحب أن أشقي أمي ولا أحدا غيرها .

وجاءت أمي لتشاهدني أبكي ، فأخذت تخفف عني ، وتقول : لي  
لماذا كل هذا ؟ .

وكانت أمي حكيمة مجربة تنظر إلى الحياة نظرة عميقة ، وكان أبوها  
الشيخ نافع عالما كبيرا ، وربما كان له أثر ضخم في تفكيرها ، وقد أفدت  
منها حكمة وتجربة وخبرة بالحياة .. وكثيرا ما كانت ونحن أطفال تجمعنا  
حولها في الليالي المقمرة في الصيف فوق سطح المنزل لتقص علينا  
أساطير وقصصا وحكايات شعبية تفوق في غرابتها كل خيال كقصة المدينة  
المسحورة ، أو الجنى المارد الذي دخل القمقم وألقى به في البحر ، أو قصة  
أبي زيد الهلالي ، أو قصص أجدادنا الغريبة في رعاية الجار واليقيم  
والمسكين .

وكانت تكرم من تقومم فيهم الخير والصلاح كرما كثيرا ..

ومن بينهم الشيخ محمد عبد الغنى رحمه الله ، وكان فلاحا ساذجا صالحا  
ذا إلهام روحي عجيب ، فكانت تقدم له الطعام كلما استطاعت .

وكان لي ابن خالة مثله في السذاجة والتقوى والتعفف ، وكانت ترسلني  
لأناديته ، كلما كان عندنا طعام مناسب . ليتناول معنا الطعام . . .

إنها أُمِّي وأستاذي الأول رحمها الله .

أما أستاذي الثاني فهو الفقير .

وقد عودني الطموح والجد والعمل وعدم الانكال على أحد ، وتحمل  
المسئولية ، وعدم التفريط في الواجب ، مهما كلفني ذلك من مشقات .

وكنْتُ أومن ، بقول الرومانسيين : العبقريّة غذاؤها الألم .

وفي سنوات أقبلت على أدب المنفلوطي أقرؤه بنهم وشوق شديدين ،  
وأسهر مع كتبه ، أقرأ وأبكي ، لأنه كثيراً ما كان يصور كفاح المحرومين  
من أجل الحياة في أكثر كتاباته .

وهكذا كانت حياتي . . .

### النور المتجدد

عشت في بيئة الأزهر الثقافية منذ عام ١٩٢٧ حتى اليوم ، وهي بيئة  
ذات تاريخ ثقافي جليل ، أضواؤها الثقافية جذبت شباب العالم إليه خلال  
المصور والأيام . . .

في أيام دراستي كان معنا في فصول الدراسة في الكلية كثير من شباب  
العالم الإسلامي من الصين وأندونيسيا والفلبين وأفغانستان والهند وباكستان  
وإيران والعراق وسوريا وفلسطين والأردن واليمن والسعودية ولبنان  
وليبيا والسودان والجزائر ومراكش وتونس ومالي وغيرها .

وفي أيام دراستي الأولى في الأزهر كان أئمة علمائه طبقة من الفحول من مثل الظواهري والمراغي والشيخ نجيب المطيعي والشيخ محمد الخضر حسين التونسي ويوسف الدجوي ومحمود أبي العيون وإبراهيم حمروش ومأمون الشناوي وعيسى منون الفلسطيني ومحمد الغمراوي وإبراهيم الجبالي وحامد محسن وسواهم، وهذه الطبقة كان لها دورها في المجتمع المصري وكتبها النافذة إبان فترة الثلاثينيات من هذا القرن، وكان لرأيها كل الاحترام في دوائر السياسة، وكان الفكر المصري متأثراً بها كل التأثر رغم من وجود الاحتلال وأذنا به المثقفين بثقافات الغرب في مصر، وكانت وظائف الدولة شبه محرمة على الأزهريين كما أراد الاستثمار إلا في محيط الأزهر ووظائف الإمامة في المساجد.

وكان الفكر الإسلامي داخل الأزهر قد بدأ يتأثر بأفكار محمد عبده التي كانت ترمي إلى الجمع بين حضارة أوروبا الفكرية وحضارة الإسلام الروحية، وكان المراغي منذ بدء الربع الثاني للقرن العشرين يقف في تيار الأفغاني ومحمد عبده ومن خلفه فريق من العلماء، ويقف في الصف المحافظ كثير من العلماء وفي مقدمتهم الشيخ الظواهري.

وكانت مراكز القوة السياسية في مصر تحاول جاهدة أن يكون لها أنصار داخل أروقة الأزهر بين العلماء والطلاب: السراي من جانب، وكل حزب من الأحزاب السياسية من جانب آخر... وكثرت هذه التنفلات في داخل الأزهر، وكنت أمقتها وأمقت المنتمين إليها، وأحاربها، وأحارب الذين يؤيدونها، كالمراغي ودراز وعبد الجليل عيسى وغيره، وعشت مستقل الرأي بعيداً عن هذه الأحزاب والتكتلات في داخل الأزهر.

وفي عام ١٩٤٣، وكنت في الدراسات العليا كتبت محاضرة عن الأزهر المعاصر وألقيتها في المدرج، واختلفت حولها الآراء: فريق الشيخ

المراغى فهمها على أنها نقد له ، وفريق الشيخ عبد المجيد سليم ومن بينهم الشيخ محمود شلتوت فهمها على أنها نقد له ، وحاول كل فريق أن يستميلني إليه ولسكنهم فشلوا . . وكانت المحاضرة نقدا للجميع ، لأنى لم أكن أؤثر بمودتى أحدا ينتمى إلى الأزهر ويقيم بداخله التكتلات السياسية والحزبية .

وفى أبريل عام ١٩٤٤ كانت هناك فى داخل مدرج كلية اللغة العربية محاضرات الامتحان التمهيدى للعالمية من درجة أستاذ ، وحضر المراغى ، وبدأ يدخل المدرج ، وكنا نحن الطلبة نملؤه ، وكنت فى الصف الأول ، ودخل المراغى ووقف الجميع له ، وبقيت أنا جالسا حيث كنت ، وجابهنى المراغى بقوله : السلام عليكم وهو يمر من أمامى ليجلس فى مقاعد لجنة الامتحان ، وكان آنذاك شيخا للأزهر وشخصية أسطورية ضخمة ، وأجبتة : وعليكم السلام وأنا جالس ، ولاشك أن ذلك كان تصرفا شديدا ، وكان دليل صلابة واعتداد برأى فى أنه ليس بجدير بعالم الدين فى الأزهر . . أن يتصرف تصرفا حزبيا أو شبه حزبي بحال من الأحوال .

وكانت الثقافة الأدبية داخل أروقة الأزهر واسعة ، وبخاصة بعد قيام كلية اللغة العربية ، وصدى أسماء أدباء الأزهر ضخمة وقوى ، كالشاعر محمد الأسمر ، والشاعر الشيخ عبد الجواد رمضان والشيخ عبد الفتاح بدوى والشاعر الشيخ أحمد شفيع ، وكالعالم الأكبر الشيخ إبراهيم محروس ، ومثل سيد بن على المرصفى ، وسليمان نوار ، وإبراهيم الجبالى ، وغيرهم من علماء اللغة والأدب ، ومن الشعراء داخل الأزهر طلابا وأساتذة ، وخارج الأزهر من علماء الأزهر ومن بينهم الشيخ حسن القاياتى ، وابن خالى الشاعر المجيد الشيخ نافع محمد نافع الحفاجى .

وكان أدباء مصر فى أغلبهم من الذين خرجوا من أروقة الأزهر أو تعلموا على أيدى أساتذته .

أما الثقافة الإسلامية والعلمية فى الأزهر فحدث عن عظمتها ولا حرج ، وعن أعلامها من الأحياء والأموات فى عصرنا ، وكان من أضخمهم حياة : المراغى والشناوى وحمروش وعبد المجيد سليم وشلتوت ومحمد عرفة ، وسواهم .

وفى هذا التيار الثقافى نشأت وعليه تعلمت ، ومنه تخرجت ، حتى اكتمل عقلى ، وأتممت تعليمى ، ونلت شهادة الأستاذية من قسم البلاغة والادب فى آخر المطاف :

وكان عميد كلية اللغة العربية وقت تخرجى ورئيس لجنة مناقشة رسالتى هو حامد محسن ، وكان عالما ضليعا فى علوم العربية ، وله أسلوبه وأدبه ومؤلفاته رحمه الله ...

وكنيت أرتاد ندوة العالم المصرى الكبير القانونى الأشهر الدكتور عبد الحميد بدوى باشا ، عضو محكمة العدل الدولية ، ووزير الخارجية المصرية سابقا ، وعضو المجمع اللغوى فى مصر .. وهو من أساطير الفكر المصرى المعاصر ، وكان فى حديثه ومنطقه وفكره المتجدد وآرائه العميقة حول مشكلات الحياة يقف دائما مع القيم الإنسانية والحضارية ومع المنهج العقلى العميق المستمد من دعائم الثقافة المصرية المتجددة ، وكان من رواد ندوته السكثير من رجالات الدين والقانون والاجتماع والفكر فى مصر ، وقد كتبت عنه دراسة نشرت فى كتاب د فصول من الفكر المعاصر ..

واتصلت بأحمد لطفي السيد مدير مجمع اللغة العربية والفيلسوف المصرى الأكبر بصلات وثقى من الفكر واللغة والأدب .

وكننت دائم التردد على ندوة شيخ الأزهر الشيخ محمد مأمون الشناوى فى داره فى الخلية الجديدة ، وفيها يجلس كبار العلماء فى الأزهر وغيرهم ، وعلى ندوة الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر فى داره فى القلعة وكان يتردد عليها علماء الأزهر والمجمعون من العلماء ، وكان فى مقدمة روادها العالم اللغوى الكبير الشيخ محمد النجار أستاذى فى كلية اللغة العربية فى مادة فقه اللغة وعضو المجمع اللغوى ، والأستاذ محمود فرج العقدة زميلى فى الدراسة ، والشيخ أحمد عمارة أستاذى فى كلية اللغة العربية وعميد كلية اللغة العربية فيما بعد ، وغيرهم .

وزرت مختلف الندوات الأدبية فى القاهرة واشتركت فى الحديث فيها : ندوة الشيخ محمد سرور الصبان الوزير السعودى ، وكان يعقدها فى القاهرة فى داره فى المعادى ثم فى داره فى مصر الجديدة ، وندوة الأصفهاني التى كان يشرف عليها الشاعر اللبناني المجيد المرحوم محمد على الحوماني ، وكان يعقدها فى دور أعضائها بالتناوب ، وندوة العشيرة المحمدية بساب الحلق ، وندوة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ، وكننت أتحديث فيها فى مختلف المناسبات ، وكان يشرف عليها لفترة طويلة صديقى وزميلى الدكتور أحمد الشرباصى ، وندوة جمعية الشبان المسيحيين وكان يشرف عليها صديقى الأستاذ حلمى مبرى ، وندوة جماعة العربية ويشرف عليها الشاعر خالد الجر نوس أولا ، وبعد وفاته أشرف عليها الشاعر شمس الدين ، ثم الشاعر الربيع الغزالى وندوة كامل كيلانى ، وغيرها .

وزرت ندوة الوزيرين إبراهيم دسوقى أباطة ، والمهندس أحمد الشرباصى ، وندوة الباقورى وندوة شلتوت ، وندوات أخرى كثيرة . ومن قبل كانت ندوة المقتطف أهم الندوات الأدبية التى اشتركت فيها ، ثم ندوة رابطة الأدب الحديث .

وكان ذلك كله يؤثر فى مجرى حياتى الأدبية تأثيرا كبيرا .

## التحدى الكبير

وعشت في عصر التحدى الكبير التحدى الذى مثلته الحرب العالمية التى ولدت فى أعاصيرها ، ومثلته ثورة ١٩١٩ احتجاجا رائعا وإباما شاعرا ضد الاحتلال الانجليزى فى بلادى ، ومثلته ثورة الشعب عام ١٩٣٠ على القوة الحديدية فى مصر ، وعام ١٩٣٥ على القصر والاحتلال وأعوان القصر ، ومن ثم ثار الأزهر على شيخه الكبير الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى لالتصافه بالقصر وسياسته ؛ ومثلته كذلك ثورة الشباب الوطنية عام ١٩٤٦ التى سرت فيها فى أسير مع الشباب من أبناء معمدى وكادت أموت فيها برصاص الجند ، ثم مثلته ثورة ١٩٥٣ التى قامت ضد مشيئة القصر والاحتلال .

التحدى الذى مثلته فى تزعمى عام ١٩٣٦ وما بعدها لحركة الانتصار للشعب الليبى فى ثورته ضد الاحتلال الإيطالى فالفنا لجنة فى الأزهر لمناصرة قضية الشعب الليبى كنت رئيسها وكم أصدرت خلال ذلك من بيانات قوية ملتهبة وطنية وحماسا . ثم فى قيادى الثقافية لمجموع الشباب السودانى من طلاب العلم فى جامعات القاهرة ، فتوليت رئاسة شرف للجنة الثقافية بالنادى السودانى فى القاهرة منذ عام ١٩٤٦ ، ونظمت فيه مواسم ثقافية حافلة كنت من أظهر المتحدثين فيها ، كما توليت قبل ذلك رئاسة شرف للجنة الثقافية للنادى الليبى فى القاهرة وهو ناد كونه شباب الجامعات المصرية من أبناء ليبيا العربية خلال الحرب العالمية الثانية وكان فى أول شارع القلعة ( محمد على ) من جهة الرفاعى ، ثم انتقل بعد ذلك إلى أماكن أخرى .

وقد عشت وفلسفتى هى من إلهام هذا التحدى الكبير ، فتحديت الفقر ، الذى كاد يحول يدي وبين التعليم ، وتحديت رغبات الشباب وأقبلت على

العلم والقراءة بنهم شديد ، وكنت أسهر الليالى الطوال أستضيء بنور سراج صغير ، أقرأ بالليل وأنا طالب فى الابتدائى على ضوء (لمبة غاز) ضئيلة ، وأقرأ كذلك وأنا طالب فى الثانوى لا أمل القراءة ، وكذلك وأنا طالب فى السكينة ، لا أسام المطالعة والكتاب ، بل أراها أجمل لذاتى فى الحياة ..

وتحدثت كل معوقات الطموح فى نفسى ، فسرت فى الحياة أنشد أرفع الغايات ، وأنا لا أملك من مقوماتها وأسبابها شيئاً .

وأنفت أن أعيش على ما يعيش عليه غيرى من القنوع بأصغر الآمال ، كما أنفت أن أعلل نفسى بما يعلل غيرى به نفسه من صفار المطالب ، وكأنى كما يقول الشاعر محمد السنوى فى ديوانه الأغاريد من قصيدته « ياربىع الحياة ، يحدث عن نفسه :

وهى ترنو إلى الحياة بعين  
تتحدى الأسمى بغير دموع  
أصلها ثابت ومن كرم الأص  
حل صراع الردى بغير خضوع

وكما يقول هذا الشاعر نفسه فى ديوانه الأغاريد أيضاً :

لى وإن كنت كقطر الطل أصفى  
قصفة الرعد وإعصار السواقى  
أتحاشى الشر جهدى فإذا لج فى عسفى تحذاه اعتسافى  
خلق ورثته «أحمد» بجرى ملء دماى وشغافى

ولقد كنت جريئاً غاية الجراءة حين تحدثت الشيخ المراغى وأنصاره وكان فى يدهم كل شئون الأزهر ، وأنا بعد ما أزال طالباً فى الدراسات العليا ؟ وتحدثت الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر لأنه فرض على الأزهر فرضاً ، وتحدثت الشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ



عبد الرحمن ثاج وهم من مشايخ الأزهر والدكتور محمد البهى وكان وزيراً للأزهر ومديراً لجامعة الأزهر لأنهم ما كانوا قادرين على عمل شيء للأزهر، وتحديث الشيخ شلتوت وهو شيخ للأزهر لأنه كان يعرف بما لا يعرف ويقول فى السياسة مجاملة وتملقاً كما يراد منه . وتحديث الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية أول عميدى مدرساً فيها ، وتحديث من قبل الشيخ عبد الجواد رمضان وأنا طالب بالسنة الأخيرة من الدراسة العالية ، وتحديث كثير أ ممن تحدثونى ومن غيرهم ، وكان من بينهم الأستاذ محمد هاشم عطية ، والشيخ ، حامد محسن ، وسراهم .

هكذا كانت فلسفتى دائماً الطموح والتحدى والوقوف فى الأعاصير موقف الشجاع الراسخ بالإيمان بالنفس . . ولقد ذهبت إلى الشيخ الشناوى رحمه الله وقدمت له استقالتى أوائل عام ١٩٤٨ ، لأنه لم ينقلنى إلى كلية اللغة العربية حينذاك ، وكان ذلك حقاً لى ولشهادتى التى أحملها . .

### أحياء خلف الظلام

- ١ -

رأيتهم .

وعشت معهم شهوراً طوالاً .

الباب الموصل .

فى الحجرة الكشيشية الموصل بابها بالليل والنهار ، ليقطع كل صلة لهم بالحياة .

ليس هناك غير ثقب صغير فى الباب .

ومن المحرم عليك النظر منه عبر الدهليز .

والباب الحزين يفتح عليك عدة مرات فى اليوم لمدة دقائق

ثم يغلق ، وتضيع إغلاقه معالم الحياة أمام ناظريك ، ويتلاشى السكون الكبير ، ليستحيل إلى ماتم مظلم يعذبك مرآه والحياة فيه بالليل والنهار .

وتسمع بأذنك أصداه الحياة بعيدة عنك ونحس أن الربيع القادم بأزهاره ووروده هو خهم لك ، وحرب عليك .

وتعيش في كآبات كشيقة ، لاتدرى أنت سائر إلى الحياة أم إلى الموت .

— ليس بينك وبين الأحياء صلة .

— وآلك لا يعرفون لك مسربا ، ولا يدرون إن كنت من الأحياء أم مع عالم من فى القبور .

يا ليت الظلام ينقشع .

يا ليت لا يكون على الحياة ظلام أبدا .

والحجر — التى تترامى لك أشباحها من بعيد عبر ثقب الباب —  
حزينة مثلك ، وخلفها أشباح يعيشون فى الظلام ، ولا يعرفون أم من الأحياء أم الأموات .

وتجلس نارة وتقف أخرى وتنام حيناً وتستيقظ حيناً آخر ، والأيام تمضى ، وضجيج الحياة تسمعه من بعيد يدوى فى أذنك .

وقد انقطعت صلتك بالحياة .

وعبر الدهليز يقف شياطين غلاظ شداد وكأنما خلقوا من النذالة والخسة والوحشية .

لا حياة ..

ولا حركة .

ولا أثر لحياتك أنت وأنت مقيم خلف الظلام ، وقد لا تغيب عن  
آذانك صيحات الألم الصادرة من أناس يعيشون في الظلام ، وتطول  
الليالي والأيام .

ولجأة يتغير المنظر ، ويتحول المشهد ؛ لأنك كنت في جهة وتصبح  
في أخرى ، وترى من الحياة نماذج جديدة غير النماذج الأولى وتصبح من  
أعماق نفسك ... يا لله

وتمضي بك الأيام ، لياليها وأيامها الطوال ، ويعتريك اليأس حيناً  
من وراء الظلام ، والأمل حيناً آخر في أن يستيقظ القاسطون وقد  
جاوزوا المدى ...

وتطول الأيام ، وتتمنى أن تصافح وجه الحياة ..

ويجتمع خلف الظلام أشباح ، تقول الشعر وتلشده وتهتف للحياة ،  
للأمل ، للنور ، للإنسان ، لقيم الحضارة ، لآمال السلام الاجتماعى بين  
الناس .

لجأة تجيء النذر ؛ إن خصوم الحياة لم يصمدوا في وجه القادمين  
والزاحفين والغاصبين لحقوق الإنسان ، وحقوق الحياة . وتعالى النذر  
وتعيش البلد الحر العظيم في أشد القلق ، وأسوأ حياة عرفها التاريخ : وتخف  
غلواء السادرين في الظلام بعض الشيء ، ولكن المقابر الوحشية كانت  
لا تزال مملوءة بجماعات من المعذبين في الأرض .

وهكذا كانت تمضي الحياة ..

ثم انتهت تلك الحياة السكينية إلى غير رجعة .

## فطرة الإنسان

فطرة الإنسان دائماً مضيئة كالشمس .

بيضاء صافية كالماء .

نقية نقاء النسيم في السحر .

لا تؤمن إلا بكل ما هو حق وعدل وخير .

لا ترى إلا كل ما هو شريف وكريم ونديل ،

لا تستطيع العدوان أيا كان هو العدوان .

فطرة الإنسان دائماً أصح منطق ، وأجل ميزان ، يفرق به بين ما هو جائز ، وما هو غير جائز ، في السلوك والعمل والمنطق .

فلماذا إذن ترتكس في الإنسان هذه الفطرة النقية الجليلة ؟

لماذا يصبح النور عنده ظلاماً ، والحق لغواً ، والخير شراً ، والعدل جوراً ؟

لماذا ينحرف الإنسان عن النهج السليم في الحياة ..

من المنطق أن الإنسان عندما يرى في ثوبه دنساً أن ينظفه ويطهره .

وليس من المنطق أن يعتمد إلى ثوبه النظيف فيدنسه بالخبث وبالقاذورات .

لماذا ينحرف الناس عن مثل الحياة وقيمها ، وعن منهج السلوك الإنساني الشريف النظيف .

لقد جاء الإسلام ليصحح ميزان الفطرة في الإنسان ، وليدعوه دائماً

من منطق الدين والضمير إلى سلوك كل ما يتفق وفطرته ، وكل ما يتلاءم  
والدين ، وكل ما يرضى فيه الشرف والضمير .

والإنسان كثيراً ما ينحرف ، إن كرها وإن اختياراً ، خوفاً أو طمعا ،  
ضلالاً أو عن غير ضلال ، ينحرف لإرضاء لرغبات النفس وشهواتها حيناً ،  
وإرضاء للشيطان ومطالبه الملحة حيناً آخر ، وإرضاء لغيره ممن ييدهم  
مصائر الأمور والناس حيناً ثالثاً .

ينحرف لسبب أو لغير سبب .

ومن ثم يقبل أن يكون متفذا لإرادة جائرة .

أن يكون سوطاً يلهب به غيره ظهور المساكين والمظلومين من الناس .

أن يكون أداة ينفذ به قاسط ما يريد من عمل يخالف منطق الدين  
والإنسانية في الحياة .

ولقد رأيتهم .

رأيت هذه الأدوات المسخرة .

وقد استحالوا إلى أداة عذاب يصب على رؤوس الناس .

على رؤوس المكذوبين .

على رؤوس المعذبين في الأرض .

وقد تحجرت في ضمائرهم كل مثل الإنسانية الشريفة .

فأصبحوا وكأنهم ليس بأنامى .

بل صخور ترمى بها أيدي الظلام والشر ، لتقع على رؤوس المشردين

من الناس .

وكذلك كان .

وهكذا - أراد القدر .

وبهذا تسير الحياة إلى الخلف .  
 ويرجع الناس القهقري  
 ويتجاوز المنحرفون كل مدى .  
 ويتنكبون كل سنن كريم .  
 ويصبحون وكأنهم خارجون من الغاب ، ليعيشوا في الحياة فسادا ..  
 فمن من الناس يردم ؟  
 ومن من أولى الفكر يصدم ؟  
 قوم يأجوج ومأجوج .  
 من يقول لهم : قفوا ، فلقد انحرقت عن سنن الحياة ؟ .. ..  
 يارب .. يارب الحياة والناس ..  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 صراط الذين أنعمت عليهم  
 غير المغضوب عليهم  
 ولا الضالين  
 آمين ...

### عشت في ظلال مجتمعين

حقا عشت في ظلال مجتمعين :

المجتمع الأول عشت فيه بكل تقاليد في أول حياتي وفي شبابي ، مجتمع  
 أرستقراطي ، ميزان الناس فيه المال ، العائلات تقاس كرامتها بمقدار  
 الأقدنة التي تملكها ، حتى لقد تقدم أحد القضاة ليخطب بنت ثرى يملك مئات

الأفدنة ، فكان الرد بالرفض قطعا لأنه ابن فلاح ، وكانت أدوات هذا المجتمع تتكون من طبقات من الأتراك والأكراد والقولليين ( نسبة إلى مدينة قوله موطن محمد علي وأمرته ) والشوام الذين عاشوا قريبا من الاحتلال ونفوذهم وكثير من المسيحيين الذين استعان بهم الاحتلال وكانوا أدواته وأيديه في إدارة البلاد . وكان هذا المجتمع من عمدة القرية إلى أكبر شخص في الدولة يسكره انتشار التعليم في مصر وبحاربه ، وكان عمدة القرية يحارب المتعلمين وبخاصة من الأزهر ، وأحيانا كثيرة يدبر المؤامرات لقتلهم ، لأنهم يقاومون استبداد العمدة المطلق ، واستغلاله للناس ، واستثثاره بكل خير في أيديهم ، بل ويبيع نساءهم الجميلات أحيانا ، ويقاومون الرشوة والفساد والفوضى التي يعيشون في ظلها .

وأذكر كيف حاربت عمدة قريتي سنوات طوالا ، وحاربنى هو هذه السنوات الطوال ، وأنا طالب صغير في القسم الابتدائي في الأزهر ، ثم في القسم الثانوى فيه ، وكانت هذه الحرب تشتد حينما أكون في القرية في الإجازات الرسمية ، وفي يوم من الأيام أراد العمدة عمل مولد لأحد الأولياء لأن إقامته كانت سببا من أسباب جمعه للمال من الفلاحين ثم تصرفه في هذا المال كيف يشاء ، فسينا لمنع إقامة المولد وانتصرنا على العمدة العظيم .

والمجتمع الثانى : مجتمع الفقراء الذى عشنا فيه بعد نصف القرن العشرين ، مجتمع حطمت فيه أيدي الأغنياء . وأخذ منهم كل ما يملكون ، وصار الغنى يستجدى الناس ، وأصبح صاحب الألف فدان لا يجد قوت يومه ، وشمخ الفلاح الصغير فيه بأنفه ، وحاولت طبقات كثيرة من أصحاب النفوذ استغلال الظروف لتقوم في هذا المجتمع على أنها وريثة الطبقة البائدة . مجتمع التعليم فيه بالجمان ، وكل طالب من خريجي الجامعات يجد عملا في الدولة وكل الفنين من الشباب يعملون . وهذا المجتمع هو الذى أقامته ثورة عام ١٩٥٢ ، ولها الفضل كل الفضل في أنها هي التى صنعتها .

وقد عشت في وسط هذا المجتمع سنوات حياتي وأنا رجل وشيخ كبير ،  
وصار العامل فيه قيمة كبيرة وسط هذا المجتمع الجديد .

ولو ذهبت أستقصى قيم هذين المجتمعين ومبادئهما وأفكارهما ، والأصول  
الاقتصادية والسياسية التي قاما عليها لأخذ ذلك مني وقتاً طويلاً .

حقاً لقد كان قيام المجتمع الجديد طفرة لم يكن أحد يتصورها ،  
ولم يكن يتصور وجودها في مصر بهذه الصورة إلا بعد قرن من الزمان .

ولكن صنع التطور أشياء كان صنعها في وطننا أحد المستحيلات ،  
وأمر بعيد عن حدود العقل والإمكان والقدرات .

وانتصرونا

دخل الاحتلال الإنجليزي مصر بكرهية الاسلام والعالم الإسلامي  
والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، وكان الأزهر مصب كراهيته وحقد  
ومكره وعمله الدائب من أجل تحطيم هذه القلعة الإسلامية المنيعه التي تخرج  
للعالم الإسلامي أبطاله ورواده وقادة نهضته .

وماذا يصنع الاحتلال من أجل عزل الأزهر ثقافياً وفكرياً ودينياً  
عن المجتمع ؟

أصدر الاحتلال تعليماته السرية إلى الوزارات - أو على الأصح إلى  
المستشارين الإنجليز فيها ، وهم أصحاب النفوذ الكامل في الإدارة المصرية  
وليس لتوزارهم بجانبهم شيء من السلطة - بمنع توظيف أى عالم من علماء  
الأزهر في دواوين الدولة ووزاراتها على الإطلاق ولأى سبب من الأسباب

وحاجة الدولة إلى القضاء الشرعيين قابلها الاحتلال بعد تفكير عميق  
بإنشاء مدرسة القضاء الشرعى في جو بعيد عن الأزهر ، حتى لا يحتاج إلى علمائه  
في ميدان القضاء الشرعى .



وحاجة الدولة إلى مدرسى اللغة العربية ، قالمها كذلك برعاية دار العلوم والعطف عليها وإغداق المال لها ، وتوظيف خريجيها في وزارات المعارف المصرية بمرتبات مرتفعة ، وبينما كان العالم الأزهرى يأخذ مرتباً على عمله فى التدريس فى الأزهر جنبها مصرياً كان خريج دار العلوم يأخذ على تدريسه فى وزارة المعارف لطلبة الابتدائى اثنى عشر جنبها مصرياً وهذه المقابلة المادية فى المجتمع معناها العمل الدائب على تحطيم قيمة الأزهر بين صفوف الناس ، هذه القيمة الكبيرة والرفيعة خلال الاجيال .

ولم يكن عالم الأزهر يجد عملا له على الإطلاق إلا فى الأعمال الأهلية فحسب ، وإلا حيث تكون الميزانية للعمل المطلوب ميزانية أهلية لاحكومية ، ولا زلت أذكر ابن عمى الشاعر الكبير نافع محمد خفاجى الذى تخرج من الأزهر قبل بسموات كثيرة ، وأخذ يبحث عن عمل حكومى له طيلة حياته ولو بثلاثة جنيهات ، ففشل ، وظل فى فشله حتى مات . ولم يقتصر عمل الاحتلال على عزل الأزهر عن المجتمع والثقافة فى المجتمع ، وعلى إعلان حالة الحصار على علمائه ، حتى يضعف نفوذهم الروحى والدينى فى مصر - لم يقتصر على ذلك ، بل سعى حثيثا إلى تغيير مناهج الأزهر مرة بعد مرة لإدخال العلوم الحديثة فيه من حساب وهندسة وجبر وكيمياء الخ ، ولم تكن مقاومة العلماء لذلك إلا حرصا على العلوم الدينية وتفرغ طلاب الأزهر لها ، وإلا مقاومة للاحتلال ، ولثقافة الغربية التى يعمل على نشرها فى البلاد ، وهذا هو سر ما عاناه الإمام محمد عبده داخل الأزهر من خصومة لأنه كان ينادى بإدخال الثقافات الحديثة فى الأزهر .

وأطلق الاحتلال لسان أعوانه لنشر الكراهية والحقد فى المجتمع على الأزهر وعلمائه ، بدعوى أنهم رجعيون ومتخطفون عن العصر ولا يصلحون للحياة ، بل أطلق الاحتلال فرقا من أعوانه لنشر النكبات العنيفة على الأزهر وعلمائه وطلابه ، من مثل : « يا مجاور يا مجاور عمتك دابت ، من الطعمية

والقول الثابت ، الخ . ثم نعلم المندوب السامي - وسلطانة في مصر آنذاك أعلى من سلطة السلطان - أن يدعو علماء الأزهر إلى داره للاحتفال ببيعة القدر ، ثم أوعز إلى الصحفيين أن يكتبوا أن العلماء كانوا في دار المندوب السامي وقت الصلاة ، كذباً وزوراً ، وذلك لحل المجتمع المصري المسلم على الانفضاض من حولهم ، كما نعلم الاحتلال أن يتهزأ به فرصة أو حادثة أو فلتة من أي طالب أو عالم أزهرى لنشرها وتشويهها ، لتشويه سمعة هذا المعهد العلمي الكبير ، حتى الشيخ على يوسف الأزهرى العظيم ، صاحب المؤيد ، وصاحب المواقف الكبيرة في مقاومة الاحتلال ، اخترع له قضية ملفقة وشنع عليه بها تشنيعاً كبيراً ، حتى برأه القضاء ، كل ذلك والمجتمع المصري لا يعلم شيئاً عن تخطيط الاحتلال لنشر الكراهية والحقد ضد علماء الأزهر في ربوعه .

ومع ذلك حين قامت ثورة ١٩١٦ ضد الاحتلال لم تقم إلا على أكتاف الأزهر وعلمائه وطلابه ولم تخرج إلا من مآذنه ومحاريبه وأروقة .

ولم يضعف نفوذ الاحتلال في شئون مصر الداخلية شيئاً فشيئاً إلا عام ١٩٢٣ حين صدر الدستور المصري ، ثم انتهى عام ١٩٣٦ بالمعاهدة المصرية الإنجليزية التي وقعها النحاس عتلاً لمصر آنذاك .

وحين ضعف هذا النفوذ كان الحلف - للانجليز هم تلاميذهم في الثقافة الغربية ، هذه الثقافة التي قال عنها كرومر عام ١٩٠٦ وقد سئل : متى يخرج جيش الاحتلال من مصر : إن بريطانيا لا تنوى الخروج من مصر إلا بعد أن يتكون جيل مثقف بالثقافة الغربية يصلح لحكم بلاده .

وحين سعيها منذ عام ١٩٣٠ - نحن الجيل الجديد لطلاب الأزهر - لكي يوظف الحريجون من الأزهر في وزارة المعارف المصرية لتدريس اللغة العربية - كان يقابل سعيها بالإخفاق ، ومع أن وزارة المعارف صارت في

يوم من الايام في يدى محمد حسين هيكل صاحب كتاب حياة محمد ، وكان صديقا حميما للشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الازهر . إلا أن ذلك لم يؤد في يوم من الايام إلى موافقته على توظيف أحد من خريجي كلية اللغة العربية بالازهر في وظيفة مدرس لغة عربية في مدارس الدولة على الإطلاق .

وحين وافقت وزارة المعارف عام ١٩٤٠ على توظيف واحد لاغير من الخريجين في مدارسها ، كان ذلك مثار فرح شامل في صفوفنا . وكنا ينهى بعضنا البعض الآخر بقوله : لقد انتصرنا .

ودخل الازهر مدارس الدولة منذ ذلك التاريخ لتدريس اللغة العربية ، أما دراسة الدين في مدارس الحكومة ، فلم يكن لها وجود منذ بدء الاحتلال الإنجليزي لمصر . . وكان جهاز التعليم الخاص بمدرسى اللغة العربية كله من أبناء دار العلوم من المدرس الابتدائى إلى رئيس تفتيش اللغة العربية ، وطبعاً كان العالم الازهرى يدخل وسط هذا الجهاز غربياً غربة تامة ، حتى انتهى الامر ، بانتهاء هذا الشذوذ وتلك الغربة بعد نحو عقدين من السنين .

### الازهر في عهد الاحتلال البريطانى

الازهر مصدر الحركات الإسلامية والوطنية على طول التاريخ ، هكذا عاش الازهر حياته الالغية كما صورتها في كتابى « الازهر فى ألف عام » .

وكذلك عاش الازهر فى قلوب المسلمين والمصريين على السواء على طول عصور التاريخ ، وكان من علمائه زعماء العالم الإسلامى ومصر على امتداد الاعوام والاحقاب .

ولا أجد مسوغاً للعودة إلى تسجيل هذا التاريخ الروحى والدينى والعلمى والوطنى لعلمائه فقد سبق أن سجلته فى كتابى السالف .

ولما جاء الاحتلال الانجليزى وجيوشه وخبرائه إلى مصر ، ومن  
ورائهم المبشرون والمدارس التبشيرية والعلمانية الانجليزية والفرنسية  
والألمانية والإيطالية والبلجيكية والهولندية والأمريكية وغيرها . كانت  
الصليبية إذ ذاك تسود كل أعمال الاحتلال وتصرفاته الظاهرة والخفية .

ففرض الانجليز حصارا على الأزهر وعلمائه ، بمنعوا أن يوظف أحد  
من علماء الأزهر فى أية وزارة من الوزارات ، أما وظائف الأزهر فكانت  
أوقاف الأزهر التى يتولاها شيخ الأزهر هى مورد المرتبات التى تصرف  
لعلمائه ، ووظائف الإمامة كانت مرتباتها تصرف من أوقاف أهلية  
غير حكومية .

ثم رأى الانجليز إنشاء مدرسة القضاء الشرعى ليستغنوا عن العلماء  
الأزهريين فى وظائف القضاء الشرعى .

وشجعوا مدرسة دار العلوم لتصبح هى المدرسة الوحيدة التى تغذى  
وزارة المعارف بمدرسى اللغة العربية .

وعاونوا طبقة من العلماء صارت تناوىء بضرورة فتح الأزهر عينه  
على أضواء الثقافة الغربية المعاصرة ، من بين متطرف ومعتدل فى  
هذا المجال .

وكان الفضل الأكبر فى إفساح مجال العمل الحكومى أمام الأزهريين  
راجعا إلى مصطفى النحاس ووزارته التى ألغت عام ١٩٤٢ ، وهو الذى سوى  
بين علماء الأزهر وخريجي الجامعات المصرية فى المرتبات عام ١٩٤٤ .

ماذا كان قصد الانجليز وتلاميذهم وأنصارهم من ذلك ؟

إنها أثر للفكرة الصليبية التى كانت تعمل للحرب الخفية الموجهة ضد  
الإسلام والفكرة الدينية أولا وقبل كل شئ ، وكان كرومر ينادى بأن  
الانجليز ان يخرجوا من مصر حتى توجد طبقة مثقفة بثقافة الغرب تستطيع

أن تقسم مسؤوليات الحكم الوطنى فى بلادها ؛ وهذه الطبقة طبعا كان الهم  
الاكبر لتخريجها من مدارس التبشير بين الاوربيين .

وكان صنائع الانجليز فى مصر وما زال أنصار الثقافة الغربية فى مصر  
يحاربون الثقافة الازهرية حربا شعواء ويصفونها بالتعصب !!

لماذا ؟ لان ثقافة الازهر هى ثقافة الإسلام الذى يحاربونه . ولان رجال  
الازهر ضد الماسونية والصهيونية والعلمانية والإلحادية والمادية ، وهم  
يريدون لهذه الافكار أن تضيع فى المجتمع المصرى لتفنى على تماسك  
صفوفه ، وعلى وحدة هدفه ، وعلى مناعته ضد الغزو الاستعمارى الثقافى  
والفكرى والتبشيرى .

وهذا ما حدث

وما كان ...

## أنا الغريب

غريب حقاً

غريب في مجتمعي ، وبين الناس

غربة الفكر

غربة الخلق

غربة النفس

غربة الحياة

فالناس يصطلحون على أفكار خاصة ، وعلى اصطناع أخلاق معينة .  
وأنا من بينهم غريب فكرياً وخلقياً ، غريب النفس ، غريب الحياة .

يصطلح الناس من حولي على أن يسلكوا لمسارهم ومطامحهم وآمالهم  
وأمنياتهم كل سبيل ، وكل وسيلة .. وأنا من بينهم أقف على ما عودت  
عليه نفسي خلقاً وعملاً وفكراً وسلوكاً .

والناس يذلون نفوسهم أمام مآربهم ومطامحهم ، وقد عودت نفسي  
أن أعزها وأن أرتفع بها ، مهما كلفني ذلك من متاعب وآلام وعن  
وأرزاء ، ولذلك أعيش بينهم في غربة شديدة . . نفسي هي الغريبة بينهم .

وحياتهم أنماط متعددة ، لكل ظرف نمط ، ولكل حال مقام ، ولكن  
حياتي نمط واحد لا اختلاف فيه ؛ على السراء والضراء ، على القرب  
والبعد ، على الخير والشر . على النعمة والمحنة .

والناس فرحون بما لديهم .

ولكنني أنا - ويا للحظ ويا لسوء الحظ - الغريب بينهم ، المنفرد فيهم ،

أقف ويسيرون ، أجلس وينهضون ، فقير وهم موسرون ، مريض وهم أصحاء ،  
مرزأ وهم مرفهون .

لماذا لأنى أنا الغريب وحدى .

أنا الشقى وحدى .

أنا الفقير وحدى .

غربة قاتلة ، لايسعفى فيها شيء أو جاه .

لا يساعدى سوى ربى العظيم القدير .. ولو كنت لست بالغريب إذن  
لما كنت على ما كنت عليه من وحدة وانفراد وشقاء .

### الرقم ١٣

سبحان الله .

لم أكن أو من بشيء من التفاؤل أو التشاؤم مهما كان ..

إنه القدر العظيم وحده يا عزيزى ، هو الذى يسعدنا أو يشقىنا .

الله . القدر . السماء .

مصدر الخير ، ومرجع الأمر ، لله وحده . لله وحده كل أمر  
جل أو هام .

ولكن كم كنت أسمع شؤم رقم ١٣ ونحسه ، فأقول لنفسى ضاحكا :  
إنها أسطورة من الأساطير ، أو خرافة من الخرافات ، هكذا كان .

وحدث لى بعد ذلك ما لم يكن فى الحساب ، وما لا يتصوره إنسان ، وإن  
كنت مع ذلك لا أؤمن أن لرقم ١٣ دخلا فى شيء من هذه الأحداث .

أردت طبع تفسيرى ، فطبعته منه ثلاثة عشر جزءا ثم وقفت ، ولو  
خبرت لكنت قد طبعته كله كاملا بأجزائه الثلاثين .

— قدر لي أن أعيش في الظلام حيناً من الزمان فكان ذلك في اليوم الثالث عشر من الشهر العربي .

— وأقيمت هناك فكانت إقامتي ثلاثة عشر شهراً .

— وتوفي أبي في الثالث عشر من الشهر العربي .

— وكذلك توفيت أمي في الثالث عشر من الشهر .

— وتوفيت بنتي في الثالث عشر من الشهر أيضاً والله في صنعه تدبير وحكمة .



مَنْ أَنَا ؟

= ١ =

سؤال طالما سألته لنفسى

طالما قلت لها : من أنا

وكنيت أجهل نفسى جهلا تاما

ولم ألبث أن أضنيت نفسى بالبحث لأظفر بجواب عن هذا السؤال الغريب .

وعادت إلى نفسى تقول لى : أنت من الخفاجيين العقيليين العامريين القيسيين ؛ وكان ذلك محور كتابى « بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى » .

ولكن هذا الجواب لم يشف ظمأ نفسى إلى المعرفة .

وعدت أسألها : من أنا ؟

وأضنيت نفسى بالبحث لأظفر بجواب .

وعادت إلى تقول لى : أنت ابن الأزهر العظيم صاحب الألف عام وهى تاريخه الطويل الحافل بجلائل الأعمال ، وذلك كان محورا لكتابى .. « الأزهر فى ألف عام » .

ولم يكن هذا الجواب شافيا لنفس ظمأى إلى المعرفة .

وعدت أسألها فى لهفة : من أنا ؟

وأضنيت نفسى بالبحث ، كما ورد فى القصص والأساطير العربية القديمة ، التى تقول إن إنسانا أحب فتاة ، فاشترط عليه أن يكون مهرها شيئا غريبا لا يوجد إلا فى آخر العالم ، ومن ثم سافر يطلب المهر فى هذا المكان البعيد ويتجشم من أجل طلبه أهوال السفر والرحلة والانتقال .

وعدت إلى نفسى بالجواب : أنت ابن مصر العريقة للتليدة ، وكان ذلك محورا لكتب عدة لى :

— التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر .

— مواكب الحرية فى مصر الإسلامية .

— قصة الأدب فى مصر بأجزائه الخمسة .

— قصة الأدب المعاصر بأجزائه الأربعة .

ولم يشف ذلك الجواب ظمأ روحى المتعطشة إلى المعرفة ، فعدت أسأله : من أنا ،

وكلفتنى البحث والتعب ، وبعد أن أضناني البحث عن الحقيقة ، عادت إلى نفسى تقول لى : أنت ابن العرب والعروبة ، وكان ذلك محورا لكتب كثيرة ألفتها :

— قصة الأدب فى ليبيا العربية .

— قصة الادب فى الحجاز .

— قصة الادب فى الاندلس .

وغيرها من الكتب التى كنت أحاول أن أكشف بها جانباً من جوانب حضارة العرب ومجدهم وتاريخهم وحياتهم وفكرهم وثقافتهم وأدبهم .

ولم أظفر بما يطفى ظمأ قلبى إلى نبع الحقيقة ، وعدت أسأل نفسى : من أنا ؟

وعاد إلى الصدى بالجواب : أنت ابن الإسلام العظيم ، ابن القرآن الحكيم ، ابن هذا الدين المحمدى الجليل ، وكان ذلك محورا لكتب عديدة ألفتها عن الإسلام وثقافته ، ويمكن الرجوع إليها فى كتاب مثل كتاب « فصول من الفكر المعاصر » .

أو كتاب صور من الفكر المعاصر ،

أو كتاب من كفاحنا الفكري .

أو كتاب « من رواد الادب المعاصر » .

- ٢ -

وظفرت بما أثلج صدرى ، وبما جدد شوقى إلى السير فى الطريق ..  
طريق البحث عن الحقيقة ..

وأخذ السؤال القديم يتجدد : من أنا ؟ ، وأخذ الباحثون عن الحقيقة  
يصيحون : من أنت :

وعدت لأدور فى الارض .

باحثا عن صورة الحقيقة التى أنعمدها .

متطلعا إلى النور الذى يضىء لى الطريق .

مترقبا للأمل الذى يحدد مسعاى .

منتظرا أن تشرق لى السماء بنورها لتهدىنى إلى الطريق .

وعدت لأقنع عقلى بمنطق جديد ..

— أنت ابن الإسلام ، وابن السماء حقا .

— ابن النور والضياء والمعرفة والثقافة .

— ابن الامل المتجدد .

— ابن الحقيقة المجهولة التى تهتدى إليها .

— ابن القرآن الكريم ، والعربية الصافية ، والفكر الموثب وقلت :

ما أسعدنى بهذا الجواب حقا .

ولكن لن يغنيني انسابى إلى هذه العظمة النافذة شيئا ، إذالم أكن أهلا لان أضيف إليها إضافات أخرى ، ولان أعمل من أجل الاحتفاظ بأصولها كاملة مهما كان في العمل من مشقات .

وأخذت أبحث عن الحقيقة أعواما طويلا .

- في عام ١٩٠٩ كتبت كتابي الإسلام وحقوق الإنسان بعد أن كشفت عظمة الإسلام في تقريره لحقوق الإنسان كاملة قبل أن يعرفها الإنسان ، وقبل أن تعرفها أوروبا .

- وفي عام ١٩٥٤ كتبت كتابي « الإسلام دين الإنسانية الخالدة في أكثر من ثلاثمائة صفحة بعد أن كشفت أنه ليس دين العرب ولا المسلمين وحدهم بل هو دين الحياة كلها ، ودين البشرية قاطبة .

- وفي عام ١٩٥٥ كتبت كتابي بين الشيوعية والإسلام لأقرر فيه عظمة الإسلام حيال مبدأ جديد يريد أن يغزو بلاد المسلمين باسم العطف على الفقراء والساكنين .

- ثم كتبت في أعوام متعددة كتبي : الإسلام رسالة الإصلاح والحرية - الإسلام ومبادئه الخالدة - الإسلام دين الإنسانية - في ظلال الإسلام - من ماضي الإسلام وحاضره - الإسلام في قيادة المجتمع العربي - الثقافة الإسلامية - صور من الفكر العربي وتاريخ الإسلام - مآثورات نبوية - تفسير القرآن الحكيم - الذكر الحكيم - الرد على المشركين - الرد على الماديين - الرد على الملحدين - الرد على أعداء الإسلام .. لأنبت فيها جميعا أننا لا بد أن نسير في ظلال الإسلام ، لنقف إلى ظله الظليل ، ولنحيا في إشراقته الجميلة الجليلة .

- وفي عام ١٩٦٣ ألقيت في ليبيا محاضرة بعنوان الإسلام في قيادة

الإنسانية ، أَدْعُو فيها إلى رفض وصاية الغرب الفـكـريـة والحضارية علينا ،  
وأنادى فيها بالعودة إلى حضارة الإسلام وقيمه ومثله .

— وفي عام ١٩٦٩ ألقى محاضرة في الرياض بعنوان : «خلود الإسلام»  
أبين فيها عناصر الخلود فيه .

— وفي عام ١٩٧٠ ألقى محاضرة في الرياض أيضا بعنوان «غد الإسلام»  
أنادى فيها بفلسفة إنسان مسلم يقول الحقيقة كاملة غير منقوصة .

وكل ذلك تعبير مباشر عن حقيقة خالدة ، هي صدق جواب للسؤال  
الحائر : من أنا .

ومن أنا ؟ .

— أقول إني إنسان مسلم أولا وعربي ثانيا .

— إنسان يرى الغرب قد سرق حضارة الإسلام وثرواته وكنوزه  
وترائه وثقافته وأدبه ومبادئه وعاش بها ، وبني حضارته عليها ، لحضارة  
الإسلام هي أصل حضارة الغرب التي تراها بأعيننا اليوم .

— إنسان يرى رفض وصاية الغرب الحضارية والثقافية والفكرية  
والاجتماعية علينا .

— إنسان يرى التحدى الكبير الذى يواجه به الغرب كله الإسلام  
والمسلمين والعرب ليحولهم إلى حيث يريد أن يحولهم إليه من مبادئه  
وحياته وسلوكه .

— إنسان يرى الغرب يتمسك بدينه ولا يرى للمسلمين إلا أن  
يرفضوا دينهم .

— إنسان يرى العقبات التي يضعها الأوروبيون في طريق الإسلام وانبعاثه .

— إنسان يرى أن الإسلام يواجه غزوا بربريا صليبيا وصهيونيا وشیوعيا ؛ وأن أهله لا يفهمون حقائق هذا الصراع والغزو ، ولا يعملون للقضاء على هذا الغزو ولا للتخطيط للغد الذي يمكنهم فيه القضاء عليه ، بينما يعمل أعداء الإسلام مخططين للقضاء عليه وللتضليل بأهله .

— إنسان يرى ضرورة قيام بعث إسلامي جديد يستطيع العرب والمسلمون في ظله أن ينهضوا ويكافحوا من أجل توعية الرأي الإسلامي وتوجيهه وجهة جديدة .

إنسان ينادي بأن الإسلام سوف يكون غدا القوة العالمية الوحيدة في العالم ، وسيقتصر حتما في معارك النضال .

إنسان يريد للمسلمون أن يقابلوا تحديات الصليبية والصهيونية والشيوعية والاستعمار بعزم قوى وصلابة تامة ورجوع كامل إلى الإسلام العظيم .  
لكي نفتخر في الحياة ..

### القادم من هاواي

- لطفي ، صبرا ، إن حياتنا في المدرسة مؤقتة ، لا تحزن ، غدا ينقسم الأمر ، وتحلو الحياة .

- لي اليوم ، وغد في ضمير الغيب ، لقد ضقت ذرعا بالحياة ، ضقت بحظي فيها . وماذا تجدي التسعة جنيهات الملعونة مرتبي الشهري من الحاجة بيير .

- بيير بالدي ، ياله من مديرة قوى المراس ، أنت تعطيك تسعة جنيهات ، وأنا يعطيني عشرة بفارق بسيط ، ومع ذلك فإني لا أريد لنفسى أن أضايقها بالآلم والشكوى بالطفى .

مدرس الانجليزى لا يأخذ مثل هذا المرتب فى أية مدرسة يا عزيزى .

- ومدرس العربى ، وهو أنا ، أوجنابى المحترم ، أليس كذلك أيضا يا لطفي .

تعبنا حالتنا مما . . . ويأخذ لطفي فى الانقباض ، وفى فسحة الظهر يقضيها فى حجرة فى الدور الثانى وحيدا كئيبا ، وقلت فى نفسى إنه يعيش فى الحرمان ، ويجب العزلة والوحدة فلأدعه فى وحدته .

ولم ألبث غير قليل أن أدركت أنه يجرب فن الحب . فى وحدته ، مع بعض تلميذاته الصغيرات ، وانطويت على نفسى ، وانقبضت منه .

وتركنا لطفي واختفى ، ثم عاد بعد عام ليزورنا فى اللىسيه ضابطا برتبة كبيرة فى الجيش السورى ويركب سيارة فارمة ، وسلم علينا فى المدرسة اللىسيه فرانسيه ، فرع شبرا ، ثم انصرف .

ومرت الأيام .

وإذا مجلة الرسالة الجديدة فى يدي .

أقرأ فيها ذكريات رائنة عن هاواى بقلم لطفى ؛ وفي هذه الذكريات  
يقص علينا لطفى كيف ذهب إليها ، وتزوج منها ، وعاش فترة .  
وصمت .

وقلت : حسنا ، هذا حفظه ، لاشك أننا لو تقابلنا ، فسيأخذنى معه إلى  
إلى هاواى ، أو على الأقل ، سيفدق على من هدايا هاواى .  
وتمر الأيام .

ولذا أنا فى مكتب صديق وديع فلسطين فى جريدة الاهرام . .  
ودخل شاب أسمر نحيف .  
وجلس أمامى يشرب القهوة .

ويطلب من صديق وديع نشر مقالة له عن المكتب العربى فى يونس  
آيرس عاصمة الأرجنتين ، وحاجته إلى المعونة . ، ويخبره أنه سكرتيره  
ونظرنا إليه وصحنا يا لله ، لطفى ، لطفى نفسه ، هو عينه .

وقلت : مرحبا بصديق لطفى .

ولم يرد .

وعدت : يالى من إنسان محظوظ .

عينى ترى .

وأذن تسمع .

يا لطفى .

وصديق لطفى .

— ولم يرد ، إنه كان قد غير اسمه ، فلم يعد اسمه لطفى .

— وسكت لحظة ، ثم قلت : هل نسيت أبامنا الجميلة فى اللبسيه .

— وعاد يقول :



لا ، لا أعرف اللبسيه .

فقلت له : الحمد لله ، لتكن ما تكون ، لطفى أو غيره فالامر لك .  
ولكن مما يسرنى أنى بدأت أترك التفكير فى مصير لطفى ، رحمه  
الله ، حيا .

وتركت مكانى لأخرج حيث كانت تريد لى قدماى ..

حظى معى فى كل مكان

ولماذا لا يسير حظى معى

حيث كنت فى القاهرة كنت أقول إننى لا أتوسل بمحسوبة  
ولا بصلات شخصية إلى أحد ، وليكن ما يكون .

وسافرت إلى ليبيا

وتصورت عند ما أخذت السيارة من القاهرة لتوصلنى إلى ليبيا أتى  
صرت من الأغنياء المرموقين .

ولماذا ؟

هذه طريق الثراء التى يسلكها غيرى ،

— ولكن المائة جنيه المقررة لنا كيف توصلنى إلى الثراء ؟

— هذه هى التى توصل غيرى ، فلا كن مثلهم ..

— وهناك فى البيضاء كنت أعيش وكأنى لا أريد أن أحرم نفسى من  
شئ ، وكان غيرى يرى أن مهمته هى أن يجمع المال .. ونجحوا وفشلت .

وعدت بخفى حنين

دارت الايام ، وسافرت إلى السعودية

وقلت لنفسى : خير ، لابد إذا من أن يصبح لى رصيد كبير بعد عام  
كامل أقيمه فى الرياض .

ومر العام وفى نهايته جئت لاسافر فاستدنت من صاحب البيت ثلاثين  
جنيها لأكمل بها محاريف السفر .

يا الله .. الحظ هو الحظ

لا فائدة

لقد أراد لى حظى الحرمان ، فكان ما كان .

وفى البيضاء كنت أدرس اثنتى عشرة مادة فى سنة واحدة : الأدب  
والنصوص والنقد والأدب المقارن والبلاغة والبلاغة الحديثة والأدب  
المهجري والأدب الليبى ، والحديث والتفسير ؛ وبعض هذه المواد أدرسه  
لفرقة ولاكثر من فرقة ، وكنت أسهر حول الكتب أقرأ وأكتب  
ولم أسترح ساعة واحدة طول إقامتى فى البيضاء . وكذلك كنت فى الرياض  
لا أستريح ولا أريح ؛ بينما يدرس زملائى مادة أو مادتين فى السنة .

ولسكن حظى غير حظهم ، ولى من حظى التعب والشقاء والحمد لله ..  
ولو أنى سافرت إلى اليابان أو إلى الولايات المتحدة مثلا ، لما تغير  
حظى على ما أعتقد .

لن أعود بغير خفى حنين

ولعن الله حنيننا وخفه المشوم

وامن حرفة الأدب التى أصابتنى بنحس طويل فى حياتى .

حتى لقد كتبت عن ابن المعتز الذى قيل فيه : . . . ولكن أدركته حرفة  
الأدب .. .

وليتنى لم أكتب عنه

ولكن لماذا لا أكتب عنه ، ليقودنى حظه إلى ما قادنى إليه من  
شقاء طويل ..

وليت الأمر كان لى

إذن لطردت عن نفسى النحس والشقاء منذ زمان طويل .

كان السيد محمد الغنيمى التفتازانى رحمه الله صديقا حميما لوالدى ،  
وكانت منزلته الكبيرة فى الادب والصحافة وفى المجتمع المصرى تجل عن  
الوصف ؛ وحينما قاربت أن أنتهى من دراستى الثانوية كنت أمنى نفسى  
بأنى سوف أكون فى القاهرة قريبا منه ، وأنه سوف يذللى لى عقبات  
الحياة التى تعترض طريقى ، ولو عن طريق إيجاد عمل لى فى الصحافة .

وفى العام الذى كنت سوف أسافر فيه إلى القاهرة للتعليم العالى توفى  
السيد التفتازانى .

ولكن لماذا توفى فى هذا العام نفسه ؟

إنه مثل من الأمثلة على حظى ، وكفى

لماذا أعيش ؟

أعيش لمثل الذى لا أحيد عنها ..

للشرف

للخير

للإنسانية

للقيم العالية

للإيمان المطلق

للسمو الإنسانى الذى لا حد له

للطموح والعمل ، ولجد الذى لا مثيل له

أعيش أو من بالفضائل وبالآداب وبالمثل

أو من بالدين وإنسانيته

أو من بالتراث وأهميته

أو من بالماضى والحاضر طريقا إلى المستقبل ، ونهجا يوصل إلى الغد ،

والغد عندى أفضل من الحاضر والماضى معا

لم أنحرف فى يوم من الايام

لم أحد قيد شمرة عن إيمانى بنفسى وبطهارتها وبأنه يجب على ألا

أدنسها بعبث أو بقذى يشوهها ، فى يوم من الايام .

لم أجمع فى يوم من الايام مالا

وكل ما يحىء فى يدى لا يبقى منه شئ ، وأنا كما يقول الشاعر القديم :

لا يألف الدرهم المضروب صرنا      لكن يمر عليها وهو متطلق

قد أعيش مهموما لاني لا أجد معي لنفسي ولا لبيتي بعدى شيئا من  
مال أعتمد أو يعتمدون عليه في يوم من الايام ..

وكانت أمي كثيرا ما تقول لي وهي توصيني ببعض من الحرص :

يا ابني قرشك الابيض ينفعك في اليوم الاسود .. وصدقت أمي ، لان  
ما قالته لي ، وما كررته على مسامعي ، هو من تجارب الحياة وحكمها  
الجليلة .

ولكنني فطرت هكذا ، وخلقنت على ما أنا عليه غير مخير في شيء ،  
ولو خيرت لكنت أختار .. ولكنني هكذا .

إنسان يلتقي بأموره كلها لله

يجب أن يؤدي الواجب للناس وإن آده ذلك كثيرا لا ييغل بشيء  
عما في يده على أحد .

يحمل أعباء الناس وهمومهم وآلامهم على كاهله لا يرى أن يعيش لنفسه  
إنسان يوزع موارده بين نفسه والناس والمطابع ويعيش على الفقر  
والحرمان

وقد يحىء يوم عليه يطلب الدرهم فلا يجده

يريد اللعواء فلا يستطيع

يحب شيئا فلا يجد القدرة عليه

وتعسا للحياة

وشقاء لكل يحب لمثل الحياة ..

## تجاربي في الشعر

في الشعر تأثرت أول ما تأثرت بابن خالي الشاعر الكبير نافع محمد نافع الخفاجي ، وهو شاعر ضائع ديوانه في يد صديق له أخذه ليطبعه وأخفاه ، وحاولت أن أبيع نماذج منه في كتابي بنو خفاجة ، ولو كان ديوانه في يدي اليوم ونشرته لرأى الناس فيه شاعر آ من فجول شعراء العربية المعاصرين .

كما تأثرت بمدارس العذريين والعباسيين والمحدثين والمعاصرين وبمختلف قراءاتي الشعرية ، مما كان ينشر في المجلات الأدبية . ومن بينها مجلة الرسالة .

وتجاربى الأولى في الشعر كانت عام ١٩٣٥ وقد سجلتها في ديوانى وحى العاطفة الذى طبعته عام ١٩٣٦

ثم واليت هذه التجارب ، مما سجلته في ديوانى أحلام الشباب الذى نشرته عام ١٩٤٨

ولا يزال ديوانى الجديد مخطوطاً لم يطبع بعد ، وعنوانه .. أحلام السراب ..

لعل من شعرائى المفضلين النابغة وجريروابن أبى ربيعة والبحترى وابن الرومى وابن المعتز والمتنبى وشوقى وحافظ والأسمر وأبو شادى وناجى والشابى وعلى محمود طه وأحمد محرم ومحمود غنيم ومحمد عبد الغنى حسن وإبراهيم ناجى وأبو شادى .

وإن كنت قرأت كل دواوين الشعر القديم والحديث وكل مجموعات الشعر المؤلفة فى مختلف العصور .

الشعر الكلاسيكى المجدد والشعر الرومانسى الأصيل هما اللذان أقرؤهما وأستجيدهما .

المذاهب الشعرية المتطرفة في التجديد والبعيدة عن روح العربية وجماها  
وموهبتها وعذوبتها لأقروها ولاأميل إليها .

أحب الشعر الذى تتجمع فيه عناصر ثلاثة :

١ - الموسيقى الداخلية الشائقة ، كشعر الشابي ، ومن قبل شعر الشريف  
الرضى ومميّار ، ومن قبلهما شعر البحترى وعمر بن أبى ربيعة والناطقة الذبياني .

٢ - شعر التجارب الشعرية العميقة الاصلية ، والصور التى تحكى  
الحدث الفكرى الحزين أو الثائر ، كشعر ابن المعتز وابن الرومى وإبراهيم  
ناجى ، وشعر الصيرفى وكامل أمين .

٣ - الشعر الدرامى الحركى ، الذى يتابع تسجيل التجربة ، لحظة بعد  
لحظة ، ووقتا بعد وقت ، ومن أمثلته شعر المتنبي وابن الفارض ، وشعر  
كيلانى سشد من المعاصرين .

ومن الشعر الكلاسيكى الاصيل ، أقرأ نماذجهِ الرائعة لشوقى وحافظ  
والأسمر وعزير أباطة وأحمد محرم ومحمود غنيم ، ومحمود أبو الوفا ، ومحمد  
بدر الدين ، ومحمد شمس الدين ، وغيرهم ... وأفضل منه الشعر التأملى ،  
والوجدانى .

أطرح الشعر الحر والمنطلق والمرسل وغير ذلك من كل ألوان الخروج  
عن الشعر العمودى .

شعرى أميل فيه إلى بساطة التعبير وغنائيته وأن يكون صادراً عن تجربة  
شعرية عميقة ، وعليه مساحة من العاطفة الصادقة الحزينة ، وأن يمثل أصداً  
صور حركية درامية تتابع تسجيل أحداث التجربة ووقع خطاها فى أعماق  
النفس لحظة بعد لحظة .

## مذهب أدبي جديد

### - ١ -

ويمثل نثرى مذهباً أدبياً جديداً ، تختلط فيه الصورة بالموسيقى ، واللفظة بالنغم ، والعاطفة بالعقل ، والخيال بالفكر ، ويسير أشواطاً بعيدة في سبيل عرض شريط متحرك للفكرة أو للتجربة أو للحدث .

لا أحب فيه التأنق الشديد ، ولا الجزالة الكلاسيكية ، وقد يجوز لى أن أصفه بأنه أسلوب رومانسى ، للعاطفة وللطبيعة وللتجربة ، ولغرامية الحركة ، الجانب الأكبر من العناية والإيثار .

لقد قرأت ابن المقفع والجاحظ وابن العميد والبديع والتوحيدى وابن الأثير ، ومحمد عبده والمنفلوطى وطه حسين والعقاد والزيات وزكى مبارك وأحمد أمين وهيكى والمازنى وغيرهم من كتاب العربية وأدبائها الملهمين .

وتذوقت بلاغة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، ونماذج الإمام على الرفيعة .

وقرأت أكثر نصوص الأدب العربى القديم ، والكثير من نصوص أدبنا الحديث ، والعديد من النصوص الغربية المترجمة .

وليس هناك أثر عندى من مذاهب الجاحظ والبديع والمنفلوطى وطه حسين فى النثر الأدبى .

ويمثل نثرى كتاباتى فى كتبى الإسلامية وكثير من كتبى الأدبية ، الإسلام دين الإنسانية الخالد ، ندام الحياة ، الجاحظ ، رائد الشعر الحديث ، من بين كتبى على الخصوص .



ولطالما سئلت : ما أفضل كتبك لديك ؟

هل أفضل : تفسير القرآن الحكيم ، أو الأزهر في ألف عام ، أو مواكب الحرية في مصر الإسلامية ، باعتبار أن كلا منها يمثل منهجا مستقلا .

أو أفضل : ابن المعتز ، أو رائد الشعر الحديث ، أو الجاحظ ، باعتبار أن لكل منها اتجاهها خاصا .

أو أفضل : قصة الأدب في ليبيا العربية ، أو كتابي الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، لأن لكل منها مذهبه المتميز .

أو أفضل تحقيقى على كتاب البديع لابن المعتز أو إعجاز القرآن للباقلانى ، أو الإيضاح للقرظوبى ، أو على قواعد الشعر لشعلب ، أو على خفولة الشعر للأصمعى ، أو على دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، أو كتابي « رسائل ابن المعتز » التى جمعتها لأول مرة من مختلف المصادر :

ماذا أفضل : هل أفضل كتابا من ثلاثمائة كتاب أخرجتها ...

قد يكون ذلك من الصعب أو فى حكم المستحيل على المؤلف الذى يعد مؤلفاته قطعة من فكره وقلبه .

ولقد احتذى تاليفي الكثيرون من أساتذة الأدب ، وأخذوا منها ، واستمدوا من مناهجها ومصادرها ، بل ونقلوا عنها الكثير .

واحتذاها كذلك كثيرون من أدبائنا وكتابنا ومؤلفينا .

وقد قامت معركة نقدية بينى وبين الأستاذ سيد عبد العزيز الأهل الذى كتب بعدى عن ابن المعتز فكان صدى كاملا لما كتبت ، وقامت كذلك

معركة بيني وبين أحمد كمال زكي الذي كتب عن الجاحظ ، فشوه الجاحظ ،  
وكتب بعدى عن ابن المعتز ، فشوه ابن المعتز تشويها كثيرا .

وهناك كتاب يدرس وهو الأدب العربى وتاريخه فى عصر صدر  
الإسلام وبنى أمية ، وهو نقل حرفى من كتابى « الحياة الأدبية بعد ظهور  
الإسلام » .

وقرأت مقدمة كتبها محقق فى دهشق لكتاب البخلاء للجاحظ ، وكانت  
هذه المقدمة عن الحياة الأدبية فى عصر الجاحظ ، وكانت نقلا حرفيا من  
كتابى : الحياة الأدبية فى العصر العباسى :

وقد طبع أصدقاؤى كتبنا اشتروا معى فى تأليفها اشتراكا محدودا ،  
بأسمائهم وحدهم ، وهم كثيرون ، ولاداعى لذكر الأسماء حتى لا يظن أن  
ذلك مقصود به الإساءة .

وهناك كتب ألفتها لأدباء كثيرين ، ورسائل اشتركت مع أصحابها فى  
كتابة الكثير من فصولها ، ومن بينها رسالة عن الرخشرى ، وأخرى عن  
التيار الفارسمى فى أدب ابن المقفع .

وبعد .. فذلك كله صورة لنثرى الأدبى والعلمى .. والإسلامى ..

وقد يسأل سائل : ما هو الكتاب الذائع لك ؟ والذائع معناه فى عرف  
الناس أنه طبع طبعات كثيرة ، وأن كل طبعة احتوت على عشرات الآلاف  
من النسخ ..

وأقول إن ذبوع الكتاب المعاصر وراه أيد سياسية أو اجتماعية أو  
عقائدية ، أو استغلال مادية .

وأنا إلى اليوم أطبع كتبى من جيبى ، وأنفق عليها من مالى ، وقدرتى  
محدودة على طبع كتبى طباعة ضخمة العدد .

ومع ذلك فقد طبع كتابي ابن المعتز طبعتين ، وكتابي رائد الشعر طبعتين ، وكتابي مآثورات نبوية طبعتين . وطبعت كتيبي المقررة في الازهر وفي كلية اللغة العربية طبعات كثيرة .

وطبع كتابي قصة الأدب في الأندلس طبعتين ، الطبعة الثانية منهما خرجت من بيروت ،

طبع شرحي على الإيضاح في البلاغة ، وشرحى على ابن عقيل ، وشرحى على مقامات الحريري ، وشرحى على كتاب البديع لابن المعتز ، وغير ذلك طبعات كثيرة .

ومع ذلك فلا يزال هناك متسع ليوجه لى بعد فترة مثل هذا السؤال ...

### كتاب تأثرت به

حضارة العرب لمحمد كرد علي .

كتاب أفدت منه وتعلمت عنه الكثير .

أخذت منه الكثير من المعلومات عن الإسلام وحضارة المسلمين .

وأخذت منه تعود المنهج العلمى فى الكتابة والاعتماد على النصوص وترتيب الأفكار ومنطقية البحث والحرص على الأسانيد .

كنت أقرؤه عام ١٩٣١ واندجت فيه بكل رواحى وفكرى مما .

فقد رأيت فيه طريقة البحث وكيفية الاقتباس من الأفكار ونقل النصوص والإشارة إلى مصادرها فى هوامش الكتاب ، وذكر المراجع فى آخره . . . مما أحدث أثره العميق فى نفسى وعقلى .

وصار هذا المنهج هو أسلوبى فى التفكير والحياة ، وفى البحث والتجربة ، وفى الدراسة والكتابة .

كنت لا أعرف شيئا عن محمد كرد علي ،  
فعرفته من هذا السكّتاب عالما ضليعا ، ومفكرا جليلا ، وكاتباً دقيقاً ..  
ومطلما غزير المادة .

وكذلك صرت أشق طريقى العلمى فى الحياة .  
وكذلك صرت أحب طريقة البحث والتفكير .

### التيار الفكرى الذى أمثله

— ١ —

وفى كتاباتى يظهر التيار الفكرى الإسلامى قويا واضحا .  
التيار الإسلامى الذى عشت فيه فى الأزهر ، وتنقفت به على أيدى  
شيوخه وفى كتبه ، وقرأت عنه لأعلام الفكر الإسلامى القديم والحديث ،  
وكان من أجل ما قرأت عنه فى الحديث كتاب . . التجديد فى الإسلام  
لمستشرق أمريكى وهو ترجمة عباس محمود ... وكان يمثل فى رأينا الإمام  
محمد عبده ثم الشيخ محمد مصطفى المراغى خير تمثيل .  
هذا التيار عشت فيه بمطالعاتى وبكتاباتى فى كتبى الإسلامية العديدة ،  
ومن بينها :

— الإسلام وحقوق الإنسان .

— الإسلام ومبادئه الخالدة .

— الإسلام دين الإنسانية الخالدة .

— ، ، ،

— رسالة الإصلاح والحربة .

— فى ظلال الإسلام .

— مآثورات نبوية .

— تفسير القرآن الحكيم .

— الذكر الحكيم .

وغيرها :

ويظهر هذا التيار في الكثير من كتاباتي في كتب العامة ذات الطابع  
الادبي ، ومن بينها :

— قصص من التاريخ ،

— فصول من الثقافة المعاصرة ،

— نداء الحياة ،

— من تاريخنا المعاصر

كما يظهر في كتب الادبية ذات الموضوعات المتعددة ، من مثل :

— مع الشعراء المعاصرين ،

— دراسات في الأدب والنقد ،

— صور من الادب الحديث ،

وهذا التيار يتضح أكثر عندما تظهر جميع كتب المخطوطة وفيها الوان  
عدة من الدراسات الإسلامية الخصبة الرفيعة .

وإن كان هذا التيار لا يظهر بوضوح في كتب الادبية الخاصة من مثل  
دراساتي عن العصور الادبية ، ومن مثل دراساتي عن اعلام الادباء القدماء  
والحديثين والمعاصرين ، ومن مثل دراساتي العلمية المطبوعة .

ولكنه أكثر وضوحا في كتب التاريخ والصوفية مثلا ، ومن

بينها :

- مراكب الحرية في مصر الإسلامية .
- الأزهري في ألف عام
- التصوف الإسلامي
- التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر
- الأزهري في ألف عام

ومن هذا التيار يتضح الجانب الفكري الإسلامي في حياتي ، الفكر :  
— الذي يؤمن بالإسلام وتراثه وماضيه وحاضره ومستقبله ، وبضرورة  
الالتقاء الفكري بين شعوب الإسلام ودوله وجماعاته .

— والذي يؤمن بثقافات الإسلام وحضارته ومبادئه وأيديولوجيته  
الفعالة في الحياة .

— والذي يؤمن بإمكان الالتقاء الفكري بين الإسلام والمفسرين  
المنصفين في العالم . وبأن الحياة الإنسانية ومستقبل السلام العالمي لا يمكن  
لها النام والازدهار إلا في ظلال مبادئ الإسلام .

ولا زلت أذكر قول شو : إن الإسلام سوف يملك العالم في يوم  
من الأيام .

وهذا هو ما أمثله فكريا ، وهو ما أفدته من ثقافات الأزهري  
العتيد العريق .

والفكر هو مادة الأدب ، وتجيء التجربة لتحديد له طابعه ، والعاطفة  
لتعكسوه الحياة ، والخيال ليحدد له الأسلوب ، ثم يجيء اللفظ ليرززه صورا  
تامة التأثير والقوة والجمال والإمتاع .

ولا يمكن أن ينقطع في رأي الالتقاء الإسلامي بين أمم الإسلام

وجماعاته وشعوبه في يوم من الأيام ، وهو ما يمثل الحنج الإسلامي في مغزاه الروحي العميق ، عاما ، بعد عام ، بعد عام .

وتمثل الثقافة والفكر ، وبخاصة الفكر العربي الأدبي الأصيل ، ذروة الالتقاء بين المفكرين العرب الأصلاء من طبقات المثقفين الملهمين ، شعراء وأدباء ونقاد وكتابا . وهو التقاء ضروري لحاضر العالم العربي ومستقبله ، وهو ما أدعو إليه طيلة حياتي ، وما عملت له في رابطة الأدب الحديث بكل جهدي وطاقتي المحدودة ، وما أمثله في كثير من كتاباتي . ولا يتم تأثير هذا الالتقاء الفكري على الصعيد العربي إلا إذا كان على أسس واضحة : من الدين واللغة والتراث والتاريخ وخصائص الحضارة العربية الأصيلة .

وليتني أرى ثمرات هذه الالتقاءات الفكرية ، على الصعيد الإسلامي والعربي . تتحقق في يوم من الأيام .

إذا أكون قد عشت أحلى انتصارات حياتي ، ويكون كفاحي الأدبي قد أثمر أجل الثمرات .

وفي رأي أن الحرب التي أعلنتها أوروبا على الإسلام منذ قرون طوال ، والتي تمثلت في أخطر قوتها وماديتها في الامبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية ، ثم في الحروب الصليبية ، ثم في حركة الاستعمار الغربي الحديث للعالم الإسلامي والعربي .

لا زالت هي الفكرة السائدة في سياسة أوروبا وأمريكا اليوم ، أو هي جوهر سياستهما حيال منطقة الشرق الأوسط .

وهذه هي الحقيقة الكبرى لسكل مشكلات عالمنا العربي اليوم .

فلم يكن توقف أوروبا وأمريكا نمو العرب والإسلام خلقت إسرائيل في وسط المنطقة العربية في الشرق الأوسط ، وتعاونت مع روسيا المادية لكي تغزو العالمين الإسلامي والعربي بماديتها الإلحادية الجدلية ، وعملت على تحطيم القوة العربية النامية في حروب مستمرة ، تعمل عملها في إتهام القوى الصاعدة في شعوب منطقة الشرق الأوسط ، كما عملت على تحطيم صلابة الجماعات العربية التي يمكن أن تقف في وجه هذه الروح الصليبية في يوم من الأيام .

ومن هنا يمكن أن تتصور صميم مشكلات عالمنا العربي اليوم وغدا وبعد غد .

ولا علاج لسكل هذا إلا بتقوية صلابة الشعوب العربية والإسلامية من طريق الدين . الدين وحده ، لأنه الخط الوحيد الذي سينتصر في معارك الحاضر والمستقبل .

ولا بد أن ينشهر في يوم من الأيام .

### فلسفتي في الحياة

- ١ -

الحياة صور مكرورة معادة جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، أحداث الحياة والسياسة والاجتماع والتنافس العلمي وحققت النظرة بعضهم على بعض كلها صورة مكرورة في الحياة .

والابن لا يجب أن يثقل تجارب أبيه في الحياة كما حدثت ، ولا أن يراها بمنظاره ، ولكنه يستأنف الحياة جديدة أو يخيل إليه أنها جديدة ، ويعيش تجاربها كأنما تحدث في الواقع لأول مرة ، وبذلك يطول زمن التجربة جيلا بعد جيل ، وتقطع الإنسانية زمنها وأفكارها بسرعة الملحفة .



وليس كالإسلام يختصر الزمن ، ويرسم القدوة الصالحة ، ليوفر الوقت أمام كل جيل ، حتى يفرغ للجديد من حياته ومشكلاته .

وقد عشت لا ألتقي تجربة أحد ، بل أعيش تجارب الحياة جديدة أو كالجديدة ، أنظر إليها بمنظاري الشخصي ، وأشاهدها بفكري وحدي ، ولا أعتمد على أحد في تجربة ولا في حكم ولا في مقياس ، ولا في عمل يجب أن أقوم به أنا وحدي ، ولم يكن بجواري موجه من أب أو أخ أو أستاذ أو صديق ، وكانت أمتي بتجاربها القروية الساذجة الحكيمة تسد بعض فراغ نفسي في حياتها .

ومن ثم عشت زمانا طويلا حتى عمقت التجارب في نفسي ، وحتى أصبحت أحياء حياتي في ضوء فلسفتي الخاصة التي أسير عليها ، وأحكمها في موازين الأمور في كل شيء في قولي وسلوكي وتفكيري .

واستقلال الإنسان بتجارب حياته شيء ممل ، وقد يكون ضرورة لاختلاف حياة الأجيال المتعاقبة وتجاربهم وآمالهم ومثلهم ، ومن شأنه أن يعوق التقدم ، ويؤخر حركة الإبداع والتجديد المستمر ، ولكن الإسلام يوفر على الإنسان تجارب كثيرة أمامه ، بما رسم من مناهج السلوك ، ومن القدوة الصالحة ، ومن مذهب الإنسان في الحياة ، وبما وضح من مغاليق السكون وخفايا الوجود ، وأسرار الخليقة ؛ ولا يبقى أمام الإنسان إلا تجارب حياته الشخصية ، وهي كذلك يضيء الإسلام كل ظلمتها الإنسان ، يحثه على الأمل والطموح والعمل . وعلى شرف المسلك ، واعتدال المذهب ، واستقامة القصد ، وإنسانية الوسيلة والغاية ، وهذا من شأنه أن يوفر للإنسان الوقت وأن يختصر له زمن التجربة ، وأن يجعله يتمتع بحياته كاملة غير منقوصة .

وقد عشت على ضوء كل هذه المبادئ ، مسترشدا بها ، ساعيا في طريق على ضوئها ، لأأكل ولا أمل ، أقتبس من سمو الروح ، وشرف الغاية ،

وإنسانية الوسيلة ، ما يجعلنى شخصاً مستقلاً مدركاً لهدفى ، متسامياً فى كل جوانب تفكيرى وعملى ومنطقى وخيالى وتصورى للأمور .

ولم يكن ادى كذلك تقليداً لأحد ، ولا محاكاة لسابق أو لاحق ، ولا تأثراً بأدب أحد ، بل هو من صدق حياتى ونفسى وتجاربى وفكرى الذى لا أشعر أنى مدين فيه إلا لكيفاحى الأدى الطويل المستقل .

وسلوكى فى الحياة أساسه الفلسفة الدينية والسلوك الروحى ، ومع ذلك فإن الإنسان لو استطاع التوفيق بين الدين والواقع فى حياته لكان أكبر فيلسوف فى عصره . ومن الذى يستطيع هذا التوفيق ، إن العقيدة شئ والتطبيق العملى عليها يكاد يكون شيئاً صعباً غاية الصعوبة ، ولم يتح هذا التطبيق العملى إلا للقليل من الناس ، وأشهد أنى جمعت بين المبدأ والقدرة على التطبيق عليه بقدر استطاعتى وإن لم يكن تطبيقاً كاملاً تاماً ، وهذا هو سر شخصيتى .

كنت أكثر لداق وأبناء جيلى إدراكاً للمثل الأعلى ، وجداً فى الوصول إليه ، وطموحاً فى إدراك غايته البعيدة ، وسعياً لبلوغه بكل ما فى وسعى من طاقة ، وكان طريقى إلى هذا المثل الأعلى طريقاً نظيفاً سليماً مثالياً ، لا ألتقى فيه معونة أحد ، ولا أحياً فيه إلا بكيفاحى وجهادى الشاق الطويل ، وهذا هو سر عصاميتى وسر حياتى ، وهو ما يوضح كل خفايا هذه الحياة التى عشتها .

وعشت ، كلما اختل ميزان التطبيق فى يدى بين مثلى وعقيدتى وبين سلوكى وعملى ، أجدنى حينئذ برماً بالحياة ، ضيق الصدر بها ، كثير الالم لتمثرى فيها ، وكان ضميرى دائماً يقظاً لا يسكت ولا يحامل ولا يتعثر .

ومن ثم كانت الاستقامة وكانت البساطة والتوسط في الحياة شعاري دائماً ، وهي كلها تنبع من أعماق نفس إنسان استيقظ ضميره ، ونام هواه .  
هل كانت هذه الاستقامة التي عشتها سلوكاً أصيلاً في نفسى وحياتى ، أو أنها أثر لعجز قدرتى عن سلوك طريق غيرها ؟ لأدرى ، وكل ما أنصوره أنها كانت فلسفة نابعة من نفسى لا تتأثر بشيء ، ولا تنبع من حياة محدودة ، ولا من عجز فى قدرتى ، ولا من ضيق ذات يدى فى جميع أطوار هذه الحياة .

- ٣ -

وبناء الإنسان لنفسه بنفسه شيء عسير شاق ، إذا سلك مسالك الجد والاستقامة والشرف ، وبخاصة فى عصرنا ، هذا العصر الذى يطلق على الصدق والصراحة سذاجة وعلى الأمانة وتحمل المسؤولية والبعد عن روح الأنانية والانتهازية « عبطاً » .

وعصرنا هذا أنانى وانتهازى بكل ما تدل عليه هاتان الكلمتان من معنى ، وفى حياتنا هذه نماذج غريبة كل الغرابة ..

— إنسان يملاً وقته كله ووقت جلساته ومن يعاشره بالحدىث عن نفسه وشرفه وطهارته ودينه .

— وإنسان يشغل وقته ووقت غيره فى الحدىث عن الناس وعيوبهم وأسرارهم ومشكلاتهم .

- وإنسان يفترى على الناس كل منكر وزور وبهتان من القول .

— وإنسان لا يتحدث ، ولكن صدره يغلى حسداً أو حقداً لصديق له أصاب خطأ من مال أو منصب أو جاه أو ذكاء .

وهكذا يختلف الناس فى طباعهم على أنحاء كثيرة ، والكثير منها شاذ معوج .

وأشهد أنى برأت نفسى من كل هذه المعاييب والنقائص والشذوذ ،  
وعشت أوثر التواضع ، والحديث عن الغير قبل الحديث عن النفس ، وأمدح  
العدو والصديق ، وأحدث عن مزايا كل أحد التى تجمعت فيه .

وتلك ناحية من نواحي فلسفتى فى الحياة ، ومذهبي فيها ، وقد زادنى  
ذلك قدرة على بناء نفسى بنفسى ، وعلى السكند والسعى فى كل أطوار عمرى  
دون أن أتوكل على أحد ولا على تراث أب أو جد ، ولا على مال ونفوذ  
قريب أو صديق ، وتركت الزلفى والنفاق والرياء والآثرة وحب الذات ،  
وزهدت فى كل وسائل الشهرة فى الحياة . وعقت كل ما يقبل عليه غيرى  
من متاهات العيش والسلوك والتفكير .

وبذلك عشت وحدى عيشة وسطاً لاتعقيد فيها ولا تنافر ولا اضطراب .

- ٤ -

وأهم جوانب حياتى هى حب الإيثار واعتناقه مبدأ وسلوكا .

والإيثار يجعل الإنسان يبنى الحياة بعد أن يبنى نفسه .

ومن ثم بدأت ، وإن كان وقت البدء متأخراً ، فى أداء مسئولياتى  
نحو كل الناس وكل الحياة وكل الإنسانية :

وبناء الإنسان لنفسه ثم للحياة يحفزها على الإبداع وحب التجديد ،  
ويهبه طاقة حية من العمل ومن التفكير السليم ، ومن القدرة على صنع  
أشياء وأشياء .

وكذلك فهمت الحياة ، وعملت لها ، وسرت فيها وحددت لنفسى  
المسئولية فيها .

وليتنى أستطيع الوصول إلى كل ما أتمناه ، ليتنى أقدر على عمل أى شيء

يسعد الناس ، وما أصدق ما يقول الشاعر إسماعيل صبرى :  
أواه لو عقل الشباب وآه لو قدر المشيب

- ٥ -

وماذا أترك لابنى من بعدى  
لن أترك له نسبا ولا جاها ولا نفوذا  
ولن أترك له مالا ولا ثراء  
ولكن سأترك له أعباء كثيرة ، كثيرة جدا ، سوف تدفعه إلى أن  
يعمل ويبنى من جديد .  
وسأترك له مشاق صعبة ، وديونا كثيرة ، ولأكنى سأترك له ميراثا حيا  
من الشرف والسلوك والعمل .  
وقد تكون هى كلها ثروة فى يده ، يستطيع أن يفتقع بها فى حياته فى  
يوم من الأيام .

### السحر الملهم

لماذا أحب السحر ؟  
لماذا أعشقه ، وأعشق الخلوة فيه ؟  
ولماذا صرت أعشق منه كل مرأته ومعانيه ؟  
لقد كان السحر رفيق الدائم طول حياتى ، وكنت أقضيه ساهرا فى  
يدى كتاب أو قلم أراحم بهما منسكب الحياة .  
فى السحر كل الهدوء والخصب ، وكل الجمال والسحر ، وكل  
الإلهام والخير .

عشت حياتى سحرا كلها . أطالع وأبحث وأقرأ وأكتب ، كأنما كان السحر  
ترابا لى فى الحياة

وأخذت من السحر حب الهدوء والصفاء والثراء والرجاء .

ليس أحلى عندى من سويحاته الجميلات أقضيها فى المطالعة ، أو فى التبتل  
والتصوف ، أو فى التأمل والتفكير .

وحياة مثلى يعطيها السحر الصديق معنى المثابرة . والدؤوب والكيفاح  
والجلاد ، وذلك هو لون حياتى .

حياتى القاسية الشاقة

حياتى الطويلة المريرة

حياتى التى لم أذق فيها يوما من الأيام طعم الهدوء

ولا البسمة الحلوة

ولم أرفيها لون الأمن والأمان

أنا المحروم

لقد عشت ..

عشت سنوات طويلة

محروما

محروما من بهجة الحياة

من ابتساماتها العذاب

من ضحكات الربيع فى قلبى

من إطلالة الفجر فى روحى

من عنوبة الندى أرش به جفاف حياتى

وعشت إنسانا شقيا تعس الحظ  
يحالفني الحرمان وأحالفه  
يسير معي وأسير معه  
يظلني وأظله  
إنه صديق عمرى  
صديق حياتى  
ولماذا

لأنى جئت بعد أن جف النبع  
بعد أن غاض الجدول  
بعد أن أجذب الروض  
وما بأيدينا خلقنا تعساء  
ومع ذلك فقد عشت  
عشت حياتى  
مرزأ ومعدا  
يتحدانى الزمن والناس  
وأقابل كل تحدياتهم باقتسامه ساخرة  
بتواضع شديد  
بأدب جم  
بالم عميق  
وحينا بتحد عنيف  
فى كل مكان وعلى كل فم

نظرات الناس نحوى  
ملؤها الاستغراب حيناً  
والحقد حيناً آخر  
والحسد حيناً ثالثاً  
وأدع الناس وشأنهم  
لأعمل ، وأعمل ، وأعمل  
وتزيد تحدياتهم كلما عملت  
وأذكر أن أدبياً كبيراً أهدى كتابه فقال :  
« إلى الذين لا يعملون ولا يجب أن يعمل الناس ، أهدى ... »  
وأنا بدورى أقول للناس كل الناس ..  
إن لى فيكم أصدقاء  
ولى فيكم أعداء ، لاشئ إلا للحسد ، ولأنهم يكرهون من أحد أن  
يعمل شيئاً .

وأصدقائى أشركهم معى فى الظفر الذى أناله  
وأعدائى أقابلهم بابتسامة حيناً ، وبمواضع شديدة حيناً آخر ، وبحوار  
مقنع حيناً ثالثاً ، ويتحد أشد أخيراً ، وأخيراً جداً .

ومن من كبار النفوس أنصفتهم الحياة ؟

فلسفة التواضع

عيبى عند البعض تواضعى

تواضعى الكريم النبيل

تواضعى الانسانى المتسامح



وفي استطاعتي أن أتكبر وأتطاول على الناس

بأصولي

بثقافاتي

بعملي

بكفاحي

بكل ما وصلت إليه بكدي في الحياة

في استطاعتي أن أفتخر ، أن أقول

ولكن لماذا أقول ؟

ليس هناك أحد أجده يكبرني في أي شيء

ليس هناك إنسان يستطيع أن يقول عن نفسه : إنه نال من المجد أكثر

منك وبما أنال .

ومن طبعتي ألا أتكبر إلا على الذين يظنون أنهم أعلى مني شأنًا

أو مقامًا .

ومن يدني ألا أفكر في التطاول على أحد وضعه القدر في

منزلة دوني .

وإذا كانت لي في نفسي منزلة كريمة فلم أشوهها بوضعها دون مكانها

الصحيح ؟

وإذا كان لي عند الناس ، أو عند بعضهم على الأقل ، شيء من السموق ،

فلم أمبط عنه فيما بيني وبين نفسي وفيما بيني وبين الناس ؟

لا أحب التطاول على إنسان مسلم لي

قد يسكون مثلي

وقد يكون أقل منى

ولكن من يرى نفسه أعلى منى ويصر على رأيه فإنه له بالمرصاد .

ليس من الانسانية أن يعيش الانسان غرابا ينعب ، أو طاوسا يريد أن يلفت الناس إليه بريشه وهيبته ، أو صقرا يجب أن ينقض عليهم دائما ليخطف ما في أيديهم .

ولماذا لا يعيش الانسان حماما وديعا ؟

ولماذا لا يكون نسيم رقيقا لا إعصارا عاصفا

لماذا لا أكون ربيعا ناضرا ، لاشتهاء قارصا زمهريرا ، ولا صيفا قانظا يشوى الوجوه .

أرأيت الزهر الباسم

أرأيت النهر المنساب

أرأيت البدر الهادي

إني أنا ذلك البدر والنهر والزهر

إني نسيم المسحر ، وضوء الفجر ، وأغنية الأصيل

لأحب أن أعيش معربدا

ولأحب أن أحيا نقمة على أحد

ولأحب أن يقال عني : إني عدو الحياة والإنسانية والإنسان والمثل التي

أومن بها .

يا أعداء كل القيم

ليتمك تستطيعون أن تفهموا المثل الذي أضربه طول حياتي لخصوم

الحياة ولأنصار السمو معا .

ولتحى كل معاني المحبة والخير والإيثار والتعاون بين الناس ،

## أكبر من السعادة

فلت السعادة

أو ماهو أكبر منها

في ليلتين جميلتين

أضاءتا لي أعماق نفسي

وفتحنا أمامي مجالا واسعا للتفاؤل والأمل

ليلة جميلة (١) رأيت فيها صوتا سماويا عظيما يبشرني : أبشر - أبشر -  
أبشر . وكان ذلك منذ أعوام (١) .

وليلة أخرى رأيتها بصوته الملائكي العذب ، وأمامه خريطة الدنيا  
مضيئة ، وهو يتكلم ويشرح إلينا ونحن جلوس في مكان شبيه بقاعة  
محاضرات ، ونستمع ؛ ويهطن في أذن الصوت حلوا جميلا كأنه نعيم  
سماوى ساحر (٢) .

كانتا ليلتين جميلتين حقا ، لم أنسهما ، ولم أنس حلوا ما رأيت  
فيهما .

وكم أتمنى أن تعاودني الذكريات ، وأن أسمع مرة أخرى ، إلى صدى  
الحقيقة ، وإلى كلمات هذا الصوت الرفيع تملى على كل جديد وطريف من  
أمور الحياة .

وافه عز وجل أعلم وأحكم

(١) ليلة الرابع والعشرين من فبراير ١٩٦٧

(٢) ليلة السابع من ديسمبر ١٩٧٠ ( الثامن من شوال ١٣٩٠ هـ )

وتعلمت ما لم أكن أعلم

وما أكثر ما لم أكن أعلمه .

وظللت سنين طويلا لا أعلم .

ولكن الحقيقة تسكشفت لي يوما بعد يوم .

وعلمت حقائق شغلت بها نفسي :

الحقيقة الأولى : أن الإسلام صادفه من التحديات ، ولا يزال يصادفه من التحديات ما يزلزل الجبال ، ومن أهم التحديات الحضارة الغربية التي نعيشها بكل أبعادها ، والتي أبعدتنا عن الإسلام وأصوله وحقائقه وحياته وحضارته ، ولا تزال تبعدنا أكثر ، يوما بعد يوم ؛ ولسوف تتحطم هذه الحضارة القائمة في يوم من الأيام وقريبا بإذن الله .

الحقيقة الثانية : أن الغرب ينسب كل شيء ثقافي في حياتنا :

إما إلى حضاراته القديمة : اليونانية والرومانية أو قل الهيلينية ، وإما إلى حضارته الحديثة الغربية القائمة بيننا ، ليركز في أذهاننا أننا بدونه في القديم وفي الحديث لم نكن نصنع شيئا أو نقدر على التفكير في شيء ، وهذا وهم كبير من الأوهام التي غرسها الغرب في أذهان كثير من أجيالنا المعاصرة التي ابتعدت كلياً عن الله .

الحقيقة الثالثة : أن منطق أرسطو فرض فرضاً على الثقافة الإسلامية في القديم عن طريق علماء المعتزلة وعلماء الكلام ، وفرضت كذلك علينا فلسفته ، ثم فرضت فرضاً علينا فلسفات الغرب ومذاهبه الحديثة المعاصرة ، ويجب علينا أن نبدأ من جديد في العودة إلى الفكر الإسلامي الأصيل وحده .

الحقيقة الرابعة : وطالما فكرت مامصير الإسلام كقوة عالمية ؟ وأهتديت إلى أنه سيبقى ، وسينبعث من جديد بإذن الله قوة عالمية بانية مجددة ، ولعل فكرة عودة المهدي المنتظر لا تبعده عن ذلك بحال من الأحوال ، وإن أعطاها الشيعة ثوبا من الأتواب الملائمة لمذهبهم .

الحقيقة الرابعة : أن الصراع بين الشرق والغرب - وإن كان الشرق قد ألقى السلاح - لا يزال قائما ، وسيظل قائما أمدا طويلا .  
وسبحان ربى القادر على أن يكتب الخير لدينه وكتابه وعباده المؤمنين .  
ماذا حدث ؟

سافرت إلى الخارج مرتين :

الاولى : إلى ليبيا حيث أقمت ثلاث سنوات كنت فيها مثلا للمصري المقيم في الخارج ، وكنت فيها أؤدي عملا شاقا لا يستطيع إنسان أن يؤديه - ألقى على طلابي محاضرات في الادب والنقد والبلاغة القديمة والادب المقارن والادب المهجري والبلاغة الحديثة ، والنصوص ؛ وأدخلت دراسة مادة جديدة لم يعرفوها . هي الادب الليبي الذي درسته لطلابي لأول مرة في تاريخ ليبيا ، وألفت فيه كتابا ضخما في ثلاثة أجزاء لم يؤلف قبله في مادته كتاب آخر ..

وألقيت على طلابي ثلاث محاضرات في قاعة محاضرات الجامعة الاسلامية في البيضاء ؛ وهي :

١ - مدرسة أبولو ألقيتها عام ١٩٦٤ .

٢ - الإسلام في قيادة الإنسانية : عام ١٩٦٥ .

٣ - الثقافة الإسلامية : عام ١٩٦٦ .

( ١١ - الحفاجيون ج ٢ )

كل ذلك ومررتي ضئيل ، لا يكاد يكفي . ومع ذلك فقد أدت مهمتي  
بنجاح كبير .

والثانية : إلى المملكة العربية السعودية حيث درست لطلابي : الادب ،  
ومناهج البحث الأدبي وهي مادة جديدة دخلت في مناهج الدراسة لأول  
مرة ، وسوى ذلك .

وأقيمت على طلابي محاضرتين :

الاولى عن خلود الإسلام - أواخر عام ١٩٦٩ .

والثانية عن غد الإسلام - أواخر عام ١٩٧٠ .

وكتبت لهم نظريات جديدة في الادب والنقد والشعر وغيرها . .

وكنيت خلال ذلك الاستاذ الرائد الموجه الذي يؤدي واجبه على  
أحسن الوجوه وأكملها . . . .

لقد كان ذلك كفاحا مفروضا على ، وقتت به على خير وجوهه بحمد  
الله وعونه .

ولا أنسى أنني أدخلت في حياة الطلاب في المملكة العربية السعودية  
الاهتمام بالادب والشعر والنقد والمحاضرة والخطابة والأمسيات الادبية  
والمهرجانات الشعرية ، وهي أشياء لها مدلولها في ثقافتهم وفي تكوينهم العقلي .

ولم أكن في كلتا الرحلتين باللاهى أو المقصر ، بل كانت كل دقيقة من  
وقتي أبذلها في العمل وأداء الواجب وتحمل المسؤولية إلى آخر الشوط .

ووفق الله وأعان ، وخرجت من كلتا الرحلتين مجهدا غاية الإجهاد ،  
ولكن صورة عملي كانت في كل مكان وهكذا كان .

وأدعو الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب  
الدعاء . .

## أغنية إلى الإنسان

الإنسان الذى يحمل وجه الحياة .  
الذى يغرس بذور الحضارة .  
الذى حمل مشاعل الرمالات فى الارض .  
الذى قاد الحياة إلى شاطئ الخير والسلام والحضارة والتقدم والإبداع .  
الإنسان العربى المسلم ، الذى يردد مع الشاعر العربى عبد الله بن خميس :  
شرفى ما عشت أنى مسلم نسبي هذا ، وهذا مذهبي  
الإنسان الذى مهر الحرية دمه وحياته ، ودك جدر الظلام .  
وجعل السادرين فى الظلام يفيقون ، بمن اتخذوا كؤوس نخرتهم من  
جهاجم المستضعفين المعذبين فى الارض .  
هذا الانسان ابن الحياة وابن السماء .  
المساعد إلى الشمس .  
والهابط على أرض القمر .  
والمعمن السير فى الفضاء .  
محطم جدران الشر والدياجى والأمسيات الحزينة ، وهو يناجىها فى  
إصرار فيقول مع الشاعر التونسى الطاهر الهامى :  
يا جدار .  
يا جدار .  
لوتنخر ، آه ، لوتنهار .  
يا عدو الشمس .

يا أصم .

يا أصم .

إلى القرار .

إلى القرار .

لسوف أعيش أغنى ، للإنسان ، للحياة التي أبدعتها يد الإنسان ، للأمل ،  
للخير ، للبسمة على وجه الطفل والشيخ الهرم والفتاة العذراء .

لسوف أحيأ أغنى .

لانتصارات الإنسان .

لهمد جديد في موطنى .

يشرق فيه الأمل فى كل قلب .

ويتردد فيه البشر والبسمة على كل فم .

وتنعم بالرفاهية والسعادة فيه كل روح .

لسوف أهدو قافلة الإنسان على الضفاف .

لقسير إلى مايزيد أن تسير إليه .

من أمل لا ألم معه .

من رفاهية لا يرى الشقاء له معها سبيلا .

من إيمان بكرامة الإنسان لا ينفذ معه العبث إلى حرماثه ومقدساته ،

لينهال عليها كسرا وتحطيا .

سوف أظل وفيأ لكل القيم النبيلة فى الإنسان .

أسكى يحيا ، ويعمل ، وينضر وجه الارض الطيبة بإبداعه ، بفكره ،

بروحه المجددة الصناع .

وليتنى أرى وجه الحياة الكريمة يظل بابتسامته الحلوة على كل بيت ،



على كل قرية ، على كل مدينة ، على الضفاف الخضراء الساعية في كد إلى  
أرفع مثل الحياة .

وليتنى كنت أنا بسمه في كل ثغر  
زهرة ناضرة في كل روض  
جدولا منسابا في كل منعطف  
غمامة ممطرة في كل أفق  
تحية وديعة على يدي صديقين يتحدثان ويتناجيان  
لأنضر وجه الحياة  
لأذوب الضوء في كل أفق  
لأقول للإنسان في بلادى:  
لقد جاء الربيع

### جيلي المعذب

حقا إن جيلي هو جيل المعذبين من الناس ، ولأخذ من حياتي مثلا لحياة  
جيلي ، ولو على وجه التقريب :

شاهدت حرب عالميتين كبيرتين

وشاهدت ثلاثة حروب في منطقتنا العربية ، حرب عام ١٩٤٨ ،  
١٩٥٦ ، و ١٩٦٧ .

ورأت عيناى شيئا غريبا لم يكن يتصور عربى أو مسلم فى يوم من الأيام  
حدوثه وهو قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ ، بمؤازرة الاستعمار والصليبية  
والشيوعية والصهيونية العالمية ، والامبريالية الأمريكية .

وكانت الانتكاسات والهزائم التي وقعت على رؤوس جيلى كالصاعقة ذات أثر كبير فى حياتنا .

وشاهدت البلاد العربية أو كثيرا منها تنتفض بثورات جديدة ، تطلب بها تغيير معنى الهزيمة التى منيت بها ، وفى مقدمتها ثورة مصر .

وشاهدت مدولا آخر للحرية غير المدلول الذى يفهمه العالم ، يتمثل فيما سجله شاعر (١) إذ يقول :

وصيتى يا صانعى السلام  
وصيتى يا رافعى البنود  
أن تصنعوا لجيلنا النعوش  
أن توعدوا من دونه السبل  
أن تكتموا الصراخ فى الحلق  
أن تحقنوا القلوب بالشلل  
أن تطفئوا الشعاع فى الشروق  
أن تحرقوا براعم الأمل  
لأنها وإن بدت صغيرة  
فعطرها يفوح فى الدروب  
وكفها وإن بدت قصيرة  
ستكشف النقاب للشعوب  
وصيتى أن تذبخوا الحقيقة  
وعندكم غرائب الحيل

---

(١) هو شاعر مجهول اسمه محيى الدين عطيه

قولوا لقد خانوا البلاد  
تنكبوا مسيرة الجهاد  
قولوا ، فقواكم جلال  
مادامت الأبواق في أفواهكم  
وسطوة الأقلام في يمينكم  
وألف ألف سوف يسمع الدجل  
ويرقصون حولكم رقصة البطل  
وينشدون خلفكم : هبل ، هبل  
ويصرخون بكم : بطل ، أجل ، أجل ، أجل  
وشاهد جيلي في مطلع حياتنا عدة ثورات وطنية كبيرة ، من بينها  
ثورة ١٩١٩ ، و ١٩٣٥ ، و ١٩٤٦ ، وقد اشتركت في الأولى صغيرا ، وفي  
الثانية شابا ، وفي الثالث رجلا .

وشاهد جيلي اكتشاف القنبلة الذرية ، وإلقاء أول قنبلة منها على  
هيروشيما ، والثانية على ناجازاكي ، ثم ابتكار القنبلة الهيدروجينية ،  
والصواريخ العابرة للقارات ، ثم صعود الإنسان إلى القمر في ١٩ من يوليو  
عام ١٩٦٩ .

وشاهد جيلي مقتل موسوليني وانهيار هتلر  
وشاهد كذلك مقتل أحمد ماهر والنقراشي وحسن البنا وعزل فاروق  
ومقتل توري السعيد وفصل الثاني ملك العراق . وعبد الكريم قاسم ؛  
وعزل الملك الادريس السنوسي ، وقيام ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ ،  
وثورة السودان في مايو ١٩٦٩ ، وثورة ليبيا في سبتمبر ١٩٦٩ .  
وشاهد كذلك جلاء الانجليز عن منطقة القنال في مطلع عام ١٩٥٥ ،

وتأميم القنال في يوليو ١٩٥٦ ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ ثم قيام الانفصال في ٢٨ من سبتمبر ١٩٦١ ، وقيام الوحدة الثلاثية في سبتمبر ١٩٧١ .

وشاهد جيلي حرب الين ( ١٩٦٢ )

و وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وأحداثا كثيرة . كثيرة . كثيرة . ورأيت قيام الدولة الشيوعية الصينية ، وقيام الشيوعية في كوبا ، وتقسيم كل من كوريا وفيتنام إلى دولتين شمالية وجنوبية .

وشاهدت الحرب الكورية ، والحرب في الهند الصينية ، وحرب فيتنام وشاهدت مأساة زنجبار والإسلام في زنجبار وشاهدت كل أحداث العالم في القرن العشرين فإذا يمكن أن تكون هذه الأحداث قد تركته للناس من فراغ أو هدوء أو فرصة للتأمل .

أليس جيلي بحق هو جيل المعذبين من الناس .

وبعد قليل وفي آخر يناير من عام ١٩٧١ سوف تقوم سفينة الفضاء أبولو ١٤ برحلة جديدة إلى القمر ، روادها الن شيبارد وميتشيل ، وروزا . ومع ذلك خياه جيلي لن تغيرها رحلات الفضاء ، كما أنه لم يغيرها اكتشاف مناجم البترول في باطن الأرض والبحار العربية .

ويمبر الشاعر أحمد الصافي النجفي عن حياة جيلي فيقول من قصيدة جديدة له بعنوان « حياة القشرد » :

قد اخترت منذ القدم عيش القشرد	لفقرى ، والفقوى ، وحب التجرد
وما زلت فيه ، رغم ما نلت من غنى	فلي فيه أضحى لذة المتعود
ولو أنني أسلو القشرد عادتي	فكيف سلوى رفقتي في القشرد ؟
همو رفقتي حقا : وشعبي ، وأمتي	وملكتي في كل صدق وفدود

## أجل مناظر الحياة

- ١ -

عشت ماعشت لم أر مثله منظرًا جميلًا رائعًا خالداً له مدلوله الروحي  
والإنساني والحضاري .

منظر الحجاج في المسجد الحرام يملأون أرجاءه ورداهاته ، متجهين إلى  
السكبة المعظمة في خشوع وإكبار .

ومنظر الحجاج يرمون الجمار في منى ، وكأنهم الموج الهادر ، الذي ليس  
تحده نهاية .

أروع مناظر الحياة ، وأجملها هو هذان المنظران ، اللذان شهدتهما ،  
وشهدهما معي آلى ، وشهدهما كذلك الحجاج إلى بيت الله ، وأدعو الله أن  
يشهدهما المسلمون إلى آخر عام من أعوام الدنيا .

منظران فريدان جليلان ، يمثلان مؤتمرات الإسلام الكبرى التي  
ينتظمها الحج إلى البيت الحرام .

ولعله لأجل هذه المؤتمرات التليدة كان الحج وشريعته المقدسة .

أيها المسلمون :

تمتعوا بمنظر إخوانكم المسلمين في المسجد الحرام ، وهم يلبون  
ويكبرون ، ويتجهون في عبودية لله وحده إلى بيته الحرام السكبة الشريفة .

وتمتعوا بمنظر البحر البشري العتيد مواكب الحجاج في طريقهم  
لرمى الجمار .

فإن أعينكم لن تقع على مثل هذه المواكب الفريدة الباهرة الخالدة  
لأنها مواكب الروح

مهرجان الحرية

مواسم الإنسانية الكبرى

أفراح المؤمنين التي لاتدأبها أفراح أخرى ، لأنها أكرم وأعظم وأنبى  
اجتماع يعرفه العالم ، وتعيه آذان الحياة .

ولقد شاهدت في عامين متتاليين مواسم الحج الكبرى وأنا أودى هذه  
الشعائر المقدسة عامى ١٣٨٩ هـ و ١٣٩٠ هـ ، أثناء وجودى فى المملكة العربية  
السعودية للتدريس فى كلية اللغة العربية فى الرياض ، وأدعو الله تبارك  
وتعالى أن يجعل لى فى مشاهدة موسم الحج أعواما طويلة مديدة  
لاتنتهى أبدا .

الحياة القصيرة - أثناء موسم الحج - فى مكة المكرمة ، تشعر المسلم لأول  
وهلة بحياة الإسلام الأولى فى مكة ، وبجهاد الرسول وصحبه الأبرار الخالدين  
من أجل الرسالة والدعوة وتبليغ كلمة الله إلى الناس ، وتجعله يعيش الأيام  
رائعة جليلة فى موطن الرسول الأعظم ، وفى شباب هذا الوطن الخالد الذى  
شهدت انبثاق النور الإلهى ، فهنا غار حراء حيث نزل القرآن الكريم ،  
وهناك غار ثور الذى آوى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى هجرته إلى المدينة  
وهنا شعب على ، وهنا ، وهنا ، الكثير من معالم الإسلام الأولى الخالدة .

والحياة فى مكة تقف المسلم لأول وهلة أمام الكعبة المعظمة قبلة المسلمين  
جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأول بيت وضع للناس مباركاً وهدى  
للعالمين ، وبناء إبراهيم وإسماعيل ، ومنارة التوحيد فى الأرض والإنسانية  
كافة ، حيث يتجه إليها الناس من كل مكان ، ويلتقون أمامها على اختلاف  
ألوانهم وأجناسهم وشعوبهم وأقطارهم ، شعارهم دلييك اللهم لييك لا شريك

لك ليك ، إن الحمد والنعمة والملك لك ، ؛ وفي رحاب الكعبة المعظمة  
يزداد المسلم يقينا بربه ودينه وكتابه ورسوله ، ويزداد ألفة ومحبة لأخيه  
المسلم مهما تباعدت الديار ، وتناوت الأمصار والأقطار ، وفي ظلال الكعبة  
يذكر المسلمون جهاد إبراهيم وإسماعيل ومحمد عليهم السلام من أجل نشر  
التوحيد في الأرض ، وإن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ، ولم يك من  
المشركين : شاكر الانعمه ، اجتنابا وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه في  
الدنيا حسنة ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة  
إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ، . « قل إني هادي ربي إلى صراط  
مستقيم ديننا قيبا ، ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ، قل إن صلاتي  
ونسكى ومحياي ، ومحامها لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت ،  
وأنا أول المسلمين ، . إن الكعبة كما يقول الكثيرون من المفكرين المسلمين  
علم الله المركوز في أرضه ليثل للناس أوضح معاني أخوتهم ، وليرمز به إلى  
أقدس مظاهر وحدتهم .

الطواف ببيت الله رمز إلى رفض الشرك ونبذ الأوثان ، والكفر  
بالطواغيت ، وتوجه من الإنسان إلى الله وحده لا شريك له . وأعمال الحج  
وشعائره جميعا توحى بالطاعة والتمرد على الشر والاخلاص لله وحده ،  
والإيمان به وطاعته دون سواه ، والخروج على كل وصاية بشرية على  
الإنسان ، وإلقاء زمام الإنسان ومقادته بيدي ربه وحده إلهها قادرا خالقا  
مهيمنًا ومسيطرًا على مصائر الناس والوجود والحياة .

والوقوف يعرفه ورعى الجمار رمز واضح للتوحيد وللعبودية الكاملة ،  
والإيمان المطلق ، وتسليم لله ، وطاعة له ، وكفر بما سواه . وفي نحر الهدى  
شكر لله على فداء إسماعيل ، وعلى تكريمه عز وجل للإنسان بتحريمه ذبح  
البشر باسم أى طاعة أو قربان لله عز وجل ؛ وكل زيارة لمسكة لأداء العمرة  
أو فريضة الحج فهي تكريم لعمل إبراهيم وإسماعيل في رفع قواعد البيت

وإرساء بنيانه ، وشكر الله على توفيقه لنبيه أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام في بناء البيت وجعله منارة للناس وأمنا ، وهو إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام التي استجابها الله عز وجل ، إذ تضرع إليه وهو يقول : رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثرات ؛ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، ويقول : ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم . وارزقهم من الثرات لهم يشكرون ، ربنا إناك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء ، الحمد لله الذي وهب لى على الكبر اسماعيل وإسحاق ، إن ربى لسميع الدعاء ، رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ربنا أغفر لى ولوالدى . وللمؤمنين ، يوم يقوم الحساب .

إن الحج لون من التدريب العملى على مجاهدة النفس والهوى والشيطان وعلى الانتصار لفكرة الإيمان والحياة والتقدم والسعى من أجل القيم الرفيعة التى تعزبها الإنسانية والانسان . وفيه ما فيه من الاندماج فى حياة روحية مثلى تمتلئ فيها القلوب بمحبة الله ، وفيه ما فيه من السياحة فى الأرض إجابة لأمر الله عز وجل ، واعتبارا بمظاهر قدرته فى الأرض والسماء والبحر والهواء .

وفى مؤتمر الحج تأكيد لميثاق يعلنه المسلمون جميعا ، ويتبايعون عليه بطاعة الله وحده ، وإقامة شريعته فى الأرض ، وتذكير بعظمة الرب المعبود وحقارة ماديات الحياة ووساوسها وقتنها وزينتها ، وتصوير لمواقف الآخرة وللجمع الأكبر فى عرصات يوم القيامة ، أمام الله العلى الأكبر .

واقعد كان من أيمن الفأل ، ومن الطالع السعيد للمسلمين ، أن كان الوقوف



يعرفة عام ١٣٩٠ هـ في يوم الجمعة ، وقد احتشد في مشاعر الحرام في عرفة وعلى جبل الرحمة نحو المليون والنصف من المسلمين ، وكلهم ابتغال إلى الله عز وجل أن يعيد للإسلام مجده ، وللمسلمين عزتهم ، وأن يبصرهم برحمتهم ودينهم ، وبالعودة إلى حظيرة كتابهم المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

ولقد قمت من الرياض عام ١٣٩٠ هـ في الخامس من ذى الحجة ومعى أصدقائي ، وذلك يوافق أول فبراير عام ١٩٧١ م ، وفي اليوم نفسه وصلنا إلى الطائف ، ونزلنا في أحد فنادقها ، حيث أحرمتنا بالحج وتوجهنا في صبيحة اليوم التالي إلى مكة المكرمة ، فطلقنا طواف الحج ، وظللنا محرمين إلى أن وقفنا بعرفة ، وقضينا ليلة عرفة فيها ، في إحدى الخيام التابعة للطوفين فوزى يمانى ، وحسين عطار ، وبعد مغرب يوم عرفة توجهنا إلى منى ، وظللنا بها أيام الجمار الثلاث ، ثم عدنا إلى مكة المكرمة ، فطلقنا طواف الإفاضة ، وأحرمتنا بالعمرة وأدينا مناسكها ، وقضينا يومين في رحاب بيت الله ، ثم عدنا إلى الرياض في الرابع عشر من ذى الحجة ، حامدين الله على توفيقه ، ضارعين إليه أن يجعل لنا حظا دائما ، ونصيبا موصولا من زيارة بيته الحرام كل عام .

### المنتصر دائما

وقف محمد الرسول والانسان موقف المنتصر دائما

المنتصر في وجه خصوم الرسالة وأعدائها

المنتصر في الحرب

ومع ذلك كان هو المنتصر في السلام

المنتصر لحرية الانسان وكرامته في الحياة

عبر ثلاث وعشرين سنة كان النور المضيء لآمال الإنسان  
ولمزمته وسعادته .

لم يفتح سجننا ، ولم يقيد إنسانا ، ولم يغفل حرية أحد .

خاصه وحاربه أهل مكة فانتصر عليهم ، ومع ذلك فانه لم يذل أحدا ،  
ولم يلق بأحد في الظلام ، لاعتبارات أمن ، والحياة من حوله كانت تدعو  
إلى أن يحسب لآمنه وأمن أصحابه وأمن أمته ألف حساب .

فأين هذا من القادة الذين يلقون بالناس لسبب ولاغير سبب في  
غياهب الظلمات ؟

وأين هذا من الذين يجعلون اعتبارات الأرض مسوغا لكل شيء ،  
ولسكل فعل ، ولسكل عمل يقتضى مع أبسط قواعد حقوق الانسان .

ولم يجمع محمد الرسول والانسان أهل مكة في مكان يحيطه بالأسوار .

ولم يأخذهم إلى حيث يحول بينهم وبين حرياتهم وبين الحياة .

ولم يتخذ من انتصاره عليهم سببا لآى عمل قد يفكر في اتخاذه غيره  
من الناس .

ولكنها المخالفة الصارخة لحق الانسان ولحرياته تصبح فيما بيننا قاعدة  
للعمل ، وسببا لانتهاك الحرمات ، وللاعتداء على الحريات ؛ ومن أوروبا  
جاء المثل ، وأخذت القاعدة ، وكان التشريع والقذوة ، أوروبا المؤتمرة  
بالحرية ، لا أوروبا المنتصرة لها .

وبقتل مجرم الخليفة عمر ، فبنى عمر وهو في اللحظات الأخيرة ، أن  
يؤخذ بجريرة هذا المجرم غيره من الناس ، وأن يمثل به أو يخالف حكم الله  
فيه ، ويضرب بذلك للعالم كله أعظم مثل في التاريخ على وجه الأرض .

وفمن حولنا تدبر الأحداث تدبيرا مصطنعا . ويتخذ منها - بعد حدوثها  
على ما دبرت عليه - سبب لعمل كل شيء ، والسلوك أية خطة ، وللانتقام  
كما يشاء الهوى من كل من يريدون أن يذهب به الانتقام إلى حيث  
يريدون .

حتى في الأمور العادية يرسم الراسمون لها التدبير ، ويخططون على  
ضوئه ، ما يريدون من أمور وأمر .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومن أغرب ذلك حادثة مصطنعة اتخذت  
ذريعة للتشهير بقاضيين مشهورين ، من أجل التهديد لعمل كان يعد فعله شيئا  
غريبا لا يخطر على بال .

ليت الانسان يؤمن دائما بحقوق أخيه الانسان ، في أى موقع يكون ،  
ومن أى منطلق ينطلق ، وبأى منطق يتحدث .

حينئذ تنقسم الحياة .

ويشعر الانسان بقيمته فيها .

ويفتخر بانتبائه إلى جماعة إنسانية تعز دائما وفي كل موقف بقيمة  
الانسان في الأرض .

ومن الإسلام وتاريخ خلفائه يحىء المثل ، وتتخذ القدوة ، ويكون  
السلوك ، ويصح المنطق .. وما أعظم الاسلام مشرعا عظيما للحياة ، ومنقذا  
كراما للإنسان وللإنسانية وللشعوب .

## فلسفة القوة في العصر الحديث

القوة في عصرنا هي كل شيء . . .

القوة هي مصدر النجاح والسعادة للفرد والأمم وللشعوب .

لم يعد الناس يبالون بالحق في شيء .

كان منطق الأمم القديمة هو القوة .

وجاء الاسلام ليعلن مبدأ جديدا هو الحق حتى قال خليفة المسلمين عمر لشعبه : ألا إن أضعفكم عندي القوى حتى آخذ الحق منه ، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه .

والقرآن الكريم هو الذي شرع مبدأ الحق ونظمه ورعاه ودعا إليه . .  
إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات - أي الحقوق - إلى أهلها .

والحديث النبوي مملوء بالدعوة إلى مبدأ الحق ، وبذلك قلب الاسلام  
فلسفة الجاهليين ومبدأهم الأشهر ، وهو مبدأ القوة ،

ولم يلبث العصر الأموي أن عاد إلى طابع الجاهليين في حق شديد ، عاد  
إلى القوة ، حتى قال الشاعر جرير :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضا  
والمراد من السماء المطر ، والمراد من رعيناه ، رعى ما ينتجم عنه من  
عشب وكأ .

عاد الناس إلى فلسفة القوة ، وإن بقي الاسلام يشرع الناس فلسفة  
الحق ، وبذلك نشأت ازدوجية عند كثير من الناس : دينهم يأمرهم بالحق .  
وأخلاقهم البشرية تأمرهم بالقوة .

وجاء عصر الاستعمار الأوربي الحديث .  
فجعل القوة هي الحق .

وجعل نهب - ثروات الشعوب حقاً له ،

وجعل الشعوب الضعيفة - ملكاً مقدساً له ، وأخذ منها مستعمرات ،  
ونهب أملاكها وثرواتها دون مبالاة ودون تقيد بشيء .

لقد سار الغرب على مبدأ المسكيا فيلية الجشعة المتلصصة التي تجعل الغاية  
تبرر الوسيلة في كل شيء .

وعالمنا اليوم فلسفته القوة وحدها .

ومن أيام زار نيكسون الرئيس الأمريكي بعض دول أوربا ، وزار  
أسطوله في البحر الأبيض المتوسط ، وباهى بقوته إلى لحدود لها وكان  
الاسبوع الأخير من سبتمبر عام ١٩٧٠ .

قال نيكسون كما نقول جريدة الحياة البيروتية في عددها الصادر في  
الثالث من تشرين الأول ١٩٧٠ :

لقد جئت إلى هنا لأؤكد وجوداً قوياً للولايات المتحدة في  
هذه المنطقة .

ولأشاهد بأم عيني أقوى قوة بحرية على سطح الأرض وفي المحيطات .  
وإنني أقول هنا بكل تواضع : إنني رئيس لأقوى أمة في العالم .

والتفت نيكسون إلى بحارة حاملة الطائرات « سارا توجا » الأمريكية  
التي كان يقف على سطحها :

— صدقوني أنه لم يسبق لقوة الولايات المتحدة أن استخدمت بمثل

الفعالية والتأثير التي استخدمت به في الأسابيع الأخيرة في منطقة التوثر بالشرق الأوسط .

-- وند ما تبلغ قوتنا الحجم والقدرة التي هي عليها الآن فتلك هي الطريقة التي نوفر بها على أخصامنا تجربة الدخول في صراع معنا .

وعدت إلى الوراء سنوات طويلا لأتذكر قوة الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد امتلاكها للقنبلة الذرية ، وكيف ألقت بثقلها مع عصابات اليهود لتقيم لهم دولة في أرض فلسطين .

وعندئذ جعلت أستغفر للعرب ، الذين كان الاستعمار الغربي ما يزال رابضا في ديارهم ، والذين لم تكن عندهم أية قوة على الإطلاق ، والذين وقفوا وحدهم ليعارضوا إقامة دولة صهيونية في أرض فلسطين العربية ، والذين كانت دول أوربا جميعها خصوما لهم في ذلك الحين . .

جعلت أستغفر لهم ولا عنهم ، لان القوى العالمية كانت قد تأمرت بهم آنذاك . وجعلت منهم لقمة سائغة للصهيونيين .

وكان هذا أحد الأسباب الأولى التي أعطت لثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ كل فعاليتها وقوتها عند الجماهير العربية ، وزاد من سير جماهير العرب مع الثورة ما فعلته في إجلال الانجليز وجيش الاحتلال من مصر ، ثم ما فعلته من تأمين قناة السويس ، ثم ما صنعتته من إقامة وحدة سياسية مع سوريا بقيام ال . ج . ع . م . ومن قبل ما صنعتته في كسر القيود على التسليح .

وكانت تلك هي الذروة ، والغاية ، التي طالما كانت أملا وحلمنا لأبناء الشعوب العربية في حاضرهم المسكبل بالقيود الاستعمارية الشديدة التي أحاطهم بها ضعفهم أمام الغرب القوي المتجهز العاتي المتحكم في إرادة الشعوب .

ولطالما دعوت الله أن يجعلني داعية لفلسفة الحق وإنسانية العدل ، وأن

بمنحني قوة في غير ضعف أنصر بها الضعيف والمسكين والمظلوم .

ولعل سعد زغلول في تعبيره عن فلسفة الحق في قوله المشهور المأثور . .  
الحق فوق القوة ، كان أقرب إلى قلوب الجماهير العربية وقولهم وأرواحهم  
من جميع الزعماء الذين عاشوا جيله ، لأنه وقف في مجابهة القوة ، وتحدى  
قوى الاستعمار العالمية ، وهذا ما ربط بين ثورة ١٩١٩ ونفوس جماهير  
العرب بأوثق رباط .

ولقد شاهدتني وأنا طفل صغير أسير في مواكب الفلاحين الوطنية في  
شوارع قريتنا الصغيرة ، لنهتف بما هتف به سعد العظيم . . الحق فوق  
القوة . . ولنردد : لاحتيا للاستعمار بيننا بعد اليوم .

وفي مطلع ثورة ١٩٥٢ كنت أردد مع أبناء شبي شعار الثورة  
القومي . .

— ارفع رأسك يا أخى فقد مضى زمن الطفغيان . . وكنا بذلك نبلغ  
قمة التحدى للاستعمار .

وكذلك كنت خلال ثورة عام ١٩٣٥ الوطنية في مصر نعبّر عن فلسفة  
هذا التحدى حين خرجت أقود المظاهرات في عاصمة الشرقية « الزقازيق » ،  
التي كنت أطلب العلم فيها آنذاك ، وكنت رئيسا للجان الطلبة فيها ، وكانت  
صورنا وخطبنا وآراؤنا الوطنية تنشر حينذاك في صدر صحيفة الجهاد  
المشهورة التي كان يحررها توفيق دياب ، وفي غيرها من الصحف الوطنية  
في مصر ، وكان مظهر ذلك أن أهديت ديونى الأول إلى شهيد مصر  
عبد الحكيم الجراحى الذى ، كان أول شهداء هذه الثورة .

وحينا تحديت مع أبناء الشعب صدق باشا صاحب الحديدية في مصر  
عام ١٩٤٦ ، فخرجت في مظاهرة مع طلاب معهد أسبوط الدينى . ولم يمض  
على عملى في الحكومة غير شهرين كدت أقع ميتا برصاص الجنود الذين

تصدوا للمظاهرة السلمية هذه فى عنف شديد ، لولا أن دفع بى رجل أسيوطى كان زميلا لنا فى الدراسة هو د حامد شريت ، رحمه الله إلى منزل صغير ، وسقط برصاص الجنود طلبة كثيرون من تلاميذى ، وعطلت الدراسة فى المعهد إلى أجل غير مسمى .. وكنت أرجع فى كراهيتى لصدق باشا رئيس الحكومة آنذاك إلى ماعرفته عنه وهو رئيس للحكومة عام ١٩٣٠ وما بعده من تصديه للحركة الوطنية فى مصر وعمله على تصفيتها ؛ وحينما خرجت مع أبناء قريتى الفلاحين البسطاء ، نحطام صناديق الانتخابات الصديقة المزيفة فى دوار العمدة ، ونقول للفلاحين : لا تذهبوا إلى مقر الانتخاب وجاءت قوه عسكرية لتضرب النار فى صدورنا ، وليقع نحو ثلاثين فلاحا صرعى بين القوه الحديدية ، وليعتقل ابن عمى المرحوم عبد اللطيف سليمان خفاجى ، ، ولأنجو أنا من الاعتقال لصغر سننى .

وكنت أقول قبل أن تحدث لى مأساه عام ١٩٦٧ : إن نقتصر على عدونا الصهيونى الخبيث إلا إذا سادنا سلام اجتماعى يلف شمل الناس جميعاً فى وحدة ، وإلا إذا كنا مع الدين دائماً ، ومع الحرية لكل الناس فى كل وقت وبكل أبعاد الحرية .

وهكذا كنت أحيى من طفولتى فى نطاق منطق واضح من الإيمان بالحق ، وبالحرية والشعب ، وقبل كل شئ .. من الإيمان بالله .

وكان ذلك جزء من فلسفتى فى الحياة ..



## وما الجديد ؟

### — ١ —

ولعل بجوئي الجديدة ، يكون القارىء العزيز على ذكر منها ، وإن كنت أستطيع أن أقول له :

١ — إن ما كتبتَه عن الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، كان بحثاً جديداً ، لم يكتب فيه أحد ، ويمكن الرجوع إليه في كتابي الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام .

٢ — إن ما كتبتَه عن التيارات الكبرى في الثقافة الإسلامية ، بحث جديد أيضاً .

٣ — كذلك بجوئي : الإسلام في قيادة الإنسانية (١) — خلود الإسلام — غد الإسلام . . تعد جديدة حقاً .

٤ — كذلك بجوئي الذى أعده عن شخصية أبي الفتح الإسكندري ، يعد جديداً كل الجدة .

٥ — وكذلك بجوئي عن عمود الشعر العربى الذى نشرته مجلة قافلة الزيت في عددها الصادر في شوال سنة ١٣٩٠ هـ يعد جديداً كل الجدة . .

هذا إلى ما حققته من كتب ومصادر ، وما كتبتَه في كتبى من آراء وأفكار ، مما يعد تراثاً كبيراً يمكن دراسة الجديد فيه والحديث عنه في دراسة مطولة مستقصية ، من السهل الكتابة حولها .

---

(١) من بجوئي الجديدة القديمة مثلاً : بحثى العدل الإلهي ، وقد نشرته في كتابي الإسلام في ظلال الإصلاح والحرية . .

ولا أستطيع أن أنسى أن منهجى فى دراساتى الإسلامية كان جديداً ومبتكراً، وأنى وضعت به الأساس للكثير من ألوان الدراسات والبحوث الإسلامية حقاً . . . وذلك لا بد له من حديث طويل إن شاء الله .

وكذلك منهجى فى الدراسات الأدبية والعلمية بعد جديداً كذلك وسابقاً . ومن التحقيقات التى قمت بها مثلاً بحثى عن « نقد النثر وشخصية مؤلفه المجهول » ، وعنى أخذ فكرتى كل من شوقى ضيف وبدوى طبانة فيما كتباه عن هذا الموضوع فى كتابيهما : البلاغة تطور وتاريخ ، والبيان العربى .

واقدم سبق أن تحدثت عن عناصر أخرى تتصل بأمر الجديد عندى ، وهى تضاف إلى العناصر التى ذكرت هنا .

ولم يحن الوقت بعد لكتابة بحث طويل عن الشخصية العلمية لى ، أو عن المذهب الفكرى لترائى ، وقد يقوم بذلك فيما بعد أحد من الباحثين . .

ولا أستطيع أن أفيض فى هذا الجانب طويلاً لأن له موضعاً آخر بإذن الله .

وهذا الكتاب « قصص من الحياة » يكاد عنوانه يمثل صورة قديمة لعنوان كتاب لى هو « قصص من التاريخ » .

وكم كنت أود أن أسميه « الدقيقة الحادية والسنون » .

أو أن أسميه الساعة ، الخامسة والعشرون ، واسكنى وجدت  
كونستانتان جيورجيو ، قد سبق فـكتب مسرحية بهذا العنوان الأخير .  
لذلك أبقى عنوانه المختار كما هو . . . . . فقص من الحياة . .

### الجديد فى العطاء الفكرى للؤلف

— طالـت أول إنسان بإنشاء جامعة المنصورة ومعهد المنصورة  
الدينى عام ١٩٤٦ .

— رأس لجنة طلاب الأزهر للدفاع عن الأقطار العربية المستعبدة  
منذ عام ١٩٣٦ .

— طالما طالب باسم الشعب بث روح الديمقراطية والحرية فى  
كل مكان .

— كما طالب بإنشاء مسجد ضخم فى ميدان التحرير يكون هو مسجد  
الدولة الرسمى (١) .

— وبأن يكون قصر عابدين هو المركز الرسمى لرياسة الوزارة .

— وطالب بإعادة إنشاء مصر العظمى ، وبأن يكون الدعاء فى خطبة  
الجمعة للشعب المصرى .

— طالب بإنشاء دار القرآن ودار الحديث فى القاهرة ، وذلك  
عام ١٩٦٠ .

— مثل جامعة الأزهر فى مهرجان الرافعى المنعقد فى طنطا فى  
٢٥ مايو ١٩٦٩

## فهرست الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	حذاء القافلة
٤	ذكرى
٦ - ٩١	القسم الأول : أحداث الحياة
٧	القرية الحزينة
٩	الأسيرة الواعدة
١٠	أبو أن صالحان
١٥	مولد طفل في القرية
١٩	الشيخ سباق
٢١	ماذا بعد الكتاب
٢٤	طالب مجد
٢٩	العيد المقبل
٣٠	في الدراسة الثانوية
٣٧	الخفاجيون في التاريخ
٣٨	ابن الريف
٣٩	صور باسمه
٤٠	الأمل العظيم
٤٣	في القاهرة
٤٧	تاريخ جديد
٤٩	السكرية أم الحياة
٥١	نهاية مطاف
٥٣	يا وطني

الصفحة	الموضوع
٥٤	بدء حياة جديدة
٥٦	رسالة الدكتوراه
٥٨	حياتي العلمية في الأزهر
٦١	في رحاب كلية اللغة
٦٣	شريكة حياتي
٦٤	مصر الخالدة
٦٨	مجالات ثقافية
٦٩	رابطة الأدب الحديث
٧٢	أمي الحنون
٧٣	تفسير القرآن
٧٥	إلى ليبيا
٧٨	التاريخ الحزين
٧٩	العائد من الظلام
٨٠	أمام الكعبة
٨٢	إلى عرفات
٨٣	إلى القاهرة
٨٤	إلى الرياض من جديد
٨٧	مذكرات صغيرة
٨٨	من كلمات الخفاجي
٨٩	الخفاجي في رأي أبي شادي
٩١	بعض كتب قدم لها
٩٢	القسم الثاني : صور من الحياة
٩٣	أصدقائي الحميمون
١٠٠	أجل أساتذتي

الصفحة	الموضوع
١٠٢	النور المتجدد
١٠٧	التحدى الكبير
١٠٩	أحيا خلف الظلام
١١٢	فطرة الإنسان
١١٤	عشت في ظلال مجتمعين
١١٦	واتصرنا
١١٩	الأزهر في عهد الاحتلال
١٢٢	أنا الغريب
١٢٣	الرقم ١٣
١٢٥	من أنا
١٣١	القادم من هاواي
١٣٣	حظي معي في كل مكان
١٣٦	لماذا أعيش
١٣٨	تجاربي في الشعر
١٤٠	مذهب أدبي جديد
١٤٣	كتاب تأثرت به
١٤٤	التيار الفكري الذي أمثله
١٤٨	فلسفتي في الحياة
١٥٣	السحر الملهم
١٥٤	أنا المحروم
١٥٦	فلسفة التواضع
١٥٩	أكبر من السعادة
١٦٠	وتعلمت ما لم أكن أعلم
١٦١	ماذا حدث؟

الصفحة	الموضوع
١٦٣	أغنية إلى الإنسان
١٦٥	جيلي المعذب
١٦٩	أجمل مناظر الحياة
١٧٣	المتنصر دائما
١٧٦	فلسفة القوة
١٨٠	وما الجديد
١٨٢	الجديد أيضا

الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

[www.banyoqail.com](http://www.banyoqail.com)



الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

www.banyoqail.com

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

# أحلام السراب

الكتاب الثالث

شعر

دار الطباعة المحمدية  
بيلا زهر - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## دعاء

نحن يارب من عقيدتنا ، من ديننا بين ذا الورى غرباه  
عصرنا ( المادى ) موت وانحلال  
عندنا النور والرؤى والغطاء  
ولدينا القرآن يارب نور وهدى لكن لا يراه الغما  
أن يكون الجمال والخير موجو دا ، ولا يبصرون ، دا عيام  
فى حماك العظيم يارب نحيا ونعيش الدنيا ونحن رواء

هي	الحياة	وأشجانها	
أنا	منها	قصة	ضخمة
	ومن	القصة	عنوانها
		لي	وأحزانها
		آلامها	

## ما أحل الغدا :

وتخذته لى موعدا	فى حاضرى أبى الغدا
لامى التى ذهبت سدى	وذكرت أيامى وأحـ
قنى ، وضقت بها يدا	ونفضت آلامى تؤر
حديثها لى والصدى	وملائها ، ومللت كل
ن - كما أرى - لى مولدا	وغدى وليس الأمس كا
واها لأمس مبددا	واها لأمس مشرداً
ن ، ولم يدع عندى يدا	ما أمس من عمر الزما
سدادى القدامى مرمداء	لم لم أعش فى عصر أج
بائى ، لأمطرها ندى ؟	لم لم أعش فى دار آ
هرما ، وقد بلغ المدى	جئت الزمان موليا
أمسى كثيلاً أربدا	جئت الحياة ووجها
عشت الزمان الآنكداء	وكأمس يومى عشته
ب ، وعشت فيه مفردا	فاليوم كالأمس الغريب
ن ، الساهم ، المتمردا	أنا عشت الاثنين الخزيـ
ت كمن يسير إلى الردى	لولا الغد المرموق مر
أسف الفؤاد مسهدا	لولاه عشت على الأسى
ن غدا ، وما أحلى غدا	جمع الزمان ، فكان ، كما
ف يحىء ، يقبل ، للهدى	للمدين ، للإسلام ، سو
وما أجل وأحمدا	للمجد ، للحلم الكبير
يا فيه ، أحياء مسعدا	للهصر للآمال أحـ
غد ويخطر سؤوددا	لحياتنا المثلى يحىء
منه ، وتنبت عسجددا	وتكاد تندى أرضنا

وتكاد تورق منه أز هار الربيع زبرجدا  
أعلامنا تخذت به فوق الكواكب مقعدا  
يعنو له وجه الجلا ل ، وهام دهرى ، بجدا  
ونصوغ فيه لديننا عقد الفخار منضدا  
ويعود فيه المجد ، بال مهمم الكبار مغلدا  
كرم الغد المأمول نحن ياه وما أحلى الغدا  
المسلمون به يطو لون السها والفرقدا  
وبه ينالون الفخا ر ، طريفه ، والمتلدا  
فيه وفى أبراده نسمو ونكرم محتدا  
نختال فيه وفى ضحا ه على الخطوب ، على العدا  
لأنحذر الموت الرهيب ب ، ولا نخاف به الردى  
ونعد فيه نعد أيد - دينا ، تصافح ( أحدا )  
ونقول : عاد لنا الزما ن ، وما أعز وأجدا

\* \* \*

سيجىء ، للبعث العظيم سم غد ، ويوقظ رقدا  
يمشى سعيدا بيننا ويطيب فينا موردا  
ويروح ، يغدو فى روا بينا جليلا ، سيدا  
ويجىء للآمل النبيه ل ، والمرجاء مؤكدا  
ويجىء للزحف الكبيه ر ، وللبناء موطدا  
ويجىء للعز للتلي د ، وللسلام مؤيدا  
لفضائل الاسلام ، لل - يخلق الزكى عمجدا  
وثنية العصر الذى نحياه يصرعها الردى  
ولكل بهتان ومساوة بجىء مشردا  
يبنى له القرآن مجد دأ بالقديم مشيدا  
وله ، له ، عزماننا تبنى وترفع أعمدا

هذا سناه وذاك مش رقه يحىء مجددا  
هدى رؤاه وذاك مو كبه يسير ، لقد بدا  
كرم الغد المنشود نخـ ياه وما أحلى الغدا  
ونمد فيه ، نمد أيدـ ديننا ، تصافح (أحمدا)  
إن قيل : من لـمآثر الـ إسلام ؟ قال : (محـمدا)

رحلة التاريخ :

قد أعز الإنسان فيها النبي  
ليلة كل شأنها عبقرى  
كل ساعاتها عظيم مجيد  
وعظيم صباحها والعشى  
وجها المشرق الجميل البهى  
فجرها الأبيض الوضى الندى  
وقف الدهر خاشعا فى حماها  
وهدى الأرض نورها الأحمدى  
واستظل التاريخ فى ظلها ، كل  
رؤاه جلاها النبوى  
ليلة أى ليلة هى ، بالنور  
وبالعطر ذكرها علوى  
ملء عطفها عزة ، ملء برديها  
منى ، حبذا الأمين الوفى  
واجتلى سرها العظيم قصى  
واحتوى عزها التليد لوى  
وإذا الإنسان السكيل يسامى  
النجم ، والنجم منه ناء قصى  
سار فى مسرى السكون يصعد آفاقا  
حماها رب الجلال القوى  
رحلة حفا الضياء ، وسار



المجد فيها كأنه المنسى  
واصطفاه رب السماء ، وجبريل  
هو الحادى ، والبراق المطى  
رحلة جندها الملائك ، والله  
اجتباها ، والعرش والكرسى  
والنيون خشع ، والسماء  
ازيذت ، والصحراء ماء ورى  
سدره المنتهى مداها ، وكل  
الكون بالحمد والثناء دوى  
وبها أثرى القلب والروح ، والفكر  
بكل الذى احتوته الثرى

ليلة عم فى الروابى دجاها  
واستطال السكرى ونام الندى  
وعلى مكة السكون ، ولم يبق  
بها فى شعابها لانى  
ولبيت الله الحرام جلال  
فى الدجى ، وهو بالجلال غنى  
وإذا النور ساطع فى بهاء  
وإذا الأفق مشرق عسجدى  
وياب الرسول طه تناهى  
وفد جبريل ، والفخار السرى  
وسرى مسرى النور فى ظلم الليل  
رسول به الإله حفى

ومن المسجد الحرام سرى للمسجد  
الأقصى النور طه النبي  
بالنبيين ثم صلى إماما  
من عليه صلى الحميد الولي  
خاتم الرسل أحمد النور والهادي  
الشفيع المشفع البعري  
دينه الحب والإخاء ، وفيه  
لبنى آدم السلام الرضى

ولصوب السماء طار ، وجبريل  
على ركبته الأمين القوى  
فتحت أبواب السموات بابا  
ثم بابا ، والمكون عطر شذى  
والنبيون فرحة ، وجنود  
الله حمد وجيئة ومضى  
ودنا نحو العرش بالافق الأعلى  
البشير ، الهادى ، العظيم ، السنى  
قاب قوسين غاية ، والمنى فى  
قلبه ، والسماء نشر وطى  
فرحة باللقام عزت بها الأمة  
عز الدين العظيم العلى  
وبها للإسلام كل خلود  
ولطه بها الفؤاد الزكى  
وله الفخر والثناء وحمد

وله العزم والمضاء الفقى  
ثم أوحى إليه ربك ما أوحاه  
والوحى خالده سرمدى

يارسول الحياة شرعك بالهدى  
وبالحق والخلود حرى  
يانبى السماء دينك للحب  
وللعدل والإخاء سمي  
فى ضمير الزمان حبك باق  
وفؤادى به الغنى التقي  
أنت أنت الهوى وأنت الأمانى  
وأنا بالهوى السعيد الشقى  
لى بالحب والهوى كل شىء  
إن يكن ليس لى من الدهر شىء  
عصفت بى نواب الدهر عصفا  
لما تى ميت كأنى حى  
ليس لى عاصم سوى الحب عذريا  
وإخلاصى والهوى يانبى

مهرجان الحق :

- ١ -

طبت حياً وميتاً ورسولا	واصطفاك الذى اصطفى جبريلا
يا حبيب الرحمن ، يارحمة	مأمولة الجود ، ياندى مأمولا
خاتم الانبياء أنت منار	وهدى الإنسانية الموصولا
أنت من ردد الإله ثناء الذكر	فيه ، ونزل القنزىلا
ومشى ذكرك العظيم جليلا	فى ضمير الزمان جيلا فجيلا
هتف الكون والنيون والناس	بمن جاء ثم عاد نبيلا
لم يمت بيننا هداك ، وان	تنشد عنه طول الحياة بديلا
لم تر الدنيا مثل هديك هديا	وله لن ترى الحياة مثيلا

- ٢ -

يارسول الله احتواك الضياء	وشذى الحمد والسنا والسناء
وتناهت إليك كل الأمانى	وعنت من جلالك العظام
وقف المجد حول بابك ولها	ن ، وتصفى إلى علاك السماء
وتناهيت عزة وإباء	منك كان الإباء ، كان المضام
همة أعجز الزمان مداها	أين منها البطولة الجوفاء ؟
أفزع الدهر شأوها وروت عنها	المعالي والعزة القعساء
أخذ الصالحون عنك دوحارا	مبقريون فيك والحكام
رحمة مهداة ، وخير كبير	وكتاب ودعوة واصطفاء

- ٣ -

سيرة ضمنت عبيرا وعطرا وثناها جما وحدا وطهرا

أخذ التاريخ المآثر منها      وبها اختالت الملائكة نفرا  
ولها ذل قبصر والنجاشي      وعنا المالكون، وارتاع كسرى  
المساواة والإخاء التزام      لك ، والعدل طاب عينا وقرا  
ولأجل المستضعفين وكل ال      ناس كم قد حاربت ظلما وجورا  
عشت كل الحياة عمرا ويسرا      ومن الدهر ذقت حلوا ومررا  
لست تزهو بالمال ، والنصر ، والقو

ة ، فارندت الهزائم نصرا  
أنت كرمت العقل والعام والدي      ن ، وعزت حياتنا بك قدرا

كل يوم فينا لأحمد عيد      مهرجان من الهدى مشهود  
المنى يوم عيدك الفذ، والخط      ومرضاتك المنى والسعود  
ونولى وجوهنا شطر دين      حبه العز والعلا والسعود  
في رؤاه يسمو القصيد، وبحيا      الحب في أعماق، ويحلو النشيد  
ونناجيه والرجاء قريب      وتناديه والنداء بعيد  
فيه للعرب عزة ونخار      ولواء مظفر مجدود  
ولكل الدنيا وكل الورى فيه      الهدى والركن القوى الشديد  
البشير النذير ، أرسله الله      به هدى ، والداعى إليه الرشيد  
مرسل بالإخاء والنور بالح      مة ، طه المكرم المحمود

دينه النور والهدى ، دينه الحق      جدیدا ، ومنه كان الجديد  
هو كل الحياة والأمل الحظ      هو ، وفيه الصلاح والتجديد  
هو ياقوم مجد من رام مجدا      وبه عز في الزمان الجدود  
هو أحيائكم وهو لو شاء يحيي      يكم ، فعودوا إليه ، عودوا ، عودوا

أين ممّا ذاك الفخار وأمس  
أين ماض لنا وراء المغاني  
قد مللنا القعود ، فالיום لارا  
خالد ، هذا ظله الممدود؟  
مشرق الأفق؟ أين تلك العهود؟  
حة ، واليوم لا وني ، لا قعود

ديننا الحق والمآثر والعزة  
في دجى الليل لاضياء سواه  
أمل الدنيا ، غاية السكون ، أنشو  
لو أردنا المزيد ، فيه المزيد  
يبد النور نجمه ألق ، في  
الهدى الحق والمنى هو ، والخ  
مجدكم كان فيه بالأمس والتا  
عز من لبي سامعاً ومجيباً  
هو أحياءكم ، وهو لو شاء يحية  
مقدم الذكرى ضياء وفجر  
فاعملى أمة الرسالة وابنى  
معك الله من يكن معه الله  
والمجد والفخار التليد  
وهو النصر المرتجى الموعود  
دة عز يحلو بها التغريد  
لو أردنا الصعود ، فيه الصعود  
كف هاد لواؤه المعقود  
ير جميعاً ، وهو السنا الممدود  
ريخ والناس والزمان شهود  
قد هداه الخير الإله الحميد  
كم ، فعودوا إليه عودوا عودوا  
وسنى دائم ومجد مديد  
فلك الأمر والغد المنشود  
له النصر دائماً والخلود

## ملحمة الأجيال :

في ذكرى مرور ١٤٤٤ عاما هجرياً ، و ٤٠٠٠ عاما ميلادياً

على مولد رسول الله

أنت يا عبد المني جـذلان  
 إن تبديت فالحياة عيون  
 ينقشى الدهر شاهداً وسامعاً  
 فيك للسحر والجمال معان  
 والربيع الجميل منك شذاه  
 أين آذار منك يا عيد؟ حاكت  
 وإذا ما أشرقت يبتسم السكو  
 أنت بالمجد والجلال غنى  
 ويدوى الوجود يا عيد بالذك  
 لم ير الدهر مثلها أبداً ذك  
 قدمت فالأيام فيها وضاء  
 ونشيد القرون ملحمة الأج  
 رددتها الدنيا وفاماً ، وشمت  
 من شذاها ، ومن حلاها ، ومن  
 وعلى مجدها الحضارات قامت  
 سلم الفرس والهنود المقالي  
 وعنا المالكون : لاقيصريه  
 وتولى الأقبال ، باد الطواغيم  
 وهنا في قلب الجزيرة غنى  
 ثم راحوا وراح للروم دولا

وأنا فيك ضاحك نشوان  
 أو تحدثت فالورى آذان  
 وبك الخلد والربى تزدان  
 دونها الشعر ساحرا والبيان  
 منك يا عيد الروح والريحان  
 يده وشى الزهر ، أونيسان؟  
 ن ، ويرنوك العلا والزمان  
 أنت بالدين والهدى ملآن  
 رى . ويشدو بحمدها الإيمان  
 رى وعنها العصور والأزمان  
 ومشت والأيام منها حسان  
 يال غنى انتصارها الإنسان  
 بصناها الأمصار والبلدان  
 روعتها كان ذلك المهرجان  
 وسمت أمة ، وعن مكان  
 د إليها ، والروم واليونان  
 قى المنايا ، ولا أنوشروان  
 ت فأين العروش والإيوان؟  
 للنجاشى والفرس قبل القيان  
 ت : فلا(حيرة)، ولا(جولان)

ومضى (هوفة) و (أبرهة) ، وال  
وطوت ملكهم خطوب الليالي  
حدث (الفيل) أعقبته انتصارا  
ومشى الرمل ضاحكا يتغنى  
لورأيت الصحراء وهى شتات  
ورأيت الصحراء قد أصبحت بر  
ورأيت الحياة تمشى وتمشى  
قلت : ماذا أرى هنا ؟ أخيال ؟  
قلت : حسبي فتلك معجزة الله  
حدث (مكة السلام) به غنة  
ومشت فى الدنيا الرواة به ، فى  
بذرى بيت فى الشعاب هناك الله  
والسنا حوله يضىء الدياجى  
وقفت ورقاوان قد هزجا بال  
واشمخر البيت الرفيع ، وخرت  
وبركن فى البيت (آمنة) مذ  
وعلى نقرها ابتسامات أما  
هى لاتدرى ما هناك ، ولأيد  
ليرى فوق رأسها تاج مجد  
ويداها ، ويالها ، فى يديها  
ورنت نحو الطفل بسبح فى نه  
ثم مدت إليه راحتها ثم  
طبعت قبة على خده ية  
وأنى جمده يبارك للأم  
وانحنى نحو المهد فى فسه حل

بحارث الغساني) ، و (النعمان)  
نسبته الأيام والنسيان  
ت بذى (قار) حارفيها الزمان  
بعلاها ، والبيد ، والسكبان  
ورأيت الصحراء وهى كيان  
كان بعث من خلفه بركان  
حولها مثلها مشى البركان  
وأنا فى الأحلام أم يقظان ؟  
به تجلت ، تبارك الرحمن  
ت ، وغنى غنائها الركبان  
فها طاب السحر والأحان  
بشر والبشرى والمنى والأمان  
والحنايا تحوطه والحنان  
نغم الحلو فانتشى الصوان  
حوله تهوى ثم تهوى الرعان  
هولة حولها الرؤى والعيان  
ل وضاء ، وقلبها فرحان  
رى سواها ، وسارسار البنان  
حوله تاج ، حوله تيجان . .  
صار فى قبضتيهما الصولجان  
ر من النور ، ماؤه ظمآن  
تار عطرا ، وطفلها وستان  
تادها الشوق والهوى اللهمان  
ويمشى من حوله عدنان  
و تسايح ، ذوبها الشكران



ومشى بالمهد العظيم إلى السكعبة ، فاهتز الحجر والأركان  
وأحاطته السكعبة النور بالنور

ر ، وغضت جفونها الأوثان  
عندها باد ، والزمان جديد حولها يمشى الوحي والتبيان  
لم يعد بعد ذلك اليوم للشر ك بقاء ، ولا له أعوان  
أحمد الحق والهدى والموازين

س أتى فاستوى به الميزان  
وأتى الدين فيه كل جليل وعظيم ، وآيه الفرقان  
إنه الوحي والرسالة جاء إنه الذكر ، أين منه البيان ؟  
الورى والحياة عزاً به وال

ناس والفكر والنهى والجنان  
وبه ساد المسلمون وعزوا مثلاً عز العقل والوجدان  
مثل أعلى للحياة ، ونهج مستقيم ميزانه الإحسان  
أحمد يومه بشير به قال دين والدنيا عنده صنوان  
وبه العالم اهتدى من ضلال وبه الناس للرشاد استبانوا  
هو للشعب شعلة من مضاء هو للفرد العزم والاعتفوان  
وهو للأمة الطموح سنان وسلاح فى الزرع واطمئنان  
ليس هذا ملكاً ولا دولة ، لا هو باقوم دعوة وأذان  
وهو النور والشريعة والدنـ يا ومجد لا ينتهى ورهان  
وسباق فى الخير لله للإنس

سان ، لا شرك ، لا ، ولا طغيان  
وهو للمشركين حرب عوان

وهو توحيد ، جل ، لا كهران  
كلما مرت الليالى خطوباً مدلهيات قلت : جاء الأوان

وأنى النصر فجرة لاح ، والنو	ر بدا فى الظلام ، والربان
ومضى اليأس والهزيمة والحزن	وليل الشقاء والمدوان
وانتهينا إليك يا قدس ، جئنا	قادنا الشوق عاصفا ، والطمان
وانحنينا نقبل المسجد الآ	هى ، ومنا ماتت الأحزان
دون ماضينا قد عشتقنا المنايا	وبأيماننا ءلا القرآن
وقريب ما كان منا بعيدا	ذلك الحلم رده الايمان

أُمم تطوى :

حل النور في يديه ونادى أسلموا لله العلى القيادا  
الرسالات عصرها عاد؛ والرو ح الأمين الغداة الحق عادا  
انتهى عهد من ظلام .. وعهد جاء يهدى إلى الإله العبادا  
ليلة النور بالملائك والرو ح ، وبالوحي أحيث الآمادا  
إنه الفجر جاء بالدين .. والقر

آن يوحى .. والغيث يحيى النجادا  
أذن الله للسماء فليت ولجبريل أن يقود فقادا  
فالحيارى مستبشرون .. وسادا ت قرش ظنوا ثيرا مادا  
لا .. ولسكنها النبوة يا قو م .. وليل الأصنام يا قوم بادا  
أيها المبطلون لا باطل اليوم

م .. ولا شرك .. لا ونى ، لا رقادا  
جاءكم وحي من هدى .. وكتاب فيه نور من ربكم يتهادى  
أنزل الوحي واصطفاه رسولا هادياً من قد حرر الأجيادا  
بلغ القرآن الحكيم عن الله .. وأوفى بعهده .. وأفادا  
منح الدهر رفعة وسموا وجمالا .. وحكمة ، وسادا  
وأضاء الدنيا .. فصارت به نوا را .. وخيرا .. ورحمة ورشادا  
عربي مطهر .. ونبي قد أعز العصور والآمادا  
مكة المطهر منتماه ، وصارت طيبة الخير بعده مرتادا  
(أحمد) العدل والنهي (أحمد) الإله

لام من قد بنى الجلال وشادا  
هو ربى العقول ، تدعو إلى الله .. إلى الحق .. والرجال الشدادا  
فتحوا الدنيا .. كي تضيء بنور الله  
ليه .. كي تحيا ، والنزى .. والوهادا

حكموا العالم الكبير شعوباً .. دولاً .. أرضاً .. أنفساً ، وبلاداً  
أهم تطوى .. يا للعجزة الأ .. ٥٥٤ .. ويا للعرب اعتلوا قواد  
وحضارات صلت لهم الأمد

ر .. ودانت كبرى الجيوش انقياداً  
الحياة انتمت إليهم .. وملك ال .. مشرقين انتهى لهم أسياداً  
وطولانهم غدت مضرب الأم .. والتاريخ احتوا آساداً  
كرموا قومي المسلمون فروعا .. وجدودا وهمة واعتقاداً  
ولهم كل ما أرادوا .. وطابوا .. خلقاً .. عزما صارما .. وفؤاداً  
قد تناهت فضائل الخير فيهم .. وسماوا في دنياهم أجواداً  
أصبخوا والدنيا تشيد بهم والناس .. س يرنون نخوهم زهاداً  
وأظل الوري حضارتهم .. كي الدراري والنجوم اتقاداً  
لم يروا مثل عدلهم أبداً عد .. لا .. ولا مثل جندهم أجناداً  
يا بني المجد (أحمد) قد كساكم .. من هداه .. ودينه .. أبراداً  
حلل النور .. تستعير ذكاه .. من سناها ضياءها الوقاداً  
أمل بعد الله أنتم وذخر .. وبكم سوف نشهد الأعياداً  
ونعيد الأيام والمجد والقو .. ة .. نبي ونرفع الأطواداً  
صنع العجز ما زاه بنا .. والد

ل .. والفقر .. والأسى .. وتمادى  
فكفانا ما قد مضى عبرات .. ودموعا وحسرة .. وسهاداً  
يا بني الإسلام العظيم .. أعيدوا .. عهد آبائكم علا وامتداداً  
رمقتكم عين الزمان تحيي .. كم .. تحي الجدود والأحفاداً  
ترمق التاريخ الكبير .. لتحبوا .. عظاماً .. وحكمة وجهاداً  
فابذلوا الجهد والكفاح .. وأعطوا

للهدى .. لله القدير المقاداً  
واخذوا الشجيم والجلال غلاباً .. واقتداراً وقوة وجلاداً

للفتى ، للزهى ، وللخير .. للفو  
 كلنا نخطو للنضال جماعا  
 نخطانا إلى العلاء .. ونسعى  
 وإلى النصر .. للحياة .. وبالفر  
 معنا الله .. من يكن معه الله  
 علم الله أن شرعته الوح  
 فاجعلوه لكم إماما وحظا  
 دينكم دينكم هو النور صونو  
 لن يضل السارى .. وضوء كتاب الله  
 له أضفى له ضياءاً وزادا  
 هو آمالنا وميلادنا أكم  
 قد بدأنا .. ونشهد الله أنا  
 وسنخطو إلى الإمام .. ونخطو  
 عيدنا (القدس) سوف تشهدنا في  
 أيها الاقصى لا تلم .. قد عقدنا الله  
 عشت حراً طول الزمان ..  
 سوف تحبسا  
 أذن الفجر بالضياء وداعى الله  
 وستأتى يرموك أخرى .. ستأتى  
 إنه النصر سوف يصنعه الله  
 ز ، وللصالحات نبني العبادا  
 ت .. ونمشى إلى المنى آحادا  
 فوق كل التحديات اعتدادا  
 قان أحبابا نغمدى .. أشهادا  
 به يصل للمنى .. ونال المراد  
 ي ، وأن القرآن يحى الجماد  
 وسلاحا .. وقوة ، وزناد  
 ه بآماقكم .. سنى مستزاد  
 له أضفى له ضياءاً وزادا  
 رم به كل لحظة ميلادا  
 قد بدأنا .. ولنشهد الأجداد  
 وسنبنى ونصنع الاجداد  
 ظلها .. سوف تشهد الاعياد  
 هزم .. لبيك داعيا ومنادى  
 وحرأ ..  
 وخالد النصر عبادا  
 عدل يدعو .. لايسأم الإنشادا  
 لتذل الاعداء والحسادا  
 له .. وبينى لنا .. ويعلى العبادا

سراب

وى لأمسى ، ولأيامى ، وى  
المنى كل المنى قد ذهبت  
وبقايا الحلم كانت يدي  
أين أمس الصفو؟ ولى ومضى  
والرؤى أضحت خيالاً  
ودجى

بعدهما  
وسراب كاذب يخدعنى  
فسواء أملى أو ألى  
بسماتى عبرات عصرت  
والصدى آه الصدى أسمع  
والهوى آه الهوى يقتلنى  
أى شيء من هوأنا فى يدي  
نفر الغيد لمراى الشيب فى  
ما أمر البين كم أشقى به  
يا أخلاء شبابى والعصا  
المغانى والغواني والمنى  
واجتوانى الطيف ، حتى الطيف

جرتى ، كالسعال ، يالى من شجى  
ساعداى انطويا من شقوتى  
فألامانى لم تطلها راحتى  
ميت والناس كم تحسبنى  
وأعاف العيش لأحمد  
وألفاى سهاد وشجى  
وكمفاحى ، والعلا من ساعدى  
بعد كد ، بعد لآى ، بعد لى  
لشقائى أتى فى الناس حى  
وأذم العيش صباحا وعشى  
ورفقاى الآسى والدمع لى

ذهباً ، والمجد ، مجدى العربى  
 زمنى ، والدهر ، دهرى ، بنى حنى  
 ثرى ، بالاعلا جد غنى  
 كل أفق ، كل أرض ، وندى  
 فى خليج الروم ، أو فى الأطلسى  
 كل بحر جد دان أو قصى  
 وهما ، كالموج ، كالبحر الآتى  
 والروابى ، والصعيد الجبلى  
 عزمه كالمارد الضخم العتى  
 وازدهاها النور والفتح البهى  
 ربها حيا الجلال العسكرى  
 ها أنا أفديك بالعزم الابى  
 مجد للإسلام والدين العلى  
 واستجابوا داعى الله القوى  
 أين ولى ذلك الماضى الزكى ؟  
 بكتاب الله ، بالنور السنى  
 يدها بالسكنز ، بالسكنز الثرى  
 وبهاها الذهن والفكر السرى  
 معجزات وجلال يعربى  
 فى التقى ، فى العزم ، فى الجود الفدى  
 أرض بالدين النيل العلوى  
 نور شادوا كل مجد عبقرى  
 ورنا الفجر إليهم والعشى  
 لم يكن فى يدهم إلا القسى  
 معك العزة من وحي نبى

جث والنصر ودنيا أمتى  
 كنت بالآمال أختال على  
 كنت بالأعمال لا الأقوال جد  
 كنت كانت رايتى تخفق فى  
 وسفينة فى المحيطات سمعت  
 فى خليج العرب ، فى الهندى ، فى  
 وجيوشى زاحفات من هنا  
 ليس تنسها الصحارى والذرى  
 جندها الأبطال ، والقائد فى  
 عقد النصر عليها تاجه  
 مشرق الشمس يحياها ، ومعد  
 كل جندى ينادى : وطنى  
 كل كهل وشباب صنعوا الـ  
 بارك الله خطاهم ، ورعى  
 يا لماضى أمتى أين مضى  
 حطمته أمتى حين رمت  
 است أدرى ، ولماذا عبث  
 بمحضرات بنتها دول  
 شادها قوى ، وقوى كم بنوا  
 حسبهم أنهم أمثلة  
 ملوكوا الدنيا ، وسادوا أمم الـ  
 بكتاب الله بالوحي بالنـ  
 عمموا بالشمس هاماتهمو  
 والزمان انقاد كرها لهمو  
 أمتى لا تيامى ، لا تيامى

ومع اليوم غد يصنعه الـ	له بالدين وبالهدى السوى
أمتى لا تحزننى بعد المساء	م يحىء النور والفجر الرضى
كل شىء قدر قدره الـ	له ، والأيام نشر ثم طى
الدجى يعقبه النور ، وما	من شقاء أو رخاء أبدى
كانت الدنيا لنا بالأمس ، والـ	يوم هنا ، وغدا يأتى الدوى



## الحلم الكبير :

- ١ -

النور كل النور منشور هنا  
وذلكا تمشى وهي عائرة الخطا  
وتدور تقفات الشعاع تعيده  
وتغض من خجل وتغضى هيبة  
وتعود تحنى هامها ، واما لها  
في مقلتها الحب والالم الدفين  
والفجر مخضل الندى معشوشب  
وذكرت أحبابى وحي واللوى  
وبكيت ليل والعقيق وما ضيا  
عبقت به الايام في فجر الصبا  
فوقفت مذهولا بعبرة والله  
يا طيب أيامى التى سلفت وحس  
والشمل مجتمع وعيشى رافه  
ووقفت أذكر والدموع بمقلتي  
والله أكبر والهوى والقبه  
ولقيت أمنية المنى والفرحة الـ  
أمل تماطلنى به الايام حتى

وخيوطه حبات در من سنا  
وتسكاد تلمم كل ركن هاهنا  
نارا ونورا لانراه كنورنا  
لجلال هذا النور فى وادى المنى  
كسف الضياء ضياهها من حولنا  
وحسبها الحلم الكبير بدارنا  
الآمال يقبس عطره من عطرنا  
والدار فى وطن الهوى والمنحنى  
قد عشته وأعيش ذكره أنا  
ونسيتها حتى رأيت الوطن  
بعثت رؤاه رؤى الحبيب فدندنا  
ن صباحا ومسائها فى حيننا  
والحب والأحباب والدنيا لنا  
والفجر والأضواء تحكى حيننا  
الحضراء حلم عشته ، ذقت الجنى  
سكبرى ودنياى الحبيبة موهنا  
عشته عشت الحقيقة مؤمنا

- ٢ -

ودلفت نحو السدة العظمى وما  
من كوثر الفردوس قد ذقت الهوى  
وبكأس هذا الراج تشمل روحنا

والدن آه صار مثل نشوة عجب لهذا الدن يسكر مثلنا  
وأطوف والنور السنن يطوف بي  
وأنا - ولا أدري - أكفكف دمعنا  
والحشد والدعوات والأفراح والـ  
دنيا تضج ، تدور ، فرحى حولنا  
وكان جبريل الأمين يحىء بالـ  
سوحى المنزل ثم يمشى بيننا  
والله جل جلاله يرنو لنا وجلاله السامى يبارك خطونا  
هذا الفخار وذلك النصر الذى بمحمد نلناه أو هو نالنا  
فى راحتيه الهدى والنور المبين  
وكل ماتبعيه دنيانا بنا  
وبنى على الحق المكرم أمة الدهر والمجد العظيم لها رفا  
وهدى بدين الله كل ضلالة  
وغدا الزمان بدين أحمد مدعنا  
ترك الكتاب لنا رسالة ربه  
والعدل والنور المرفرف فوقنا  
والسحر والقول المبين وكل ما  
فى الدهر من مثل وما هو عزنا

ولمعت أنوابى وعدت بعبرتى  
والدمع والأحزان تملأ رحلنا  
ونظرت والنور المشمشع رائدى  
ويغيب حيناً ثم يبدو خلفنا  
وتسير فى سيارة مذعورة مثلى ، أكفكف بالتعلل شجوننا

تعبنا لها وكأن صوت زئيرها  
نعب الغراب الشؤم ، أو تعبنا لنا  
وتهدنى قمم الجبال وأنثى  
بيدى على كبدى ، وأمسح جرحنا  
وأقول يا الدهر فرق بيننا  
وغدت ليالى الوصل تندب حظنا  
وأنا الجريح وعادت الايام تقه  
طع بالفراق وبالتشتت شملنا  
وأطل والدمع الهتون وصورة  
الماضى الجميل ، وآه من هذا الضنا  
وشقيت من بعد النعيم وليتنى  
وأنا المشرد قد لقيت المأمنا  
ياشقونى طولى كما شاء القضاء  
أو أقصرى فمسى نعاود وصلنا  
وعسى تعود تعود فرحة عمرنا  
وتعود فى فرح لنا أيامنا

## الشباب:

من فوق صخور حمام كيلو باطرا على شاطئه سوسة الجميل

إن الشباب منحت سر مراحه  
ألق السناء ، وندى الصباح ، وفتنة  
السحر كل السحر في قسياته  
هو كل طاقات العبا ، وضياؤه  
كل الحسان تديه في أفوافه  
القوة الممراح في أعطافه  
والنور يضحك من ثنايا بشره  
هو مارد منطلق من ققم  
كل البطولة والمنى والتضجيا  
أين الشباب وأين منى سحره  
ذكراه في خلدى وأحلامي ، وأج  
ولى وخلف لى الهموم وعشت أب  
أقنات ماضى الذكريات ، وحاضرى

متدثر بمواكب العمر  
والأفق يرنو من بعيد حالمًا حيث التقاء التبر بالتبر

نبوءة الجميلة :

عشت ياسوسة الجميلة عشت  
 طالما نادانا هواك فلبية  
 وتمتعنا بالرؤى ساحرات  
 ساحر قد أنى من الجنة الخفة  
 وعلى الشاطئ الجميل وفى من  
 حيث حمام الفاتنات وأنظروا  
 وهنا الموج عاصف وهنا القمد  
 والربى الخضر والغمام مطيف  
 وأقامت رأس الهلال حواله  
 والروانى الشمام والمساء ينسا  
 ورفاق هناك يمشون فى الغا  
 ياأويقانى الساحرات تسير  
 أنا فى الخيال والمشهد الرا  
 أم أنا فى السماء أشدو بقيشا  
 أم أنا فى الأعراف بين حياة  
 أم أنا أمشى فى قصور سلما  
 حولى الساحرون والسحر والخلا  
 لحظات كانت سويعات عمرى

فيك نقضى على المنى خير وقت  
 لنا ولبي الحب الذى أشعلت  
 أمن الفردوس البعيد أتيت ؟  
 مرام فى راحتيه أنت حملت  
 عطف الوادى والجبال وضعت  
 يو وكليو بطرا ، وفى النور نمت  
 ة شماء ، تحتها قد أقت  
 والسنا شارد يروح ويأتى  
 لك وفاضت سحرا كما أنت فضت  
 ب ، وأنشودة الهوى أنت أنت  
 ب كما أنت فى السحاب مشيت  
 ن سراعا ، أساى أنك سرت  
 نى حولى والعشب يرقص تحتى ؟  
 ر الهوى باللحن الذى أبدعت ؟  
 فيه مسحورة وبين موت ؟  
 ن أرى الإلهام الذى صورت ؟  
 د وذكرى حبي وأهلى وبيتى  
 ليتها تبقى ، ليتها ألف ليت

وطنى الحر :

فى انتصار الشعب فى ١٥ مايو ١٩٧١

انتصار الشعب دون سواء  
الجماهير وأبناء شعبي  
كتبوا فى المجد أروع سفر  
لا تقل شيئاً ، فكل كلام  
الذى هذا قصارى المني ، والـ  
السنا فوق سمائك يامص  
وضحي يومك يامصر هذا  
هزجت أبناء مصر به ، والـ  
نصف مايو مرحباً بك يوماً  
كل مأسوف تجي . الأمانى  
وأريج الزهر إن يعبق الزهر  
وشعاع الشمس إن تشرق الشمـ  
هتف الشعب به ، ومن الفر  
وتمناه ، وأيامه الحـ  
هو ناي فى فم الدهر حيا  
وشدا الفلاح والعامل الحـ  
القرى الطاهرة المجد فيها  
والحقول السندسية فيها از  
صاغها الفلاح من يده من  
وترى الإصرار والعمل الداء  
صافح اليوم غدا ، وبأمس الـ  
وطنى كل بنيك على الدر

انتصار الشعب هذا مداه  
حققوا فى نصف مايو رؤاه  
كتبته فى الليالى يداه  
دون ماقد صنعت راحتاه  
مزم هذا ياأخى منتهاه  
ر ، وراح الليل ، ولى دجاء  
ضوؤه ، لاشئ إلاضجاء  
نيل كم غنت به صفتاه  
كل أحلام الحمى من صداه  
والحكايات به من نداه  
ر بروض بأسم من شذاه  
س ضحى فى أفقنا من سنـ  
حة كم قد دمعت مقلناه  
وة كانت أبدا فى مناه  
ه شجيا وتر فى اللهاة  
ر يغنى ، والفتى والفتاة  
قام ، والتاريخ ألقى عصاه  
تفضت ، والأخ حيا أخاه  
دأبه من عزمه من دماه  
نب والآمال فوق الجباه  
نصر كم قد هزجت شفتاه  
ب يسرون ، ونعم الهداة

وطنى والمجد مجدك فى الآي	ام تحيا نغما فى الشفاه
وطنى الحر ، وياوطن الأح	رار ، فى سمعك تسمى الحياه
وطنى الحر ، وياوطن الأب	طال ، من شعبك كان البناء
من ضياء النجم كانت رباه	من طيب الشمس كان لظاه
عاش حرا قائدا ، وعلى العز	ة عاشت أرضه وسماه
صاغت أيدي الخلود ثراه	وارتدت ثوب الجلال ذراه
وبنى أبنائه النصر ، كم غن	ت به طول العصور الرواة
كلنا يامصر للوطن الح	ر فداه ، والحياة فداه
أنور السادات للشعب قدعا	ش ، لمجد الشعب ، لالسواه
للحمى دنيا صباه ، وأحلا	م رؤاه ، وجلال هواه
لن ينام الليل أنور حتى	يسترد الشعب ماضى علاه
هكذا أنور عاش لبينى	فى حمى الله العظيم حماه
وفق الله مساعيه ، سد	د طول العمر فينا خطاه

فوق الشمس :

يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى  
أنت مأماتك صارت مثلاً  
قصة تحكى الأساطير وما  
فى الأعاصير التى مرت على  
والخيام الخاضعات انتفضت  
ورمت كل جبان خائن  
والعدارى فى حناياها بكى  
كل أم قد حكى أشجانها  
وأب قد مثلت أسفاله  
مثلت ماحاك الاستعمار من  
دمعه قد عرفت أطفاله  
فبكى مثل أبيهم سغباً  
هتفوا باسم فلسطين العلاء  
ضاع ثم افتقدوه فى يد  
عرفوا فى السمع ما قد عرفوا  
وحريق المسجد الأقصى يضى  
يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى  
القدانيون قاموا للكفا  
هذه حيفا ويافا وندا  
وجموع العائدين انتفضوا  
لم يمت فيهم إباء ومشت  
حرروها بالضحايا بالقداء  
بنضال للعلاء ، للأمل

يا شهيد المجد عذبا فى  
صار للعدوان بين الأمم  
مثلاً قصة ظلم مظلم  
شعبك الحر صنوف الظلم  
بأنين الثالكات المؤلم  
وعدو غاصب بالحم  
بدموع الشار المضطرم  
ذكريات نالسى والألم  
صهيون الخبيث الآلام  
كل ما يعلم أو لم يعلم  
سره ، سر العذاب الملهم  
حلم فزعهم فى الحلم  
وطن كان لهم فى الأنجم  
غاصب العادى الذمى المجرم  
فقلت أضلعم بالنقم  
لهم أفق النضال المضرم  
عشت فوق الشمس فوق الأنجم  
ح فرحى بالسكى المعلم  
دعا للثار لم يستسلم  
رفعوا راحتهم بالعالم  
فلسطين أسود الأجرام  
بالبطولات هنا ، بالهمم  
بحر يحيا ، ليس بالمنهم



يا بني العرب تعالوا نبتنى	من ضحايانا كمل الهرم
ونعيد الشمس في مشرقنا	في حمى الابطال أرض الحرم
لم يعد للغاصب اليوم مكا	ن لدينا ، أرضنا من قديم
سوف نبنيها ونبنى مجدنا	بجد ماضينا العزيز الأكرم
بكتاب الله بالدين وباله	عربي المنتمى ، بالمسلم
وطن الخلد فلسطين لنا	ولنا القدس تفدى بالدم
ولواء للحمى نرفعه	في الحنايا خافق ، في القمم
يا فلسطين وهذي حكمة	جل فينا أمر تلك الحكم
قد براك الله فينا حرة	لم تستكيني للعدا أو تهزى
قدر سار إلى غاياته	يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى

## أنشودتى :

أبكىك يا حرينى  
 يا منتهى أمنيتى  
 أبكى أمانى الكبار  
 وكان فيها عزتى  
 أبكى الحياة فقدتها  
 وفقدت فيها بهجتى  
 وأعيش فى ألمى وذلك  
 من مقدر شقرتى  
 وتعيش أشباح معى  
 فى الذل بل فى الظلمة  
 تعلو الوجوه شحوب حر  
 ذاق مر الذلة  
 أحيا رهين اليأس فى  
 ظلم حياة الميت  
 وتثير آلام الحياة  
 بها كوامن لوعتى  
 وتغص نفسى بالهموم  
 وبألها ، بالحسرة  
 وأقول : يارب السماء  
 ثولنى بالرحمة  
 ولى الزمان وضاع منى  
 فى الكوارث بسمتى  
 وخضعت للأيام

وانطفأت عليها ثورتى  
ورأيت عصفورا يطير  
فصحت يا عصفورتى  
لو كان لى ريش أطير  
به لآلى محبتي  
ولدى وصاحبتي وبيتي  
والرفاق وإخوتي  
لو كنت مثلك ما بك  
عيني لبين أحبتي  
للليل ، للآلام أذرى  
فى أساها عبرتى  
للفكر ، للأحزان طالت  
من شجها زفرتى  
لو كنت مثلك يا صغيرة  
عشت فى الحرية  
عشت الحياة طليقة  
بين المني والفرحة  
ولما وقعت فريسة  
لهومها ، للحيرة  
ولطرت فى الأدواح  
بين سفوحها والقمة  
ولعشت بين ورودها  
وزهورها كالزهرة  
كالآس ، كالفل الشذى  
كمطر تلك الوردوة

وإذا ظلمت فمن جد أولها  
 أرقق قطرتي  
 وتطير أتراب معي  
 هي في صفاء الفطرة  
 الحب ديدنها وتمرح  
 في الحياة الحرة  
 ومن الوفاء خلاها  
 كخلال حور الجنة  
 لا اللؤم ، لا الحقد اللئيم  
 ينذلها في الخلقة  
 والحقد في الإنسان  
 يقلبه لطبع الحية  
 لو كنت مثلك يا صغيرة  
 عشت دنيا النعمة  
 ولذقت طعم الحب من  
 أبناء كل جبلتي  
 ولما رميت على الهوان  
 بأرض تلك الغرفة  
 ولما طويت على الفؤاد  
 وفي الجوانح أتى  
 ولما كتمت عن الرفاق  
 عن الخلائق آهتي  
 ياليت أنك تحملين  
 إلى الصغير تحيتي  
 وتزفرين على مناكب

دماجد ، في لطفه  
وتضمخين رداه  
بالعطر ياعصفورتي  
وتوشوشين بسمعه  
حبي وكامن حرقتي  
وتقبلين جبينه  
وجبين كل أحبتى  
ياليت أنك تحملين  
إلى الجميع مودتي  
أنت الصغيرة لم  
تذوقى بغداد ذل الغربة  
لم تعرفى التحنان . .  
والاشجان بعد صغيرتي  
وأنا الصبور على الخطوب  
وباسم فى الشدة  
الفجر مشرقه غد  
وغد بهى الطاعة  
فيه أعانق كل أحلامى  
وإنسانيتى . .  
ضخيت من أجل المنى  
بالتضحيات المرة  
لأعز فى بلدى الحبيب  
لواء أنبل فكرة  
بالعدل يا قومي بناء  
بلادكم ، بالرحمة

بالحب ، والحب الدعاء  
أصوغه أنشودنى  
فيه التساند ، فيه ما  
فيه من القدسية  
سأظل أدعو أن يهضم  
الحب شمل الأمة  
أن يلتقى شعبي على  
خير وكل محبة  
ليعود للبلد التلميد  
تلميد كل العزة  
ويعود ماضيه المجيد  
.. له ، وللحرية

هموم الفكر :

بـهـكـيـت	و يضحك	القدر
ونمت	وغيرنا	سهروا
ومن	عجز	الضعيف
خصوم	حريانا	قدروا
وقلت	مناجيا	نفسى
لماذا	كان	لى بصر؟
لماذا	كان	لى عقل؟
لماذا	كان	لى نظر؟
لماذا	كنت	إنسانا؟
وأفضل	منى	الحجر
أعـى	وأحس	ياربى
وليس	كمثلى	الحجر
هموم	الفكر	لا تحتاجه
..	ونميتنا	الفكر
إلام	بقيه	أحزانى
أسير	وينضب	العمر؟
لماذا	منطق	الأشياء
..	مقلوب	ومبتسر؟
وقيل	له	ويا للقيح
..	محمود	ومبتكر
لماذا	عشت	فى زمن
جميع	أموره	عبر؟
وفى	ياسى	أعيش كما

تعيش على القذى الحر  
نراد ولا نريد ..  
ويسر كل حياتنا عسر  
صباحي مظلم لاخير فيه  
... ومثله السحر  
غدى والامس واليوم  
الردى بالحر ياتمر  
ومن حول الحياة فصولها  
.. جدت بها الغير  
وكل أمورها عجب  
وكل جمالها قدر  
وقيل لبومها غرد  
وقيل لقردها قر  
وقيل لطيفها ماس  
وقيل لقرتها درر  
أشار الناس من حولي  
اتد ، ابليس بعتمر  
وقالوا ( باقل ) ببيان  
.. البلغاء قد سخروا  
وقالوا للشموع : هلا  
قتلك الانجم الزهر  
فقلت لهم : وياعجبا  
فمكان الرد أن سخروا  
كان الناس قد بنحوا



بشيء ليس ينتظر  
لماذا رب لم يدرك  
حقيقة هديك البشر؟  
لماذا رب كل الناس  
.. بالآوهام قد أسروا؟  
وفي إدراك معنى الحق  
.. والإيثار قد عثروا؟  
ولم يجمع على توح  
يدك القدماء والآخر؟  
لماذا رب ضل الناس  
.. ليس تردم نذر  
وليس تعيدهم لك  
دائما آياتك الكبير  
أمرت الناس بالحسنى  
وحسنى الذى أسروا  
خلقت الكون ياربى  
جميلا سحره عطر  
وغديت الورى بجماله  
.. فهمو له أثر  
ومهما قبح الناس الجمال  
... فهم به قهروا  
وللمثل البقاء وإن  
يباطل غيرها ادثروا  
وللآمال يوم فى

ظلال      النور      ينتصر  
هو      الأمنية      الكبرى  
وتحت      لوائه      الوطر  
وأيأس      أن      نرى      أملا  
فأين      الله      والقدس ؟

أين الصدى؟

في تكريم الشاعر عبد العزيز المهلالي  
بمناسبة ظهور ديوانه «الأحلام الشاردة» .

كل أحلامك عادت سدى  
لا تقل لي : أين أين الصدى؟  
ذهبت كل المنى بددا  
ومع اليوم كرهت الغدا  
لم أجد لي في الورى مسعدا  
لست في الناس أرى أحدا  
وسواء عشت أيامي ..  
الآتيات أم لقيت الردى  
أنا لأحيا حياتي ولا  
أتمنى وجهها أبدا  
لست للأحباب أرضى حياتي  
.. ولا أنشدها للعدا  
لا تقل لي : لم هذا ؟ فيها  
هو أمرى يفزع الحسدا  
أقطع الأيام ياسا ، وليلاتها  
... أقطعها سهدا  
وأرى كل أمانى هباء  
.. وما أجمعه بددا  
وإذا أغفيت أفزعني  
أن أرى كل الرؤى شردا  
ليقنى ماعشت أيام عمرى

كتيب القلب منفردا  
ليتني ماعشت أرعى النجوم  
... وأرعى بينها الفرقة  
هو قد أشبهني عزة  
وأنى ثم جنى الحسدا  
ليتني كنت جمادا ، وكنت  
.. بأعلى جبل جلددا  
ليتني كنت على البم ، كنت  
.. على أمواجه زبدا  
ليتني كنت على فم كل  
العذارى - يا أخى - موعدا  
ليتني كنت على الدوح ، أو  
فى الروابي ، بلبلا غردا  
ليتني كنت على زهرة  
قطرات حلوة من ندى  
لا أب خلف للبؤس والنحس  
.. فى عيشته ولدا  
لا ولا أم حنت وغدت  
فى دجى ليلتها كبدا  
لا ولا شيخ بآخر أيامه  
... فى عمره جهدا  
لا ولا طفل يلاقى على  
كل مصادفه عقدا  
لا تقل لى : لم هذا ؟ فإنى  
.. من الناس نفقت البدا

قد جثا الذل عليهم فما  
 شوا الأمل والذل طول المدى  
 وكان الخوف صار على  
 كل قلب خافق رصدا  
 وكان الناس في ققم  
 وعليهم بابه وصدا  
 لست إنسانا وحرى  
 ذهبت من راحتي بددا  
 يا أخى عبد العزيز بحسبك  
 .. أنقامك سحرا بدا  
 صغت أنفاظك من فضة  
 والمعاني صفتها عسجدا  
 وقوافيك يراعى لها  
 ولما تنظم منها فدا  
 قلها قولة حق تعيش  
 وتحيا بيننا أبدا  
 يا أخى عبد العزيز وما  
 يصنع العاجز طول المدى  
 ربما يأخذ في الغد عنك  
 فتي الحائك الشرذا  
 فيميط القيد ، يحى المنى  
 ويضك الغل والصفدا  
 وطن ( السادات ، هانن نغرس  
 أننى مجده صعدا  
 ليعود الشعب منطلقا

ونرى أجداده الجدا  
يا أخى عبد العزيز قريضك  
.. كالرعد إذا رعدا  
جئت بالعذب من اللفظ تحرا  
.. وصفت السحر مجتهدا  
وبموسيقاك كنت حفيا  
كنت حلو الوقع منتقدا  
ربما تاتى الليالى بما  
بهر الحلم به الخلدا  
ليس فى الدنيا محال ، وما  
يعجز الساعة يأتى غدا

## قصة أسمارى :

« ماجد ، يا ضوء القمر  
 يا فجر يومى المنتظر  
 ( ماجد ) يا قصة أسمارى  
 ... وما أحل السحر  
 سطر من النور كتبته  
 ... وذكر من ذكر  
 واحة آمالى أنت  
 .. فى متاهات السفر  
 كالسحر جئت ، كالسنا  
 وكالنسيم فى السحر  
 وجئت كالمنى ، وكالنهر  
 ... أتى على قدر  
 كالشمس يوم الزمهرير  
 ... كالشذى غب المطر  
 وما أحلى العيش حين  
 .. جئتنا ، وأروع الصور  
 وصرت يا ( ماجد ) فى ..  
 جيدى عقدا من زهر  
 واعشوشيت بك الحياة  
 .. وارثوى بك الثرى  
 واخضر عشنا وكان  
 .. العش مجذب الصور  
 دنياى يا ( ماجد ) كلها  
 .. فصول من غير

فطاعتها بالصبر ..  
 والعقبى لمن فيها صبر  
 واشتد بي العمر ..  
 وضقت ، ضقت ، ذرعا بالغير  
 وعشت عشت في لظى  
 جحيم عمرى المستعر  
 أنه العبرة بالذكر  
 .. فتشجيني الذكر  
 حتى أتيت كالضياء  
 .. في دجى العمر سفر  
 فكنت متعة السنين  
 بل ربيعها الأبر  
 وكنت بهجة الحياة  
 بل أريجها العطر  
 انسان عيني ورؤى  
 الروح وبهجة البصر  
 وفلذة من كبدي  
 وجدة اسمي في البشر  
 وكنت حلم جدتي  
 وصوت أمي في السحر  
 كل المني والحظ واله  
 خد المعطر النضر  
 وكل ما أحب من ..  
 بمن وعز وظفر  
 وكل ذكر طيب



وأيوم	مجد	منتهى
وكل	ما عجزت	عن
تحقيقه	من	الخير
أدعو	بأن	تكون لابنى
فى	العشى	والبكر
فأنت	يا ماجد	مجدى
..	فى	الصباح
وكم	تمنيت	المنى
فكنت	أنت	المدخر

## سنا النور :

مشرق الدين والمنى والسعود  
وسنا النور فى ظلام وجودى  
فى وجود مكبل بقيود  
وقيود بلا مدى أو حدود  
وحياة يفزع الجن منها  
من روى وجهها العبوس الشديد  
وتكاد الآمال تذبل منها  
ولها تنتمى وجوه العبيد  
هى لولا بقية من يقين  
ظلمة الكفر والشقاء المديد  
أشرق الميلاد السعيد عليها  
فاستعدنا كل المنى من جديد  
( ماجد ) عش عشت الحياة ضياء  
بالأمانى وكل عيش رغيد  
قد أرانا الضياء بعد ظلام  
يوم ميلادك الجميل السعيد  
( ماجد ) عش عش واحى كل الأمانى  
واخط واصعد للأمل المشهود  
للعلا للحظ الحبيب لدنيا النور  
.. للحب ، للعهد المشهود ...

أقتات السراب ..

مازلت أذكره هنا	وكان ذكراه المنى
أبى الذى قد سار ، سا	ر ، وخط فى الألق السنا
ومضى كما يمضى الشها	ب ، وعشت آلامى هنا
وأقت أقتات السرا	ب ، سراب أيامى أا
ولى كما ولى السحا	ب ، وكان شيخنا مؤمنا
حمل الربيع شذاه لا	كن قد حرمت أنا الجنا
وأثار أشجانا وها	جت رحلة الاب حزنا
وبكيت فى فرح الشبا	ب أبى الحنون ويتمنا
وأقول : كم يتمت يا	أبى بنأيك غيرنا
وبكيت كل سعادتى	والعيش حلوا أرعنا
وأقول للام الحزيب	سنة : عشت عاش المحسنا
للعسف ، للدمر المذل	إباؤه لم يذعنا
حسبى وحسبك أنت كل	دعانه أبدا لنا
وحنانه المأثور يس	عد عيشنا يا أمنا
وأقول للحزن امض إن	معى وأمى ربنا
فارقتنا ، وتخذت يا	أبى الكواكب موطنا
طرفى اليك على علا	ك وفى أساى ، أبى ، رنا
أبى وقلبي من حما	ك الحق فى المئوى رنا
أبى وأذكر كل أحد	لامى ، وأذكر شجوننا
وتثير ذكراك الدمو	ع ، وكم تجدد جرحنا
وأقول فى أسف : فدا	وك يا أبى ، يا ليتنا

أماه ١ ١

أماه لاهم ولا حزن  
 شواك دار المفتى عدن  
 أنت التى عشت الحياة كريمة  
 ورمى بفقدك شملنا الزمن  
 أنت التى عشت الحياة سعادة  
 نفسية ما آدها شجن  
 أنت التى عشت الحياة نقية  
 وبكتك دنيا الناس والوطن  
 أماه .. لحن فى فى مستعذب  
 فرح به عيناى والأذن  
 أماه ذكرى أصبحت لى سلوة  
 وبها فؤادى السكهل مرتن  
 ما أنس لا أنسى رعايتها لى  
 هى لى المنى والحب والوسن  
 كم من يد لك يا أعز حبيبة  
 عندى ، عليها الابن يؤتمن  
 فى حضنك الغالى رأيت سعادتى  
 وأظلتى فى ظله فن  
 ونسيت أشجاني وكل رغائى  
 يامن بموتك صرت أمتحن  
 أماه يا أحلى ندام بنيك ، يا  
 من بالحنان وباسمك افتنوا

أما كنت لى الحنان جميعه  
وبك الرضا والعطف والسكن  
ياكل أحلامى وكل رؤاى ما  
للعيش بعدك والمنى ثمن  
كل الخلال تمثلت علوية  
فيها ، وكل صفاتها حسن  
وهى الصفاء لبيتها ولأهلها  
والروح والآمال والبدن  
والمرء إن لم يحب عطف الأم ..  
طول حياته فى الناس بمنتهن  
عشنا الحياة وكها من عطفها  
وصغارنا فى ظلها أمنوا  
عشنا الهجير هجير العمر ..  
ذكرك فيه أسمى الدوح والغصن  
عشت السراب وذقت كل خداعه  
وأصاب غيرى الخوف والوهن  
وأنا الذى اقتحم المخاوف مقدما  
وسواى عن آمالهم جبنوا  
علمتني خوض الصعاب وقلت لى  
ماضى الجدود لملك السنن  
يا أم يا أغلى حبيب غائب  
كل البنين إلى ثراك رنوا  
نقتات مر الذكريات نعيشها  
ويعيشها معنا الذين منوا  
بنواك من بؤساء بعدك للهوان

. . وللشقاء وللضياح جنوا  
من كل أحباب لنا ذكروك يا  
أُمى وفى أعناقهم ممن  
طوقتهم بنداك أو برضاك . .  
والأحباب كل خلاهم دخن  
كنت السنا اللماح والدنيا على  
آفاقها من حولنا دجن  
أماه أبكى العمر وهو مضيع  
وقلوب صبي البغض والضغن  
أماه أبكى العيش وهو مرتق  
وحياة غيرى الزور والآفن  
وأعيش فى وطنى غريبا حائرا  
والناس فوق رؤوسهم وثن  
أماه فى ذكراك كل سعادتى  
فيها لروحي الأمن والسكن  
أماه مثواك السماء ورحمة  
ولك الجنان الدار والوطن

دنيای :

يا أم يا كل الحياة صدك ان  
أنسيته أبدا يذكرني  
فاذا جددت نذك يا أمي فإن  
الله والمعروف يشكرني  
وإذا ذكرت جليل ما أسديته  
فالخير كل الخير يعرفني  
أنت التي ربيتني وصنعت لي  
في الهام ذكرًا ليس يتركني  
دنيای عشت صراعها ، وكفاحها  
يا أم ند ليس يحملني  
اخترت لي سبل الكفاح فعشته  
وصحبتة وظلمت يصحبني  
دنيا العصامين دنيای التي  
قد عشت أثرها وتوثرني  
علمتي ألا أستكين للدين أيامي  
... فأهجره ، ويهجرني  
ماذا أقول وقد رفعت صروح آمالي  
... التي أحيا ، وترفعني  
وبفضلك الأسنى الممجد فلت ما  
كانت به الأيام تمنطني  
في راحتك الجود عاش ، وطالما  
كانت سبحانه تظلمني  
فعلى ثراك من الإله تحية  
شواك يا أماء في عدن

طيف :

طيف نعمت به وأرقى  
 وحديثه بالحب يسجرتني  
 وأنى يللم ثوبه ويضمني  
 ويقول : هذا الدهر يظلمني  
 يرتد في تيه ويقبل منعا  
 ويصد في دل يقيمني  
 ويقول لي صبرا ويرنو باكيا  
 ويزيد من ( صبرا ) يعلمني  
 ويعيد في أسف ولوعة مشفق  
 آهات حب آه تقتلني  
 وجنيت منه جلاله وجماله  
 وجماله أبدا يعذبني  
 أخفي دموعي منه عنه ، وصدده  
 ووصاله أبدا يحيرني  
 قدر نأى بي عنه عدة أشهر  
 وكأنها كالدهر ينكرني  
 ما ذقت مر فراقه يوما فكيف  
 . . به وأيامي تفرقني  
 يا كل آمالي ومهجة خافقي  
 حسبي فعهد الحب يعرفني  
 أنت التي أشعلت في قلبي المني  
 وهواك صدق هواك يذكرني  
 حسبي ذنوبا في الهوى دهرى الذي  
 بظلموح نفسي عاد يحرمني



رؤى :

الصبح من بسمائك  
والسحر من وجنائك  
إن غبت عني ففي ..  
القلب رؤى أمنياتك  
وإن بعدت فإني  
أحيا على ذكر ياتك  
طول النهار أناجى  
الجميل من أمسياتك  
والليل أنشر فيه  
المسكنون من صفحاتك  
وفي فؤادى ترن العذاب  
.. من ضحكائك  
وما أعز فراق  
يطيل من زفرائك  
سوءى لما صنع الدهر  
.. بى على قسمائك  
وطالما حن سمنى  
للعذب من نغماتك  
وآه أذكر ماذا  
والحسن بعض نسائمك  
أذكر الخير والخير  
.. من نفيل صفاتك ؟  
أم أذكر الحب والحب  
.. فيه صورة ذاتك ؟

ضحيت في الحب أسمو  
بالحب من تضحياتك  
وعشت كل زمانى  
على سنا لمحاتك  
تهزنى خفقات الفؤاد  
... من خفقاتك  
وطى صدرى تعيش المنى  
.. على دعواتك  
ومن وفائك حبي  
وحياتى . . . . وحياتك  
أنك التى عشت فى شعرى  
.. عشت فى آهاتك  
أما سمعت غنائى  
حسبى صدى أغنياتك  
ليلاى قيس ينادى  
وصداه فى ليلاى  
أشعلت فى القلب نارا  
أشقى من عبراتك  
وأنت كل حياتى  
كل المنى فى حياتك

تفديك نفسي :

يا أمر القلب رده	وقلت تفديك نفسي
ت للهوى العف عبده	إنا فداك ولازنا
أشعلت في القلب وجده	وأنت منية قلبي
ألهبت بالهجر سده	قالت وما تبغي قد
كما يماطل وعده	مطلته بوعود
يعيش يندب جده	أعش أنذب جدى
يكي إذا كان وحده	أبكي إذا كنت وحدى
ر والجفاء وصده	ياليته يترك الهج
أظل أمسح خده	يظل يمسح خدى
أحلاه . أعذب ورده	فما أمر الهوى ، ما
أنال وحدى شهده	منيت نفسي بوصل
أعيش أكسب وده	وقبله فى لظاها
لم يدرك اليوم مجده	أطفى بها نار قلب
والروح حيت بورده	حييت روحى بورده

الوداع الأخير :

أيها السائر عبر الطريق  
بين أحزان وشجو عميق  
هائما يبكي وليس يفريق  
بين قفر مجذب وسخيق  
أنت كالفجر صديق الضياء  
وكمثل الزهر ضاحي الرواء  
وكقلب الورد بادی الصفاء  
كالربيع المنضر بعد الشتاء  
وخيوط الليل حولك تبنى  
عش أحزان وقيد وسجن  
والدياجي نسجت ألف فن  
لأمامي الشقاء وفن  
كلما زارك طيف سناه  
ذهب الطيف مضي غيرواني  
وفقدت الحلم تبكي صдах  
لا الصدى عاد ولا أنت داني  
أين من ليك ليل تولى  
كان عذب الورد ماء وظلا  
لم تر العين لليلي مثلا  
قد سقاك الصفوفيه وولى  
آه ياقلب تظل حزينا  
تشتكي السقم وداء دفينا  
وتقول : اليوم أسلو الآنينا  
ولقد ذبت أسي وحنينا

اتخذ يا قلب ، قلبي الجريح  
أطفأ البسمة ربح وريح  
ومضى الفجر وليس يلوح  
وبروحى من لظاها جروح  
أيها الباسم بين الظلام  
صرت نهبا للضنى والسقام  
نايك المستعذب المستهام  
لاذ بالصمت وعاف الكلام  
وتظل اليوم تبكي الأمانى  
بددت ليلاك كل الأمانى  
ومضت تضحك عبر المغانى  
عبر مجهول ، ولست بجانى  
لا تقولى هكذا الله قدر  
قد نسيت العهد والعهد أكبر  
وستمضين وأمضى ، وأجدر  
بى : أحزان ويأس وأكثر  
أنا من أعطاك قلبا وفيما  
وكريما ماجدا وأبيا  
ثم عاد القلب يبكي إليها  
يذرف الدمع غزيراً سخياً  
لست أجزيك صدوداً وهجراً  
أنت فى قلبي سلام وذكري  
أنت مهما قد صنعت فصبراً  
يا فؤادى فى الخطوب وصبراً  
لم أقل : خنت عمود المساء

أنا من يحفظ عهد الإخاء  
أنا من صيغ من الكبرياء  
عزة النفس ، ومجد الوفاء  
أو أنسى لأننى لست أنسى  
ماضياً أشرق فى القلب شمسا  
عشت فيه ثم ولى وأمسى  
كحديث خافت ضاع همسا  
أو أبكى ؟ أو أشكوك ؟ كلا  
أنا من كل همومى أعلى  
وسأبقى لك دفئا وظلا  
وسأعطيك الأمانى وأغلى  
زهر فاح ، بروحى شذاه  
فر ، كيف أنال مداه  
ثمر طاب ، حرمت جناه  
ومضى ، ليت بقلبي خطاه  
كان فى روحى المنى والحياة  
ورنت نحوى ضحى مقلتاه  
وروت لى قصة شفقتاه  
ثم سرنا فى الطريق ، وتاه  
وتلفت لأمسى الجميل  
وإلى قلبي الجريح العليل  
وتوليت بحزن طويل  
وأنا فى ماتم ، فى عويل

## دارها الشمس :

دارك الشمس ، والعلا لك دار  
 ذكريات الأمس المجلل بالنو  
 هي تروى على العصور، على الأجيال  
 وهي التاريخ الكبير لشعب  
 البطولات من صنيع يديه  
 ومشى الجود والندى في رباه  
 إليه نحمد والدهر منك سناء  
 الدياجي في راحتك ضياء  
 والقيافى قامت تهز الروابي  
 وصحاريك أنت يانجد فاضت  
 تربها موج ، والرمال أعاصير  
 حدثت كل صخرة أختها : قو  
 والخيام انشقت وأذن فجر  
 بكتاب منزل ونبي  
 بالهدى بالرسول بالدعوة استقي  
 أنت يانجد موئل وملاذ  
 مكة الوحي أنت أنت لها حصص  
 الفتوحات كان أبطاها منك  
 كل صخر مشى عليه خميس  
 كل ركن ودارة فيك أسرى  
 والحروب اصطلى بها من بني نج  
 مشرق الشمس جندهم بلغوه  
 ومشى النصر حيث ساروا وحلوا  
 لا تسلى عنهم وسل أمم الأار

إيه نجد ، أنت السنا والفخار  
 ر ، وبالمجد : ذكريات كبار  
 يال ، وهي الحديث والأسمار  
 خلده الأعمال والآثار  
 وبنيه ، كأنه التيار  
 وسرت في مسيره الأقدار  
 وحلاه وذكره المعطار  
 والتالي في جانبيك نهار  
 والروابي تحركت ، والحرار  
 ثم ماجت كأنها الأعصار  
 رمضت في طريقها ، والفقار  
 مى اشمى أخت كيف تمشى البحار  
 وأضاءت بالوحي فيك الديار  
 بهما خطت للمنى أسفار  
 ققط رمل ، واهتزت الأحجار  
 ودثار لدينه وشعار  
 ن ، وركن ومعقل وجدار  
 ومنك الفتوح نور ونار  
 وخميس وقائد مغوار  
 من فيافيها جحفل جرار  
 د كبار فى الملتقى وصغار  
 وإلى المغرب القصى استداروا  
 أين حلوا فغزة وانتصار  
 ض تجنك الأنباء والأخبار

كل فجر يأنجد قد أطلعتته  
 من بنى نجد والحجاز وأرض  
 كل عز إليهمو منتهاه  
 قد بنى الدين والنهى ملكهم فى  
 نشروا الدين، أعلوا الحق، للعلم  
 وبنوا للدنيا حضارتها السكبة  
 رفع الله ما بنوه وأعلى  
 إليه نجد بك الزمان ربيع  
 وبك الدنيا عزة واقتدار  
 أنت للحق، للكتابة مدار  
 حدثتنا عنك الرواة طويلا  
 طبت يأنجد فى الزمان وطابت  
 أبدا فينا أنت بيض الأمانى  
 عشت يأنجد خلقك الإيثار  
 وكسا عاقل الربى النوار  
 أنت يأنجد من بلاغتك الأو  
 منك يأنجد الوحى والسحر والعط  
 إليه نجد ماضيك حاضرك البا  
 عشت طول الزمان عز واجاها

من بنىك الأشاوس الأحرار  
 هى للشمس والكواكب دار  
 كل مجد من مجدهم مستعار  
 كل أرض، والعزم والإصرار  
 هم لديهم مكانة وذمار  
 رى، فسارت أعلامها حيث ساروا  
 وحى الليل ما بنوا والنهار  
 والأماسى كلها أسجار  
 وبك العيش ثروة ونضار  
 أنت للدين والحياة منار  
 وانقش من فشارك السماء  
 بك فينا الأيام والأعصار  
 والهوى والأحلام والأوطار  
 يحتويك الشناء والإكبار  
 والذرى فيك جادها مدار  
 لى التى قد خلقتها نشطار  
 ر، ومنا البيان والأشعار  
 هم يحيه، والعلا، والفخار  
 وعليك الضياء والأنوار



## جيزان والسد :

ارو ماذا قد حقق الإنسان  
 هذه جيزان الجميلة والسد  
 كدل مافوق الأرض حولي ضحكوك  
 والثرى يندى بالعطاء ، وهذا  
 مشرب في عزة وشموخ  
 أمل ماأرى هنا وخیال  
 يومك الضاحى عشته أنت في الحج  
 الروابي تحركت والصحاري اس  
 وغدا الدهر ضاحكا يتملى  
 تحت أقدامها مشى الماء يختا  
 لانتصار الإنسان والعربي  
 لست أدري ولت أنى أدري  
 أين منه في الدهر سد مأرب عملا  
 هادت الدنيا والحياة ، وأضحى  
 إنه الحاضر النبيل تحية  
 يا بني جيزان الغنى في يديكم  
 جاءكم نيل هادر وسقاكم  
 أرضكم تذببت البطولات والحج  
 كم مشى فوقها السنا والعلا والنصر  
 واستعاد التاريخ قصتها ، قص  
 وبناه وخط أسطره في  
 لا اللىالى ولا الضحايا ولا الأح

ارو عنا ، ثم اروه . . يازمان  
 وهذا الربيع والمهرجان  
 والمواى والريف والشيطان  
 حارد السد في روايه جان  
 رابض في مكانه نشوان  
 وأنا في الأحلام أم يقظان ؟  
 د وفي المعجزات يا جيزان  
 تيقظت ، والمنى هنا والأمان  
 حسنها ، هذه الربى والجنان  
 ل ، يغنى ، تبارك الرحمان  
 بحر قد كلن ذلك البقيان  
 ذاك أسوان السد أم غمدان  
 قا ، وأين الصروح والإيوان ؟  
 لبنى العرب فى الجزيرة شأن  
 ه العلا والجدود والأزمان  
 والمنى والفخار والصولجان  
 ربكم ، واستفاضت الوديان  
 د ، ومنها كان الندى والطعان  
 والفخر والهدى والبيان  
 ة ماض قد شاده الإيمان  
 صفحة المجد القادة الفرسان  
 داث نالت منهم ولا العدوان  
 ( ٥ - أحلام )

وسواء لديهم أبدا كان  
الظبا في يد تحب المنايا  
ثم ناموا واستعذبوا النوم لما  
أشرق الفجر والظلام تولى  
هدأ الموج والسفينة سارت  
صاح بالبعث هاتف عبقرى  
كيف كانت بلادكم قبله والى  
وأنى فيصل فباركه الا  
هو شمس وحوله آله مثل  
يومكم يوم السد يا أهل جيزا  
جاء كالعيد بهجة ورواء  
فرح كله ويمن وغيث  
جامكم والربيع ينفث فيه الس  
وعلى ثغره ابتسامات أفرا  
لك بالسد بالرشاء بفهد  
نعمت أرضك السعيدة بالسد

فانعمى وافرحى وجدى وسيرى

أنت والسد والعلا جيران  
لك منذ اليوم الرفاهية الكبر  
للغد البامم الجميل تسي  
وعليك الجمال يا أرض جيزا  
رى ، وآمال حلوة وكيان  
رين ، وقد جاء حينه والأوان  
ن وفيفاء ، والندى الفتان  
وصباق لا ينتهى ورهان  
والشباب المضاء والعنفوان  
رف عجزا والعاجز الخسران

فانهضى يا جيزان فالناس من حو  
لك لم يعجزهم بعلم مكان  
ولك الآن فى التقدم أسبا ب وفى مطلب العلا إمكان  
قد نفضت السكرى وقت وقامت  
حولك الدنيا وانتهى السكسلان  
فبصل أعطاك الذى قد تمنى ت وما يعطيه هو الإحسان  
عشتما يا جيزان يبنى وتبني ن ويعلو البناء والبنيان

## فيصل

فيصل النور والسنا والسماح  
 أصلك الشمس في السماء ، فقلب  
 أكرم الناس محتدا وفروعا  
 كنت والغيث في السماء لداء  
 وتسير الأيام تختال في ما  
 ملكك الخير والنهي والمعالى  
 قد بناه عبد العزيز ، وأعلى  
 ورفعت البناء يوما فيوما  
 بين دنيا من الفخار ودين  
 فيصل الحق يا أبا الشعب حية  
 شدت ملكا بالعدل فوق الثريا  
 سست بالعزم ، بالنضال وبالجزم  
 ولكم تحتويك يا فيصل المجد  
 العلا في برديك ، والخير في سا  
 عربي ملك من معد  
 أكرم الله شعبه ورعاه  
 وأقت الرخاء للشعب صرحا  
 إن ينل حاكم ثناء فكم نا  
 في مساعيك الغر يرقل شعب  
 فيصل النور والسنا والمنى والدي  
 أمل أنت للملايين للإسلام  
 فلسطين ، للسلام ؛ وشمس  
 أنت كل الرجاء يحيا به الدهر

أنت من نور الله نور الصباح  
 بالهدى خاشع ، ووجه ضاحي  
 راحتاه في الله أكرم راح  
 وشبهين في الندى والسماح  
 لك زهوا ، وذكرك الفواح  
 فيه ماشئت من هدى وصلاح  
 كل الله صنعكم بالإنجاح  
 بسديد من رأيك اللماح  
 عز دين السماء دين الفلاح  
 لك العلا في غدوها والرواح  
 فوق هام الخلود فوق الرماح  
 م ، وباللين ، بالندى ، بالصفاح  
 قلوب تفديك بالأرواح  
 حك يحيا ، أكرم به من ساح  
 ملكه تمتد بكل النواحي  
 منك عين ترعى بكل البطاح  
 فجنى ما زرعت من رباح  
 لك من حب الشعب خير وشاح  
 من أياديك البيض نور الصباح  
 ن والدنيا والعلا والكفاح  
 للعرب للحمى المستباح  
 طلعت بالضحى وبالإصباح  
 ويحلو ، وبلمس للجراح

حكيمك الخير قولك الصدق من أف  
بك عز الإسلام وانتصر الد  
ومشى المسلمون يدعون على رغم  
اطمأنوا وحسبهم إن يناموا  
وسل المسجدين والبيت والكنة  
وسل المشعر الحرام بما يع  
سادن البيت رافع راية القر  
ياطويل العمر المقتدى وفاء  
واحى للعرب ، للملايين ، الأ  
واحى واسلم لاسكل معنى نبيل

مالك البيض بيض نور الأقا حى  
ين وأثنى الورى آى فصاح  
حسود شان وآخر لاحى  
مطمئنين أن فيصل صاحى  
بة عن فيصل الخير والسماح  
مرف عن فيصل المقتدى السماح  
آن فى المدن والصحارى الفصاح  
الشعر ، إكبار الشاعر الصداح  
مال ، المسكرات ، الإصلاح  
كنت رمزا له وكل فلاح

## الصباح

اليمين في إقباله والمجد ملء رحاله  
والعز من أعمامه والنبيل من أخواله  
وأخو المروءة والندى والحر في أفعاله  
جاء عريض بيننا قد ناله بنضاله  
أكرم به من سيد النبيل بعض خلالاه  
سمعت الوفود طلائعاً تهفو إلى استقباله  
هو صارم الوطن العربي قى ومنتمى أبضاله  
والباقيات الصالحات يصيها بفعله  
آل الصباح ومرحبا أهلاً به وبآله  
هو جابر الغدوات يسعى المجد في أذباله  
الحب والإجلال يستبقان وفد جلاله  
كملت مآثره وكان الدين سر كماله  
قالوا شجاع قلت والإقدام بعض خصاله  
قالوا ثرى قلت في أخلاقه لا ماله  
وسلمت جابر للسكويت فانت عز رجاله  
من نوره البسام أنت ومن ضحى آماله  
ولانت غيث سحابه ولانت نور هلاله  
وبجابر ، الله أيد دينه ، وبآله

محمد بن ابراهيم

- ١ -

أما الشيخ؟ هل ذهب الإمام؟  
أما وكيف للشيخ المرجى  
أما؟ بلى، فإن الشيخ حى  
بلى، فقد استبد به الهوى الحق  
فبدل جيرة الدنيا، وفى جيه  
وعم المسلمين عليه حزن  
بكاه، بكى الإمام الفرد شرق  
ويكيه الهدى والعلم والدي  
وطار به إلى الخلد الغمام؟  
وفى الظلماء يلقاه الحمام؟  
تحف به المحبة والسلام  
للنور المقدس، والهيام  
رة الله العلى له مرام  
وعمهم التفجع والظلام  
وغرب، والممالك، والأنام  
ن والاسلام والبيت الحرام

- ٢ -

أما الشيخ؟ هل ذهب العميد؟  
نعم، مات الإمام ابن الإمام،  
وفى نجد وفى ربوات نجد  
وفى أرض الحجاز أنين شعب  
وداعا أيها العلم المفدى  
وليس لما بنيت اليوم مثل  
وفى البيداء ترقد فى جلال  
كسى الرحمن تلك البيد مجدا  
فأفاق الحمى كالليل سود؟  
جليل، وسار تبكيه النجود  
أسمى ودموع حزن لا تفيد  
قد اهتزت به حضر وبيد  
سلاما أيها الداعى الحميد  
ومالك فى الورى أبدا نديد  
ويخشع حول مرقدك الوجود  
فأنت بجوفها الدانى البعيد

- ٣ -

أما الشيخ والرجل النبيل؟ نعم، مات الهدى النور الجليل

بني لله ، للإسلام دورا	معاهد مالهنا فينا مشيل
بها الصحراء قد عزت وسادت	وتشرق في جوانبها العقول
كواكب في المهامه والقيافي	وليس لنورها الزاهي أفول
بها الطلاب والعلماء كثر	وحشد الدارسين بها مثول
تقر بها الملائكة العلى واه	طفأها الله دورا والرسول
يحج لها الشباب ، وعزجيل	نخرج من مدارسها وجيل
وكان محمد أبدا حفيا	بها وفعاله أبدا نبيل

- ٤ -

أما الشيخ ؟ هل ذهب الحفيد	ومن طابت بمنيته الجدود
صحائفه لكل فتى نشيد	وذكر بلائه أبدا جديد
ومجد جهاده في الدهر باق	يضمن به على الدهر الخلود
صحائف أمسه ملئت نفارا	وفي العلياء ماضيه فريد
أبي والآبى يعيش حرا	كأن مضاهه القدر العتيد
فلا يلبيه في الاغرام وعد	ولا يثنى عزيمته وعيد
ومرمسه يفوح شذى وعطرا	وتحفوه الأزاهر والورود
ومنه غدا تراب الرمس تبرا	ومن سكن التراب هو السعيد

- ٥ -

إمام المسلمين لقيت خيرا	وكافاك الإله العدل برا
أقت لدين أحمد ألف دار	تباهى النجم مكرمة ونفرا
وساعدت الأرامل واليتامى	بمالك لا تريد بذاك أجرا
وعشت وأنت أكرم من كريم	ومت وأنت أعلى الناس ذكرا
دفعت عن العقيدة كل شر	وذدت عن الهدى ووقفت حرا
وقلت الحق لا تخشى ملاما	ولا تخنى لغير الله صدرا



ولست تخاف من أحد ولا من زمان السوء في الأيام جورا  
بزغت على الحياة هدى ونورا      وقلبا صادقا ، وسطعت بجرا

فتم يا بن الأئمة والهداة      سعيديا في الحياة وفي الممات  
قرير العين من عمل وأجر      ولقيت المنى والمكرمات  
حياتك مثل موتك معجزات      وأمرك كله كالمعجزات  
وسدت وكنت في الظلمات نورا      وكنت على الهدى خير البناة  
وكم لك في المفاز من صنيع      ومن حسنى وكم من ذكريات  
فتم يا بن الأئمة والهداة      قريرا في جوار الصالحات  
فضالك يا بن إبراهيم باق      وذكرك خالد في الخالدات  
سند عو الله بالرحمات في الفج      ر ، في السحر المنور ، في الصلاة  
له ، محمد ، للشيخ وابن ال      أئمة والهداة ، ابن الدعاة

الذكرى :

إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم

حمدتك الأيام يا بن محمد  
قد قبست الرشاد والنور عن خي  
وعليكم من الإله جمال  
الهدى والصلاح ميراث آل ال  
أتمو للعلوم حصن منيع  
يا بن ابراهيم الإمام بنيتم  
هذه السكيات من قد بناها؟  
قد أعز الله العلى بها الإس  
للحمى للعلا لكل شريف  
وبها القرآن المطهر يتلى  
من مسانيد خالعات المعاني  
وبها يختال الشباب ويزهو  
ولكل الآداب فيها مقام  
لغة الضاد بالبلاغة نشوى  
نضر الله وجه عدنان بالبش  
همة الفيصل الجليل أقامت  
أيها الداعى لست أنسى بساطا  
وحدثا كمثل عذب الأمانى  
قد بنيت الحياة جدا وجدا  
عشت تبني الزمان دينا ودنيا  
يشتكى الغيث من مثيل له وال  
وبعد العزيز عاذ زمان

كل مجد إلى حماك المجد  
رأب ، والسداد عن خير جد  
من ينله بالطهر والخير يسعد  
شيخ ، والدين والثناء المردد  
ولكم فى صروحها ألف مقعد  
فى الحى ألف معهد ثم معهد  
أو لم يرفعها الامام المصمد  
لام والدين السمع دين محمد  
ونيل من المآثر محمد  
وتعب العقول من فقه أحد  
مسند لابن حنبل ثم مسند  
مشرع صاف للبيان ومقصد  
وهى للظامنين رى ومورد  
وجهها ذلك النصير المورد  
ر فللضاد باليامة أسعد  
دولة عز العلم فيها وأنجد  
ضمنا فى ظل الإخاء المؤكد  
نشره فى الآفاق ورد وند  
ولخير الحياة جد وجد  
من يمشه بالدين والبر يرشد  
فيث هذى يدها ليس تجحد  
كان من قبل فى الرقاب مهند

فسلام من صادق وتحايا عطرات على الزمان تخلد

\* \* \*

كم تمنينا الأمنيات الغوالى	أن نرى النور فى الرحاب ونشهد
أذن الله فانهينا إلى نج	د وسرناها فدفدا بعد فدفد
أرضها الخير والعلا والمسامي	ح الأجلاء والثرات المخلد
وأحيها دارة الشمس والأج	داد والمجد والفخار المجدد
وحططت الرجال بين شيوخ	جارهم فى عز الشريف المعمد
هو بين الشموش نجم مضى	هو بين السكواكب الزهر فرقد
وإلى مكة الجميلة سرنا	وشهدنا فى أفقها ألف مشهد
وبدار المدينة الطهر عجنا	وقصدنا فى رحبها خير مسجد
يا لايامى البيض أنتن أسمى	من جمال الحياة أنتن أجد
من زهور الربيع كمنن أندى	والزمان الجميل فيسكن أرغد
ومضى عام من زمانى وأمضى	بحنينى وكل عمرى المبدد
ذكريات وأين منى صداها	ودموع مهراقة ليس تنفد
قيس ليلى وأين منى قيس	كان مثلى وعشت فى المجد أزهد
شهد الله سوف أطوى الحنايا	أملا يطويه الظلام المسهد
يا لدار الأحباب عذت بقلبي	بوفائى ، والحب أبقي وأخلد

منصور المحجوب :

تألق المجد والأعياد والنور      مذ عاد للوطن المنصور منصور  
من طيبة لطرابلس ومن حرم      إلى حمى هو بالتاريخ مقدور  
عدت القوى بإيمان ومكرمة      وحجك اليوم بالإيمان مبرور  
خير الشيوخ وراعى الدين في بلد  
ماضيه بالدين والتاريخ      مذكور  
حصن العروبة والاسلام من قدم  
وفى نواحيه تهليل وتكبير  
وهلل الشعب لما عدت في فرح      والشعب حب وإجلال وتوقير  
أنت الذى رفعت أيدبك أزهره  
وأرض ليليا به قد عمها النور  
فأمه الناس في البيضاء قاطبة      وفضله في جميع الناس مأثور  
محجوب قصت على الدنيا مأثركم      فضلا به الوطن المحجوب منصور  
فضلا روى الدهر والأيام قصته  
فالناس معجبة والدهر مهور  
حيثك عنا السموات العلاء أبدا      وفى العلاء سعيك المحمود مشكور  
بالحق بالدين بالإقدام قد عرفت  
خطاك والحق من مسعاك مسرور  
الخير في الناس كسب ليس طبعا ومنص  
صور على الخير بين الناس مفطور  
في موكب الحج نلت الأجر أجمعه  
وعدت والذنوب كل الذنوب مغفور  
يا يوم عدت إلى ليليا إلى وطن      كأنه من جنان الخلد مسحور  
أضحى يحبك فيه الشعب قاطبة      لأن ذكرك في الشعب المزامير

لأنك البطل المقدام بل أمل      في قلب كل المواطنين مذكور  
انظر تراننور والألاء فاض به      حماك صحراؤه والمدن والدور  
أطفاله وشبابه كهولته      وكل من قد أظلمته المقاصير

\* \* \*

إني أهني من قلبي ومن خلدي  
في القلب منزلك المأهول معمور  
كم كان في سابق الأيام من صلة      لم أنس ماضيها والدهر موفور  
إن أنس فالندوات الزهر بل حلقا  
ت الأزهر الغر تبصير وتذكير  
حياك ربك عني كل تهينة  
أنت الحرى بها في الدهر (منصور)

محمد مرور الصبان :

من إلى النجم بمد اليدين  
قد سما الصبان ديننا ودنيا  
وأعز الدين يحمي حماه  
ولدين الله كل مساعيه  
سعيه يحمده المشرقان  
هو للاسلام لله للحق  
وتراث الدين ينشره كيه  
حاتم العصر ولا أحد يش  
مثلا نال رضا الله قدنا  
أى آلائك أحمد طوبى  
ورأيت العقد عقد تقى  
أنت أحيت شفاء للغرام  
وأنا توجهت باسمك الفخر  
أمل للناس أنت وللدين  
دمت تبنى للهدى والمعالي  
وضياء للبلاد ونور  
في ظلال الفيصل الشهم حامى

من يطول الشمس والفرقدين ؟  
نال كل المجد بالراحتين  
ويرى البذل له فرض عين  
ه على طول نضال وأين  
مثل حمد الدهر والمغربين  
وقد طاب من الناشئين  
ما يضيء النور في الخافقين  
ببه في الخير في الأوليين  
ل رضا الناس والأبوين  
لك في الأرض في الملوك  
دين في حلة سحر وزين  
فقد قبلا عشت للحسنين  
د لسان الصدق في الآخرين  
وكل الخير في الأملين  
كل صرح سامق الذروتين  
في رحاب البيت والقبلة  
قدس الاسلام والحرمين

كالشمس :

صرح من المجد والخلود	سام ، ومن طالع السعود
( محمد ) قد بناه في مه	مر كا بتسام المني ، كعيد
سما له في الفخار مجد	طوق بالفضل كل جيد
كأنه الشمس في علاها	توزع الخير في الوجود
في العلم ، في المال ، في الأمانى	في البعد في الريف في الصعيد
مكارم منها ( مرور )	تستن في طابع جديد
الناس في محدث طريف	منها ، وفي فاخر تلبد
حلى زمان ، وثغر جيل	ومعقد العز والخلود
أرض الحجاز ومهر باهت	كل مكان به ويبد
والناس في بهجة تراهم	وفي منى حلوة النشيد
كأنهم حين ساروا إلى دال	صبان ، في موكب سعيد
ومهر تحتال في صفاء	بالماء والزهر والورود
وأشجت الروض ذات طوق	فقلت : يا جارتى أعيدى
القادم الأريجى المرجى	نعمت فى ظله المديد
العلم والمجد والمعالي	تشرق من قلبه الودود
والخير والبر والأمانى	تقدس من أصله المجيد
لازلت كالشمس في ضحاها	توزع الخير في الوجود

ثمنات الوشى :

مهداة إلى الأديب السعودى الأستاذ محمد سعيد العامودى

وسعيداً عشت فينا سعيداً	وحميداً أنت عشت حميداً
ووفياً أبداً ، وحييياً ،	وصديقاً ، وحميماً ووداداً
أنت تبني بيننا فى المعالى	فى الندى ، فى الصالحات ، عموداً
طالما تكسو من البشر أحبا	بك فى كل غداة بروداً
ثمنات الوشى من فيض آلا	لك صارت فى الرقاب عقوداً
وزرعت الخير والحلم والجو	د كريماً سيداً محموداً
حين صار الناس لهمو يسد	دون للناس ليجنوا الوعوداً
إن عندى لك بيض الأيادى	إن أنا ألهمت صغت النشيداً
كل يوم لك عندى جديد	كيف أحصى لك عندى الجديداً
والليلالى بك صارت ضياءاً	أحمد النبل وأشكر جوداً
صاعد يعلو ويعلو ، وقد أآ	عب كل الطامحين صعوداً
ويحوز النجم فى راحتيه	والمنى كل المنى والسعوداً
ثم عادت نفسه تطلب الشم	س وتبغى فى المعالى المديداً
يا أبا أحمد عش أهلاً فى الـ	ناس يرجى ، وجلالا تليداً
طبت فرعا ، طبت أصلاً كريماً	وأبا ؟ عز أبا ، وجدوداً
سوف احيا أبداً أشكر النب	ل ، وأرعى لك عندى العموداً



ثلث قرن :

مهدة إلى الأديب السعودي الأستاذ عبد القدوس الانصاري  
يا أبا المنهل الجليل سلاما وتحيات طيات عذابا  
أنت في القلب ، عشت للدين حصنا  
عشت للخير والمروءات بابا  
أنا حيث فيك أعماق نفسي وأحي فيك العلا والصحابا  
قيل : عبد القدوس ، قلت : السكسائي  
وابن بحر والأصمى العبابا  
وذكرت الآداب مزدهرات بك فينا ، والآرابا  
وذكرت الأيام والدهر حلوا والمنى والأحلام والأحسابا  
ثلث قرن قد سار منذ التقينا ليتنا ماقتنا الصبا والشبابا  
وكبارا كنا ، ونحن من الفرحة كم يكسوننا الشباب إهابا  
الربيع الجليل ملء يدينا وبأيدينا كم نطول السحابا  
كل مامر ليته مامضى ، لا كن لقينا من الحياة السرايا  
فأحي عبد القدوس عمرا مديدا طاب في المكرمات عمرا ، وطابا

## لحن الحياة :

يا أخا العمر والصبا والزمان  
إيه سعد يا قطرة الطل في الور  
إيه تربي يا سكرة الأمل العذ  
إيه تربي يا آهة الوجد في القل  
يا صديقي يا هينيات العذارى  
يا خليلي يا أغنيات العسايا  
لك ودي يارفعة البدر في الأف  
يا أخى يا (سعد) الشباب سلام  
أنت في القلب والفؤاد مضمي  
ذكريات الحياة قد جمعتنا  
يا أخى ضاحك الشباب ينادى  
سكرت في دمي رؤى فأنارت  
ما حياتي وكل ما في حياتي  
ما حياتي لولاك إلا هباء  
ضقت بالعمر والأنام ودهرى  
وأناجى النجوم سهران في الأف  
وأناغى الطيور في الجو أشدو  
يا أخى يا لحن الحياة ويا نو  
يا أخى والنداء حلو جميل

ذلك ودي الباقي وهذا بيأني  
د وبارقة الهوى في الجنان  
ب ويا همسة المنى والحنان  
ب ويا رقصة الندى النشوان  
يا شذا الجلتار والأفحوان  
وحديث الأحباب والإخوان  
ق ويا بسمه العلا والأمانى  
لك من مهجتي ومن وجداني  
مثلا ضاء في السما النيران  
مثل ظل الإنسان للإنسان  
نا وذاهب الأمانى الحسان  
ماضيات الأفراح والأشجان  
أمل ضاحك سرى في كياني  
أنا لولاك كنت في النسيان  
ضقت ذرعا بالعيش بالحرمان  
ق وأسراها إلى روائ  
مثل شدو الأنغام والألحان  
ردجاها اسلم فشأنك شانى  
لك إخلاصى طول عمر الزمان

## رأس الهلال :

من معجزات الطبيعة في ليبيا  
حيها رأس الهلال الساحرية  
مرحبا أخت العلا والنور ، يا  
ورواي ليبيا من قدم  
نبغ الفسكرك بها مزدهرا  
هذه الأربع كانت قبسا  
وسلوها عن زمان مشرق  
وسلوا عن دعة ، الفتح وعن  
أقبلوا من مطلع النور ومن  
أسسوا في كل ركن هرما  
صور في أرض ليبيا ازدهرت  
مهدت للمجد حتى بزغت  
أخت (قورينة) (١) يا أبقى صور  
عشت يا أخت العلا خالدة  
حيها أسطورة معجزة

حيها ، حى العيون الكوثرية  
أخت كل السحر ، كل الأريحية  
موطن المجد وسر العبقرية  
ثم أهدى من سناه البشرية  
فسلوها عن عصور ذهبية  
كان نور العلم نور المدنية  
فتية أهل إباء وحمية  
موطن الوحي ومن أرض زكية  
لبطولات خاليدات يعربية  
ثم شعت في الأقاليم القصية  
في الروابي أمة شبت فتية  
لأغاني الجن طول الأبدية  
بالحياة والنور قد عشت ثرية  
في الربى السحر أنت عشت رضية

(١) هو الاسم الاغريقي لمدينة « شحات » الأثرية الشهيرة في إقليم برقة ،  
والقرية من رأس الهلال .

ماذا تعنى الغربية ؟

تجربة لديوان الشاعرة وفاء وجدى  
والقصيدة قيلت فى نقد الديوان .  
المسمى بهذا العنوان .

حيوا	معى	الشاعرة
شاعرة	ساحرة	
حييتها	بدى	
ومعزى	من	( طرة )
من	غربى	حيث . .
آلام	الهوى	الزاهرة
من	أمسيات	حسين
القلب		للقاهرة
من	ظلمات	حياتى . .
والمنى		الغادرة
من	دار	منفاى فى
بلادى		الزاهرة
من	سجن	حريق
وعزى		الثائرة

\* \* \*

حيوا	معى	الشاعرة
شاعرة	ساحرة	
حييتها	بدى	
ومعزى	من	طرة
حيث	أعيش	سدى

في غفوتي السادرة  
حيث الحياة هموم  
. . . تزحم الذاكرة  
لبلى وصبحى شجا  
أولاي والآخرة  
وكم رويت لنفسى  
. . . قصتي العائرة  
وكم رثيت بدمعى  
. . . عيشتى الغائرة  
حيوا معى الشاعرة  
شاعرة ساحرة  
حييتها بدمى  
ومعزى من طرة  
حيث الردى آمر  
في صلف أمره  
حيث الضياء محته  
. . . سحب ماكرة  
أبيت أنشد حظى  
. . . فى الرؤى الغامرة  
ألوذ بالدمع من  
أشجاني الساهرة

\* \* \*

حيوا معى الشاعرة  
شاعرة ساحرة  
حييتها بدمى

ومعز في من طرة  
حيث الوجوه ترى  
واجمة بامرة  
تظن أن يفعل الحزن  
. . . بها فاقرة  
حيث القداميات نامت  
. . . بالدمى الزاجرة  
حيث الضياع رمتني  
. . . عينه الناظرة  
حيث أنا من أنا  
في محنتي الساخرة

\* \* \*

حيوا معي الشاعرة  
شاعرة ساحرة  
حييتها بدمى  
ومعز في من طرة  
عشت خريف الحياة  
. . . عشته في طرة  
مر الربيع، وساعات  
. . . المنى طائرة  
أزهاره حرمتها  
. . . عيني الهادرة  
والعيد أنسيت . . .  
ذكرياته العاطرة  
والدار دارى ترى

هل دارنا سامرة ؟

\* \* \*

حيوا معى الشاعرة

شاعرة ساحرة

حييتها بدمى

ومعزنى من طرة

غريبة الفكر مثلى

.. فى الربا الناضرة

ترنو إلى الأب فى

قصته الشاعرة

ألهما الشعر ..

شاعرية قاهرة

ولقتها الحياة

.. روحه القادرة

وعلمتها الحنين

.. نفسه الطاهرة

\* \* \*

حيوا معى الشاعرة

شاعرة ساحرة

حييتها بدمى

ومعزنى من طرة

(وفاء وجدى) ترى

فى شمرها نادرة

ترى كديوانها

كالهلم فى الخاطرة

كالسحر كالنغم

اللاذيد	في	البادرة
طاقتها		طاقة
قوية		سافرة
حيوا	معى	الشاعرة
شاعرة		ساحرة
حييتها		بدمى
ومعزفى	من	طرة



نغم شاعري :

نغم عذب شاعري الغناء  
وأناشيد من هوى وصفاء  
وربيع من الزهور ندى  
لبس الشعر منه أئدى رداء  
كان ( قسا ) فبدا بالشعر ( قيسا )  
وليلاه منه أحلى نداء  
نابغيات ختمت سحرا وعطرا  
ثم سارت كالسحر في الأرجاء  
وعصاه التي تحدى بها رقة  
.. موسيقاه وحلو الأداء  
كالشريف الرضى لحنك يا شاعر  
.. لكنه نبيل الرواء  
وكميار في الخلاوة تحكيه  
.. وتمضي كالبدر بين السماء  
يا أخا الفن يا نبيل الرؤى طبت  
مساه وسدت في الشعراء  
كنت صعلوكا مثلنا ليت شعري  
ما الذي صار يا أخا الفصحاء  
فرأيناك كأمريء القيس بالأمس  
.. أميرا في موكب الأمراء  
قلدوك الغار المكلل في أمس  
.. وجئناك نحتفي في المساء  
( طرة ) تحتويك !! يا ضيعة التبر  
.. احتواه التراب شر احتواه

دولة الشعر تستعز بصيف

منك ماض مهند ولواء

قد برئنا من \* \* \* يباريك يا شاعر

.. والناس منه جد براء

والقصيد العذب انبرى يدفع الغل

.. ويعليك في ذرى شماء

أفصح الناقد المحكم في شعرك

.. عن ألف ميزة .. غراء

ورأينا ( أبا السعود ) .. مينا

عن سمات في شعرك الوضاء

وهو الناقد البليغ الذي ..

ليس يجارى في فقهه والذكاء

وبحفظ عز على البلغاء

حكم عدل في الفنون وفي الشعر

وأجمل بحكمه في القضاء

\* \* \*

السندباد :

أيها السندباد يا ( عمر ) النور  
 .. لماذا حملت في الصحراء  
 طالما جيت لندنا وفيورك  
 .. وباريس بين غيد وضاء  
 بين كأس ومزهر ونديم  
 وكتاب ومقعة وظباء  
 قدر عائر الحظوظ ويا عشرة  
 .. حظ الخلان والأصفياء  
 ( طرة ) يا لله يا عوض القبح  
 عن الحسن يا مثار الشقاء  
 يا جحيما عشناه في ألم الصابر  
 .. يا ظلمة المنى في الضياء  
 ليت شعري ( محمد عمر ) فيك  
 .. وحياتك صفوة الأدباء  
 محنة الفكر أنت يا ( طرة ) .. ..  
 محنة كل الأحرار والدهماء  
 والعزاء الجميل أن يشرق النور  
 .. على أرضنا .. على الأشقياء  
 أن يطل الفجر النيل علينا  
 وعلى كل الناس والضعفاء

## للمؤلف :

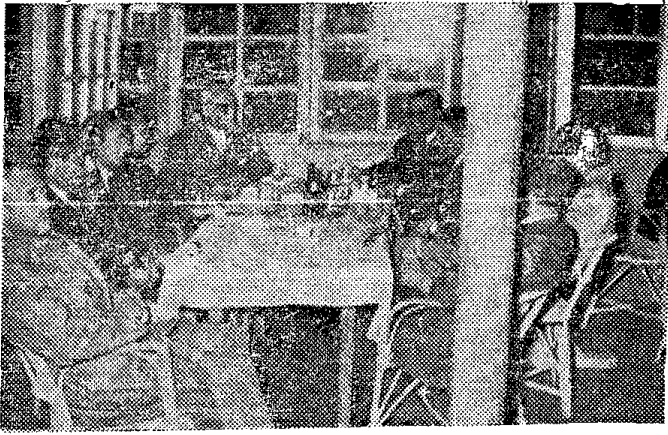
- ١ - سيرة رسول الله - ٤ أجزاء
- ٢ - الخفافجيون في التاريخ
- ٣ - قصص من الحياة
- ٤ - أحلام السراب
- ٥ - دلائل الإعجاز للجرجاني (تحقيق)
- ٦ - أسرار البلاغة للجرجاني (تحقيق)

ظهر حديثاً كتاب :

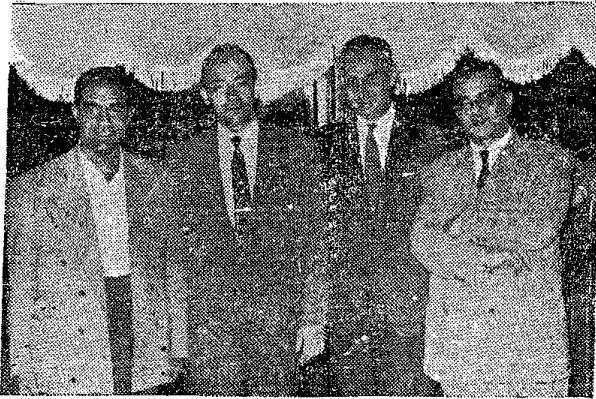
فصول من الفكر المعاصر

بقلم  
ماجد خفاجي

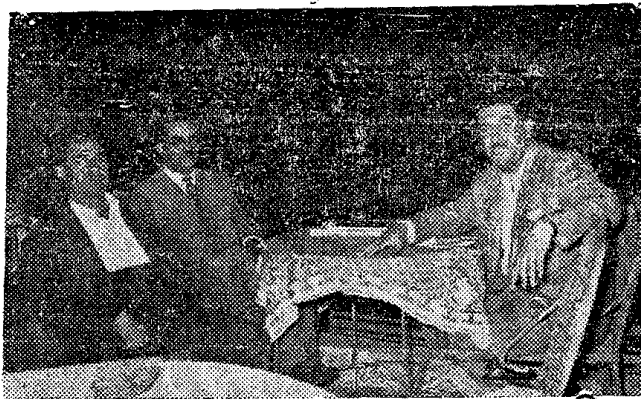
٥٥٠ صفحة من الحجم الكبير



الشاعر - الشاعر القروي . السحرتي - لفيف من الأدباء



الشاعر - رمزي أبوشادي - وديع فلسطين السحرتي



الشاعر - السحرتي - هلال ناجي

الموقع الرسمي لقبائل بني عُقيل - عكيل

[www.banyoqail.com](http://www.banyoqail.com)